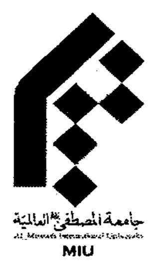
تعامل المسلمين مع المعالم الاثرية اثناء الفتوحات الاسلامية

Thesis · April 2011
DOI: 10.13140/RG.2.2.13439.15523

Hussein Alsaadi
Imam Al-Kadhum College (IKC)



مجتمع آموزشى عالى امام خميني رحمه الله

لمنح شهادة الماجستير

قسم تاريخ الحضارة الإسلامية

العنوان:

تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية

أثناء الفتوحات الإسلامية

(حتى عام ١٣٢ هـ)

الأستاذ المشرف :

الدكتور صفري

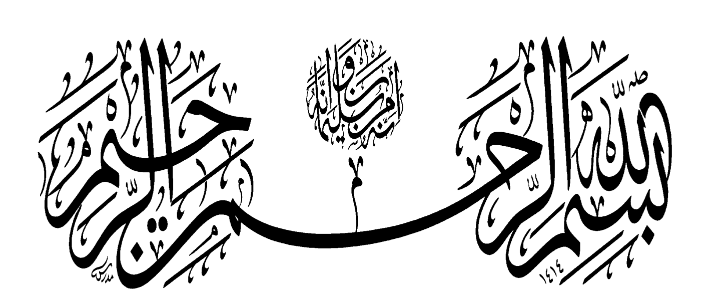
معاون المشرف:

الدكتور محمد الله أكبرى

الطالب :

حسين علي جبر الساعدي

السنة الجامعية ١٣٨٩ش/ ٢٠١٠-٢٠١١ م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

- إلى أمين الله على وحيه ورسوله المصطفى صلى الله عليه وآله
- إلى كل من اقتفى بسيرة نبي الله صلى الله عليه وآله
- إلى كل من ضحى بدمه لاحياء كلمة الحق
- إليكم سادتي جميعاً هذه الهدية المزجاة

راجياً من الله ومنكم القبول والرضا

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل شكري وفائق إمتناني إلى جميع منتسبي ومسؤولي جامعة المصطفى ﷺ العالمية؛ لإتاحتهم لنا هذه الفرصة الثمينة، وبالأخص الشيخ الدكتور على رضا الاعرافي رئيس جامعة المصطفى ﷺ العالمية.

كما وأتقدم بشكري الخالص إلى المجمع التعليمي العالي للإمام الخميني قدس سره، و عميدها السيد سجاد هاشميان، داعياً المولى أن يسدد خطاهم أجمعين، وأن يوفقهم لخدمة الدين.

وأقدم جزيل الشكر والتقدير إلى كل من أساتذتي الذين أشرفوا على هذه الرسالة، الأستاذ المشرف الدكتور صفري، والأستاذ معاون المشرف الدكتور محمد الله اكبري، لما قدّماه من يد العون والمساعدة، وإرشادات ساعدت في رفع المستوى العلمي لهذه الرسالة.

وأخيراً لا يسعني إلاّ أن أدعو الله عزّ وجلّ لهم بالتوفيق والتسديد في خدمة الدين، إنّه ولي التوفيق.

خلاصة الرسالة

تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية أثناء الفتوحات الإسلامية حتى سقوط الدولة الأموية، هو عنوان موضوع بحثنا الذي يقف على بوابة هذه الرسالة، حيث حاولنا من خلاله أن نقف على طبيعة وكيفية تعامل المسلمين للمعالم الأثرية والحضارية للبلدان المفتوحة، وذلك لما تتصف به هذه المعالم الأثرية من مكانة قيّمة في تاريخ الشعوب والأمم، ولذا يُحرص عليها من التلف والضياع، وقد أهتم الدين الإسلامي بهذه المعالم من خلال الإيصاء بالحفاظ عليها، كرمز لأخذ العبرة والموعظة منها كالذي جاء في قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[النمل/٥٢].

فكان من الضروري أن نقوم بتوضيح بعض الإصطلاحات الأساسية التي يتوقف عليها فهم بعض المطالب الرئيسة في هذه الرسالة، من قبيل بيان معنى التعامل والأثر والفتوحات في اللغة والاصطلاح، بالإضافة إلى بيان الدوافع التي دعت المسلمين لفتح البلدان المجاورة، وبيان المعالم الأثرية في الكتاب والسنّة الشريفة، فكانت هذه البحوث تُمثّل المباديء التصورية لفصول رسالتنا.

ثمّ بعد ذلك شرعنا بيان كيف تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في بلادي الرافدين وفارس، وذلك من خلال البحث عن أبرز تلك المعالم الأثرية، التي تمثّلت بالمعالم العبادية وغير العبادية.

وهكذا استمر البحث في فصول هذه الرسالة عن ابراز هذين الجانبين ـ العبادية وغير العبادية ـ للمعالم الأثرية، وذلك من خلال توضيح لكيفية تعامل المسلمين مع هذه المعالم في بلاد الشام، وكذلك في بلاد مصر والمغرب الإسلامي والإندلس.

وأخيراً رأينا من اللازم أن نذكر خاتمة للرسالة نتاول فيها مجمل ما توصلنا إليه من نتائج نهائية حول الموضوع، كما قمنا بذكر ملحق مصور لمعظم المعالم الأثرية التي ورد ذكرها في هذه الرسالة.

محتويات الرسالة

الفصل الاول
مباحث تمهيدية

الفصل الثاني

تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في بلاد وادي الرافدين وبلاد فارس

الفصل الثالث
تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في بلاد الشام

الفصل الرابع

تعامل المسلمين مع العالم الأثرية في مصر والمغرب والأندلس

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

تعريف الموضوع وبيان السؤال الاصلي والأسئلة الفرعية

إنّ المعالم الأثرية في الوقت الذي تكشف عن تقدّم وتطوّر الأمم والبلدان السالفة، تمثّل أحد الاسس والقواعد التي تعتمد عليها البلدان في مواصلة تقدمها وتطوّرها، فالحفاظ على هذه المعالم الحضارية هو مقتضى إدراك ووعي وثقافة الشعوب التي تمتلكها؛ لأنّها تساهم بدور كبير في بناء مستقبل للأجيال اللاحقة، وبما أنّ من الأسس التي تعتمدها الثقافة الإسلامية- التي تعتبر من أرقى الثقافات على مر التاريخ- تأكيدها على حفظ الآثار والمعالم الحضارية والاهتمام بها، وهذا يقتضي أن يكون المسلمون في الجانب الثقافي من أرقى الشعوب، فكان علينا أن نبحث عن الأسباب التي دعت المسلمين إلى تحطيم وتدمير بعض الآثار دون الأخرى منذ فترة حياة النبي صلى الله عليه وآله حتى عام (١٣٢هـ) أي سقوط بني أمية.

وسؤالنا هو: كيف تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية أثناء الفتوحات الإسلامية حتى سقوط بني امية؟

أما الأسئلة الفرعية المطروحة هنا، فهي كما يلي:

ما المقصود من التعامل والآثار والفتوحات في اللغة والاصطلاح؟ ما هي الدوافع التي دفعت المسلمين لفتح البلدان المجاورة؟ ما هي الرؤيا القرآنية حول المعالم الأثرية والحضارية؟ كيف تعامل النبي صلى الله عليه وآله مع المعالم الأثرية في شبه الجزيرة العربية؟ وكيف تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في بلادي وادي الرافدين، و فارس؟ وكيف تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في بلاد الشام؟ وكيف تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية

في بلاد مصر، والمغرب الإسلامي، والاندلس؟ فهذ وغيرها مـن الأسـئلة الفرعيـة التـي ستجيب عنها فصول مباحث هذه الرسالة.

الضروة وأهمية الموضوع

لا شك من أنّ المعالم الأثرية تشكّل المقومات الأساسية لحضارة وثقافة البلدان؛ لأنّها تحكي بطبيعتها عن حقبة تاريخية من خـلال تجسـيدها لمراحـل تقـدّم وتطـوّر تلـك البلدان، وهي بذلك محط فخر واعتزاز لشعوبها، والبلـدان التـي تـمّ فتحهـا علـى يـدي المسلمين كانت تشكل أكبر الحضـارات العالميـة، كحضـارة وادي الرافـدين وحضـارة وادي النيل، حضارة بلاد فارس والحضارة الرومانية، ونحوها.

وعليه فدراسة مثل هذه الآثار التاريخية والمعالم الأثرية لتلك الحضارارت، تكون من أهم الدراسات التاريخية في عصرنا الراهن؛ وذلك من خلال بيـان مـا لهـذه الآثـار مـن أهمية في حاضر ومستقبل الشعوب والأمم، وهـذا ممـا يتطلـب مـن الباحـث التحقيـق الدقيق عن طبيعة وكيفية التعامل مع هذه الآثار القيّمـة أثنـاء فـتح تلـك البلـدان، حيـث يكشف هذا التعامل عن وعي وإدراك الفاتحين لأهمية هذه الآثار الحضارية.

أهداف البحث

تتلخص الأهداف من اختيار هذا الموضوع بالنقاط التالية:

١- بيان أهمية ومكانة الآثار والمعالم الحضارية بالنسبة لحاضر ومستقبل الأمم.

٢- بيان إنّ الاسلام وبتبعه المسلمون لم يقوموا بهدم وتخريب المعالم الأثرية.

٣- بيان إنّ المسلمين هدموا رموز الشرك والوثنية؛ لانّها تخالف مبادئ الإسلام .

٤- بيان ان السلوك التخريبي الذي حصل لبعض المعالم كان سلوكاً شخصياً وفردياً لا يستند إلى مسوغات شرعية أبداً، بل نابع عن عدم إدراك ووعي تلك الشخصيات .

فرضية الموضوع

الشريعة الإسلامية أمرت بتحطيم، وتدمير معاقل ورموز الشرك دون التعرض للمعالم الحضارية والأثرية الأخرى.

منهج البحث وطريقة تجميع المعلومات

لقد اعتمدنا في بحث رسالتنا على المنهج الاستقرائي التاريخي التحليلي، الذي يقوم على أساس جمع ما يتعلق ويرتبط بجمع المعالم الأثرية في البلدان التي فتحها المسلمون، سواء من كان منها في زمن النبي صلى الله عليه وآله، أم بعده حتى العهد الأموي، من ثم القيام بدراستها وفق الأسس المتبع في تحقيق هذه الآثار.

وأمّا الطريقة التي اعتمدت عليها في جمع المعلومات، فهي تتلخص بما يلي:

١- الرجوع إلى المكتبات العامة والشخصية في مجال التاريخ.

٢- الرجوع إلى شبكة المعلومات العالمية (Internet) للبحث عن كتب ودراسات حول الموضوع، مضافاً إلى العمل بتوجيهات وإرشادات أهل الخبرة والاختصاص بما فيهم استاذي العزيزين المشرفين على سير البحث في هذه الرسالة.

السابقة الدراسية للموضوع

هناك الكثير ممن كتب عن الفتوحات الإسلامية، سواء كان المتقدمين منهم، أو المعاصرين، ولكن حسب تتبعي لم اقف على دارسة تاريخية وموضوعية تحليلية، تناولت الموضوع بنحو الاستقلال، أعني به كيفية تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية للبلدان المفتوحة، فكل ما كتب حوله فهو مجرد إشارات عابرة لا تشفي الغليل، وجدناها مبعثرة في بطون بعض الكتب التاريخية، والجغرافية، وهذا هو الداعي المهم

في إختيارنا لهذا الموضوع كرسالة تخرج لمرحلة الماجستير، فمن جملة الكتب التي تناولت موضوع بحثنا بالضمن ـ دون أفراد بحثاً أو كتاباً مستقلاً عن ذلك ـ هي:

١- كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام:

كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام للباحث جواد علي، (دار الساقي، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) يُعتبر أضخم موسوعة صُنفت حول تاريخ العرب، واستطاع الباحث الاحاطة الكاملة بجميع المجالات الخاصة بعرب شبة الجزيرة، و قد اعتمدنا على هذه الموسوعة في حديثنا عن المعتقدات الدينية التي كان عليها العرب في جاهليتهم، إلاّ أنّها لم تتعرض لذكر جميع الآثار والمعالم الحضارية في تلك البلدان التي فتحها المسلمون في زمن النبيﷺ أم بعده، وهذا ما حاولنا التطرق إليه في بحث رسالتنا هذه؛ وذلك لإكمال الصورة عن هذه المعالم والآثار الحضارية.

٢- كتاب بين التاريخ والآثار، للكاتب عبد القدوس الانصاري، دار نشر الروضة جدة، السعودية، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ ويُعتبر عبد القدوس أحد ابرز الاثريين في العربية السعودية الذي بذل سنيناً كثيرةً من عمره في مجال دراسة وتنقيب الآثار الإسلامية وغير الإسلامية في العربية السعودية، وقد صدرت منه في هذا المجال الكثير من الأبحاث النافعة، والكتاب المذكور أعلاه يُعتبر أحد أهم مصنفات المؤلف، حيث جمع فيه الكثير من الابحاث الميدانية، حول القصور، والاطام، والابار وغير ذلك، وأستفدنا من هذا الكتاب في مجال الحديث عن آطام المدينة، ومدائن صالح فقط.

٣- ايران في عهد الساسانيين، للكاتب آرثر كريستنسن، ترجمة يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، بيروت. و المصنف آرثر كريستنسن هو أستاذ الدراسات الايرانية في كوبنهاجن، ويُعتبر بحق أحد أبرز المؤرخين الذين كرسوا اعمارهم في دراسة التاريخ الايراني القديم، وقد تميز هذا الباحث بتسلطه على اللغتين الفارسية والعربية، وصدرته منه الكثير من الابحاث أهمها كتاب ايران في العهد الساساني، حيث قام في هذه الدراسة بالمام كامل حول الوضع السياسي، والديني، والاجتماعي، والثقافي(الفن

والعمارة) التي كانت تتصف به الدولة الساسانية منذ تتويجها، وحتى سقوطها على يد الدولة الإسلامية، لكن الباحث لم يتطرق في كتابه هذا عن تعامل المسلمين مع الاثار الحضارية لبلاد فارس اثناء الفتوحات، وقد اكتفى بذكرتاريخ ومواصفات هذه الاثار فقط.

٤- كتاب معابد بابل وبورسيبا، كولد فاي، روبرت، ترجمة نوال خورشيد سعيد، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، سنة ١٩٨٥م. والمصنف هو عالم أثري قام بتنقيب الكثير من المعالم الأثرية في منطقة بورسيبا وبابل ، ويرجع اليه الفضل في كشف الكثير من المعالم الاثرية في بلاد وادي الرافدين، ومنها زقورت بورسيبا، وقد أصدر في مجال الآثار البابلية الكثير من الابحاث، أبرزها كتاب" معابد بابل وبورسيبا"، ولكن مع تقديم خاص الشكر لهذا الباحث الذي كرس سنين طويلة من عمره في سبيل اغنى التاريخ العراق الحضاري ،كان ناقصا بالنسبة لموضوعنا؛ لان المؤلف ذكر فقط المعالم التي تم رفع التراب عنها بجهوده والمجموعة المرافقة له، ولم يتحدث عن آثار أخرى.

٥- كتاب "هنا بدات الحضارة، سورية"، لشهاب، قتيبة، دار نشر الابجدية للنشر، دمشق، الطبعة الاولى، سنة١٩٨٨م. والكاتب يُعتبر من أبرز المصنفين في مجال المعالم ألاثرية السورية حيث صنف الكثير من الكتب الخاصة في المباحث الاثرية فيما يخص الشام والمناطق المجاورة لها، أهمها الكتاب الذي بين يدينا، وقد استفدنا منه في حديثنا عن المعالم الاثرية في بلاد سوريا.

واضافة إلى المصادر التي أشرنا إليها هناك المزيد من المصادر التي سنتعرف عليها من خلال فصول ومباحث هذه الرسالة.

الجديد في البحث

وهذا يمكن تلخيصه بعدة نقاط:

١- من خلال عرض المطالب وتبويبها بشكل منطقي وعلمي.

٢- استخراج موضوع البحث من بطون الدراسات التاريخية التحليلية والنقلية.

٣- جمع كل ما يتعلق بهذا الموضوع من متون الكتب التاريخية، وجعلها تحت عنوان مستقل صالح للدراسة.

٤- محاولة كشف النقاب عن وجه الحقيقة التي طالما بقيت خفية وراء ستر الاقلام المبغضة للاسلام التي حاولت تشويه صورة الاسلام الناصعة، بانّه دين هادماً للحضارات البشرية.

خطة البحث

يحتوي البحث في هذه الرسالة العلمية؛ على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وملحق بالصور للآثار القديمة.

أمّا المقدّمة، فقد تناولنا فيها مجموعة من المسائل الضرورية لكلّ بحث من قبيل بيان الموضوع والسؤال الأصلي مضافاً إلى بيان منهج البحث المتبع في تحقيق موضوعات الرسالة، وكذلك بيان فرضية البحث والسابقة الدراسية للموضوع وخطة البحث.

وأمّا الفصل الأول، فقد تكفل بيان المباحث التمهيدية الخاصّة بالبحث، وتحدثنا فيه بعد التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفردات العنوان إلى مكانة المعالم الأثرية في الكتاب والسنة الشريفة، مضافاً إلى بيان دواعي الفتوحات الإسلامية.

وأمّا الفصل الثاني فتناولنا فيه كيفية تعامل المسلمين للمعالم الأثرية في بلادي وادي الرافدين، وفارس اللذان كانا تحت سيطرة الإمبراطورية الساسانية، حيث حاولنا تسليط الضوء على أقسام المعالم الأثرية بعد تقسيمها إلى معالم عبادية، وغير عبادية.

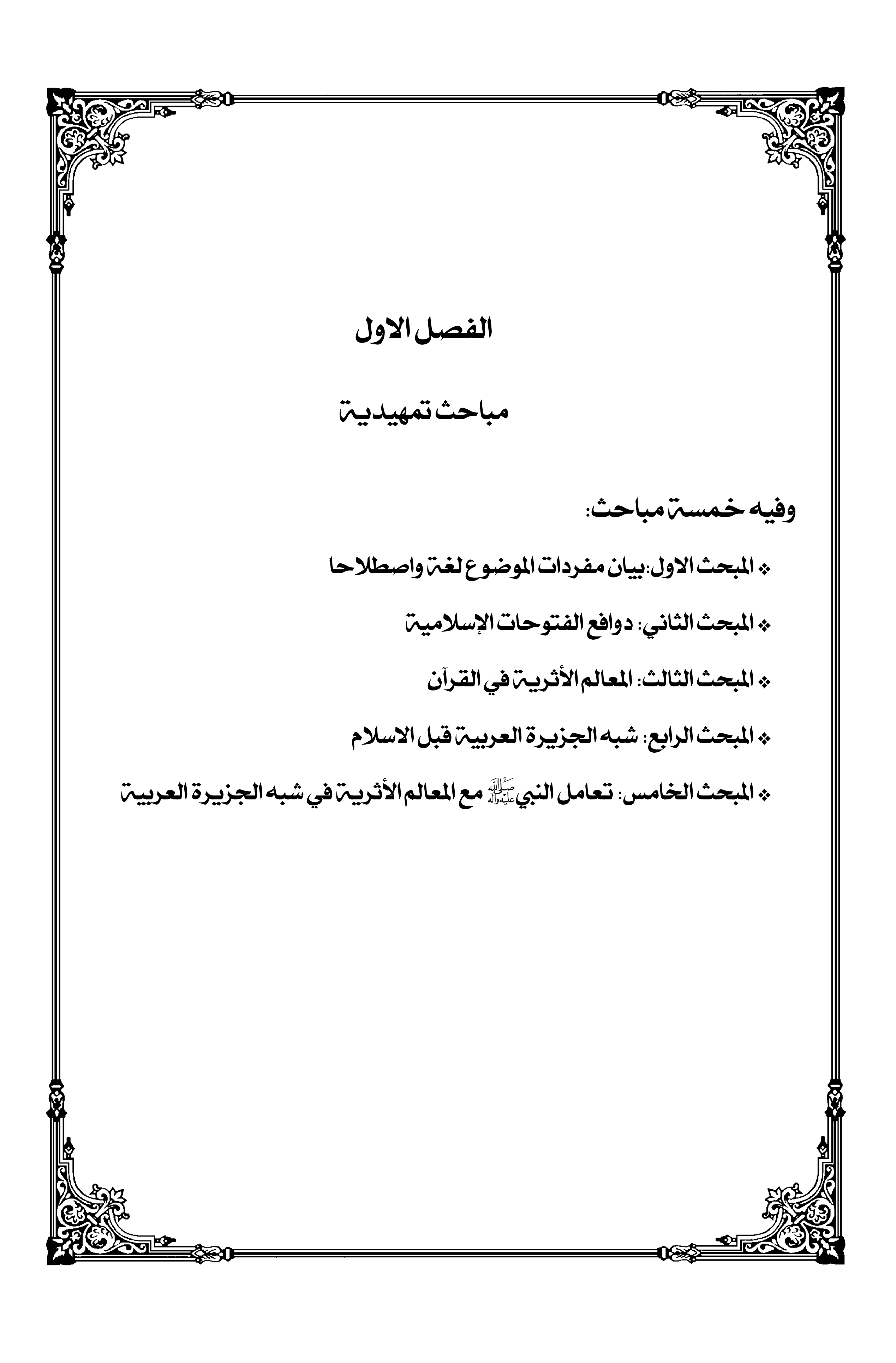
وأمّا الفصل الثالث، فلقد سلّطنا فيه الضوء على تعامل المسلمين للمعالم الأثرية في بلاد الشام (سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين) أثناء الفتح الإسلامي التي كانت تحت سيطرة الامبراطورية البيزنطية.

وأمّا الفصل الرابع: الذي يحمل عنوان تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في بلاد مصر، والمغرب الإسلامي، والأندلس، وقد سلّطنا فيه الضوء عن تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في البلدان المذكورة أعلاه أثناء الفتح الإسلامي، وقد قسمنا المعالم الأثرية إلى معالم عبادية وغير العبادية.

وأخيراً ذكرنا خاتمة للرسالة تطرقنا فيها إلى مجموع النتائج النهائية التي توصلنا إليها من خلال بحث مسائل وموضوعات هذه الرسالة، وبعد ذلك ذكرنا ملحق الصور للآثار الحضارية،وختمنا الرسالة بفهارس المصادر التي أعتمدنا عليها في تدوين الرسالة.

الحدود الزمانية والمكانية للموضوع

أمّا بالنسبة لمجال بحثنا فهو محدد من حيث الموضوع والزمان والمكان، بالنسبة للموضوع فانه يدور مدار ما يتعلق بموضوع المعالم الأثرية، التي خضعت للمسليمن في فتوحاتهم منذ عصر النبي ﷺ وحتى سقوط الدولة الاموية في عام ١٣٢هـ واما الزمان فهو من عهد دولة النبي ﷺ في المدينة المنورة إلى نهاية بني أمية في عام ١٣٢هـ والمكان يشمل جيمع الاراضي المفتوحة التي دخلت تحت سيطرة المسلمين في تلك الفترة المحددة التي تمتد من بلاد فارس إلى بلاد الأندلس.



الفصل الاول

مباحث تمهيدية

وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الاول: بيان مفردات الموضوع لغة واصطلاحا
- المبحث الثاني: دوافع الفتوحات الإسلامية
- المبحث الثالث: المعالم الأثرية في القرآن
- المبحث الرابع: شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام
- المبحث الخامس: تعامل النبي ﷺ مع المعالم الأثرية في شبه الجزيرة العربية

المبحث الأول

بيان مفردات الموضع لغة واصطلاحا

الموضوع مركب من مفردات وهي التعامل، الآثار، والفتوحات و فيما يلي نوضح المفردات التي فيها شيء من الأبهام فنقول:

المطلب الأول: التعامل لغة واصطلاحا

أولا: التعامل لغة

التعامل من باب عَمٌل عملاً: أي فعل فعلاً عن قصد، وعامله تصرف معه في بيع ونحوه، وتعاملاً عامل كل واحد منهما الآخر[١]. وتعامل القوم أي عامل بعضهم بعضاً.

ثانيا: التعامل إصطلاحا

هو معاملة الناس بعضهم بعضاً، قال الدكتور سعدي: «**تعامل فلان وفلان : عامل كل منهما الآخر**»[٢] أو معاملة الانسان لغير ذوات الأرواح من جماد وحيوان، ومن خلال تتبعي في المصادر اللغوية القديمة وجدت بأن كلمة تعامل أو معاملة تستخدم فقط في معاملة إنسان لإنسان آخر، أوشخص لفئة من الناس.

والمراد من مفردة التعامل في هذه الدراسة هو تعامل الانسان مع الجماد، أو قُلْ تعامل الانسان المسلم مع آثار البلدان المفتوحة، من معالم أثرية عبادية وغير عبادية.

المطلب الثاني: الآثار لغة واصطلاحا

أولا: الآثار لغة

الآثار مفردة مشتقة من كلمة أثر، والأثر بقية الشيء، و الجمع آثار و أُثور. و خرجت في إِثْره و في أَثَره أَي بعده. و الأَثر، بالتحريك: ما بقي من رسم الشيء. و أَثَّرَ في الشيء: ترك

---

(١) انظر: الزيات، أحمد، وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢، ص٦٢٨.

(٢) سعدي، أبو حبيب، القاموس الفقهي، ص٢٦٢.

فيه أَثراً [١].

ثانيا: الآثار اصطلاحا

لم أقف بحسب تتبعي في الكتب القديمة عن معنى خاص للآثار، غير أنّهم اكتفوا بالمعنى اللغوي الذي ذُكر أعلاه، إلا أن الكتب اللغوية الحديثة قرنت مفردة الآثار مع علم الآثار الذي عُرِّف: « **بانه علمٌ معناه معرفة القديم، أو علم الوثائق القديمة**[٢]**، او معرفة بقايا القوم من ابنية، وتماثيل، ومحنطات، ونقود وما شاكل ذلك**» [٣].

كما وقد عُرّف علم الآثار بأنّه: «**الدراسة العلمية لمخلّفات الحضارة الإنسانية الماضية. ويتحرى الآثاريون حياة الشعوب القديمة، وذلك بدراسة مخلفاتها. وتشمل تلك المخلفات أشياء مثل: المباني والقطع الفنية، والأدوات والعظام والخزف**» [٤].

ومما يجدر الإشارة اليه هنا أن الآثار التي سيتم التطرق اليها في بحثنا هذا تختصر على المعالم الأثرية العبادية وغير العبادية المتمثلة بالابنية فقط ، دون الخوض في دراسة التماثيل التي تستخدم عادة للزينة، أو السكك و النقود، والمحنطات وما شاكل ذلك.

المطلب الثالث: الفتوحات لغة واصطلاحا

اولا: الفتح لغة

قال الفراهيدي:«**الفتح هو نقيض الاغلاق، و الفتح: إفتتاح دار الحرب**»[٥]. والفتح: «**أن تفتح على من يستقرئك. والفتح مصدر، والجمع فُتوح، ويقال فُتوحات أي ما فتحه المسلمين بالحرب**»[٦].

ثانيا: الفتح اصطلاحا:

---

(١) ابن منظور، لسان العرب،ج٤،ص٥؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج١، ص٣٤؛ الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، ج٦، ص٨.

(٢) الزيات، أحمد، المعجم الوسيط، ج١، ص٥.

(٣) المنجد في اللغة والأعلام،ص٣.

(٤) الموسوعة العربية العالمية، ج١، ص١٨٦.

(٥) الفراهيدي، ابن خليل، العين، ج٣، ص١٩٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٥٣٦.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٥٣٧.

لم اقف حسب تتبعي على تعريف لمفردة الفتح او الفتوحات، لكن من خلال تتبعنا فـي الكتب التاريخية وغيرها وجدنا أن مفردة الفتح تُطلق ويراد منها: **إستيلاء المسلمين على منطقـة خاضعة لسيطرة الكفار سلماً او قهراً.**

وبحسب تعريفنا يَتّضح ان ليس كل انتصار حققه المسلمون هو فتح، كما أن الفتح لـيس بالضروة يحصل نتيجة شهر السيف وإراقة الدماء، وربما يحصل سلماً.

ومن مصاديق الفتح عنوة أي بشهر السيوف يمكـن الإشـارة إلـى : فـتح خيبـر، وبـلاد الرافدين، وفارس، وبعض مناطق الشام، ومصر، والاندلس.

وأما مصاديق الفتوحات التي حدثت سلماً دون قتال وإراقـة، يمكـن الإشـارة الـى فـتح مكة(سنة ٨هـ) وأرض تبوك، وفدك، في عهد النبي صلى الله عليه وآله .

المبحث الثاني

دوافع الفتوحات الإسلامية

يُعد موضوع الفتوحات الإسلامية واحداً من المواضيع التي أسالت مداداً كثيراً، وتم التطرق له بمنتهى الإسهاب، حيث قام المؤرخون القدماء، والمتأخرون الذين كتبوا عن تاريخ الإسلام، بوصف دقيق لمراحل هذه الفتوحات وللنتائج التي ترتبت عنها وغيرت تاريخ المناطق المفتوحة، لكن ما يهمنا في هذا البحث هو أن عملية التوسع الضخمة والسريعة التي أمتدت في ثلاث قارّات، هل أنها تمت تحت راية الإسلام، وبدافع نشر العقيدة الإسلامية، وتحرير الناس من أغلالهم، او لدوافع أخرى هذا ما نريد أن نتطرق اليه من خلال ذكر الآراء المطروحة في هذه الساحة ومناقشتها، وذلك عن طريق ذكر عدّة مطالب:

المطلب الأول: الدافع الديني

يرى بعض الباحثين الإسلاميين أن نشر الدين الإسلامي بين الشعوب يشكل الدافع الاساسي لتجيش الجيش، وفتح البلدان المجاورة[(١)]، ويستدل هذا الفريق بآيات من الذكر الحكيم والسنة الشريفة، الذي أكد كل منهما على الجهاد في سبيل الله لنشر الدين الإسلامي بين الشعوب والأمم كما ورد في قوله تعالى: ﴿ **وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين** ﴾[(٢)]

وقوله تعالى: ﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله**

(١) الدوري، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام، ص٤٤؛ سرور، محمد جمال الدين، الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الاول والثاني بعد الهجرة، ص٣٣؛ الخربوطلي، علي حسني، الدولة العربية الإسلامية، ص ٧٣؛ ضيف، شوقي، تاريخ الادب العربي،ج٢، ص ٥٧.

(٢) البقرة،١٩٠.

فيقتلون ويقتلون وعدا عليه﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿ **فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما﴾**[٢]

وقوله تعالى: ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾[٣]

أما بالنسبة إلى السنة الشريفة فهناك كم هائل من الاحاديث التي حثت المسلم على ضرورة القيام بالجهاد والغزو في سبيل الله، كما ورد عنه ﷺ: « **من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه به مات على شعبة من نفاق**»[٤].

وقوله ﷺ: «**الخير كله في السيف وتحت ظل السيف ولا يقيم الناس إلا السيف والسيوف مقاليد الجنة والنار**»[٥].

وكما هو معلوم ان المراد من السنة: هي قول، وفعل، وامضاء صاحب الشريعة، ومن خلال قراءة سيرة النبي ﷺ نجد شواهد تاريخية تؤيد مبدء الجهاد في سبيل الله سواء لرد على أعتداء الغُزاة، اوالدفاع عن النفس، او لنشر الدين الإسلامي ومن هذه الشواهد نذكر:

١- الغزوات والحروب التي خاضها ضد مشركي قريش التي كانت دفاعية.

٢- مكاتبته ملوك وأمراء الحكومات المجاورة، داعيا أياهم الى قبول رسالته والايمان به[٦].

٣- تجييش الجيش في غزوة مؤته لمحاربة الدولة البيزنطية في تخوم الشام.

٤- تنبأ النبي ﷺ بان في المستقبل تتسع الادولة الاسلامية لتشمل بلاد فارس والشام، وهذا

(١) الانفال، ١١١.

(٢) النساء،٩٥.

(٣) الصف،٤.

(٤) النووي، شرح مسلم، ج١٣، ص٥٦.

(٥) الكليني، الكافي، ج٥، ص٢.

(٦) راسل النبي ﷺ بعض الملوك منهم النجاشي ملك الحبشه، وهرقل عظيم الروم، والمقومس عظيم القبط، و كسرى ملك فارس، اُنظر: ابن هشام، عبدالملك، السيرة النبوية، ج٤، ص١٥٧.

شكل حافزا إيجابياً في نفوس المسلمين لفتح تلك البلدان[١].

وعليه يمكن القول بان ما قام به المسلمون بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله كان إمتداداً واضحاً لذلك الهدف السامي والشريف الذي كان يهدف النبي صلى الله عليه وآله في حياته، وهو نشر الدين الإسلامي في جميع بقاع العالم.

ومن الظلم الحكم علي هذه الحركة التي أتسعت بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله بانّها كانت تهدف الى كسب المنافع المادية، اوإستعباد الشعوب، وعند مراجعة الكتب التاريخية نجد الامر يخالف هذا تماما خصوصا في عهد الرعيل الاول من الصحابة، فما أكثر المحادثات التي جرت بين القادة المسلمين وخصمائهم قبل إندلاع الحروب والمعارك بين المسلمين وخصمائهم ، ومن تلك الشواهد المحادثة التي جرت بين المغيرة بن شعبة قائد المسلمين، ورستم قائد الفرس قبل إندلاع فتيل الحرب بين العسكرين، حيث بدأ رستم بكلامه قائلاً لشعبة: **«إنكم تموتون فيما تطلبون، فاجابه بقوله: يدخل من قتل منا الجنة ومن قتل منكم النار، ويظهر من بقي منا على من بقي منكم»**[٢].

وأما المحاورة الثانية التي أحببت أن أتي بها كشاهد في هذا المقام ما جرى بين ربعي بن عامر أحد قادة المسلمين مع قائد جيش الفرس رستم التي ورد ان ربعي بن عامر عندما جاء إلى مخيم رستم، وجلس على الأرض بدلاً من الجلوس على البساط، تعجب القائد الفارسي من هذه الحالة قائلاً: **«ما حَملكَ على هذا !**

قال: أنا لا نستحب القعود على زينتكم هذه.

فقال له رستم ثانية: ما جاء بكم؟

قال بن عامر:« الله ابتعثنا والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام» [٣].

---

(١) الطبراني، مسند الشاميين، ج٣، ص١٧٤.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٣، ص٣٩.

(٣) المصدر السابق، ج ٣، ص٣٤.

ويظهر من هذين النصّين ان عقيدة الجهاد والشهادة في سبيل الله التي يُجـزي الله تعـالى المستشهدين من عباده الجنة كانت مترسّخة بدرجة عالية في نفوس المسـلمين المجاهـدين حيث يقول المغيرة لخصمه: «**يدخل من قتل منا الجنة**»، ويقول ربعي بن عـامر:« **الله ابتعثنـا والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله**».

ولهذا أكد بعض الباحثين والمؤرخين على تقديم الدافع الـديني والجهـادي للفتوحـات بدلاً من الدوافع الأخرى فهذا هو الباحث العربي- المسيحي جورجي زيـدان عنـد حديثـه عن دوافع الفتوحات أعطى الحظ الاوفـر للـدافع الـديني[١]، حيـث قـال:«**وجملـة القـول ان المسلمين لم يجرئهم على الفتح ويساعدهم عليه الا الدين وشدة الاعتقاد بالنصر**»[٢].

و يقول في ذلك الباحث المعاصر الدكتور حسين هيكل: «**إن العرب لم يندفعوا إلـى الغـزو، تحركهم دوافع مادية صرفه، بل إندفعوا عليه مؤمنين بام القدر، اُلقى عليهم رسالة وأوجب عليهم تبليغها للناس كافة لخير الانسانية في مشارق الأرض ومغاربها**»[٣].

وذكر المستشرق أرنست باكر الباحث الذي خالف جمهـور المستشـرقين عنـد تفسـيره لدافع الفتوحات الإسلامية كما يظهر ذلك من خلال قوله: «**وليس خافيـا إن الحـروب الصـليبية التي قامت بعد بضعة قرون كردة فعل على الفتوحات لاسيما الاوربية منها، إستمدت حيويتها وإندفاعها، من مبدأ "الجهاد" في الاسلام**»[٤].

ويقول الباحث الإسلامي محمد عمارة في هـذا الصـدد: « **ان الفتوحـات الإسـلامية كانـت تحريراً لأوطان الشرق من الاستعمار والاستعباد والاستغلال الروماني، وكانت انقاذاً لنصارى الشرق**

---

(١) ذكر هذا البحث عدة دوافع لغزو المسلمين البلاد المجاورة منها الدافع الاقتصادي، والقومي لكنه اكد على الدافع الديني والجهادي انظر: زيدان، جرجي، التمدن الإسلامي، ص٦٦.

(٢) زيدان، جرجي، التمدن الإسلامي، ص٦٦.

(٣) هيكل، حسين، الإمبراطورية الإسلامية، ص١٢.

(٤) اُنظر: باركر، ارنست، الحروب الصليبية، ص٩.

ونصرانيتهم من القهر الروماني،حررت الارض، وحررت ضمائر الشعوب، ثم تركتهم وما يدينون في "سلام" فكانت نصرانية الشرق ـ بهذه الفتوحات- "هبة الاسلام"[(١)]».

ولم يكن الغرض من تلك الفتوحات هو السيطرة والغنيمة على ممتلكات الأمم بل كما يقول الباحث شيخ الأرض: «**كانت الفتوحات منحة إنسانية خالدة تهدف إلى تحرير الانسان من العبودية والظلم والعدوان**»[(٢)].

أجل فالإسلام يرى ضرورة تطهير الأرض من أدران الشرك والوثنية ويعد المسلمين بمستقبل مشرق للبشرية في العالم تحت ظل حكومة التوحيد وزوال كل أنواع الشرك والوثنية، وأن الإسلام أقام الجهاد على أسس منطقية وعقلية، فلم يجعله وسيلة للتسلط والسيطرة على البلدان الأخرى وغصب حقوق الآخرين وتحميل العقيدة واستعمار واستثمار الشعوب الأخرى ، ولكننا نعلم أن أعداء الإسلام وخاصة القائمون على الكنيسة والمستشرقين المغرضين سعوا كثيرا لتحريف الحقائق ضد مسألة الجهاد الإسلامي، واتهموا الإسلام باستعمال الشدة والقوة والسيف من أجل تحميل الإيمان به وتهجموا كثيرا على هذا القانون الإسلامي[(٣)].

المطلب الثاني: الدافع المادي

يري بعض المستشرقين[(٤)] بان العامل الاقتصادي كان هو المحرك والدافع الرئيسي وراء حركة الفتوحات عند المسلمين، معتبرين هذه الحركة إمتداداً لتلك الهجرات السامية التي إعتادت على قذفها شبه الجزيرة العربية الجدباء إلى الهلال الخصيب، وتأييداً للباعث الاقتصادي من وراء ظاهرة الفتوحات يقول المستشرق أرنولد:«**إنه لا وجود للحماس وان**

---

(١) أُنظر: عمارة،محمد، هذا هو الاسلام، ج١، ص٢١.

(٢) شيخ الأرض، مروان، دولة الخلفاء الراشدين، ص٩٥.

(٣) أُنظر: مكارم شيرازي، ناصر، تفسير الأمثل، ج٢، ص٢٩.

(٤) أُنظر: جولد تسهير، العقيدة والشريعة، ص ١٣٧؛ ولهوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٢٥؛ روم لاندو، الاسلام والعرب، ص٥٩،سورويل، دومينيك، الاسلام(العقيدة، الساسية، الحضارة)،ص٣٤.

الاهتمامات الاقتصادية كانت وراء الفتوحات التي لا تزيد عن كونها هجرة بحثا عن الاراضي الخصبة»[1].

وللأسف انَّه ينظر إلى هذه الحركة بما يَروق له وينسى الدافع الديني، وعقيدة الجهاد في سبيل الله التي هي من أساسيات الشريعة الإسلامية، وأن كان هو لا يعتقد بالشريعة الإسلامية، وما يُزيد هذه الشجون حُزنا كلام بعض المسلمين الذين حذوا حذو المستشرقين في تفسير الفتوحات الإسلامية فيقول أحدهم: **«أن دافع الفتوحات لم يكن من أجل فرض عقيدة أو نشر الديانة فقط . . وانّما كان غرضها الاستيلاء، وفرض السيطرة والحكم المطلق والحصول على الغنائم بالدرجة الاولى»** [2].

ويستند أصحاب هذا الرأي على نصّين أوردهم البلاذري(م ٢٧٩هـ) في كتابه فتوح البلدان، النص الاول يتحدث عن ترغيب المسلمين بالمكاسب المادية في فتح البلدان المجاورة من قبل الخليفة أبي بكر وما يلي نص البلاذري:**«كتب أبي بكر إلى اهل مكة، والطائف، واليمن، وجميع العرب بنجد والحجاز يستنفرهم للجهاد ويرغبهم فيه وفي غنائم الروم فسارع الناس اليه بين محتسب، وطامع، واتو اليه من كل أوب»**[3].

والنص الثاني الذي أعتمدوا عليه في إثبات دعواهم، يتضمن المحادثة التي جرت بين رستم القائد الفارسي و المغيرة بن شعبة قائد العرب قبل إندلاع الحرب بين الجيشين، والذي طلب رستم في تلك المقابلة إعطاء المسلمين أموالاً بشرط عزوفهم عن الحرب وما يلي نص كلام رستم: **«قد علمت انه لم يحملكم على ما أنتم فيه الا ضيق المعاش وشدة الجهد ونحن نُعطيكم ما تشبعون به ونصرفكم ببعض ما تُحبون»**[4].

لكنهم للأسف الشديد ذكروا ما يوافق مطالبهم وآراءهم ،وتركوا جواب المغيرة بن شعبة لرستم الذي قال رداً على كلامه: **«إن الله بعث إلينا نبيه صلى الله عليه وسلم فسعدنا بإجابته واتباعه، وأمرنا بجهاد من خالف ديننا حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ونحن ندعوك إلى عبادة**

(١) ارنولد توماس، الدعوة إلى الاسلام، ص٤٦- ٤٨.

(٢) العزيز، حسين قاسم، البابكية أو انتفاضة الشعب الأذربيجاني ضد الخلافة العباسية، ص٥٢.

(٣) البلاذري، احمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص ٢٨.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣١٥؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج ١، ص١٠٨.

الله وحده، والايمان بنبيه صلى الله عليه و سلم، فإن فعلت، وإلا فالسيف بيننا وبينكم»[١].

فهذه الاجوبة التي تفوه بها الصحابة صريحة لمن يريد ان يَطلع على الدافع الذي كان يهدف اليه اليه المسلمون من وراء فتح البلدان المجاورة.

اما السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هو لماذا يحاول المستشرقون والباحثون الغربيون التأكيد على الجانب المادي من وراء الفتوحات الإسلامية دون الدافع الديني والجهادي، مع العلم أن مؤسس وقائد هذه الحركة نبي مرسل من قبل الله تعالى ؟

ففي مقام الرد على هذه الشبهة هناك عوامل عدة أدت إلى هذا التفكير الخاطئ منها البغض والحقد الدفين الذي يحمله منتسبي الكنيسة تجاه الدين الإسلامي، وشخص النبي ﷺ أضافة إلى ذلك الاضطهاد الذي لاقته الشعوب في الدول الخاضعة لسلطة الكنيسة من رجال الدين كان دافع قوي للباحثين المعاصرين في تخطئة الدين بصورة عامة دون أستثناء كما أكد ذلك الدكتور والباحث الإسلامي سهيل زكار الذي قال: **«ربما السبب على رفض العامل الديني لدى المستشرقين، ان اعمال البحث في التاريخ الإسلامي قد بدأت مع تطور النهضة في أوربا، وهذه النهضة مرت بمراحل منها التحرر من الكنيسة مع الرفض للمعتقدات والأديان، لهذا رفضت الابحاث الاوربية العامل الديني ورفضت معه عالمية الدعوة الإسلامية»** [٢].

وأضف إلى ذلك تحيّزهم إلى المسيحية. فهذه من أبرز العوامل التي هذا الطيف الكبير من المستشرقين لرمي الفتوحات الإسلامية بانها انطلقت من اجل جبي الاموال والكنوز.

المطلب الثالث: الدافع الديني و الاقتصادي

شاهدنا إن أصحاب الرأي الاول قد فسروا الفتوحات الإسلامية بانّها حركة جهادية جاءت من إجل تخليص الشعوب المضطهدة والمظلومة من الأيادي الظالمة المهيمنة على خيراتهم المادية، لكي ينعموا بنعيم الحرية والخروج من العبودية. واما اصحاب الرأي الثاني قد أنزلوا تلك الفتوحات إلى الحضيض وقالوا ان الدافع الاقتصادي كان العامل الاساسي

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣١٥؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج ١، ص١٠٨.
(٢) زكاّر، سهيل، تاريخ العرب والاسلام، ص٩٧- ٩٨.

وراء تلك الفتوحات لما يُعاني العرب من فقر وفاقة كبيرة في شبه الجزيرة العربية.

ولم يعطوا للعامل الديني أي حض ونصيب كما فعل أصحاب الرأي الاول بالنسبة للدافع الجهادي، لكن هناك من حاول أن ينظر إلى هذه الحركة السريعة بعين حيادية ومنصفة خالعاً ثوب التعصب المقيت مفسراً بان العامل الديني والاقتصادي معاً يشكلان الدافع الرئيسي وراء تجيش الجيش وفتح البلدان وكل منهم مكمل للآخر كما ذكر المستشرق وات: «**ان اقصى ما يمكن قوله هو ان الدافعين الديني والدنيوي دعم أحدهما الثاني**»[١]. وقد إستحسن هذا الرأي الباحث الإسلامي ابراهيم بيضون[٢].

وهناك آراء أخرى قد أسهب بها الكثير من المؤرخين، والكتّاب حول دوافع الفتوحات لدى المسلمين منهم من قدّمَ العامل القومي كالباحث الدكتور عبدالعزيز سالم[٣]، والباحث الدكتورسهيل زكّار الذي قال: «**ان الفتوحات الإسلامية وقيام الدولة العربية ما كانت الا ثمرات تحرك القومية العربية على يد النبي محمد صلى الله عليه وآله موحد العرب الاول، وقائدهم القومي**»[٤].

وهناك من أيدَّ الدافع السياسي[٥]، ولمن يريد التفصيل عليه مراجعة المصادر التالية[٦]، لكن ما نريد أن نذكره في هذا الباب بعد طرح الآراء المختلفة للباحثين الاسلاميية وغيرهم يمكن تلخيصة في النقاط التالية:

١- إنّ الحروب التي خاضها النبي صلى الله عليه وآله ضد المشركين في شبة الجزيرة، وتجيش الجيش لمحاربة الرومان كانت دفاعية[٧]، والنبي صلى الله عليه وآله فضّلَ نشر دعوته عن طريق السلام بدلاً من

(١) وات، منت غمري ، الفكر السياسي في الاسلام، ٢٩ .

(٢) بيضون، ابراهيم، من دولة عمر إلى دولة عبد الملك، ص٣٩.

(٣) سالم، عبد العزيز، التاريخ السياسي والحضاري للدولة الإسلامية، ص٢٠٦.

(٤) زكاّر، سهيل، تاريخ العرب والاسلام، ص٩٧- ٩٨.

(٥) اُنظر: موسوعة الجزيرة العربية في عهد الرسول والخلفاء، المقال لسعيدوني، ناصر، ج١،ص٢٢٩.

(٦) زيدان، جورجي، تاريخ التمدن الإسلامي، ص٦٤- ٦٧؛ جوزف برو، التمدن الإسلامي، ص ٤٨-٥١؛ سالم، عبد العزيز، تاريخ السياسي والحضاري للدولة الإسلامية، ص٢٠٣-٢٠٦؛ بيضون، ابراهيم، من دولة عمر إلى دولة عبد الملك، ص ٣٩-٤٣.

(٧) اُنظر: عبده، محمد، تفسير المنار، ج٢، ص٢١٥؛ مطهري، مرتضى، الجهاد، ص١٥-١٧؛ بلاغي، محمد جواد،

إراقة الدماء، كما يظهر من مراسلته لملوك الدول المجاورة[١].

٢- إنّ دافع الفتوحات يختلف باختلاف القائد او الخليفة، وبيان ذلك ان الفتوحات التي قام بها الصحابة في عهد الخلفاء الراشدين أنبل وأسمى شأناً من الفتوحات التي حدثت في عهد الحكومة الأموية؛ لانّ عند غصب بني أمية الخلافة من أهلها منذ تولى معاوية الحكم الذي غير الخلافة الى مُلك أصبح الهدف يأخد صبغة مادية، واستمر الحال على ذلك في عهد الحكام المروانيين اذا استثنيا منهم عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ)، وقد تجسد عملهم في ولاتهم الذين عملوا الفجور والجرأة على الفسوق، والتهور في سفك الدماء، وأخذ الأموال.

٣- أنّه مضافاً إلى ما يطلبه المجاهد المسلم من الفضل والأجر الآخروي، المترتب على مشاركته وشهادته في سبيل الله تعالى، يوجد دافع آخر ربَّما يُحفز المجاهد المسلم في جبهات القتال، وهو نصيب المقاتل من غنائم الحرب، حيث جعل أربعة أخماس غنائم الحرب في حال انتصاره وخمس واحد يرجع إلى بيت المال، فمن الطبيعي أن يكون لمثل هذا الأمر أثر في دفع المجاهد للمشاركة في فتح البلدان المجاورة.

....

الرحلة إلى المدرسة، ص٢١.

(١) اُنظر: ابن هشام، عبدالملك، السيرة النبوية، ج٤، ص١٥٧.

المبحث الثالث

المعالم الأثرية في القرآن

يجد المتتبع في آيات الذكر الحكيم موقفين تجاه المعالم الأثريـة، فتـارةً نـراى الموقـف أيجابياً يحافظ على إبقائها وأخرى يأخذ موقفاً سلبياً منها ويأمر بتهديمها، وإليك القولين:

المطلب الأول: إبقاء المعالم والمحافظة عليها

إنّ الآيات القرانية التي أتخذت موقفاً إيجابياً تجاه المعالم الأثريـة يمكـن تقسـيمها إلـى صنفين، الصنف الاول الايات التي تنظر إلى المعـالم الاثريـة مـن بـاب أنهـا موضـع عبـرة وموعظة، والصنف الآخر مـن الآيـات تنظـر للمعـالم بانهـا تُـراث وتـاريخ الأمـم وينبغـي المحافظةعليه واليك سرد الآيات الداله على هذين القولين:

الف: الآيات الدالة على إبقاء الآثار لأخذ العبرة و الموعظة

إنَّ الآيات التي تنظر إلى المعالم الأثرية من باب أنّ بقائهـا والاحتفـاظ بهـا، يحمـل فـي طياته دروس وعبر من الحوادث التي مرت بها الامم السـالفة للاجيـال القادمـة كثيـرة، مـن الصعب استقصاء جميعها، ونكتفي ببعض الآيات مما يفي بالغرض:

١- قوله تعالى: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[١].

٢- قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأرض فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[٢].

٣- قوله تعالى: ﴿ قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرض وَمَا تُغْنِي الآيَـاتُ وَالنُّـذُرُ عَـن قَـوْمٍ لاَّ

(١) النمل،٥٢.

(٢) يوسف،١٠٩.

يُؤْمِنُونَ﴾[١].

٤- قوله تعالى:﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي الأرض ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[٢].

٥- قوله تعالى:﴿ فَسِيرُواْ فِي الأرض فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[٣].

٦- قوله تعالى:﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾[٤].

٧- قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأرض فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾[٥].

ب: الآيات الدالة على أبقاء المعالم الحضارية كتراث للامم السابقة

هناك من الآيات التي تنظر للمعالم الأثرية من باب أنَّ الآثار تُشكلُ إرثاً حضارياً لتاريخ الامم القديمة، ويجب الحفاظ عليها، وعدم المساس او التعرض لها، كما تطرقت إلى ذلك هذه الآية المباركة في قوله تعالى:﴿وكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابنوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً﴾[٦].

والآية الثانية هي التي اعتبرت عمل الجن التماثيل للنبي سليمان عليه السلام من نِعم الله تعالى على النبي سليمان عليه السلام في قوله تعالى:﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[٧].

يَتضح من خلال سرد الآيات في الفرع الاول (حول ابقاء المعالم الأثرية) أن الله تعالى يدعو الناس إلى زيارة آثار الاقوام السابقة، للتأمل، والتدبُّر، والتفكُّر في ما تبقى من آثار الاقوام السالفة، الذين أنزل الله عليهم العذاب بسبب تكذيبهم الرُسل وإستمرارهم على

(١) يونس،١٠١.
(٢) الانعام،١١.
(٣) النحل، ٣٦.
(٤) الصافات، ١٣٧.
(٥) العنكبوت،٢٠
(٦) الكهف،٢١
(٧) سبأ، ١٣ .

الشرك بالله.

وعليه ان ترغيب الآيات القرآنية لزيارة آثار الامم السابقة يتطلب وجود المعالم الأثرية لشد الرحال اليها ومشاهدتها عن قرب، وأما عدم وجود آثار ومعالم لا ينسجم مع الهدف الذي ترمي اليه الآيات المذكورة، وهو رؤية ومشاهدة تلك المعالم للتدبر فيها والتأمل، إذن من خلال هذه المقدمات، يتضح بانّ الآيات القرآنية تدعو إلى الحفاظ على الآثار، ولا ترتضي التخريب او التحطيم.

أما بالنسبة إلى الآيتين في الفرع الثاني التي ذكرنا بانّهما ينظران إلى المعالم الأثرية من باب أنها تُراث حضاري يجب الحفاظ عليه، فنلاحظ أن الآية الاولى استحسنت الموقف السديد الذي بَدَرَ من المؤمنين حول بناء مسجدٍ على قبور أصحاب الكهف ليبقى أثراً تاريخياً للاجيال القادمة، كما لايخفى أن الآية تحدثت عن وقوع خلاف ونزاع بين المؤمنين، والمشركين حول نوع البناء، فذهب المشركون على أن يقام على قبورهم بنياناً دون الخوض في جزئيات البنيان كما ذكرت الآية المباركة" **ابنوا عليهم بنياناً**"[(١)].

اما المؤمنون[(٢)] الذين ذكروا في الآية بـ" **الذين غلبوا على أمرهم**"[(٣)] فضّلوا أن يبنى على قبور أصحاب الكهف مسجدٌ، لتصبح تلك البقعة في نفس الوقت التي تُمثل إرثاً حضارياً ومعلماً أثرياً، تكون مكاناً مقدساً يتعبد فيه المؤمنون على مدى العصور، وعلى كل حال ان الآية الشريفة لم تنكر، او تستنكر تشييد البناء مطلقاً على قبور الصالحين سواء كان هذا البناء مسجداً او غيره، لابقاء الحوادث التاريخية المهمة حيّة للاجيال على مدى العصور.

أما الآية الثانية التي تحدثت عن عمل التماثيل لنبي الله سليمان عليه السلام على يد الجنّ، ففي

---

(١) الكهف،٢١

(٢) ذهب أكثر المفسرين على ان المراد من الذين غلبوا على أمرهم هم المؤمنون، اُنظر: مقاتل بين سليمان، تفسير بن مقاتل، ص٢٤٨؛ الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، ج١٥، ص٢٨٠؛ الطبرسي، الفضل ابن الحسن، مجمع البيان، ج٦، ص٢٩٢؛ الرازي، تفسير الرازي، ج٢١، ص ١٠٤؛ ابن كثير، ابو الفداء، تفسير ابن كثير،ج٣، ص٨٢.

(٣) الكهف،٢١

هذه الآية نرى ان ذكر التماثيل[١]وعمل التماثيل، ورد في سياق تعداد النعم التي أنعم الله بها على نبي الله سليمان عليه السلام ويفهم من ذلك ان صنع التماثيل كان أمراً محبباً، لذلك ورد خلاف بين المفسرين حول نوع وكيفية التماثيل التي عملها الجن لنبي الله سليمان عليه السلام فذكر المفسرون ان المراد من التماثيل في هذه الآية هو كل ما صوّر على صورة الحيوان أوغيرحيوان، و سواء كانت من زجاج، أونحاس، أو رخام[٢]، وقيل ان المراد من التماثيل ليس تماثيل الرجال والنساء وانما تماثيل الأشجار[٣] او صور الاشياء[٤]، و يفهم من مجموع هذه الآراء ان صُنع التماثيل سواء كانت من ذوات الارواح او غيرها لم يكن محظوراً في شريعة النبي سليمان عليه السلام؛ لان عبادة التماثيل والأصنام لم يكن متعارف عليه في عهد النبي سليمان عليه السلام لذلك عُدّت التماثيل ضمن النعم الالهية التي أنعم الله بها على عبده سليمان عليه السلام.

أما نفس هذه التماثيل عندما أصبحت تُعبد من دون الله تعالى عند عرب الجاهلية ورد تحريمها في شريعة النبي محمد صلى الله عليه وآله فهدم النبي جميع التماثيل والأصنام التي كانت تُقدّس وتؤلّه من دون الله تعالى لدى عرب الجاهلية.

---

(١) التماثيل " جمع تمثال وهو صورة. أنهم كانوا يعملون أي صورة أرادها سليمان وقال قوم: كانوا يعملون له صورة الملائكة. وقال آخرون: كانوا يعملون له صورة السباع والبهائم على كرسيه ليكون أهيب له، فذكر أنهم صوروا أسدين وفوق عمودي الكرسي نسرين، فكان إدا أراد صعود الكرسي بسط له الاسد ذراعه، فاذا علا فوق الكرسي نشر النسران جناحيهما، اُنظر: الطوسي، التبيان في تفسير القران، ج٨ ، ص٣٦٩.ورد في تفسير هذه الاية عند اهل البيت عليهم السلام ان المراد من التماثيل ليس تماثيل الرجال والنساء وانّما تماثيل الاشجار، اُنظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٦، ص٤٧٧.

(٢) اُنظر: الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، ج٢٢، ص٨٦؛ القرطبي، محمد بن أحمد، تفسير القرطبي، ج١٤، ص٢٤٠؛ السمعاني، تفسير السمعاني، ج٤، ص٢٣١؛ السلمي الدمشقي، الامام عز الدين، تفسير العز بن عبد السلام، ج٣، ص٨.

(٣) اُنظر: الحويزي، عبد علي، تفسير نور الثقلين، ج٤، ص٣٢١؛ الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج١٦، ص٣٦٧.

(٤) اُنظر: الطبرسي، الفضل ابن الحسن، مجمع البيان، ج ٧، ص ٣٨٣.

المطلب الثاني: تحطيم المعالم الأثرية وعدم المحافظة عليها

إنّ المتتبع في آيات الذكر الحكيم يجد أن هناك من الآيات من استحسنت وأيدت تهديم وتحطيم الآثار، والمعالم التي تعود إلى الأقوام السالفة، كآثار وأصنام قوم نبي الله إبراهيم عليه السلام على يد الخليل عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿**وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أصنامكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ**﴾[١].

أو موقف النبي موسى عليه السلام عندما طلب منه بعض بني إسرائيل أن يجعل لهم أصناماً يعكفون عليها كما في قوله تعالى: ﴿**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أصنام لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُون**﴾[٢]

فهُنا النبي موسى عليه السلام قد زَجَرَ قومه لطلبهم أياه بان يَجعل لهم تمثالاً يَعبدونه ويَعكفون عليه، ولذلك نَعتهم بانَّهم قوم جاهلين.

ونفس الموقف تكرر عندما كانت الوثنية العربية الجاهلية تتخذ الأصنام والتماثيل معبودات، يَتقربون بها إلى الله زلفا، ويجعلونها وسائط بين الإنسان وخالقه؛ لذلك كان تشريع القرآن الكريم لنبينا صلى الله عليه وآله، هو إزالة وتدمير وتحطيم كل هذه الأصنام المعبودة. اما صفوة القول في هذا المبحث من خلال الآيات التي ذكرناها ان جميع المعالم الأثرية التي لا ترمز إلى الشرك وعبادة غير الله تعالى، بل أنها مجرد أثر حضاري يعود إلى الاقوام السالفة نافع للاجيال اللاحقة في كونه محل عبرة وعظة، أو للزينة كما صنعت الجن التماثيل لنبي الله سليمان عليه السلام فهنا البقاء محبب ومطلوب.

أما عندما تصبح المعالم الأثرية أصناماً تُعبد من دون الله، او تتخذ وسائط بين العبد وربه فهنا الموقف القرآني يختلف تماماً مع الموقف السابق والتهديم هو المطلوب. وقد تَجسدَ الموقف القرآني كما مر علينا في استحسان عمل النبي إبراهيم عليه السلام في تحطيمه للأصنام والتماثيل، وعمل النبي موسى عليه السلام في زجره أصحابه الذين طلبوا منه أن يَجعلَ لهم أصناما

---

(١) الأنبياء، ٥٨- ٥٩.

(٢) الاعراف، ١٣٨.

يَعكفون عليها، وكذلك تسفيه عبادة الأصنام من قبل عرب الجاهلية على يـد خـاتم الانبيـاء محمد ﷺ،كما سنطيل البحث عن ذلك بعد صفحات من هـذا الفصـل فـي مطلـب تعامـل النبي ﷺ مع المعالم العبادية في شبه الجزيرة العربية.

المبحث الرابع

شبه الجزيرة قبل الاسلام

في هذا المبحث نريد تسليط الضوء على شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، وذلك من خلال معرفة الأوضاع الجغرافية، والدينية، والحضارية التي كانت عليها شبه الجزيرة العربية في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة

عُرفت بلاد العرب عند مؤرخي العرب باسم جزيرة العرب وهي تسمية مجازية؛ لانَّ بلاد العرب ليست جزيرة وإنّما هي شبه جزيرة[١]، ولكن العرب كانوا يسمون شبه الجزيرة جزيرة، فهم يسمون شبه جزيرة إيبيريا جزيرة الأندلس، ويسمون ما بين النهرين في العراق بجزيرة اقور[٢]. وتعتبر شبه جزيرة العرب أكبر شبه جزيرة في العالم، حيث يبلغ متوسط عرضها سَبعمائة ميل، ومنتهى طولها ألف ومائتا ميل، ومساحتها تبلغ حوالي مليون مربع[٣].(الشكل ١)وقد قسم العرب بلادهم إلى خمسة اقسام: تهامة ونجد، والحجاز، والعروض، واليمن[٤].

١ـ نجد

هي الهضبة الوسطى في شبه جزيرة العرب، وتقع بين بادية السماوة في الشمال

(١) يطلق على الأرض التي تحاط بالمياه من اربع جهات بالجزيرة واما التي تحاط بثلاث جهات فهي شبه جزيرة وبلاد العرب محاطة بالمياه من ثلاث جهات فقط.

(٢) الآلوسي، محمود شكر، بلوغ الأرب، ج١، ص١٨٧؛ سالم، عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص٦٤.

(٣) اُنظر: وهبة، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص١- ٣.

(٤) اُنظر: الهمداني، الحسن بن محمد، صفة جزيرة العرب، ص٤٧؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج٢، ص ١٣٧؛ الآلوسي، محمود شكر، بلوغ الارب، ج١، ص١٩٤ ؛ على، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج١، ص١٦٧- ١٨٤.

والدهناء في الجنوب واطراف العراق شرقاً والحجاز غرباً. وهي اوسع أقاليم جزيرة العرب[١].

٢ـ تهامه

تبدأ حدود تهامة، من بحر القُلزم، فتكون المنطقة الساحلية الضيقة الموازية لامتداد البحر الأحمر[٢]. ويقال لتهامة الواقعة في اليمن "تهامة اليمن"، ويختلف عرضها باختلاف قرب السلاسل الجبلية من البحر وبعدها عنه، وقد يبلغ عرضها خمسين ميلًا في بعض الأمكنة[٣].

٣ـ الحجاز

ما بين نجد وتهامه، وإنمّا سمي حجازاً؛ لانَّه حجز بين نجد وتهامه، و الحجاز جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام، وفيه المدينة وعمان،[٤].

٤ـ العروض

تشمل بلاد اليمامة والبحرين وما والاهما [٥]ومن أقسام العروض، شبه جزيرة "قطر" التي تمتد من عمان إلى حدود الأحساء[٦].

٥ـ اليمن

منطقة واسعة تمتد حدودها من تهامة إلى العروض، وسميت بذلك الاسم لتيامن العرب اليها، لأنها أيمن الأرض[٧]. وعرفت اليمن عند اليونان ببلاد العرب السعيدة[٨].

---

(١) سالم، عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص٧١.
(٢) على، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج١، ص١٧٠.
(٣) على، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج١، ص١٧٠.
(٤) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٦٣.
(٥) المصدر السابق،ج٢، ص١٣٧.
(٦) المصدر السابق،ج٢، ص١٣٧؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج١، ص١٧٤.
(٧) الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج٥، ص٤٤٧.
(٨) الآلوسي، محمود شكر، بلوغ الارب، ج١، ص٢٠٣.

المطلب الثاني: ديانة عرب شبهة الجزيرة

تعددت الديانات في جزيرة العرب قبل الاسلام واختلفت اختلافاً متبايناً متأثرتاً بعقائد وآداب الدول المجاورة لها، وقد أخذ العرب من الامم التي أتصلوا بها كثيرا من اعتقاداتهم الوثنية، كما اثبتت الدلات على وجود ديانات سماوية كالمسيحية واليهودية لدى عرب الجاهلية في تلك الحقبة الزمنية، واليك بعض معتقدات العرب بايجاز:

الف: الديانة الوثنية

كان العرب في الجاهلية يعبدون الأصنام والأوثان، وكانت الأصنام على أشكال متنوعة، منها ما هو على صورة إنسان أو حيوان أو طير، ومن أشهرها: ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسرا، واللآت والعزى، ومناة، وهبل.

وذكر الإخباريون أن اول من أدخل عبادة الأصنام إلى العرب هو عمرو بن لحي[1]. أما عبادتهم لهذه الأصنام والأوثان فكان لهم فيها تقاليد وأعمال ابتدع أكثرها عمرو بن لحى، وكانوا يظنون أن ما أحدثه عمرو بن لحى فهو بدعة حسنة. و أما تقديس وتبجيل العرب للأصنام والتماثيل في جاهليتهم يمكن حصرة في الأمور التالية[2]:

١- كانوا يعكفون عليها ويلتجئون إليها، ويهتفون بها، ويستغيثونها في الشدائد، ويدعونها لحاجاتهم، معتقدين أنها تشفع عند الله، وتحقق لهم مآربهم واهدافهم.

٢- كانوا يحجون إليها ويطوفون حولها، ويتذللون عندها، ويسجدون لها.

٣- كانوا يتقربون اليها بأنواع من القرابين، فكانوا يذبحون وينحرون لها على أنصابها، كما كانوا يذبحون باسمائها في أي مكان.

---

(١) اُنظر: ابن الكلبي، هشام بن محمد بن سائب، الأصنام، ص١٠؛ ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، ج١، ص٤٨؛ اليعقوبي، أحمد بن يعقوب، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص ٢٥٥؛ المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، ج٢، ص٢٤٨.

(٢) اُنظر: ابن الكلبي، هشام بن محمد بن سائب، الأصنام ، ص١٣؛ ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، ج١، ص٤٨- ٥٥؛ المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، ج٢، ص٢٤٨.

٤- كان من انواع التقرب إلى هذه الأصنام والاوثان، تخصيص عرب الجاهلية شيئا من من الاطعمة والاشربة لهده الأوثان حسبما يبدو لهم، وكذلك كانوا يخصون لها نصيبا من حرثهم وأنعامهم.

٥- كما كان لاكثر تلك الأصنام بيوت كبيت الكعبة وعليها سادن.

ب: الديانة الحينفية

من المعتقدات التي كانت معروفة في شبه الجزيرة العربية هي الديانة الحنيفية، وقيل انهم على ملة ابراهيمﷺ وهناك نوع من الغموض التاريخي حول معتقد الحفنيفية فقيل: « **ان الاحناف جماعة من عرب الجاهلية الذين نبذوا ماكان عليه اقوامهم من شرك وعبادة أوثان وأصنام وبتعبير اكثر بساطة إنّهم آمنوا بالله واهتدوا إلى معرفته، لا عن طريق النبوة او كتاب منزل من السماء بل عن طريق الحدس والتامل والتفكير**»[1].

وان سألتهم عن معبودهم ومعتقدهم قالوا إننا على ملة إبراهيم الخليل عليه السلام كما كانوا خليطاً عجيباً من أمم مختلفة، ولعل ابرز الاحناف الذين حدثنا عنهم المؤرخون والرواة، عبد المطلب جد النبي ﷺ، أمية بن أبي صلت، ورقة بن نوفل، وزيد بن عمرو بن نفيل، حنظلة بن صفوان، وخالد بن سنان[2]، والنابغة الجعدي الذي يقال إنه أنكر شرب الخمر في الجاهلية وهجر الأوثان والازلام واليه ينسب هذا البيت[3].

الحمد لله لا شريك له — من لم يقلها فنفسه ظلما

ووفد النابغة بعد الفتح على النبي ﷺ مسلما وأنشده، ودعا له رسول الله ﷺ وكان أول ما أنشده قوله في قصيدته الرائية[4]:

(١) الشامي، يحيى، الشرك الجاهلي والهة العرب المعبودة قبل الاسلام، ص٢٠.

(٢) المرتضى، رسائل المرتضى، ج ٣، ص٢٢٥.

(٣) ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله، الاستيعاب، ج٤، ص١٥١٥.

(٤) اُنظر: المصدر السابق، ج ٤، ص١٥١٥.

أتيـــت رســـول الله إذ جـــاء ويتلـو كتابـا كـالمجرة نيـرا

ومن الاحناف عأمر بن الظرب العدواني الذي حرم على نفسه الخمر و وممن كـان يقـر بالخالق وابتداء الخلق والإعادة والثواب والعقاب، وهو القائل: «**اني مـا رأيـت شـيئا قـط خلـق نفسه، ولا رأيت موضوعاً الا مصنوعا**»[١].

فعلى كل حال الأحناف أو الحنفاء أو المتحنفين قد كانوا أقرب إلى ما جاء بـه الإسـلام من سائر العرب المشركين، فهم يجتمعون مع هذا الـدين الجديـد علـى بعـض الخطـوط، ويتفقون معه في بعض الألفاظ، ويشتركون معا في بعض المفـاهيم، ويلتقـون عنـد بعـض النقاط الغيبية[٢]. ولقد كان لهذه الأفكار الأثر الأعظم في تضعيف الوثنية فـي شـبه الجزيـرة، فأخذت الأفكار الوثنية تتداعى أمام هذه الأفكار.

ج: أصحاب شبهة الكتاب

لم تقتصر الحياة الدينية في شبه الجزيرة على عبادة الأصنام والأوثان، بل وجدت بعـض الفئات الأخرى في بعض مناطق الجزيرة، كالصابئة والمجوس وفيما يلي نتعرف عن هذين الديانتين باختصار:

١ـ الصابئة

إنّ كلمة صابئي مأخوذة من صب الماء وغسله؛ لأن الصابئة تغسـل الطفـل بعـد الـولادة بتعميده في الماء، ومن عادات الصابئة تعميد الطفل بعـد ولادتـه وتسـميته، والصـابئة فـي عقائدهم ينقسمون إلى قسمين[٣].

الف: صابئة حران

وهم في ساحل الفرات يعبدون الاجرام السماوية.

(١) المرتضى، رسائل المرتضى، ج٣، ص٢٢٣.
(٢) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، ذبائح اهل الكتاب، ص٣.
(٣) منتظر القائم، أصغر، تاريخ اسلام، ص٥٨-٥٩.

ب: صابئة العراق

يعتقدون أنّهم من أتباع يحيى بن زكريا عليه السلام، وهم من بقايا البابليين، ويعرفون بالصابئة المندائيين.

ونجد في القرآن الكريم إشارة إلى الصابئين، فمرة ورد ذكرهم بعد اليهود والنصارى في الآية ٦٢ من سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[١] كما ورد ذكرهم في وسط اليهود والنصارى في الآية ٦٩ من سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[٢] وفي سورة الحج ورد ذكرهم ضمن الاديان السماوية وقبل النصارى في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾[٣].

والذي يفهم من القرآن الكريم أن الصابئة جماعة كانت على دين خاص، وإنّها طائفة مثل اليهود والنصارى، أي أن الكلمة مصطلح ولها مدلول معين مفهوم. فما ذهب إليه المفسرون من هذا الترعيف للصابئة ومن هذا التقسيم، إنما تكون عندهم في الإسلام، بعد وقوفهم على أحوال الصابئة واتصالهم بهم[٤].

٢ـ المجوس

ذكر القرآن الكريم أتباع الديانة الزرادشتية باسم المجوس، والمجوس معرّبه من كلمة: مگوس[٥] وبحكم المجاوره بين الساسانين وعرب شبه الجزيرة انتشرت الديانة الزاردشتية

---

(١) البقرة، ٦٢.

(٢) المائدة، ٦٩.

(٣) الحج، ١٧.

(٤) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج١٢، ص٢٧٧.

(٥) منتظر القائم، أصغر، تاريخ اسلام، ص٥٨.

بين العرب في عمان[١]، وهَجر واليمامة[٢]، وفي الحيرة واليمن، والبحرين[٣].

وقد ذكر الاخباريون أن المجوسية انتشرت كديانة في قبائل معروفة في الجزيرة العربية أبرزها قبيلة تيم، ومن المتمجسين في هذه القبيلة زرارة بن عدس التميمي، وابنه حاجب بن زرارة التميمي، ومنهم الاقرع بن حابس، وابو الاسود جد وكيع بن حسان[٤].

كما أنهم شَيدوا في المناطق التي دخلواها بيوت النار للعبادة، فقد ذكر الهمداني(م٣٣٤هـ) أنه كان بمعدن "شمام" وهو معدن فضة، ونحاس، وصفريوجد آلوف من المجوس الذين يعملون المعدن، حتى إنه كان لهم بيتا نار يعبدان في ذلك المكان[٥].

وقد تعامل الاسلام معهم معاملة أهل الكتاب، وعدهم القران الكريم في الآية الـ ١٧ من سورة الحج" ضمن أهل الكتاب[٦]، وبحسب الظاهر أنّهم أصحاب شبهة كتاب[٧].

وسنعقد بحثاً خاصاً بهذه الديانة في الفصل الثاني من هذه الرسالة.

د ـ الديانات الإبراهيمية (اليهودية والنصرانية)

وجد إلى جانب المعتقدات التي كانت سائدة في شبه الجزيرة العربية، أديان أخرى كالمسيحية واليهودية، حيث كانت الجزيرة العربية منذ الازمنة القديمة معبراً للقوافل التجاريه، وغير التجارية، كما انها كانت على اتصال وثيق بجيرانها، فانتقلت إليها الأديان، الأمر الذي كان له أثر كبير في التلونات الاعتقادية في شبه الجزيرة، وقد تجلى هذا التأثير في إعتناق بعض ابناء الجزيرة للمسيحية واليهودية واليك موجز عن كلا الديانتين، وتاريخ

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢، ص١٨٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٦٣.

(٣) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج٦، ص٤٦١.

(٤) ابن قتيبة، المعارف، ص٢٠٥؛ الالوسي، نهاية الأرب، ج ٢، ص٢٣٥.

(٥) الهمداني، الحسن بن محمد، صفة جزيرة العرب، ص٧٦.

(٦) ورد ذكر المجوس في الكتاب العزيز في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾وهناك من ذهب من خلال تفسير هذه الاية ان المجوس كتابيون اُنظر: الطوسي، التبيان، ج٥، ص٤٠؛ الطبرسي، الفضل ابن الحسن،مجمع البيان، ج٥، ص٤٠.

(٧) اُنظر: موسوعة الاديان الميسرة، بعض المؤلفين، ص٨٨.

دخولهم إلى شبه الجزيرة العربية.

١ـ اليهودية

اليهودية هي الملة التي يدين بها اليهود، وهم أمة موسى عليه السلام، وكانوا يعرفون في عهد موسى عليه السلام ببني إسرائيل، ثم أطلق عليهم اليهود(١). وأنتشرت اليهودية في أرجاء الجزيرة العربية وعلى وجه الخصوص في اليمن والحجاز. اما متى هاجر اليهود إلى شبه الجزيرة العربية فهذا شبه مبهم لدى المؤرخين، والمظنون إنّهم هاجروا من موطنهم الأصلي في فلسطين إلى الجزيرة العربية على أثر إصطدامهم من قبل القيصر طيطش(٢) وهدمه للهيكل سنة ٧٠ للميلاد(٣). وقد أستقر بعضهم في يثرب ووادي القرى وخيبر وفدك وتيماء(٤).

وبالرغم من إختلاط هؤلاء اليهود بالآهالي في المناطق المذكورة، وتعايشهم معهم وإحتكارهم لبعض الصناعات، والحرف كالتجارة، والصناعة، والحدادة، وصناعة الأسلحة القديمة، والصيرفة، إلا أنّهم لم ينجحوا في نشر اليهودية بين العرب، لأسباب منها: عدم إهتمامهم بالتبشير، لاعتقادهم بأنهم شعب الله المختار الذي يتميز عن باقي الشعوب(٥)، و العامل الثاني عدم وجود دولة أخذت عل عاتقها نشر الديانية اليهودية في بلاد العرب كما فعلت الدولة الرومانية الشرقية حين رَوجت للمسيحية بارسالها الرهبان والمبشرين هناك(٦).

٢ـ المسيحية

تطلق المسيحية على الدين المنزل من الله على عيسى عليه السلام، وكتابها الإنجيل، وأتباعها

(١) اُنظر: المغلوث، سامي بن عبد الله، أطلس تاريخ الانبياء والرسل، ص٢٧٦.

(٢) طيطش هو الامبراطور الروماني الذي فتح أورشليم سنة(٧٠ ق .م) ، اُنظر: دياب، عبد المجيد، تاريخ اليهود وآثارهم في مصر، الحاشية ص ٥٦.

(٣) شوقي، ضيف، تاريخ الادب العربي، العصر الجاهلي، ج ١، ص ٩٧.

(٤) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب،ج٢، ص٤٤.

(٥) الخربوطلي، علي حسن ، العرب واليهود في العصر الإسلامي، ص٢٤ ؛ سالم عبد العزيز ، تاريخ شبه الجزيرة، ص٤٣٣.

(٦) ضيف، شوقي، تاريخ العرب العصر الجاهلي، ص ٤٥٣.

يقال لهم النصارى نسبةً إلى بلدة الناصرة في فلسطين[١]. وقد إنتشرت الديانة المسيحية في بادئ ذي بدء في المناطق التي عاش فيها العرب جنباً إلى جنب مع عناصر يونانية أو رومانية، ويرى الاخباريون ان النصرانية دخلت إلى بلاد العرب بواسطة الإحتلال الحبشي، وبعض البعثات الرومانية[٢]، و إنتشارها كان في بعض أفراد القبائل العربية كقبيلة تغلب، وطيئ، ودومة الجندل، وملوك الغساسنة لمجاورتهم للرومان، كما أحتنق بعض ملوك الحيرة الديانة المسيحية[٣].

المطلب الثالث: حضارة شبه الجزيرة العربية

أقام العرب في شبه الجزيرة العربية[٤] العديد من الدول الحضارية التي خَلّفت بصمات حضارية مترامية الاطراف في شبه الجزيرة العربية، لا يمكن لباحث منصف انكارها، ومن أهم مناطق شبه الجزيرة التي شهدت على أرضها بزوغ حضارات رصينة ذات كلام في المجال الحضاري، هما منطقتي الشمال والجنوب، وفيما يلي الحديث عن الدول التي نشأت وترعرعت في هذين المنطقتين مبتدئين كلامنا بدول منطقة الشمال:

١ـ دول شمال شبه الجزيرة

الف ـ الانباط

الانباط قبائل بدوية من عرب شمالي شبه الجزيرة العربية، أنتشروا منذ القرن السادس قبل الميلاد في بادية شرقي الأردن، وشبه جزيرة سيناء، وجنوبي فلسطين. ثم أنشأوا دولة

(١) اُنظر: المغلوث، سامي بن عبد الله، أطلس تاريخ الانبياء والرسل، ص٢٦٨.

(٢) ورد في كتب الأخباريين أن وصل أثناء هذا الاحتلال رجل زاهد مستجاب الدعوات وصاحب كرامات يُعرف بـ فيميون وصل إلى نجران، ودعاء أهل نجران إلى النصرانية فلبوا دعوته واعتنقوا النصرانية، وأسس بها كنيسة يعقوبية، اُنظر: ابن هشام، عبد الملك السيرة النبوية، ج١، ص٢١؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري،ج ١، ص٢٤١- ٢٤٣.

(٣) ضيف، شوقي، تاريخ العرب العصر الجاهلي، ص ١٠١.

(٤) مرادنا من الجزيرة العربية هنا يشمل شبه الجزيرة ومنطقة بلاد الشام.

عربية، لهم تمتد من نهر الفرات شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً. واتخذوا مدينة البتراء[١] التي تحيط بها الجبال من كل الجهات عاصمة لهم، كما عملوا في الزراعة وفلحوا الأرض، ومارسوا مختلف الحِرَف، واشتغلوا بالتجارة ونقل السلع بين مختلف الأقاليم وبلغت دولتهم أوج أزدهارها في القرن الرابع قبل الميلاد[٢].

وقد أزدهر الفن المعماري في دولة الانباط متأثيرين في ذلك بالفن المعماري الهلنستي، فهيكل الخزنة المحفور بالصخر الوردي في البتراء، يشهد بعظمة علم الهندسة وفن النحت لدى الانباط[٣]. وأما في الجانب الديني فقد سادت الوثنية في بلاد الانباط فعبدوا من الآلهة اللاّت، ومناة، والعزّى، وهُبَل[٤]، وذو الشرى[٥]. وقد قضى الإمبراطور الروماني تراجان(٩٨-١١٧م) على هذه الدولة العربية في عام ١٠٦ ميلادية[٦].

ب- التدمريون

التدمريون قوم من العرب، استقروا في واحة تقع في قلب بادية الشام، على مسافة ١٥٠ كيلومتراً من مدينة حمص، وفي الجهة الشمالية الشرقية من دمشق[٧]. وقد بلغت هذه الدولة ذروتها في عهد الملكة زنوبيا(٢٦٧- ٢٧٣م) [٨] التي اتسمت بالحزم، وقامت

(١) Petra.

(٢) أُنظر: حتي، فيليب، تاريخ سورية، ولبنان وفلسطين، ترجمة اليازجي، كمال، ج٢، ص٤٢٦؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص ٣٤؛ ابو خليل، شوقي، ١٧٩؛ بشير رمضان التليسي وآخرون، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص ٣٥-٣٦.

(٣) أُنظر: حتي، فيليب، تاريخ سورية، ولبنان وفلسطين، ج٢، ص٤٢٦.

(٤) أُنظر: عباس، أحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص ١٢٨- ١٣٢.

(٥) كان ذو الشر صنم لبني الحارث بن يشكر بن مبشر من الأزد، أُنظر: ابن الكلبي، الأصنام ، ص٣٨؛ وورد في رواية للأخباريين أن "ذا الشرى" صنم لدوس كان بالسراة"، الزبيدي، تاج العروس، ج١٠، ص ١٩٧؛ و"ذو الشرى" إله ورد اسمه في كتابات "بطرا" و"بصرى"، علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج ١١، ص ٢٧٥.

(٦) بشير رمضان التليسي وآخرون، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص ٣٥.

(٧) معطي، علي، تاريخ العرب السياسي قبل الاسلام، ص٣٤٨.

(٨) زنوبيا ملكة تدمر، وتسمى أيضاً بـ الزبّا، او زينب- تولت عرش تدمر خلال السنوات (٢٦٧- ٢٧٣م) وحررت سوريه سنة (٢٦٨ م) وبعد توليها الحكم، بسط نفوذها على مصر سنة (٢٦٩م) ومختلف أنحاء آسيا الصغرى تقريباً

بالفتوحات حتى وصلت جيوشها إلى مصر وآسيا الصغرى، وقد أثارت فتوحاتها قلق الرومان ودفعهم لإرسال حملة قوية بقيادة الإمبراطور أورليان عام ٢٧٣م ، واُحتلت على أثر ذلك تدمر، وأخذت زنوبيا أسيرة إلى روما[١].

وكانت تدمر من أهم المحطات للقوافل التجارية، بحيث يمتد نشاطها إلى فرانسا، وروما غرباً، والهند والصين شرقاً، وأهتم التدمريون بالزراعة وأقاموا سداً لجمع المياه والأستفادة منها[٢].

وامّا على الصعيد الديني، فقد عبد التدمريون آلهة متعددة أبرزها الإله بعل، والإله بعل شمين أي إله السماء، والقمر وعدد من إلآلهة البابلية، كما ان الأصنام العربية أيضاً كانت مورد تقديس وتبجيل عند التدمريين[٣]. واما من الجهة الفنية والمعمارية، فقد خلّفت الدولة التدمرية الكثير من الفنون المعمارية الرائعة، تتمثل في الشارع الكبير، والمسرح والمعابد والمدافن في مدينة تدمر، كما سيأتي الحديث عنها بالتفصيل في بحث المعالم الأثرية في تدمر.

ج-الغساسنة

الغساسنة قبيلة من أزد اليمن، هاجروا عقب إنهيار سد مأرب في اليمن وبعد السيل العرم، في أواخر الألف الأول قبل الميلاد. وكان إستقرار الغساسنة في جنوبي سورية في بُصرى التي أتخذوا منها عاصمة لهم، وقد اختلف في حدود مملكة غسان لكونها كانت تتبدل وتتغير بحسب تبدل سلطة الملوك، وتغيرها[٤].

....

سنة(٢٧٠ م) وقد أفلحت قواتها في الاستيلاء على أراض من أباطرة الرومان. غير أن الإمبراطور الروماني أوريليان ألحق بزنوبيا الهزيمة وأسرها عام ٢٧٤ م، وهي مقيدة بسلاسل من ذهب ودمر تدمر، اُنظر: شهاب، قتيبة، هنا بدات الحضارة،سورية، ص١٢١ .

(١) اُنظر: شهاب، قتيبة، هنا بدات الحضارة، سورية، ص١٢١ .

(٢) اُنظر: التليسي، بشير رمضان وآخرين، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص ٣٥ ـ ٣٦.

(٣) اُنظر: علي، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام،ج٥، ص٨١.

(٤) اُنظر: على، جواد، المفصل في تاريخ العرب ، ج٦، ص١٣٠.

وقد إستمر ملك الغساسنة إلى الإسلام، فلما فتح المسلمون بلاد الشام، زالت حكـومتهم، وذهب سلطانهم كما ذهب ملك آل لخم منافسوهم في العراق[١].

وقد اشتغل الغساسنة بالزراعة، فاستغلوا مياه حوران، غير أن اهتمامهم بالبناء كـان أعظـم فقد بنوا كثيراً من الأبنية من قصور وقناطر، ومن القصور التي تدخل ضمن المنشـأت التـي أقامها الغساسنة، قصر المشتى الذي يرجع بناءه إلى القرن السادس بعد المـيلاد، وهـو بنـاء متأثر إلى حد كبير بالفن الساساني، وكذلك قلعة القسطل المجاورة لهـذا البنـاء، واما علـى الصعيد الديني، فقد اعتنق ملوك غسان المسيحية الأرثوذكسية المشرقية،[٢] التي تعـرف فـي سورية آنذاك باليعقوبية[٣].

د ـ حضارة المناذرة في الحيرة

أسس المناذرة بعد هجرتهم من اليمن إلى العراق، دولة عربيـة كانـت عاصـمتها مدينـة الحيرة،[٤]قرب نهر الفرات، وكانوا خاضعين لنفوذ الساسانيين، خلاف الغساسنة الذين كـانوا ياخذون اوامرهم من البيزنطيين. دامت مملكة المناذرة في الحيـرة مـا يقـارب مـن سـتمائة واثنتين وعشرين سنة وثمانية أشهر[٥]. وقد أشتهرت مملكة الحيرة بكثرة قصورها الفـاخرة، أمثال قصر الخورنق، والسدير، والقصر الابيض، وأصبحت هـذه القصـور فيمـا بعـد متنـزة لحكام العباسيين أمثـال السـفاح(١٣٢- ١٣٦هـ/ ٧٥٠- ٧٥٤م) والمنصـور(١٤٦- ١٥٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٥م) وهارون الرشيد (١٧٠- ١٩٣هـ/ ٧٨٦- ٨٠٩م) لطيـب هوائهـا، وصـفاء جوّهـا،

---

(١) اُنظر: المصدر السابق، ج٦، ص٧٧.

(٢) اُنظر: المصدر السابق، ص١٣١؛ سالم، عبدالعزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية، ص٢١٢.

(٣) اليعاقبة أو اليعقوبية فرقة نصـرانية سُـريانية، تنسـب إلـى يعقـوب البرادعـي(٥٤١- ٥٧٨م) أسـقف الرّهـا، ومـن معتقداته: ان للمسيح طبيعة واحدة وهي لاطبيعة الالهية، وأنه قتل وصلب ثم قام بعد ثلاثة أيام، حمد، حسين علي، قاموس المذاهب والاديان، ص ٢٢٧.

(٤) يرى المستشرقين بان إسم الحيرة سرياني مأخوذ من كلمة "حرتا" أو "حيرتا" أو "حيرتو" ومعناها المخيم، اُنظـر: الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي،٤٢٧؛ و اما المصادر العربية تذهب إلى ان إسم الحيرة عربي مشتق من الحَيْرَة والضلال، اُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢،ص٣٢٩.

(٥) معطي، علي، تاريخ العرب السياسي قبل الاسلام ، ص٣١٣

وصحة تربتها، كما أنَّ الحيرة كانت تتصف بمتانة ابنيتها من أديرة وقصور فاخرة كالخورنق، والسدير، والقصر الأبيض[١].

٢ـ دول منطقة الجنوب

أمّا الدول الجنوبية التي نشأة على أرض اليمن فإنّها كانت أكثر حضارة، ورقي من دول الشمال، وقبل الخوض في بيان نبذة محتصرة عن دول منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية رأينا من اللازم التعريف ببعض خصوصيات الحضارة اليمنية، فنقول ان اليمن تقع اليمن في جنوبي شبه الجزيرة العربية، وتميزت منطقة الجنوب بأن سكانها كانوا من الحضر المقيمين في المدن، على العكس من عرب المناطق الأخرى في الجزيرة، وقد ساعد على تكون الدول في اليمن وظهور حضارة مزدهرة فيها خصوبة التربة وتوفر الأمطار الموسمية الصيفية.

وفيما يلي نذكر أهم الدول التي نشأة في منطقة اليمن وشكلة حضارة خاصة بها:

١ـ الدولة المعينية

وأبرز ما اشتهرت به هذه الدولة هي التجارة، حيث عثر على آثار في مصر و غيرها تدل على متاجرة المعينيين معها واستقرار بعضهم فيها. واستقر المعينيون على الطرق البرية والبحرية التي كانت تحمل التجارة الشرقية، وتميزت اللغة القديمة للمعينيين باستخدام الحروف الأبجدية[٢].

٢ـ الدولة السبئية

قامت هذه الدولة بعدما انهارت الدولة المعينية على يد السبئيين، والسبئيون(٩٥٠ - ١١٥ ق.م)الذين استمرت دولتهم حتى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، اتخذوا من مدينة صرواح عاصمة لهم.

---

(١) اُنظر: معطي، علي، المصدر السابق، ص٣٢٣

(٢) اُنظر: المصدر السابق ، ص٣٢٣.

وقد اتخذ ملوك سبأ القاباً متعددة، فاطلق عليهم في البداية لقب مكرب، ثم ملوك سبأ وريدان.

وتم في هذه الدولة بناء سد مأرب الشهير الذي كان أكبر سد في الجزيرة العربية، كما انهم اشتهروا كالمعينيين بالتجارة(١).

٣ـ الدولة الحميرية

وهي التي اتخذت من ظفار عاصمة لها ومدّت سيطرتها على منطقة واسعة من سواحل البحر الأحمر في جهتيه الآسيوية والآفريقية.

وفي هذه الدولة تمكن الاحباش من احتلال اليمن عام ٣٤٠ م، وقد ساء اليمنيون إحتلال الاحباش لبلادهم فاستنجد زعيمهم سيف بن ذي يزن بالساسانيين الفرس، وتمكن الفرس بالتعاون مع اليمنيين من طرد الأحباش، وخضعت اليمن للحكم الفارسي، حتى دخولها تحت سيطرة العرب المسلمين(٢).

وقد شهدت أرض اليمن أرقى حضارتها في عهد الدولة الحميرية من حيث التجارة وبناء السدود والقصورامثال قصر غمدان في صنعاء. واما على الصعيد الديني والاعتقادي فقد عمّت الديانة السماوية للاديان الابراهيمة (كالمسيحية واليهودية) على حساب الوثنية التي كانت صاحبت النفوذ الاكبر في بلاد اليمن(٣).

---

(١) اُنظر: علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج٢، ص ٢٥٨- ٢٨٥.

(٢) اُنظر: المصدر السابق، ج٤، ص ١٦٢- ١٨٥.

(٣) اُنظر: نبيه، عاقل، تاريخ العرب القديم، ص٩٨- ١٠٢.

المبحث الخامس

تعامل النبي صلى الله عليه وآله مع المعالم الأثرية في شبه الجزيرة

كانت الجزيرة العربية قبل الاسلام تنعم بالكثير من المعالم الأثرية والتاريخية منها ما له صلة وثيقة بمعتقدات العرب كالمعابد، والتماثيل والأصنام بالنسبة للوثنيين، والكنائس والأديرة بالنسبة لاصحاب الديانات الابراهيمية، وقسم آخر من المعالم الأثرية يرتبط بصورة مباشرة بما تبقى من الحضارات التي سادت على أرض الجزيرة ثم بادت كالقصور، والآطام، والحصون، والسدود و. . . و هذا البحث يسلط الضوء على كيفية تعامل النبي صلى الله عليه وآله مع تلك الآثار بقسميها أثناء فتح شبه الجزيرة العربية من خلال مطلبين:

المطلب الأول: المعالم العبادية

المقصود من المعالم الأثرية العبادية هي تلك المعالم التي ترتبط بصميم المعتقد الديني لدى عرب الجاهلية، كآثار الوثنيين المتبقية من العهد السبئي في اليمن، و أصنام قريش و من والهم، وكذلك آثار أصحاب الديانات الإبراهيمية كالكنائس والاديرة، التي كانت منتشرة في شبه الجزيرة العربية منذ مئات السنين، وفيما يلي الحديث عن تلك الآثار العبادية:

أولا: آثار الوثنيين

المراد من الوثنيين هنا هم سكنة شبه الجزيرة العربية الذين أعتقدوا بالاوثان والأصنام وجعلوها، واسطه او رب مقدس، وبنوا لها معابد. و يمكن تصنيف آثار الوثنيين التي كانت منتشرة في شبه الجزيرة العربية قبل الفتح الإسلامي إلى صنفين، الصنف الاول يختص بالمعابد الوثنية التي تعود إلى اليمنيين القدماء، والصنف الثاني أوثان وأصنام عرب الجاهلية، وفيما يلي الحديث عن هذين الصنفين بالتفصيل:

١ـ معابد اليمنيين

كانت ديانة اليمنين القدماء وثنية، لها معابدها وهياكلها، وفيها رموز لآلهـتهم، و يحملـون اليها ربح تجارتهم فيحتجز سدنتها ثلث الأرباح، ويتركون البـاقي لأصـحابها، وأهـم الآلهـة التي عُبدت ثالوث: القمر، والشمس، وكوكب الزهرة[١]. وفيمـا يلـي نـذكر بعـض المعابـد اليمنية القديمة التي مازال آطلاها موجود حتـى اليـوم والتـي تـداعي لنـا الحقبـة التاريخيـة العظيمة لبلاد اليمن:

الف: معبد العمايد

يقع معبد العمايد في مدينة مأرب اليمنية، وقد خُصص هذا المعبد لعبادة الإلـه المقـه[٢]. ويَرجع تاريخ تشييد هذا المعبد إلى نحو الفين وخمسمائة سـنة[٣]، ويُعـرف المعبـد اليـوم لدى اليمنيين بالعمايد لوجود أعمدة من أعمدته القديمة ظاهرة على سـطح الأرض[٤]، ومـا زالت أعمدة المعبد قائمة بـين خرائـب المعبـد، وحولهـا الأحجـار التـي تزينّهـا النقـوش، والزخارف، [٥].(الشكل ٢)

ب: معبد الإله الموقاه

يقع معبد الإله الموقاه في مدينة صرواح، ويُعد هذا الإله من أعظم آلهـة السـبأيين، وهـو معبد مرتفع الجدران يزيد ارتفاع بعض أجزائه عن ثمانية أمتار، حلـيّ أعلاهـا بـافريز علـى شكل رؤوس التيتل رمز ذلك الإله[٦]. وقد ذكر السائح أحمد فخري الـذي زار هـذا المعبـد في حوالي ١٩٥٢م على استخدام المعبد، كمأوى وسكنى مـن قبـل الأهـالي[٧]. ومـا زالـت

---

(١) اُنظر: ابو خليل، شوقي، الحضارة العربية وموجز عن الحضارات السالفة، ص١٧٥.
(٢) الإلة المقة هو الة سبأ الاول، اُنظر: علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج١٥، ص ٤٨.
(٣) اُنظر: فخري، أحمد، بين آثار العالم العربي، ص ١٣٩.
(٤) اُنظر: علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج١٥، ص ٤٨.
(٥) اُنظر: فخري، أحمد، بين آثار العالم العربي، ص ١٣٩.
(٦) المصدر السابق، ص ٢١.
(٧) اُنظر: المصدر السابق، ص ٢١.

بعض آثاره موجودة إلى يومنا هذا.(الشكل٣)

ج: محرم بلقيس

يقع محرم بلقيس على مسافة ميلين تقريبًا من قرية مأرب الحديثة، ويسمى أيضاً هذا المعبد اليوم بـ حرم بلقيس. وتقع اليوم معظم ساحة المعبد وجدرانه وابنيته تحت الرمال[١].

يُعتبر محرم بلقيس المكان الرئيسي للإله المقة، إلهة الدولة السبئية، كما كان يحتل مكانة متميزة بين بقية معابد هذه الإله سواءً المشيدة منها في مأرب وضواحيها أو تلك المشيدة في أنحاء اليمن.

أمّا تاريخ تشييد هذا المعبد على أقل التقديرات يعود إلى عهد المكرب السبئي يدع إلذرح بن سمه علي الذي حكم في القرن الثامن قبل الميلاد[٢]. وما زال إلى اليوم جدران المعبد التي نجت بنفسها دون أحجار السقف تؤرخ لنا تلك الحقبة الزمنية التي كان ينعم بها معبد محرم بلقيس[٣].(الشكل٤).

فتحصل لنا من خلال ذكر المعابد الوثنية التي تعود إلى الحضارات اليمنية القديمة أن المسلمين أثناء فتح اليمن في عهد النبي ﷺ لم يقوموا بتخريب هذه المعابد، ولعّل السبب الرئيسي، يتجسد في فقدان المعابد الوثنية قدسيتها منذ عهود قديمة، وذلك بعد تنصر ملوك اليمن واتخاذ المسيحية ديانة رسمية بدلاً من الوثنية؛ لان الاسلام لم يحارب الأبنية والاطلال التي لا تمت للشرك والوثنية بصلة.

٢ـ أصنام واوثان عرب الجاهلية

أختلف الباحثون واللغويون في تعريف الأصنام والأوثان، وقد فرق ابن الكلبي(م

(١) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج٣، ص٢٧٣.

(٢) المصدر السابق، ج٣، ص٢٤٦.

(٣) ذكر الرحالة الغربي كلاسر الذي زار هذا المعبد بعد عام ١٨٨٨م، عن وجود سقف من الاحجار لمعبد بلقيس، و كأن الاهالي فيما بعد استخدموا احجار السقف لبناء بيوتهم، اُنظر: المصدر السابق، ج١٥، ص٤٥.

٢٠٤هـ) بين الصنم والوثن معتبراً الاول ما كان على صورة انسان، سواء اكان هذا الصنم من المعدن، أم من الخشب فالأمر سيان، أما الوثن فهو ماكان من الحجارة خاصة[١]. بينما صاحب تاج العروس يري بان ماكان على صورة خلقة البشر فهو صنم، وما كان على غير ذلك فهو وثن[٢].

وكانت أصنام العرب في الجاهلية على أشكال مختلفة منها ما كان على صورة انسان، وآخر على صورة حيوان، وكما اختلف الصنم في شكله الخارجي، أختلف في مادة صناعته، فالبعض صنع من الخشب، والبعض من الحجارة، وقسم من معادن شتى[٣]. و أهم الأصنام والاوثان التي كان يعكف عليها عرب الجاهلية ويقدسونها هي:

الف: اللآت

اللآت أحد الأصنام المشهورة التي جاء ذكرها في الكتاب الكريم، في قوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّت وَالْعُزَّى**﴾[٤].

واللآت صخرة عظيمة مربعة أقيم عليها بناء في الطائف، وقد اعتبرتها ثقيف من أعظم المعبودات، وعظمتها قريش وجميع العرب[٥]. وكانت تعرف عندهم باسم الرّبّة اي السيدة، و هي تقابل الأم الكبرى للآلهة عشتروت عند الساميين الشماليين[٦]. و يرى المستشرق رينه ديسو: «**ان اللآت تمثل كوكب الزهرة، وخطاء من يقول ان اللآت الشمس**»[٧].

واللآت من الآلهة المعبودة عند النبط أيضاً، وقد رورد اسمها في النصوص التي تعود إلى النبط في الجزيرة العربية [٨]. وقد ذكر صنم اللآت أكثر من ستين مرة في الكتابات

(١) ابن الكلبي، هشام بن محمد بن سائب، الأصنام، ص٥٣.
(٢) الزبيدي، تاج العروس، ص٨.
(٣) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج ٥، ص٨١
(٤) النجم،١٩.
(٥) ابن هشام، عبد الملك السيرة النبوية، ج١، ص٤٧.
(٦) اُنظر: بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية،
(٧) ديسو، رينه، العرب في سوريا قبل الاسلام، ص ١١٥.
(٨) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب،ج١١، ص٢٣١.

الصفوية[١]. وهو أكثر آلهة الصفويين وروداً في نصوصهم، ويدل ذلك على شيوع عبادته بينهم[٢]. اما العرب فقد نسبوا اليها فصل الصيف وقالوا: **«ربكم يتصيف باللآت لبرد الطائف»**[٣]. وكانوا يعلقون القلائد والسيوف عليها، ويقدمون اليها الحلي والثياب والنفائس وما طاب من الاعين، كهدايا ونذور اليها[٤].

وقد وصل الينا من اسماء العرب من اُضيفت للاّت مثل: تيم اللاّت، وعائذ اللاّت، وشيع اللاّت، ووهب اللاّت[٥].

وقد ذكر الرحالة الانجليزي جيمس هاملتون: **«ان صخرة اللاّت كانت لا تزال في أيامه بالطائف وقد شاهدها فوصفها بانّها صخرة من الغرانيت ذات شكل خماسي، وان طولها زهاء اثني عشرة قدما»**[٦]، وربما الذي شاهده هذا السائح هومجرد صخور او احجار أعتقد بانَّها تعود إلى صنم اللاّت .

وقد خُرب صنم اللات في عهد النبيﷺ كما جاء في الاخبار ان النبي ﷺ بعد فتح مكة بعث المغيرة بن شعبة[٧] في السنة الثامنة للهجرة ليهدم الطاغية، أي اللاّت، وبعد أن عَلمَ المشركون بذلك سألوا رسول اللهﷺ ان يترك لهم الطاغية لايهدمها ثلاث سنين

(١) الصفويون قوم من العرب أطلق المستشرقون عليهم لفظة "الصفويين"، نسبة إلى أرض "الصفاة". وهم أعراب ورعاة كانوا يتنقلون من مكان إلى آخر طلبًا للماء والكلأ. وقد دونوا خواطرهم أحيانًا على الأحجار، وتركوها في مواضعها، وهم قوم تنتشر الكتابة بينهم على هذا النحو، لا يمكن أن نتصورهم أعرابًا على النحو المفهوم من الأعرابية، بل لا بد أن نتصور أنهم كانوا على شيء من الثقافة والإدراك، اُنظر: علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب،ج٥، ص١٤٢.

(٢) اُنظر: ديسو، رينة، العرب في سوريا قبل الإسلام ، ص١١١؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب،ج١١، ص٢٣٢.

(٣) الأزرقي، محمد بن عبد الله، تاريخ مكة، ج١، ص٧٤.

(٤) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج ١١، ص٢٣٥.

(٥) اُنظر: المصدر السابق، ج١١، ص٢٣٢.

(٦) المصدر السابق، ج١١، ص٢٣٥.

(٧) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود، أبو عيسى ويقال أبو محمد؛ صحابي مشهور، وكان من دهاة العرب، يقال له: مغيرة الرأي؛ وكان كثير الزواج، توفي المغيرة بن شعبة سنة خمسين وهو ابن سبعين سنة، اُنظر: ابن تغري، جمال الدين، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١، ص ٢٢.

ليتزودوا منها، فرفض النبيﷺ طلبهم، ثم قالوا ثلاثة أشهر، لكنّ الرسولﷺ أصرّ على هدمه دون منحهم أي فرصة[١].

ولمّا قام المغيرة بن شعبة بهدم اللاّت وجد تحتها الاموال والحلي، فأمر النبيﷺ بان يقضي به دين كل من عروة والاسود ابني مسعود[٢].

ب: هبل

يقع صنم هُبل في داخل الكعبة، وهو مصنوع من عقيق أحمر على صورة إنسان[٣]، وكان أعظم الآلهة الوثنية في مكة، و عبادته عامة في عرب الشمال، عند بني كنانة بكر ومالك وملكان[٤]. وكان هُبل يعرف بـ خزيمة؛ لأنّ اول من نَصَبَه في الكعبة رجل يعرف بـ خزيمة فصار يطلق عليه هبل خزيمة[٥].

وهناك روايات تقول بان عمرو بن لحي هو الذي جاء به إلى مكة من العراق. و هو من أمر الناس بعبادته. والمتعارف لدى العرب في تقديس هبل أن الرجل أذا رجع من زيارته بدأ بهبل قبل طوافه بالبيت، ويحلق رأسه عند هُبل. كما كان العرب أيضاً يطوفون حوله ويستقسمون[٦]عنده بالازلام ويقدمون له الهدايا والنذور[١].

---

(١) ابن الكلبي، هشام بن محمد بن سائب، الأصنام، ص١٧؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٣، ص ١٤. وكان فيما سألوه أن يعفيهم من الصلاة فقال: لا خير في دين لا صلاة فيه، فأجابوا وأسلموا ، أُنظر: المصادر المذكورة.

(٢) أُنظر:ابن هشام، عبد الملك السيرة النبوية، ج٤، ص١١٤؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٢، ص٣٦٦.

(٣) أُنظر: ابن الكلبي، هشام بن محمد بن سائب، الأصنام، ص٢٨.

(٤) أُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج٥، ص٣٩١.

(٥) أُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج٥، ص٣٩١.

(٦) الاستسقام إحدى عادات العرب في الجاهلية، وكانت ممارستها راسخة عندهم حتى قضى عليها الإسلام، ويُعرف الاستسقام بالازلام، والازلام عبارة عن قدحين او ثمانية، كُتب على كل واحد منها إحدى هذه العبارات: افعل. لا تفعل. نعم. لا. خير. شر. بطيء. سريع. و أكثر ما كانت العرب تستقسم في المعابد وعند أصنامها التي كانت تعبدها، خصوصاً في الشؤون الكبيرة. وهناك- بعد تقديم مال وذبح جزور- يقوم الكاهن أو السادن بإجالة الأزلام وإفاضتها، وإعطاء جواب الآلهة، وعلى رأسها هُبَل الذي كان بالكعبة.. وإذا كان الجواب لا، أخروا الأمر

وهبل هو الذي خاطبه أبوسفيان بن حرب لما ظفرت قريش في معركة اُحد قائلاً: «**اعلُ هبل، اعلُ هبل اي علا دينك فاجابه الرسول ﷺ اللهُ اعلى وأجل** »[2].

وورد عن بعض الاخباريين إن يد هُبل اليمنى مكسورة، فأدركته قريش فجعلت له يداً من ذهب، وكانت له خزانة للقربان، وكان قربانه مائة بعير، وله حاجب يقوم بخدمته[3]. واما نهاية هبل فلم تكن بأفضل حال من أصنام قريش الأخرى، وذلك عند دخول النبي ﷺ مكة المكرمة في عام الفتح أمر بكسره واقفاً عليه[4]. و ورد في الخبر إن الامام علي عليه السلام صعد على منكب النبي ﷺ وكسر هبل [5].

ج: مناة

جاءت مناة في الرتبة ثالثة بعد العزّى واللاّت، في قوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى**﴾[6] ﴿**وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخرى**﴾[7]

وقد اُختلف في موضع مناة فقيل بالمشلل على سبعة أميال من المدينة[8]، وبقديد بين مكة والمدينة[9]، وبفدك مما يلي ساحل البحر[1]، وقيل بموضع ودّان، او في موضع قريب

....

عاماً ثم رجعوا مرة أخرى يستقسمون بالأزلام، اُنظر: بلكا، الياس، مقال بعنوان الاستسقام بالازلام، مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد ٩٠ - السنة الثالثة والعشرون - حزيران "يونيو" ٢٠٠٣ - ربيع الآخر ١٤٢٤.

(١) اُنظر: ابن الكلبي، هشام بن محمد بن سائب، الأصنام، ص ٢٧-٢٨؛ ابن سعد، طبقات ابن سعد، ج ٢، ص ٤٧؛ الطبري، محمد بن جرير، ج ٢، ص٢٠٢.

(٢) اُنظر: ابن الكلبي، هشام بن محمد بن سائب، الأصنام، ص ٢٧-٢٨؛ الطبري، محمد بن جرير،ج ٢، ص٢٠٢.

(٣) اُنظر: الأزرقي، محمد بن عبد الله، أخبار مكة، ج١، ص٧٤.

(٤) اُنظر: ابن الكلبي، هشام بن محمد بن سائب، الأصنام، ص ٢٩.

(٥) اُنظر: ابن ابي الحديد، عزَ الدين أبي حامد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٦.

(٦) النجم، ١٩.

(٧) النجم، ٢٠.

(٨) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٢، ص٣٤١؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٣٣؛ الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس، ج ٢٠، ص٢٠٧.

(٩) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٢٠٤.

منه[٢]، أمّا الرأي الاكثر شهرة بين الاخباريين إنّ مناة كانت على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد[٣]. وكانت ألاوس والخزرج، ومن يدين بدينهم يعظمونه، ويذبحون له، ويهتدون به[٤].

ضل هذا الصنم محل تعظيم وتبجيل العرب حتى عام فتح مكة (٨ هـ)، ثم عهد النبي ﷺ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام بهدمه فهدمه[٥]، وقيل ان الذي هدم مناة هو سعيد بن عبيد الاشهلي[٦].

د: فلس

يقع صنم فلس بجبلي طيء[٧]. وكانت طيء تعبده وتهدي اليه، وسدنته بنو بولان[٨].

وكانوا يعبدونه ويهدون إليه ويعترون عنده عتائرهم[٩]. فلم يزل الفلس يُعبد حتى ظهرت دعوة النبي ﷺ في شبه الجزيرة العربية.

وبعد ذلك كلّفَ الرسول ﷺ الامام علي بن أبي طالب عليه السلام أن يتولى تهديم الفلس، فهدمه، وأخذ سيفين كان الحارث بن أبي شمرالغساني، ملك غسان قلّده إياهما ـ يقال لهما مخدم ورسوب ؛ فقدم بهما على بن أبي طالب عليه السلام على النبي ﷺ فوهبهما له، أي وهبهما لعلي، فهما سيفا علي[١٠].

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص٢٥٥.

(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج٥، ص٢٠٦.

(٣) ابن هشام، عبد الملك السيرة النبوية،ج١، ص٥٦؛ ابن الكلبي، هشام بن محمد بن سائب، الأصنام، ص ١٣؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ١، ص٧١.

(٤) ابن الكلبي، نفس المصدر ، ص ١٣؛ ابن هشام، عبد الملك السيرة النبوية،ج١، ص٨٥.

(٥) ابن الكلبي، نفس المصدر ، ص٣٧؛ الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس، ج٤، ص٢١٠.

(٦) ابن سعد، طبقات ابن سعد، ج ٢، ص١٤٧؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج ٢، ص١٣١.

(٧) ابن الكلبي، نفس المصدر ، ص ٥٩؛ ابن هشام ، نفس المصدر ، ج ١، ص٥٤.

(٨) اليعقوبي، أحمد ابن ابي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٢٥.

(٩) ابن الكلبي، نفس المصدر، ص ٥٩؛ ابن هشام ، نفس المصدر ، ج ١، ص٥٦.

(١٠) ابن الكلبي، نفس المصدر ، ص٣٧؛ .ابن هشام، نفس المصدر ،ج١، ص ٥٥؛ ومرادهم حسب الظاهر من سيفي علي عليه السلام ان ذي الفقار كان أحد هذين السيفين، وهذا الرأي مردود؛ لأن الأخبار الواردة تشير إلى ان سيف ذي

هـ:ذو الخلصة

كان ذو الخصلة صنم خثعم وبجيلة ودوس وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن، ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة[١]. وكان له بيت يعرف بالكعبة اليمانية.

وذكر ابن الكلبي ان ذا الخصلة مروة بيضاء منقوشة، عليها كهيئة التاج، بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة[٢]وكان من البيوت التي يقصدها العرب للاستقسام عندها بالازلام وله ثلاث اقدح: الأمر، والناهي، والمتربص [٣]، وذكر أنّه لما اقبل أمرؤ القيس بن حجر يريد الغارة على بني اسد، مر بذي الخصلة فاستقسم عنده ثلاث مرات، فخرج الناهي. فكسر القداح وضرب بها وجه الصنم، ثم غزا بني اسد فظفر بهم[٤].

وقيل أن ذي الخصلة بيتاً في ديار دوس[٥]، ويؤكد ذلك الحديث المأثور: **«لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة، والمعنى أنهم يرتدون ويعودون إلى جاهليتهم في عبادة الأوثان، فتسعى نساء بني دوس طائفات حول ذي الخلصة، فترتج أعجازهن»**[٦]. ويستنتج من ذلك أن بني دوس وغيرهم كانوا يطوفون حول كعبة ذي الخلصة التي في جوفها صنم الخلصة، قبل فتح مكة سنة ثمانية هجرية، واسلام العرب،[٧]و وفودهم على النبي ﷺوالذي كان منهم جرير بن عبد الله فقال له الرسول ﷺ :**«ياجرير: الا تكفيني ذا الخصلة ؟ فقال: بلى فوجه اليه. فخرج حتى أٌتي بني أحمس من بجيلة، فسار بهم إلى ذي الخصلة فقاتلة خثعم،**

الفقار كان بحوزة الامام علي عليه السلام قبل فتح مكة (٨هـ) وان جبريل في غزوة اُحد نادى ما بين السماء والأرض: **«لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي»**، اُنظر: ابن هشام، نفس المصدر ،ج٣، ص٦١٥؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج ٢، ص١٩٧؛ ابن كثير، السيرة النبوية،ج٤، ص٧٠٧؛ وروى اليعقوبي في تاريخه ان جبريل هو الذي نَزل بذي الفقار من السماء، فكان طوله سبعة أشبار وعرضه شبراً، ج٢، ص٨٨ .

(١) ابن الكلبي، نفس المصدر ، ص ٣٥؛ ابن هشام، نفس المصدر ، ج١، ص٥٦.

(٢) ابن الكلبي، نفس المصدر ، ص٣٥.

(٣) اُنظر: المصدر السابق ، ص٢٢.

(٤) اُنظر: المصدر السابق ، ص٢٩.

(٥) اُنظر: ابن هشام، عبد الملك السيرة النبوية، ج١، ص ٣٠.

(٦) اُنظر: لسان العرب، ج٧، ص٢٩.

(٧) اُنظر: علي، جواد ، المفصل في تاريخ العرب، ج١١، ص ٢٧١.

فظفر بهم جرير وهزمهم وهدم بنيان ذي الخصلة، وأضرم فيه النار فاحترق»[1].

و : العزى

العزى من الأصنام الجاهلية الشهيرة التي جاء ذكرها في القران الكريم في قوله تعالى: **﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى﴾**[2].

وقد نُصبت العزّى بواد من نخلة الشامية، يقال له حراض، بازاء الغمير، عن يمين المصعد إلى العراق من مكة، وذلك فوق ذات عرق إلى البستان بتسعة أميال، فبني عليها بيتا[3].

وقد أختلف الإخباريون حول العزى هل هي كانت صخرة، أم شُجيرات؟ فالبعض ذهب على ان صنم العزّى شُجيرات[4] وفريق آخر أعتقد بانها صنم مصنوع من حجر[5]. وربما كانت شجرة وقد بنى العرب عليها بُنياناً، ويفهم ذلك من الخبر القائل بان خالد هدم البيت، وقتل السادن وأحرق السمرة[6] والإحتراق عادة يكون في ما لها خاصية الإشتعال كالأشجار وغيرها من الخشب.

ويؤيد هذا الرأي صاحب كتاب أخبار مكة يقول: «**وكان العزى ثلاث شجرات سمرات بنخلة**»[7].

فعلى كل حال سواء كانت العزى شجرة، أو بيت تحوط به الأشجار، يدل على الشجرة كان لها نصيب، أو قسط من الثمن في التقديس والتبجيل لدى عرب الجاهلية.

---

(1) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج1، ص 158.
(2) النجم، 19.
(3) أُنظر: ابن الكلبي، هشام بن محمد بن سائب، الأصنام، ص17؛ الحموي، ياقوت، البلدان،ج 2، ص234؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج6، ص235.
(4) أُنظر: ابن هشام، عبد الملك السيرة النبوية، 1، ص53؛ تفسير الطبرسي، الفضل ابن الحسن،ج 8، ص160.
(5) أُنظر: الطبري، مجمد بن جرير، تاريخ الطبري،ج2، ص338.
(6) أُنظر: المصدر السابق،ج2، ص340؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج 4، ص117.
(7) الأزرقي، محمد بن عبد الله، أخبار مكة، ج1، ص80؛ لسان العرب، ج5، ص378.

ومما يذكر حول تقدسيها عند العرب ان قريش كانت تطوف بالكعبة وتقول: **«واللاّت والعزى ومناة الثالثة الأخرى، فانّهن الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترجى»**[١].

وممن تَعبّد للعزَّى بنو سليم وغطفان وجشم ونصر وسعد بن بكر [٢]وبني شيبان بطن من سليم حلفاء بني هاشم، وبنو أسد بعبد العزى[٣]. ومن الذين كان يتقدم إلى العزّى بالنذور والهدايا، هو الوليد ابو خالد بن الوليد، فقد ذكر خالد(م٢٣هـ) أن والده كان يأتي العزّى بخير ما له من الأبل والغنم، فيذبحها للعزى، ويقيم عندها ثلاثة أيام[٤].

ورد إن رسول الله ﷺ في عام الفتح (٨هـ) بعث خالد بن الوليد إلى العزى ليهدمها فلما وصل خالد(م٢٣هـ)عضد الشجرة وقتل دبية السادن وأحرق السمرة [٥] وكان ذلك في السنة الثامنة لخمس ليال بقين من رمضان[٦].

ز: ذات أنواط

تقع شجرة ذات أنواط المقدسة لدى العرب بالقرب من مكة[٧]، وهي شجرة خضراء عظيمة كانت الجاهلية تَعكف عليها وتأتيها كل سنة تعظيما لها فتعلق عليها أسلحتها وتذبح عندها، وذكر أنّهم كانوا إذا أتوا يحجون يعلقون أرديتهم عليها ويدخلون الحرم بغير أردية تعظيما للبيت، ولذلك سميت أنواط[٨].

ولم يذكر أحد من الإخباريين والمؤرخين عن نهاية ذات الانواط هل أنّها قُطعت أم لا؟ لكنَّ ابن هشام ذكر في السيرة النبوية أنّ النبي ﷺ مر أحد الأيام مع مجموعة من أصحابه على شجرة ذات انواط فقال له بعض الصحابة يا رسول الله: إجعل لنا ذات أنواط كما لهم

---

(١) أُنظر: ابن الكلبي، هشام بن محمد بن سائب، الأصنام، ص ١٩.

(٢) أُنظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج ١، ص٢٢٥؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج ٤، ص١١٦.

(٣) أُنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري،ج ٢، ص ٣٤٠.

(٤) أُنظر: الأزرقي، محمد بن عبد الله، أخبار مكة،ج ١، ص ٧٨؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج٦، ص٢٤٢.

(٥) أُنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري،ج ٢، ص٣٤٠؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص١١٧؛ القرطبي، تفسير القرطبي، ج١٧، ص١٠٠

(٦) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٢، ص٣٤٠.

(٧) أُنظر:ابن هشام، عبد الملك السيرة النبوية،ج ٤، ص٨٩٣؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص٢٧٣.

(٨) أُنظر:المصدر السابق ،ج ٤، ص٨٩٣؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص٢٧٣.

ذات أنواط: فقا: الله أكبر ! قلتم - والذي نفسي بيده - كما قال قوم لموسى[١] وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أصنام لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَـهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[٢].

وربما خلال هذه الحادثة أمر النبي ﷺ أصحابه بتخطيم شجرة ذات أنواط والله العالم؛ لأنّ المعروف عنه ﷺ أنه لم يتساهل مع معاقل الشرك بأي حال من الأحوال.

ح: شجرة نجران[٣]

تقع شجرة نجران في مدينة نجران، وكان العرب من أهل نجران يعبدون هذه النخلة الطويلة[٤].

وقد جعل عرب نجران لهذه الشجرة عيداً في كل سنة، يقام في هذا العيد مراسم خاصة يعلق الأهالي على الشجرة في ذلك اليوم ما هو جميل وحسن من الأثواب، وحُلي النساء، ثم يعكفون عندها يوماً[٥]. و لم نعرف الكثير عن تاريخ هذه الشجرة، هل بقيت إلى عهد النبي ﷺ، وفي حال وجودها ماذا صنع المسلمون بها قلعوها، أم لا؟

وهناك العديد من الأوثان والأصنام التي كان يَعكفُ عليها العرب ويقدسوها في جميع أرجاء الجزيرة العربية ونحن نتركها إبتعاداً من الإطالة ويكفينا في هذا المقام، أن رسول الله ﷺ عندما دخل مكة فاتحاً وجد بفناء البيت ثلاثمائة وستين صنمًا[٦]من أصنام العرب

---

(١) اُنظر:ابن هشام، عبد الملك السيرة النبوية،ج ٤، ص٨٩٣؛ المقريزي، تقي الدين، اسماع الامتاع، ج ٢، ص١١.

(٢) الأعراف، ١٣٨.

(٣) نجران من مخاليف اليمن من ناحية مكة، بناها نجران بن زيدان بن سبا بن يشجبر، اُنظر: القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٥٤ ؛ وتقع هذه المدينة اليوم في أقصى جنوب غربي المملكة العربية السعودية، تحدها من الجنوب والغرب جمهورية اليمن، ومن الشمال منطقة الرياض، اُنظر: الموسوعة العربية العالمية، ج٤ ، ص٢٣٢.

(٤) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، ج١، ص٢٠.

(٥) اُنظر:المصدر السابق،ج١، ص٢٠.

(٦) وليس هذا العدد محل إستغراب لان؛ كل عائلة كانت تحتفظ بصنم في بيتها كما ورد عن الصحابي جبير حيث يقول: وقد كنت أرى قبل ذلك الأصنام يطاف بها بمكة، فيشتريها أهل البدو، فيخرجون بها إلى بيوتهم، وما من رجل من قريش إلا وفي بيته صنم، إذا دخل يمسحه، وإذا خرج يمسحه؛ تبركاً،(اُنظر: الأزرقي، محمد بن عبد

التي شُدت بالرصاص فجعل يطوف على راحلته وهو يطعنها، و يشير اليها بقضيب و يقول: ﴿وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[١]. فما أشار إلى وجه صنم الاوقع لقفاه، ولا أشار إلى قفا صنم الأ وقع لوجهه، حتى ما بقي منها صنم الا وقع، فقال تميم بن أسد الخزاعي موصفا تلك الحالة:

وفـي الأصـنام معتبـر وعلـم لمنيرجـو الثـواب والعقابـا[٢]

كما ورد عن بعض المؤرخين أنّ رسول الله نادى بعد الفتح: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يتركن في بيته صنما الا كسره وأحرقه، وثمنه حرام**»[٣] فجعل المسلمون يكسرون الأصنام. ومن جملة الذين قاموا بكسر الأصنام عكرمة بن ابي جهل الشخص الذي ناضل كثيراً مع أبيه في الحفاظ على الأصنام والأوثان، فلما أسلم لم يسمع بصنم في بيت إلا مشى إليه حتى يكسره[٤]. واما هند[٥]بنت عتبة جعلت تضرب صنما في بيتها بالقدوم فلذة فلذة وهي تقول:«**كنا منك في غرور!**»[٦]. كما كان في جوف الكعبة صورة لإبراهيم، واسماعيل عليهما السلام وبيدهما الأزلام، وقدأزيلت ومُحيت هذه الصور المنقوشة على جدار الكعبة يوم الفتح[٧].

فمحصّل القول هو ان تعامل النبي صلى الله عليه وآله مع المعالم العبادية يختلف باختلاف المعلم او المعبد اذا كان يرمز إلى الشرك والوثنية ولازال ينعم بالاحترام والقدسية فوقف النبي صلى الله عليه وآله كان تهديم هذا المعلم او الوثن والمثال على ذلك اصنام العرب في مكة والمدينة... وامّا اذا

الله، أخبار مكة، ج١، ص٧٨) ، فعليه يكون هذا العدد ليس مبالغاً فيه.

(١) الإسراء، ١٨.

(٢) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، ج٤، ص٣٧.

(٣) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص١٣٧.

(٤) الأزرقي، محمد بن عبد الله، أخبار مكة، ج١، ص٧٦.

(٥) هي هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان بن حرب، و أم معاوية وهي المعروفة بآكلة الأكباد بعد أن أكلت كبد سيد الشهداء حمزة عم النبي صلى الله عليه وآله.

(٦) ابن سعد، محمد، طبقات بن سعد، ج٨، ص٢٢٦.

(٧) الأزرقي، محمد بن عبد الله، أخبار مكة، ج١، ص١٠٤.

كان المعبد في غابر الزمان يرمز إلى عبادة غير الله ثم تُرك وهُجر وبقى مجرد أثر لا يمت باي صلة للشرك فالموقف هنا يختلف وقد تركه النبي الأكرمﷺ على حاله، والمثال على ذلك معابد اليمنيين الذي مر الحديث عنهما.

ثانيا: آثار اليهود

عُرفت الأماكن التي كان اليهود يتعبدون بها في الجاهلية بالمحاريب، وهي جمع محراب كما عُرف علماء اليهود ورجال دينهم بـ الاحبار وبـ الربانيين(١). وقد أطلق عرب الجزيرة على الموضع الذي تتعبّد اليهود فيه بـ الكنيس و كنيسة اليهود تميزاً عن كنيسة النصارى(٢) كما كانت ليهود المدينة أماكن تسمى بالمدارس او المدْرَس يتذاركون فيها العلم وشؤنهم الدينية.

أما كيف تعامل النبيﷺ مع تلك الاماكن الدينية لليهود هذا ما نريد أن نسلط الضوء عليه من خلال إطلالة وجيزة على المواجهات التي حصلت بين النبي ﷺ واليهود في المدينة المنورة في صدر الاسلام:

ذكر المؤرخون أن أول احتكاك نشب بين المسلمين في عهد النبيﷺو اليهود كان مع يهود بني قينقاع(٣) في المدينة وذلك في عام ٣ هـ. والسبب في إندلاع هذه المعركة هو أظهار البغي والحسد ونبذ العهود من قبل يهود بني قينقاع بعد غزوة بدر وأنتصار المسلمين فيها، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه: **﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ﴾**(٤) فسار إليهم النبي ﷺ بهذه الآية وكان الذي حمل لواءه يومئذ حمزة بن عبد المطلب عليه السلامو حاصرهم النبيعليه السلام خمسة عشر يوماً وليلة حتى قذف الله في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ، وبعد تلك الحادثة التي

(١) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج١٢، ص١٢٨.

(٢) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج١٢، ص١٢٦.

(٣) كان يهود بني قينقاع، حلفاء لعبد الله بن أبي بن سلول وكانوا أشجع يهود المدينة، اُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص ٢٨.

(٤) الأنفال، ٥٨.

اوضحت الحقد الدفين الذي يضمره اليهود في نفوسهم تجاه الاسلام وشخص النبي ﷺ تم أجلاهم عن المدينة باتجاه منطقة أذرعات(١) بالشام، وأقاموا فيها(٢).

والمواجهة الثانية حدثت مع يهود بني النضير وذلك بعد غزوة اُحد في عام ٤ هـ بعد أن كرر يهود بني النضير فعلة بني قينقاع في نقض العهد، فدبروا حيلة ومكيده لقتل النبي ﷺ بالقاء صخرة عليه حين ذهب مع عشرة من أصحابه إليهم، فأخبره الوحي بما بيتوا من نية الغدر فخرج مسرعاً كأنه يريد حاجة، ومضى إلى المدينة فلما أبطأ لحق به أصحابه فبعث النبي ﷺ إليهم يخبرهم بغدرهم ويأمرهم بالإجلاء فأبوا وتحصنوا خمسة عشر يوما ثم نزلوا على أن لهم ما حملت الإبل غير الحلقة أي السلاح فخرجوا على ستمائة بعير وذهبوا إلى خيبر(٣).

والمواجهة الثالثة كانت مع يهود بني قريظة في سنة خمس للهجرة بعد فراغ المسلمين من غزوة الأحزاب، فجاء النداء من جبريل عليه السلام: **«إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة، فإني عامد إليهم فمزلزل بهم . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا، فأذن في الناس: من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة»** (٤).

وقَدَّمَ رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام برايته إلى بني قريظة، فحاصرهم جيش الاسلام قرابة خمسة وعشرين ليلةً (٥)حتى جهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم ونزلوا على حكمه، فحكم فيهم سعد بن معاذ الأوسي، فحكم بقتل من جرت عليه المواسي، وبسبي النساء والذرية، وأن يقسم ما لهم بين المسلمين، فأجاز رسول الله ذلك،

---

(١) أذرعات بلد في طرف الشام، البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص٤١.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٢، ص ١٧٢؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٠٦.

(٣) البلاذري، احمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٢١- ٢٢؛ ابن هشام، عبد الملك السيرة النبوية، ج٣، ص٦٨٣؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٢، ص ٢٢٦؛.

(٤) ابن هشام، عبد الملك السيرة النبوية، ج٣، ص٧١٧ ؛ البلاذري ، احمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٢٦.

(٥) ابن هشام، عبد الملك السيرة النبوية، ج٣، ص٧١٧؛ وذكر البلاذري بان الحصار دام خمسة عشر ليلةً اُنظر: البلاذري، احمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٢٦.

وقال له: «**لقد حكمت بحكم الله ورسوله**»[(١)].

اما القضاء على يهود بني قريظة، لم يُفرح المسلمين كثيراً ما دام بقايا من اليهود متحصنين في خيبر، وفدك وتيماء، الذين يحاولون بشتى الطرق الحاق الوقيعة بالمسلمين، ولذلك بعد سنتين من حادثة بني قريظة رأى النبيﷺ أن يبدأ بغزو منطقة خيبر وما حولها، فخرج اليها في السنة السابعة للهجرة، وقاتل أهلها حتى ألجأهم إلى قصروهم وحاصرهم في حصنَيهَم الوطيح وسلالم وذلك بعد ان أستولى عنوة على جميع حصونهم، وقيل ان حصارهم دام ثلاثين ليلة[(٢)].

ثم نزلوا على حكم رسول الله ﷺ بعد ان قتل الامام عليعليه السلام قائدهم مرحب وقلع باب خيبر.

وبعد تحقق ذلك النصر الباهر صالحهم النبيﷺ على حقن دمائهم، و أن يقوموا على العمارة والنخل، فأقرهم النبيﷺ وعاملهم على الشطر من الثمر والحَب، أي مقاسمة على النصف[(٣)]. ثم بعث رسول الله ﷺإلى أهل فدك[(٤)]بعد منصرفه من خيبر رسولاً من قبله يدعوهم إلى الاسلام فصالحه رئيس اليهود يوشع بن نون على نصف الأرض بتربتها ونصف نخلهم[(٥)].

اما يهود وادي القرى، فقد امتنعوا من النزول على حكم النبي ﷺ ففُتحت منطقتهم عنوة، وخُمّس أموالهم، وعامل اليهود على نحو ما عامل أهل خيبر[(٦)]، اما يهود تيماء فقد بادروا بمصالحة النبيﷺ بعد أن بلغهم دخوله في وادي القرى فاقاموا ببلادهم وأرضهم

(١) البلاذري، احمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٢٦.
(٢) اُنظر:ابن هشام، عبد الملك السيرة النبوية، ج٣، ص٧٩٦؛ البلاذري، احمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٢٨- ٣٠ ؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٢، ص ٢٩٩.
(٣) اُنظر:البلاذري، احمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٢٨- ٢٩ .
(٤) فدك قرية بالحجاز تبعد عن المدينة المنورة نحو ١٤٠ كيلو متر، وفيها عين فوارة ونخيل كثير، وقد ورد ان رسول النبيﷺ لما نزلت هذه الاية المباركة في قوله تعالى: ﴿**وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ**﴾ (الاسراء ، ٢٦) دعا فاطمة واعطاها فدك، اُنظر: ابن كثير، ابو الفداء، تفسير ابن كثير ، ج ٥، ص ٦٨.
(٥) اُنظر:البلاذري، احمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٣٥ .
(٦) اُنظر:المصدر السابق، ص ٤١.

في أيديهم[١].

هذا مُلخص الحروب التي خاضها النبي صلى الله عليه وآله ضد اليهود في المدينة المنورة، وكان السبب الرئيسي في إشعال فتيل تلك الحروب، كما أتضح هم اليهود؛ وذلك بنقضهم عهود الصلح والسلام التي أُبرمت بينهم وبين المسلمين حسب ما ذكره اصحاب السير كما مر علينا.

وبعد النصر الذي حققه المسلمون في الحروب الذي ذكرناها لم يقم النبي صلى الله عليه وآله بتخريب وتهديم بيوتهم وقصورهم في المدينة حتى بالنسبة إلى يهود بني قينقاع، و بني النضير الذين تم اجلاءهم بأمر النبي صلى الله عليه وآله إلى أذرعات وخيبر.

فهذه روح التسامح الذي كان يَحملها رسول الانسانية صلى الله عليه وآله مع ألدّ أعداءه الذين كانوا ينتهزن الفرصة المناسبة طيلة وجودهم في المدينة لإحباط الرسالة السماوية بشتى الطرق، وعندما أنتصر عليهم الجيش الإسلامي كان مبدأ التسامح هو الغالب.

ثالثا: آثار النصارى

عُرفت الامكنة المقدسة لدى النصارى بالكنائس والدير، وقد أنتشرت هذه الاماكن في شبه الجزيرة العربية بواسطة التبشير، ودعم بعض الحكومات النصرانية التي أُقيمت في اليمن والحبشة، وبعد تشكيل الحكومة الإسلامية في الجزيرة العربية لم تحصل مواجهات عنيفة مع النصارى، كما وقعت مع اليهود سوى الحادثة المشهورة، وهي حادثة المباهلة[٢]

---

(١) اُنظر: البلاذري، المصدر السابق، ص ٤٢.

(٢) وقعت هذه الحادثة مع نصارى نجران وقد ذكر المؤرخون باسلوب وتعابير مختلفة حول تلك الحادثة مجمل الكلام هو: ان النبي صلى الله عليه وآله كتب إلى أُسقف نجران أبو حارثة يدعوه إلى الاسلام أو دفع الجزية، أو الحرب بين الطرفين، فتشاور مع رجاله وشخصيات دينية كان من ضمنهم شرحبيل الذي عرف بالعقل والحكمة والتدبير، ثمّ اتّفقوا على إرسال وفد منهم إلى النبي صلى الله عليه وآله ضمّ ستين شخصاً من أهل العلم بقيادة ثلاثة من أساقفتهم:

ـ أبو حارثة بن علقمة: أسقف نجران الأعظم والممثل الرسمي للكنائس الرومية في الحجاز.

ـ عبد المسيح : رئيس الوفد.

ـ الأَيهم: من الشخصيات المقدّرة عندهم.

التي وفد فيها نصارى نجران على رسول الله صلى الله عليه وآله في عام ١٠هـ، حيث ورد بان رسول الله صلى الله عليه وآله استقبل نصارى نجران وفتح لهم ابواب المسجد، فصلوا في المسجد نحو المشرق صلاتهم الخاصة [1].

وقد رسم رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الحادثة القانون التفصيلي لإحترام جميع المقدسات غير الإسلامية في الوثيقة الدستورية التي كتبها لنصارى نجران و جاء فيها:«**ولنجران وحاشيتها ذمة الله وذمة رسوله على ديارهم وأموالهم، وثلتهم، وملتهم، وبيعهم، ورهبانيتهم، وأساقفتهم، وشاهدهم، وغائبهم**». فقد كفل رسول الله صلى الله عليه وآله حقوق المواطنه لجميع أطياف الديانات السماوية شريطة أن يفوء بوعودهم التي قطعوها مع الرسول صلى الله عليه وآله .

ومن الشواهد الأخرى التي ذكرها المؤرخون والتي تَنمُّ عن إحترام النبي صلى الله عليه وآله للديانة

وحينما وصلوا المدينة ودخلوا المسجد لمقابلة النبي صلى الله عليه وآله في ملابسهم الخاصة من ديباج وحرير وذهب، والصلبان في أعناقهم، انزعج النبي صلى الله عليه وآله لذلك فأخبرهم الامام علي عليه السلام، ثمّ جرت المفاوضات و المناقشات الدينية بينهم و بين النبي صلى الله عليه وآله وخاصة فيما يرتبط بالسيد المسيح عليه السلام، فأوضح لهم النبي صلى الله عليه وآله ما جاء حوله مفصلاً في القرآن الكريم، و أنّه بشر وليس إلهاً ولكنّهم لم يرضخوا لمنطق النبي صلى الله عليه وآله ودلائله فدعاهم إلى المباهلة بعدما نزلت عليه الآيات:﴿**فَمَنْ حاجَّكَ فيهِ مِّنْ بَعْدِ ماجاءكَ مِّنالعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ ابناءَنا وَابناءكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَعْنَتَ اللّهِ عَلى الكاذِبين**﴾ (العمران، ٦١) . واتّفق الطرفان على إجراء المباهلة في الصحراء خارج المدينة، فاختار الرسول صلى الله عليه وآله من أهله أربعة أشخاص فقط هم: الامام علي عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام والامامان الحسن و الحسين عليهما السلام فلم يكن غيرهم أطهر نفساً وأقوى وأعمق إيماناً. وفي الموعد المحدد سار النبي صلى الله عليه وآله إلى الموقع بأسلوب مميز، فقد احتضن الامام الحسين (عليه السلام وأخذ بيد الامام الحسن عليه السلام وسارت السيدة الزهراء عليها السلام خلفه، والامام علي عليه السلام خلفها، وهو يقول: إذا دعوتُ فأمِّنُوا وكان زعماء الوفد النجراني قد قرروا أنّه إذا خرج النبي صلى الله عليه وآله بأهله فقط، لم يباهلوه فإنّ ذلك يدل على صدقه وثقته بحاله، فلما شاهدوا ذلك بأنفسهم اندهشوا له، فكيف خرج النبي صلى الله عليه وآله بابنته الوحيدة وأفلاذ كبده المعصومين للمباهلة، فأدركوا أنّه واثق من نفسه ومن دعوته، إذ لو لم يكن كذلك لما خاطر بأحبائه ولما عرضهم للبلاء السماوي، ولهذا قال أُسقف نجران: يا معشر النصارى، إنّي أرى وجوهاً لو شاء اللّه أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة. فاتّفقوا بذلك على عدم أداء المباهلة، واعلنوا استعدادهم لدفع الجزية سنوياً للنبي صلى الله عليه وآله في مقابل قيام الدولة الإسلامية بالدفاع عنهم، اُنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص ٧٥- ٧٧؛ اليعقوبي، محمد بن يعقوب، ج٢، ص٨٣؛ النميري، ابن شبه، تاريخ المدينة، ج٢، ص ٥٨٢.

(١) ابن هشام، عبدالملك، السيرة النبوية، ج٢، ص١٤٩.

النصرانية كلمات الصحابي ابن حاطب رسول النبيﷺ إلى مقوقس مصر في الإسكندرية عند ما قال مخاطبا الملك:«**لسنا ننهاك عن دين المسيح، و لكنا نأمرك به**»[١].

فهذه شواهد قليلة من التعامل الحسن الذي جسده النبي ﷺ، مع النصارى في زمن حكومته في المدينة، ولمزيد أكثر فالنظر معاً إلى تعامله ﷺ، مع الاماكن المقدسة للنصارى المتمثلة باكنائس في شبه الجزيرة:

الف: كنيسة القليس[٢]

تقع كنيسة القليس في مدينة صنعاء[٣]، وتُعد من أعظم وأجمل الكنائس في زمانها، كما كانت مزوقة الجدران من الداخل والخارج، شَيدها أبرهة الأشرم، و لما إنتهى من بنائها كتب إلى ملك الحبشة النجاشي قائلاً:« **إني قد بنيت لك بصنعاء بيتًا لم تبن العرب ولا العجم مثله، ولستُ تاركاً العرب حتى أصرف حجهم فبلغ ذلك بعض العرب فتغوط فيها، فلمّا بلغ أبرهه ذلك، غضب وخرج بالفيل من الحبشة لتهديم كعبة العرب في مكة المكرمة فكان من أمره ما كان**»[٤].

وبعد أن دخل الاسلام مدينة صنعاء، وتلاشت حاكميت الأحباش على اليمن أقفر ما حول الكنيسة حسب ما ذكر الدميري(م٨٠٨ هـ) ولم يَغمرها أحد، وكثرت حولها السباع والحيّات، فكان العرب يتخوفون من القُرب منها، ويزعمون ان من أخذ شيئاً من أنقاضها أستهوته الجن[٥]وبقيت هذه الكنيسة منذ دخول الاسلام إلى مدينة صنعاء وحتى سقوط حكومة بني أمية (١٣٢هـ) على حالها دون تخريب أوتهديم، حتى جاء عهد بني العباس وتسلمهم زمام أمور المسلمين، فقد ورد ان ابا العباس السفاح(م ١٣٢- ١٣٦هـ) لما سمع

(١) القرشي، فتوح مصر وأخبارها، ص١١٦.

(٢) كلمة قليس هذه نقلا بالعربية للكلمة اليونانية اكليز اي الكنيسة، عدنان ترسيسي، اليمن وحضارة العرب، ص٥٦.

(٣) صنعاء هي أم اليمن وقطبها لأنها في الوسط منها ما بينها وبين عدن كما بينها وبين حد اليمن من أرض نجد والحجاز، وكان اسمها في الجاهلية أزال ويسميها أهل الشام القصبة، اُنظر: الهمداني، الحسن بن محمد، ، صفة جزيرة العرب، ج١، ص٢٩.

(٤) سيرة ابن هشام، عبد الملك، ج١، ص٢٨؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري،ج١، ص٥٥٢.

(٥) الدميري، محمد بن موسى، حياة الحيوان الكبري، ج١، ص٣٣٢.

بخبر الكنيسة، وما تضم هذه الكنيسة من الخشب المرصع بالذهب والآلات المفضضة التي تساوي قناطي من المال، أمر عامله على اليمن ابن الربيع فخربها، وأخذ ما فيها من الرخام وغيره، فعفا بعد ذلك رسمها، وإنقطع خبرها ودرست آثارها[١].

ويرى بعض الباحثين المعاصرين بأن مكان الكنيسة، لايزال موجوداً إلى إيامنا يعرف بـ القُليس[٢].

ب: كنيسة نجران[٣]

كانت نجران أهم موطن للنصرانية في اليمن، ولعلّها الموطن الوحيد الذي رسخت فيه الديانة المسيحية، لما تضم من آثار مسيحية، ومن أهمها كنيسة نجران ، أو كعبة نجران التي تَبعُد حوالي ٤٠ كيلو متراً من مدينة الاخدود في جنوب وادي نجران[٤]، وقد ورد ذكر كعبة نجران في كتب الإخباريين باسماء شتى منها:"بيعة نجران" ودير نجران[٥].

وكانت هذه الكنيسة لآل عبد المدان بن الديا، سادة بني الحارث بن كعب، وقد وصفها الذين شاهدوها عن قرب من الرحالة المسلمين أنّها كانت قبةّ من أدم من ثلاث مائة جلد، كان اذا جاءها الخائف أمن، أو طالب حاجة قضيت، أو مسترفد أرفد[٦] و اكدّ البعض أنها مربعة الشكل مستوية الأضلاع والأقطار، مرتفعة من الأرض، يصعد إليه بدرجة، على مثال بناء الكعبة[٧]. وكان العرب يحجون ويطوفون حولها في الاشهر الحرم بدلاً من الكعبة،

---

(١) المصدر السابق،ج١، ص٣٣٢.

(٢) ترسيسي، عدنان ، اليمن وحضارة العرب، ص٥٦.

(٣) نجران من مخاليف اليمن من ناحية مكة، بناها نجران بن زيدان بن سبا بن يشجبر، اُنظر: القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ؛ وتقع هذه المدينة اليوم في أقصى جنوب غربي المملكة العربية السعودية، تحدها من الجنوب والغرب جمهورية اليمن، ومن الشمال منطقة الرياض، اُنظر: الموسوعة العربية العالمية، ج١٥، ص٢١١.

(٤) زار الرحالة عاتق بن غيث في عام ١٤٠٠ مدينة نجران وشاهد آثارها منها قلعة الاخدود، وكعبة نجران، اُنظر: بلادي، عاتق بن غيث، ص٣٥٣.

(٥) البكري، عبدالله، معجم ما أستعجم، ج١، ص ٧٠.

(٦) ابن الكلبي، هشام بن محمد بن سائب، الأصنام، ص٤٢.

(٧) اُنظر: البكري، عبدالله، معجم ما أستعجم، ج١، ص

وتحجّهُ خثعم قاطبة[١].

وكانت من الأبنية العظمية التي يفتخر بها العرب مع قصر غمدان حسب قول الجاحظ(م ٢٥٥هـ)الذي قال فيها وفي قصر غمدان: **«ان العرب شاركت العجم في البنيان، فلها من البنيان غمدان وكعبة نجران»**[٢].

ويرى الباحث جواد علي[٣] بان كعبة نجران كانت خيمة مقدسة في الأصل وذلك قبل دخول أهل نجران في النصرانية، فلما دخلوها، لم تذهب عنها قدسيتها، بل حولوها إلى كنيسة، ثم بنوا بيعة في موضعها فيما بعد[٤].

ولم يذكر لنا التاريخ أن رسول الله ﷺ أمر بتخريب هذه الكنيسة، او الكنائس الأخرى التي كانت منتشرة في اليمن ككنيسة مأرب، وكنيسة مدينة ظفار[٥] التان كانا موضع تقديس النصارى الاحباش[٦].

المطلب الثاني: المعالم غير العبادية

نقصد بالمعالم الأثرية غير العبادية هي تلك المعالم التي لم ترتبط بمعتقدات عرب الجاهلية، كالقصور، والحصون، والأطم، والاعمدة الجميلة، و المنشآت المائية، وغير ذلك من المباني التي إنتشرت في أرجاء الجزيرة العربية، وظل بعضها صامداً حتى فجر الاسلام، وفيما يلي نذكر بعض المعالم الأثرية في شبه جزيرة العرب لنرى كيف تعامل النبي ﷺ مع تلك الآثار أثنا الفتح الإسلامي:

أولا: قصور اليمنيين

(١) اُنظر: البكري، عبدالله، معجم ما أستعجم، ج٢، ص ٦٠٢؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٥٣٨.

(٢) الجاحظ، المحاسن والاضداد، ج١، ص١٧.

(٣) جواد علي باحث اسلامي عراقي لها الموسوعة القيمة المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام يقع في عشرين مجلداً.

(٤) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج ٦، ص٦١٩.

(٥) لم يذكر لنا المؤرخون والاخباريون شي كثير عن كنيستي مأرب، وظفار واكتفوا فقط بذكر الاسم.

(٦) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج ٦، ص٦١٩.

القصور جمع قصر: وهو البيت الكبير الفاخر. و هو المنزل ، وقيل: كل بيت من حجر[١]وقد أطلق علماء اللغة على البيوت الكبيرة لأهل الجاهلية في اليمن قصور، فقالوا: قصور اليمن، وقد عرفت اليمن منذ القدم ببلد القصور وذلك بتفرد اليمنيين ببناء القصور الفخمة والعالية في الجزيرة العربية في الوقت الذي كان اكثر الناس من بقاع العالم يعيشون في الاكواخ والكهوف الصغيرة وبيوت الشعر .

تلك القصور التي كان جورجي زيدان يظن حسب قوله بان الهمداني(تـ ٣٣٤هـ) صاحب كتاب صفة جزيرة العرب يبالغ في وصفه لتلك القصور، لكن عند ما زار الباحثين الغربيين آثار وبقايا أنقاض بعض تلك القصور، فوجدوا الهمداني(م٣٣٤هـ) صادقاً في ذكره عنهما، فاعتقدو صدقه في سائر ما قاله، كما زال عن ذهن زيدان ذلك الظن[٢]. فلنلقي معاً نظرة على تلك القصور حسب ما ورد في تصانيف المؤرخين:

الف: قصر غُمْدان[٣]

يقع قصر غمدان في مدينة صنعاء[٤]، و يُعتبر أول قصور اليمن وأعجبها وأبعدها صيتاً، بناه يشرح بن يحصب(٢٥- ١٥ق.م)[٥]، وقد وصف الرحالة المسلمين قصر غمدان باوصاف عجيبة منها: «**ان القصر بُني على أربعة وجوه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر، وبنى في داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقفين أربعون ذراعا، وجعل في أعلاه مجلسا بناه بالرخام الملون وجعل**

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١٠٠.

(٢) زيدان، جورجي، العرب قبل الاسلام، ص١٦٥.

(٣) قيل سمي غمدان بغمدان لان؛ الذي بناه غبدان، ويقال ان رجل من همدان زاد فيه ميماً، بدل الباء، ويروى انه وجد في بعض زوايا قصر غمدان مكتوب: بناه غبدان، أُنظر: الرازي، أحمد بن عبدالله، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٦٠.

(٤) صنعاء عاصمة جمهورية اليمن وكانت تسمى في القديم أزال، فلما وافتها الحبشة قالوا نعم نعم فسمي الجبل نعم أي أُنظر:، فلما رأوا مدينتها وجدوها مبنية بالحجارة حصينة فقالوا هذه صنعة ومعناه حصينة فسميت صنعاء بذلك، وبين صنعاء وعدن ثمانية وستون ميلا، وصنعاء قصبة اليمن وأحسن بلادها، تشبه بدمشق لكثرة فواكهها وتدفق مياهها، أُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٤٣٦.

(٥) المصدر السابق، ج٤، ص ٢١٠.

سقفه رخامة واحدة، وجعل على كل ركن من أركانه تمثال أسد من شبه كانت الريح تدخل في دبره وتخرج من فيه فيسمع له صوت كالزئير، وكانت عدد طوابق القصر عشرين طابقا بين الطابق والآخر عشرة أذرع وبني بالبوفير والغرانيت والمرمر، وكان القصر يستخدم لإقامة الملك وإدارة البلاد بنفس الوقت حيث كان مجلس الملك في الطابق الأعلى»[1]. وكان صاحب القصر يأمر بالمصابيح احيانا، فتسرج فيه ليلا، فكان سائر القصر يلمع من ظاهره، حتى اذا اشرف على الانسان من بعض الطرق ظنه برقا ولا يعلم ان ذلك من ضوء المصابيح[2].

وقد رأى كل من المسعودي (م٣٤٦هـ)، والبكري(م ٤٧٦هـ)، والادريسي(م٥٦٠هـ) بقايا من أطلال قصر غمدان، قد صار تلا عظيما من تراب[3]. ويوجد مكان اليوم يُعرف باسم قصر السلاح يُظن ان هذا القصر شُيِّدَ على أنقاض قصر غمدان[4].

وقد ورد أن النبي ﷺ بعد وفود كبار الشخصيات من اليمنيين في عام (٦هـ) أرسل عدة من أصحابه إلى اليمن، منهم معاذ بن جبل وأبان بن سعيد وفروة بن مُسَيك المرادي دعاة وهداة، كما طلب من فروة بن مسيك بناء مسجد في صنعاء ومخاليفها وحضرموت، بين القلعة الململمة الخضراء إلى غمدان، فبناه أي المسجد[5]. لكن لم نقف على خبر واحد يشير بأن النبي ﷺ قد أمر بتخريب قصر غمدان ليستخدم أنقاضه في تشييد المسجد الجامع.

ليبقى القصر على حاله إلى عهد الخلفاء فقد ورد خبران ألاول يشير إلى أن تخريب القصر حدث على يد الخليفة عمر بن الخطاب(١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٣٤م) [6]، والخبر الثاني

(١) اُنظر: الهمداني، الحسن بن محمد، ، صفة جزيرة العرب، ص ٢٦؛ ابن فقيه،أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص٣٥.

(٢) ابن فقيه، أحمد بن محمد، البلدان، ص ٩٣؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٠.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٢٢٩؛ البكري، عبدالله، المسالك و الممالك، ج١، ص ١٧١.

(٤) اُنظر: الترسيسي، عدنان، بلاد سبأ وحضارات العرب الاولى، ص ٢٦٧.

(٥) اُنظر: الرازي، أحمد بن عبدالله، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٦٠.

(٦) ابن المجاور، يوسف بن يعقوب، تاريخ المستبصر، ج١، ص ٧٠.

يقول بأن الخليفة عثمان بن عفان(٢٣- ٣٥ هـ/ ٦٣٤- ٦٤٢م) هو الذي أمر بتحطيمه[١].

اما بخصوص تهديم قصر غمدان على يد الخليفة عمر(١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٣٤م) ذكر ابن المجاور(تـ ٦٩٠هـ) أن عمر بن الخطاب(١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٣٤م)، نظر ذات ليلة في الجو فشاهد شيئا يضيء فسأل عنه فقال بعض من حضر مجلس و في خدمته: «**إنّ ضوء هذا ضوء شمعة تشعل على أعلى قصر غمدان بصنعاء فأمر بهدمه فهدم**»[٢].

وهذه الرواية قد يرد الخدش فيها لسببين:

١- أن الرواية لم ترد في الكتب التاريخية القديمة، وابن المجاور(م٦٩٠هـ) هو أول من أوردها في كتاب تاريخ المستبصر.

٢- ان هذه الرواية التي إنفرد بها ابن المجاور(م٦٩٠هـ)قريبة من الخرافة منها إلى الواقع، وذلك ان العقل يرفض القول، القائل بان الخليفة راى مصابيح قصر غمدان بصنعاء وهو في المدينة، هل كان لديه أجهزة خاصة؟

اما هناك من المؤرخين من ذكروا أنّ الخليفة عثمان بن عفان (٢٣- ٣٥ هـ/ ٦٣٤- ٦٤٢م) هو الذي خرب قصر غمدان[٣]، وقد أورد البعض الاسباب التي دعت الخليفة إلى القيام بذلك العمل منها:

اولاً: أن قصر غمدان كان مكانا مقدساً لعبدة الكواكب آنذاك، ومنذ أن دخلت اليهودية الاراضي اليمنية، فقد قُدسيَته ثم هُدم بعد ذلك على ايدى الاحباش،[٤] لكن بالرغم من ذلك، فقد كان الناس يقصدونه إلى أيام عثمان بن عفان[٥]، وربما لهذا السبب أمر الخليفة

(١) الهمداني، الحسن بن محمد، ، صفة الجزيرة العرب، ص ٣٣؛ ابن فقيه، أحمد بن محمد، البلدان، ص٣٥؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٢٢٩؛ البكري، عبدالله، المسالك والممالك، ج١، ص١٧١.

(٢) ابن المجاور، يوسف بن يعقوب، تاريخ المستبصر، ج١، ص ٧٠.

(٣) هذا الرأي اقوى من الخبر السابق لانه ورد ذكره في الكتب المعتبرة، ككتاب صفة الجزيرة العرب للهمداني ، ص ٣٣، المسعودي،مروج الذهب،ج٢، ص٢٢٩؛ ابن فقيه، أحمد بن محمد،البلدان، ص٩٣؛ البكري، عبدالله، المسالك والممالك، ج١، ص١٧١.

(٤) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري ،ج ٢، ص١٢٥؛ السهيلي، روض الانف، ج١، ص٢٢٧.

(٥) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب،ج٣، ص ٥٣١.

بتخريبه خوفاً من رجوع الناس إلى الوثنية وعبادة الأصنام.

ثانيا: قيل أن عثمان هدمه لكي يستفاد منه في توسيع جامع صنعاء وبناء مأذنة المسجد باحجار قصر غمدان[١].

ب: قصر ناعط

يقع حصن ناعط في رأس جبل بناحية اليمن قرب عدن، وهو عبارة عن بناء مشيد بالحجارة الكبيرة [٢].

وقال الهمداني(م ٣٣٤هـ): « **ان ناعط محفد مؤلف من عدة قصور، أنّه مصنعة بيضاء مزورة، ومن قصور ناعط قصر المملكة الكبير الذي سمي يعرق، ومنها قصر ذي لعوة المكعب بمكعبات خارجة في معازب حجارته**». وأضاف الهمداني في وصف مساحة هذا القصرقائلاً: «**ذرعت في مغرب منه سبعة اذرع الا ثلاثا**» [٣].

وقد وجد المسلمون حجراً في قصر ناعط مكتوب عليه أنّ القصر يعود إلى ألف وستمائة سنة،[٤] وقد ذكره أمرؤ القيس فقال[٥]:

هو المنزل الآلاف من جو ناعط بني أسد حزنا من الأرض أوعرا

وقال الصولي في شرح قول أبي نواس يفتخر باليمن:

لست لدار عفت وغيرها ضربان من نوئها وحاصبها

بل نحن أرباب ناعط ولنا صنعاء والمسك في محاربها

---

(١) الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد، اليمن في صدر الاسلام، ص ٧٣؛ نقلاً عن كتاب أنباء ابنا الزمن في تاريخ اليمن وهو مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٣٤٧.

(٢) الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد، اليمن في صدر الاسلام، ج ٤، ص١٨٨، نقلاً عن كتاب أنباء ابنا الزمن في تاريخ اليمن وهو مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٣٤٧.

(٣) الهمداني، الحسن بن محمد، ، صفة جزيرة العرب، ص ٤٣.

(٤) الحموي ياقوت، معجم البلدان،ج ٥، ص ٢٥٣.

(٥) اُنظر: المصدر السابق،ج ٥، ص ٢٥٣.

يقـول: نحـن ملـوك أهـل عـدن، ولسـنا كنـزار أهـل وبـر وصـفات للـديار والريـاح والصحارى[١].

ج: قصر تلفم

يقع قصر تلفم في بلدة ريدة وهي قرية من قرى صنعاء، مقابل قصر ناعط، ويُعتبـر أحـد أقدم القصور اليمنية[٢].

وذكر الهمداني(م ٣٣٤هـ) ان القصر يعود تاريخه إلى "يـريم"[٣]، وعلـى القـول بصـحة هذه الرواية، فانّ تاريخه يعود إلى أواسط القرن الاول قبل الميلاد[٤]، وفي هـذا القصـر قـال علقمة بن ذي جدن[٥]:

وذا لعـــوة المشـــهور مـــن رأس تلفـــم أزلـن وكـان الليـث حـامي الحقـائق

وقد أتخذ هذا القصر بعد الاسلام داراً للعلويين[٦].

د: قصر كوكبان

يقع قصر الكوكبان في مدينة ظفار، ويُعد أحد أشهر القصور الفـاخرة فـي مدينـة ظفـار، وتسميته من قبل العرب بالكوكبان فيه قولان: الأول قيل؛ لأنّه موزر مـن الخـارج بـالجص وما فوقها أحجار بـيض، وداخلـه منطـق بـالعود والفسيفسـاء[٧]. ورأي يقـول: إن تسـميته بالكوكبان؛ لأنه مبنّيا بالفضة و الحجارة و داخله باليـاقوت و الجـوهر، و كـان ذلـك الـدّرّ و

---

(١) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٢٥٣.

(٢) الهمداني، الحسن بن محمد، صفة جزيرة العرب، ص٤٤.

(٣) المصدر السابق، ص٤١.

(٤) ترسيسي، عدنان، اليمن وحضارة العرب، ص٥٤.

(٥) الهمداني، الحسن بن محمد، صفة جزيرة العرب، ص٤١.

(٦) ترسيسي، عدنان، اليمن وحضارة العرب، ص٥٤.

(٧) الهمداني، الحسن بن محمد، ، الاكليل،ج ٨ ، ص٢٩.

الجوهر يلمع بالليل كما يلمع الكوكب فسمي بذلك[١].

ثانيا:آثار مدينة مأرب

تقع مدينة مأرب إلى الشرق من العاصمة اليمنية صنعاء بمسافة ١٧٣. وكانت في الازمنة القديمة حاضرة السبئيين، وهي حسب ذكر الرحالة والجغرافيين المسلمين كانت مدينة مأهولة بالسكان فيها الكثير من المباني والقصور الفاخرة، وقد آل اليها الخراب والدمار قبل الفتح الإسلامي، ولذلك لمّا مر عليها الإدريسي(م ٥٦٠هـ) سمّاها بالقرية لقلة سكانها، وخرابها، كما أنّه شاهد فيها إطلال دارسه يطلق عليها الاهالي بقصر سليمان بن داود[٢]، وفيما يلي الحديث عن أبرز المعالم الاثرية التي أتصفت بها هذه المدينة لنرى كيف تعامل المسلمون معها أثناء الفتح الإسلامي:

سد مأرب

يقع سد مأرب بالقرب من مدينة مأرب، وبالتحديد جنوب غرب هذه المدينة. ويُعتبر اكبر سد شهدته شبه الجزيرة العربية في تاريخها.

شُيد سد مأرب الذي يبلغ طوله نحو ٧٠٠ متراً بمواد صخرية[٣]من أجل السيطرة على مياه الأمطار والسيول التي تتدفق منها، وللاحتفاظ بهذه السيول للاستفادة منها إذا انقطعت الأمطار، وإرواء مناطق واسعة من الأرضين[٤].

وقد ذكر المسعودي (م ٣٤٦هـ) أن السد شُيدَ في عهد لقمان بن عاج بن عاد[٥]، أمّا الباحث الأثري أحمد فخري يرى بانّ السد بدأه الأب علي ينوف بن ذمار، وأكمله ابنه يثع أمربين، وهؤلاء عاشوا في القرن السابع قبل الميلاد[٦].

(١) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص ٤٩٤.

(٢) الادريسي، نزهة المشتاق في أختراق الآفاق، ج١، ص ١٥٣.

(٣) اُنظر: الترسيسي، عدنان، بلاد سبأ وحضارات العرب الاولى، ص١١٣- ١١٥.

(٤) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج١٣، ص ٢٠٩.

(٥) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، ج٢، ص١٨٨.

(٦) المصدر السابق، ص٩٥.

تهدم سد مأرب أثر السيل العظيم الذي أصاب مدينة مأرب وعرَّفَـهُ القـرآن باسـم سـيل العرم في الآية المباركة في قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾[(١)].

وقد بقي سد مأرب قائمًا يؤدي واجبه إلى حوالي السنة ٥٧٥ بعـد المـيلاد. ويظهـر مـن بعض الكتابات المحفورة على جدرانه بالمسند أن جملـة تحسـينات وتعميـرات أدخلـت عليه في أوقات مختلفة قبل الميلاد وبعدها[(٢)]، وآخرها هو إصلاح ملك الحبشة أبرهة لهـذا السد بعد تصدعه سنة ٥٤٢ للميلاد، وقد تصدع السد في أيام طفولة النبـيﷺ، وذلـك فـي حوالي السنة ٥٧٥ للميلاد[(٣)].

ومع القبول بأن سد مأرب كان أثناء الفتح الإسلامي مهدماً، لكنَّ آثاره قطعاً كانت أفضـل حالاً مما عليه اليوم(الشكل٥)، ومع ذلك لم نقف على خبر يذكر بان النبيﷺ أمر بتحطـيم آثار ما تبقى من سد مأرب.

وإضافة إلى سد مأرب هناك عدد من السدود التي بنيت في اليمن، منها قصعان، وربوان، وهو سد قتاب، وشحران، وطمحان، وسد عباد، وسد لحج، وهو سد عرايس، وسـد سـحر، وسد ذي شهال، وسد ذي رعين، وسد نقاطة، وسد نضـار وهـران، وسـد الشـعباني، وسـد النواسي، وسد الخانق بصعدة، وسد ريعان، وسد سيان، وسد شبام، وسد دعـان وغيرهـا[(٤)]. وقد ذكر الهمداني(م ٣٣٤هـ)أن في مخلاف يحضب العلو يوجد ثمانون سدّاً [(٥)].

ثالثا: الحصون

الحصون جمع الحُصْن، والحصن في اللغة هو كل مَوضُع حَصين لا يُوصل إلى مـا فـي جَوفه، يقال: حَصُنَ الموضع حصانةً وحَصَّنْته وأحصَنْتهُ. وحُصنٌ حَصين: أي لا يُوصل إلـى

(١) سبأ، ١٦.
(٢) فخري، أحمد، رحلتي إلى اليمن، ص٣٧.
(٣) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج١٣، ص ٢١٠.
(٤) زيدان، جورجي، العرب قبل الاسلام، ص١٦٩؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج١٣، ص ٢١٢.
(٥) الهمداني، الحسن بن محمد، ، صفة جزيرة العرب، ص١٠١.

ما في جَوْفه[١]. و في الاصطلاح يطلق على البناء المرتفع والعالي الذي يُستتر به من العـدو، وفيما يلي نذكر بعض الحصون الشهيرة في شبه الجزيرة:

الف: حصون خيبر[٢]

خيبر ناحية على ثمانية بُرُد من المدينة لمن يريد الشام، و تشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع، ونخل كثير، فتحها المسلمون في عام ٧ هجرية [٣]. وكانـت منطقـة خيبـر تُعرف بحصونها السبعة المنيعة المبنية بالحجارة والصخور، خمسـة منهـا فـي الشـطر الاول من خيبر وثلاثة في الشطر الثاني:

فأما الحصون التي كانت في الشطر الاول فهم: حصن ناع، وحصـن الصـعّب بـن معـاذ، وحصن قلعة الزبير، وحصن أبي، وحصن النّزار.

واما الشطر الثاني من خيبر والذي كان يُعرف بالكتيبة، ففيه ثلاثة حصون فقـط: حصـن المقَمُوص[٤]، وحصن الوطيح، وحصن السُّلالم.

والقتال دار في الشطر الاول من خيبـر، أمـا الشـطر الثـاني فحصـونها الثلاثـة مـع كثـرة المحاربين فيها سلمت دون قتال[٥].

وقد تقدم الكلام مفصلاً حول حروب المسلمين مع اليهود في خيبـر فـي مبحـث آثـار اليهود من هذا الفصل، ومحصّل الكلام هو أنّ المسلمين لم يتعرضوا للمعـالم الأثريـة فـي منطقة خيبر بعد هزيمتهم لليهود و حصون خيبـر التـي لا تـزال بقاياهـا شـامخة فـي هـذه

---

(١) الفراهيدي، أحمد بن خليل، كتاب العين، ج٣، ص١١٨.

(٢) خيبر بلسان اليهود يعني الحصن، ولكون هذه البقعة تضم عدة حصون سميت بخياب، الحموي، ياقوت، معجـم البلدان، ج٢، ص ٤٩٨ .

(٣) البلاذري، احمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٢٨.

(٤) ثاني حصن اُفتتح على يد المسلمين وأصاب رسول الله ﷺ خلال فتح هذا الحصن سبايا: منهّن صفية بنت حُييّ بن أحطب، فاصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه، وكان حصن المقموص لبني أبي الحقيق من بني النضـير، اُنظـر: ابـن هشام، عبد الملك ا لسيرة النبوية، ج٣، ص ١٩٩.

(٥) اُنظر: ابن هشام، عبد الملك السيرة النبويـة، ج٣، ص ١٩٩- ٢٠٤؛ الـبلاذري، احمـد بـن يحيـى، فتـوح البلـدان، ص٣٠.

المنطقة شاهد حي على كلامنا.(الشكل٦-٧-٨).

ب: حصن الأبلق الفرد(١)

حصون شبه الجزيرة العربية لم تنحصر على حصون خيبر، فان هناك من الحصون التي كانت لها مكانة وشهرة كبيرة في شبه الجزيرة وقد ورد ذكرها في الكتب التاريخية، ابرز هذه الحصون هو حصن الأبلق الفرد الواقع في تيماء، بين الحجاز والشام على رابية(٢)، الذي أختلف المؤرخين في تاريخ تشييده، فقيل أنّه يعود إلى سليمان بن داود عليه السلام(٣)، وهناك من نسبه إلى السموأل بن عادياء الشاعر اليهودي الذي يضرب فيه المثل بالوفاء مستشهدين بقول السموأل(٤):

بَنى لي عاديا حُصناً حَصينا وماء كلما شئت ستقيت رفيعا

لكن الباحث المعاصر جواد علي يرأى بأن حصن الأبلق الفرد، من بقايا قصر نبونيد الحاكم البابلي(٥٥٩- ٥٣٢ ق.م)، او من بقايا قصور رجاله، أو من بقايا ابنية غيره ممن نزل هذا المكان(٥).

وتذكر الكتب التأرخية القديمة أنّ الزباء(٦)ملكة الجزيرة المقتدرة قصدته في وقتها فعجزت عن فتحه، وعن حصن مارد المجاور له: فقالت فيهما: «**تمرد مارد، وعز الأبلق فسيرته**

---

(١) سُميَ هذا الحصن بالأبلق لأنه كان في بنائه بياض وحمرة الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص٧٥.

(٢) الحموي ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص٧٥

(٣) اُنظر: المصدر السابق، ج ١، ص٦٧.

(٤) المسعودي، التنبية والاشراق، ص ٢٢٤؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص٧٥.

(٥) علي، جواد ، المفصل في تاريخ العرب، ج ٦، ص٥٢٩.

(٦) زنوبيا ملكة تدمر، وتسمى أيضاً بـ الزبّا، او زينب- تولت عرش تدمر خلال السنوات (٢٦٧- ٢٧٣م) وحررت سوريه سنة (٢٦٨ م) وبعد توليها الحكم، بسط نفوذها على مصر سنة (٢٦٩م) ومختلف أنحاء آسيا الصغرى تقريباً سنة(٢٧٠ م) وقد أفلحت قواتها في الاستيلاء على أراض من أباطرة الرومان. غير أن الإمبراطور الروماني أوريليان ألحق بزنوبيا الهزيمة وأسرها عام ٢٧٤ م، وهي مقيدة بسلاسل من ذهب ودمر تدمر، اُنظر: شهاب، قتيبة، هنا بدات الحضارة،سورية، ص١٢١ .

مثلاً»(١).

وكذا سار نحو الأبلق الفرد أحد ملوك غسان وقيل هو الحارث بن ظالم، ويقال الحارث بن أبي شمر الغساني لياخذ الدرع، فتحصن منه السوأل في الأبلق الفرد وعجز الملك من الوصول اليه(٢). وقال فيه الشاعر الجاهلي الاعشى:

بالأبلق الفرد من تيماء منزله حصن حصين وجار غير غدر(٣)

وعند نزول أهل منطقة تيماء اليهودية،على حكم النبي ﷺ والتزموا باعطاء الجزية لم يذكر لنا التاريخ أن النبي ﷺ أمرهم بتخريب وتهديم حصن الأبلق الفرد الذي كان شاخصاً في وقته(٤).

ج:حصن مارد

يقع حصن مارد في دومة الجندل(٥) أحدى أشهرالبلدات القديمة في منطقة الجوف. و تضم هذه المنطقة بحسب تاريخها القديم على العديد من الآثار أبرزها حصن مارد، الذي يرى الباحثين أنّه يعود إلى نحو ٢٠٠٠ أو ٣٠٠٠ سنة ق.م. ويشاهده المار من بعيد كأنه عن قلعة تاريخية(٦).

غَزته الزباء بنت عمرو، المشهورة بزنوبيا غير أنّه إمتنع عليها لشموخه(٧). وبعد الفتح الإسلامي لمدينة دومة الجندل في السنة التاسعة بعد الهجرة بقية حصون هذه المدينة على حالها دون تخريب من قبل المسلمين وشخص النبي ﷺ ،و بقاء هذا الحصن إلى يومنا

(١) المسعودي، علي بم الحسين،مروج الذهب، ج٢، ص١٠٤.

(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص٧٥.

(٣) اُنظر: المصدر السابق، ج ١، ص٧٥؛ البكري، عبدالله، معجم ما أستعجم، ج ١، ص٨٩ .

(٤) الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج٢، ص٦٧.

(٥) تبعد بلدة دومة الجندل عن مدينة الرياض حوالي ١٢٥٠كيلومتر في اتجاه الشمال، اُنظر: الموسوعة العربية العالمية، ج، ص ١.

(٦) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج١٤، ص٦٠.

(٧) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص٧٥.

هذا دليل واضح على قولنا .(الشكل٩)

رابعا: الآطآم

الأُطم بالضم بناء مرتفع وجمعه: آطام وآجام[(١)]. وهي عبارة عن دور مسطحة السقوف، موشاة، أي منقوشة[(٢)] كان يهود المدينة يستخدمونها كحصون دفاعية عند مهاجمة الاعداء لهم[(٣)]، وقد تحارب الأوس والخزرج عند الأُطم، فأرخ بهذا اليوم[(٤)]. وذكر الإخباريون أنّ اليهود أنشأة ما يقارب الـ تسعة وخمسين أطماً، ثم اقتدت بهم العرب في بناء هذه الأُطم حتى وصل عدد هذه الحصون اثنين وسبعين حصنا قبل الهجرة النبوية إلى المدينة [(٥)].

ولما نزلَ النبي ﷺ المدينة مهاجراً من مكة المكرمة، نهى الانصار كما نهى المهاجرين عن هدم آطام المدينة، وروي عنه أنه عبّر عن تلك الأبنية بانّها زينة المدينة المنورة[(٦)]. وقيل إن بعض هذه الأطم أصبحت مكاناً لرفع صوت الأذان في المدينة وذلك لإرتفاعها كما ورد ان الصحابي بلال(تـ ١٨هـ) كان يصعد على اُطم بالقرب من دار حفصة ويؤذن من عليه[(٧)]. وقد ورد ايضاً بان رسول الله ﷺ أَشْرَفَ عَلَى أُطُمٍ مِّنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: « **هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى إِنِّي لأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلاَلَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ**»[(٨)] فيفهم من هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يصعد حتى على هذه الاطم العالية، كما أنه لم ينهى الصحابي الجليل بلال من الصعود على هذه الاطام لرفع صوت الاذان، وفيما أرى من الازم ذكر بعض الأطم المشهورة في المدينة لنعرف كيف تعامل المسلمون معها في عهد النبي الاكرم ﷺ :

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١،ص٩٣.

(٢) الإصفهاني، ابو الفرج، الأغاني، ج١، ص١٤.

(٣) اُنظر: ابن النجار، الدرة الثمينة، ص٣٢٥؛ السمهودي، وفاء الوفاء،ج١،ص١٩٠.

(٤) المسعودي، علي بن الحسين، التنبية والاشراف، ص١٦٧

(٥) اُنظر: ابن النجار، الدرة الثمينة، ص٣٢٥؛ السمهودي، وفاء الوفاء،ج١،ص١٩٠.

(٦) الطحاوي، شرح معاني الآثار، ج ٤، ص١٩٤.

(٧) كعب بن الأشرف، يهودي عربي من قبيلة نبهان، أمه من بني النضير، وكان يؤلب المشركين على حرب المسلمين بشعره ويؤذي المسلمين، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله، فذهب بعض الصحابة واحتالوا عليه وأخرجوه من حصنه ليلاً وقتلوه سنة ٢ للهجرة، اُنظر: ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، ج٢، ص٢٢١.

(٨) اُنظر: البخاري، باب الحج،الحديث ١٨٧٨؛ مسلم، باب الفتن واشراط الساعة(٢٨٨٥).

الف: اطم كعب بن أشرف[1]:

أُطم كعب بن الأشرف او حصن كعب، هوعبارة عن قلعة صغيرة مبنية على هضبة صخرية في المنطقة الجنوبية الشرقية للمدينة، حيث كانت منازل بني النضير، يبلغ طول الحصن ٣٣متراً، وعرضه ٣٣ متراً، وارتفاع مابقي من جدرانه ٤ أمتار، وسمكها متر، وله باب واحد من الجهة الغربية، وثمانية أبراج ضخام مبنية من حجارة ضخمة، طول بعضها ١٤٠سانتيمتر، وعرضها ٨٠ سانتيمتر ، وسمكها ٤٠ سانتيمتر، وبوسطه رحبة واسعة مربعة تبلغ مساحتها ألف متر[2].

ومما يجدر الإشارة اليه هنا أنّ النبي ﷺ بعد القضاء على يهود بني النضير يفضي امر بقتل كعب بن الأشرف الذي كان يؤلب المشركين على قتال المسلمين، وكذلك إجلاء اليهود عن المدينة، لكنه لم يصدر أومر بتخريب او تهديم حصن ابن الأشرف، وهذا ان دل على شي يدل على حسن تعامل النبي ﷺ مع المعالم والآثار التي لا ترمز للشرك والوثنية، وكذلك المسلمين لم يقوموا بتهديم هذا الحصن ولا تزال توجد اطلال من حصن كعب بن الاشرف في المدينة المنورة.(الشكل ١٠).

ب: اطم الضيحان

يقع أُطم الضيحان في المدينة المنورة في موضع يسمى بالعصبة[3]، وهو أُطم جاهلي، مُشيد بالحجارة الحرّة السود، ويُنسب لاحيحة بن الحلاج[4].

يبلغ طوله حاليا ٢٧ متراً، في عرض ١٢ متراً، وإرتفاع ٨ أمتار [5] وقد تساقط منه القسم

---

(١) الظاهر ان حفصة المذكورة في هذا الحديث هي حفصة زوج النبي ﷺ.

(٢) أُنظر: الانصاري، عبد القدوس، بين التاريخ والآثار، ص ٧٠.

(٣) إسم العصبة يطلق اليوم على الحديقة المجاورة لإطم الضيحان، أُنظر: الانصاري، عبد القدوس، بين التاريخ والآثار، ص٦٩.

(٤) المصدر السابق، ج١، ص١٩٤.

(٥) عبد الحميد، سعد زعلول، في تاريخ العرب، ص ٤٠١.

الجنوبي، أما القسم الشمالي، فلا يزال متماسكاً[١].(الشكل ١١).

وهناك آطام كثيرة ذكرها السمهودي(تـ ٩١١هـ) في كتابه القيم وفاء الوفاء[٢]كانت منتشرة في المدينة قبل الاسلام، وبقيت آثارها سنين طويلة بعد الهجرة منها: واقم[٣]والميسر والرعل، والسعدان لبني لوزان، والصياصي، وكانت ١٤ اُطما لبني زيد بن مالك بن عوف، والزيدان لبني واقف بن أمرئ القيس بن مالك، والمزدلفة لعتبان بن مالك، وفويرع لبني غنم بن مالك، والسلج لبني مبدول. لكن أكثر الأُطم المذكورة إندرس أثرها بسبب الظروف الطبيعية، والتوسعات البنائية التي راح على أثرها الكثير من المعالم الأثرية من اسلامية وغيرها.

خامسا: آثار متفرقة

الف: منطقة الحجر

منطقة الحجر او مدائن صالح إحدى المدن القديمة في المملكة العربية السعودية، وتقع على بعد مئات الكيلومترات شمال المدينة المنورة وبالتحديد بين المدينة وتبوك في شمال وادي القرى[٤].

وكانت هذه المدينة في أول نشأتها محطة هامة على طريق القوافل القادمة من المناطق المنتج للبخور في الجزيرة العربية والمتجهة إلى سوريا ومصر وبيزنطة وغيرها من الأماكن[٥]وكانت المدينة ثاني المُدن في دولة النبطيين بعد مدينة البترا الموجودة في الأردن اليوم[٦].

---

(١) الانصاري، عبد القدوس، بين التاريخ والآثار، ص٦٨.

(٢) اُنظر: السمهودي، وفاء الوفاء، ج ١، ص ١٩٠- ٢١٥.

(٣) كانت إلى جانبه حرة واقم وفي هذه الحرة حدثت وقعة الحرة المشهورة، اُنظر: ابن خلكان، ج ٦، ص٢٧٦.

(٤) المغلوث، سامي بن عبد الله، الأطلس التاريخي لسيرة الرسولﷺ، ص ٤٣.

(٥) اُنظر: الانصاري، عبدالرحمن الطيب، العلاء ومدائن صالح، ص ٥٠.

(٦) نفس المصدر، ص ٥٦.

وكان قوم ثمود يشيدون بيوتهم في جبال تسمى الاثالث[١]. وقيل الأثالث هي عبارة عن جبال في ديار ثمود بالحجر قرب وادي القرى[٢] فيها نزل قوله تعالى: ﴿**وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ**﴾[٣].

وقد وصف الحموي مدائن صالح قائلاً: **هي جبال يراها الناظر من بعد فيظنّها قطعة واحدة فإذا توسّطها وجدها متفرّقة يطوف بكل واحد منها الطائف**[٤].(الشكل ١٢)

وكان النبي صالح عليه السلام هو النبي المرسل من قِبَل الله تعالى إلى قوم ثمود وقد ذكر القرآن ذلك بقوله تعالى: ﴿**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا**﴾[٥].

واما التاريخ التقريبي لبعثة النبي صالح عليه السلام إلى قوم ثمود هو ٤٤٠٠ ق. هـ[٦]. وقد أنزل الله على قوم ثمود أنواع العذاب من الرجفة، والصيحة، والصاعقة، وسوط العذاب حسب تعبير القرآن بعد عدم إيمانهم بنبيهم صالح عليه السلام[٧].

و بعد فجر الاسلام مرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أثنا توجهه إلى غزوة تبوك(سنة ٩هـ) بالحجر فنظر اليها قائلاً لأصحابه:«**لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا أن تكونوا باكين**»[٨].

وقال صلى الله عليه وآله في موضع آخر:«**يا أيها الناس إنكم بواد ملعون، من كان اعتجن بمائه فليضفزه**[٩] **بعيره**»[١٠].

و وود عنه صلى الله عليه وآله بعد ما استقى الناس من بئر الحجر وعجنوا منه قائلاً: « **لا تشربوا من مائها**

(١) الاصطخري ، المسالك و الممالك، ص٦٤.

(٢) اُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ٨٩.

(٣) الشعراء، ١٤٩.

(٤) اُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ٨٩.

(٥) الاعراف، ٧٣.

(٦) المغلوث، سامي بن عبد الله، الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وآله، ص ٤٣.

(٧) اُنظر: الاعراف ، ٨٧.

(٨) البخاري، صحيح البخاري، ج٥، ص ١٣٥؛ ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، ج ٢، ص ٩.

(٩) يضفزة بعيرة، أي يلقمه البعير، اُنظر:، ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ٣٦٤.

(١٠) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، ج ٣، ص٩٤.

ولا توضئوا منه للصلاة، وما كان من عجين فاعلفوه الإبل، فجعل الناس يهريقون ما فـي أسـقيتهم»[١] .
ومما ورد حول الحجر عن الرسول ﷺ إن رجُلاً جاء إلى النبي ﷺ وبيده خاتماً وجده فـي الحجر في بيوت المعذبين، فأعرض عنه النبي ﷺ واستتر بيده أن ينظـر إليـه، وقـال: القـه ! فألقاه[٢] .

ويفهم من مجموع هذه الاحاديث فيما يخص مدائن صالح أن نهي النبي ﷺ المسلمين في التردد على منطقة الحجر يأتي من باب إن المكان أصبح مكان شؤم، بعد ما شهد نـزول عذاب الله تعالى على قوم صـالح الـذين إسـتهزؤا بتعـاليم نبـيهم وعقـروا ناقتـه، أمّـا هـل الرسول ﷺ أمر بتخريب بيوت قوم صالح عليه السلام؟ الجواب كلا؛ وذلك لتبقى هذه الآثـار عبـرة للناس على مدى العصور.

ب:مغاير شعيب بمدينة البدع

تقع مساكن قوم ثمود في منطقة واسعة من مغاير شعيب على خليج العقبة إلـى اراضـي تبوك في شمال الحجاز[٣] .

أما مغاير شعيب أو مدائن شعيب التي ورد ذكرها في القرآن الكـريم فـي قولـه تعـالى :
﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾[٤]

وهذه المغاير التي تعرف بمغاير شعيب لا زالت إلى يومنا هذا موجده في مدينـة البـدع، ولم يرد لنا حديث عن هذه المغاير من قبـل النبـي ﷺ، كمـا ورد عنـه ﷺ حـول منطقـة الحجر او مدائن عليه السلام.(الشكل١٣)

---

(١) المقريزي، تقي الدين، أمتاع الاسماع، ج٢، ص٥٥.
(٢) اُنظر: المصدر السابق، ج٢، ص٥٥.
(٣) المغلوث، سامي بن عبد الله، الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ، ص ٤٣ .
(٤) هود، ٨٤ .

ج: موقع الأخدود[١]

يُعدُ موقع الاخدود من أهم المعالم الأثرية، والتاريخية في مدينة نجران[٢] في العربية السعودية، والأخدود التي مازالت آثارها قائمة إلى يومنا هذا تقع على الضفة الجنوبية لوادي نجران بين قريتي القابل والجرية، تحكي تاريخ حضارات سادت ثم بادت.

أما قصة أصحاب ألاخدود التي ورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿ **قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ، إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ، وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ** ﴾[٣] تحكي حادثة مروعة لمقتل عدد من نصارى نجران على يد ذي نواس آخر ملوك حمير[٤]. ويوجد اليوم في مدينة نجران آثار من موقع الاخدود.(الشكل١٤).

د: سوق عكاظ

ورد في تسمية سوق عكاظ بعكاظ؛ لأن العرب كانت تجتمع فيها فيعكظ بعضهم بعضًا في المفاخرة أي: يقهره ويغلبه، أو أنّها مأخوذة من التعكُّظ وهو إحتباس الناس للنظر في أمورهم[٥].

ويقع سوق عكاظ بين مكة والطائف، وهو إلى الطائف أقرب. وكان يتستمر عشرين

(١) الأخدود: الحفر المستطيل في الأرض كاخندق والجدول ونحوه، وجمعه اخاديد، اُنظر: ابن هشام، عبد الملك السيرة النبوية،ج١،ص٢٤.

(٢) نجران من مخاليف اليمن من ناحية مكة، بناها نجران بن زيدان بن سبا بن يشجبر، اُنظر: القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٥٠ ؛ وتقع هذه المدينة اليوم في أقصى جنوب غربي المملكة العربية السعودية، تحدها من الجنوب والغرب جمهورية اليمن، ومن الشمال منطقة الرياض، اُنظر: الموسوعة العربية العالمية، -(ج ١٣ ، ص٣٣)

(٣) سورة البروج، ٤-٧.

(٤) قتل الملك ذو نواس أخر ملوك حمير نصارى نجران، بعد رفضهم العودة إلى الديانة اليهودية التي كان يدين بها الملك، فأمر بخد أخدود عظيم في الأرض. وكان النصارى يعرضون على النار ويساومون عَلَهم يتراجعون عن دينهم فكانوا يتعاودون فيها ويتدافعون، وفي ذلك اليوم اُستشهد قرابة ٢٠ الفا وظلت نجران على مسيحيتها حتى دخلت في الأسلام السنة العاشرة من الهجرة النبوية، ابن هشام، عبد الملك السيرة النبوية،ج١،ص٢٣-٢٤.

(٥) اُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص١٣٢.

يومًا من أول ذي القعدة إلى العشرين، وهو أشهر أسواق العرب وأعرقها بل وأعظمها شأنًا في الجاهلية والإسلام. وهو سوق تجارة كبرى لعامة أهل الجزيرة، يعرض فيها كل شيء من عروض التجارة كالحرير والمعادن والزيوت.

وكانت تصل إليها التجارة من خارج الجزيرة كتجارة فارس. ولم يكن للعرب مجمع أحفل منها حتى ضرب بذلك المثل[١]، وتوجد اليوم اطلال من سوق عكاظ تؤرخ تلك الحقبة الزمنية، وهذا إنّ دلّ على شي يدلُ على تنزيه ساحة المسلمين الناصعة من التعدي او الاساءة الى الأبنية التي لاتمت الى الشرك والوثنية بصلة.(الشكل١٥).

خامسا: تحطيم آثار المنافقين

هذا العنوان يتناول الآثار والمعالم التي شُيدت بعد تأسيس الحكومة الإسلامية بقيادة النبي ﷺ في المدينة المنورة، وعليه أنّها لا تدخل ضمن موضوعنا وهو تعامل النبي ﷺ مع المعالم الاثرية، والمعالم الاثرية كما عرفّناها في المباحث التمهيدية تُطلق على الآثار المشيدة قبل فجر الاسلام، لكن الغرض من بحث هذه الآثار هو تبيين موقف الاسلام من آثار الشرك والوثنية التي لها ارتباطاً وثيقاً بدراستنا هذه، وفيما يلي الحديث عن هذه الآثار:

الف: بيت سويلم اليهودي

بعد أن علم المسلمون بان الروم يعدّون العدة للهجوم على المسلمين، ندب النبي ﷺ أصحابه بالتهيّوَ، والاستعداد لغزو الروم[٢]، في موسمٍ شديد الحرارة، وجدب وعسرة، إلاّ أنّ الدوافع المقدّسة والجهاد في سبيل اللّه غَلَبَ جميع تلك العوائق المادية والدنيوية، فشارك ٣٠ ألف من المسلمين، وأستعد الناس إلى الخروج[٣]. وتردد بعض المنافقين في الالتحاق بجيش النبي ﷺ فصاروا يثبطون من عزم المسلمين، ويخوفونهم من مواجهة جيش الروم، فبلغ رسول الله ﷺ أن اُناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يثبطون عزم

(١) اُنظر: الرشيد، ناصر بن سعيد، سوق عكاظ في الجاهلية والاسلام، ص٧- ٢٠.

(٢) عُرفت تلك الغزوة بغزوة تبوك.

(٣) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، ج٤، ص٩٥-٩٦.

المجاهدين، فبعث إليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه، وأمره أن يحرق عليهم البيت، وفعل طلحة فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم أصحابه، فأفلتوا فقال الضحاك في ذلك(١):

كادت وبيت الله نار محمد يشيط بها الضحاك وابن أبيرق
وظلت وقد طبقت كبس سويلم أنوء على رجلي كسيرا ومرفقي
سلام عليكم لا أعود لمثلها أخاف ومن تشمل به النار يحرق

ب: مسجد ضرار

أصدر النبي ﷺ امراً باعتقال أبي عامر والد حنظلة غسيل الملائكة(٢)، بعد ان أصبح يتعاون مع المنافقين، الذين خططوا دائماً للتخريب و إفساد أعمال الاسلام، ولمّا علم أبو عامر بذلك هرب إلى مكّة، و منها إلى الطائف، ثمّ إلى الشام، فقاد منها شبكة تجسسية لصالح المنافقين. وكتب في إحدى رسائله إلى جماعته، يطلب منهم أن يبنوا مسجداً في قباء في مقابل مسجد المسلمين ليتخذوه مركزاً لتخطيط وتنفيذ مؤامراتهم. و لمّا عاد النبي ﷺ من غزوة تبوك طلبوا منه أن يؤدي ركعتين فيه ليسبغوا عليه الصفة الشرعية، إلاّ أنّ جبرائيل عليه السلام أوحى إليه ﷺ بحقيقة الأمر والنية، وسمّاه مسجد ضرار ووصفه بأنّه مركز لايجاد الفرقة والتآمر بين المسلمين(٣) وجاء قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾(٤) ورد ان النبي ﷺ وجه بعد ذلك عاصم بن عوف العجلاني، ومالك بن الدخشم . . . فقال لهما : إنطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه. فهدموه وأحرقوه وروي : أنه بعث عمار بن ياسر ، ووحشيا فحرقاه ، وأمر بأن يتخذ كناسة يلقى

(١) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، ج٤، ص٩٦.
(٢) استشهد حنظلة في غزوة أحد، بعد ان ترك ليلة الزفاف، ولذا عُرف بغسيل الملائكة.
(٣) اُنظر: ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، لنميري، ابن شبة، تاريخ المدينة، ج١، ص٥٥، الفخر الرازي، تفسير الرازي، ج١٥، ص٥٤؛
(٤) التوبة، ١٠٧.

فيها الجيف[1].

فيلاحظ ان سيرة النبي ﷺ تجاه رموز الشرك، والوثنية، والنفاق كانت واضحة وجلية، ولاغبار عليها، فقام بتحطيم جميع بيوت الشرك والوثنية من أصنام وتماثيل في بداية تشكيل حكومته في المدينة وعند فتح مكة، ولم تستطع حتى الأبنية التي شيدت بأسم المسجد لكن وراءها اهداف مغرضة وخبيثة كما فعل المنافقين في بناء مسجد ضرار النجاة من يد النبي الاكرم ﷺ.

نتائج ما توصلنا اليه في هذا الفصل:

اولاً: ان الديانة الوثنية كانت صاحبة الحظ الاوفر في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام نسبة للديانات الأخرى كاهل الكتاب- اليهود والنصارى- وأهل شبهة الكتاب- المجوس والصائبة- والحنيفيون الذين يعتقدون برسالة النبي إبراهيم عليه السلام حسب قول معظم المحققين.

ثانياً: أن نظرة القران الكريم تجاه المعالم الاثرية كانت تختلف باختلاف المعلم الاثري اذا كان يرمز الى الشرك فمصيره التحطيم، واما في غير ذلك فان القران عبرّ عن المعالم الاثرية الحضارية بأنهّا محط عبرة وموعظة للاجيال القادمة فعند اذ الإبقاء على هذه المعالم يكون أمرا مستحسناً، وسيرة النبي ﷺ قد جسدت عمل القرآن على أرض الواقع فيما يخص المعالم الأثرية.

---

(١) انظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص١٢٦؛ الرازي، تفسير الرازي، ج١٦، ص١٩٥.



الفصل الثاني

تعامل المسليمين مع المعالم الأثرية

في بلاد الرافدين وبلاد فارس

- المبحث الاول: تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في بلاد الرافدين
- المبحث الثاني: تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في بلاد فارس

تمهيد:

بعد إخماد الحركات المناهضة للدولة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية، اتجهت جيوش الاسلام بقيادة خالد بن الوليد (م٢٣هـ) إلى مملكة الحيرة (١٢هـ) التي كانت تخضع في حكمها إلى الامبراطورية الساسانية، وبعد سقوط حصون الحيرة بفترة زمنية لا تتجاوز الاربع سنوات أي في(١٦هـ) فتح المسلمون بقيادة سعد بن أبي وقاص تيسفون عاصمة الساسانيين التي كانت تضم ايوان كسرى، وبعد ذلك الفتح الكبير، بدء الضعف يدب شيئاً، فشيءٍ في جسد الامبراطورية الساسانية، وأخذت دولتهم تسير إلى الضعف والاضمحلال، وأستمر المسلمون بعد ذلك بحملاتهم المتتالية ضد الفرس، وأنتهت سلطتهم بوقعت نهاوند(٢١هـ) التي تُعرف لدى المسلمين بفتح الفتوح وكانت بمثابة طلقة الرحم لهذه الامبراطورية العظيمة، التي حكمت نحو أربعة قرون متتالية بلاد فارس، وبلاد الرافدين، وبعض المناطق المجاورة لها من شبه الجزيرة العربية.

ويتكفل هذا الفصل تسليط الضوء على المعالم الأثرية لبلادي وادي الرافدين، وفارس أثناء الفتح الإسلامي معاً؛ وذلك لوجود التقارب الثقافي والحضاري بين هذين البلدين، و لكونهما في أكثر الازمنة خضعا بصورة، أو بأخرى تحت حكومة مركزية واحدة، والحديث عنهما يقع في مبحثين:

المبحث الاول: تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في بلاد وادي الرافدين.

المبحث الثاني: تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في بلاد فارس.

المبحث الأول

عامل المسلمين مع المعالم الأثرية في بلاد وادي الرافدين

ويقع هذا المبحث في ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: بلاد الرافدين قبل الاسلام

نستعرض هذا المطلب من خلال إطلال وجيزة عن الموقع الجغرافي، والديني، والحضاري لبلاد الرافدين في الازمنة القديمة حتى فجر الاسلام، فهو كما يلي:

الف: بلاد الرافدين تسميته و موقعه الجغرافي

يقع بلاد ما بين النهرين أو بلاد الرافدين بين جبال زاغروس والهضبة الإيرانية شرقاً والصحراء العربية السورية غرباً، وبين جبال كردستان شمالاً ومياه الخليج جنوباً[1]. ويقارب حاليا بلاد العراق والجزء الشمالي من سوريا[2]، وقد أطلق العرب على القسم الجنوبي من بلاد ما بين النهرين إسم أرض السواد أو العراق أمّا القسم الشمالي فيعرف باسم الجزيرة[3]. وكانت هذه البلاد في العهود الإسلامية القديمة أقليم له حدود محددة فقد ذكر المسعودي(م٣٤٦هـ) حدودها الجغرافية قائلاً: **«حده مما يلي المغرب وأعلى دجلة من ناحية أثور وهي الموصل ومن جهة المشرق الجزيرة المتصلة بالبحر الفارسي المعروفة بميان روذان من كورة بهمن أردشير وراء البصرة مما يلي البحر طول ذلك مائة وخمسة وعشرون فرسخا - والحد الشمالي من عقبة حلوان إلى الموضع المعروف بالعذيب وراء القادسية من جهة الجنوب مسافة ما بين هذين الموضعين**

---

(١) دلّو، برهان الدين، حضارة مصر والعراق، ص١٨٧.

(٢) البقلوطي، حبيب، بلاد ارافدين، ص١٩.

(٣) دلّو، برهان الدين، حضارة مصر والعراق، ص١٨٧.

وهو عرض السواد ثمانون فرسخا»[١].

كما كانت بلاد وادي الرافدين في عهد الساسانيين وقبل دخول الاسلام منقسمة إلى عشرة وحدات، تسمى كل منها "كورة" او" استان" ويتكون كل "استان او كورة إلى وحدات اصغر تسمى الطلاسيج[٢].

وأمّا في وصف خيرات العراق، وأهله قال في ذلك المسعودي(م ٣٤٦هـ): **«أمّا العراق فمنار الشرق، وسُرة الأرض وقلبها، إليه تحادرت المياه، وبه اتصلت النضارة، وعنده وقف الاعتدال، فَصَفَت أمزجة أهله، ولطفت أذهانهم، واحتَدَت خواطرهم، واتصلت مسراتهم، فظهر منهم الدهاء، وقويت عقولهم، وثبتت بصائرهم، وقَلْبُ الأرض العراق وهو المجتبى من قديم الزمان وهو مفتاح الشرق، ومسلك النور ومسرح العينين، ومدنه المدائن وما والاها ولأهله أعدل الألوان، وأنقى الروائح، وأفضل الأمزجة، وأطوع القرائح، وفيهم جوامع الفضائل، وفوائد المبرات، وفضائله كثيرة؛ لصفاء جوهره، وطيب نسيمه، واعتدال تربته، وإغداق الماء عليه، ورفاهية العيش به»**[٣].

ويشهد لمكانة وحضارة وادي الرافدين كل متتبع لتاريخ البشرية، وذلك لموقعه الجغرافي الاستراتيجي وماضيه الحضاري العريق وثرواته الكبيرة من أرض خصبة ومياه وفيرة وتجارة رائجة داخله او عبره مما جعله مطمح كل مَن يبحث عن ثروة أو بناء مجد[٤].

ب: حضارة بلاد الرافدين

تعتبر بلاد وادي الرافدين من أغنى البلاد العربية، بل وحتى الشرق اوسطية بتعاقب الحضارات وتوالي المدنيات، فقد كانت هذه البلاد موطناً للسومريين، ثم الأكديين، ثم الآشوريين، وبعده البابليين، ثم الساسانيين ، والمناذرة العرب في الحيرة.

---

(١) المسعودي، علي بن الحسين، التنبيه والاشراف، ص٣٥.

(٢) أُنظر: العلي، صالح احمد، الادراة في العهود الإسلامية الاولى، ص١٨٥.

(٣) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، ج٢، ص٦٦- ٦٧.

(٤) كمال، احمد عادل، الطريق إلى المدائن، ص ٣٢.

وقد خلفت هذه الحضارات آثاراً قديمة ومعالم قيمة حفظت لهم تاريخهم وأثبت لهم وجودهم العريق، وتنتشر هذه الآثار في مختلف مدن العراق حالياً، فهناك مدينة بابل الغنية بآثار البابليين، وبقاياء أيوان كسرى الشاهد الحي للحضارة الساسانية، وقصر الخورنق، وأديرة الحيرة دلالة على عظم الفن المعماري للمناذرة في حيرة العرب التي كانت في ظهر الكوفة. ومن أجل اتضاح صورة واضحة عن حضارة بلاد الرافدين في الازمنة القديمة يجدر بنا ان نلقي نظرة عن الدول التي حكمت هذه المنطقة، وخلّفت بصمات حضارية كانت ومازالت، وستكون مفخرا لكل عراقي عاش على هذه الأرض بأختصار وجيز:

يرى المؤرخون في تاريخ بلاد النهرين القديم ان اول من سكن بلاد وادي الرافدين بعد الطوفان هم السومريون(٣٤٠٠- ٢٤٠٠ ق.م)ويرجح أنهم جاءوا من أواسط آسية، والمناطق القريبة من شمالي بحر قزوين، وقد سكنوا في جنوب بلاد الرافدين وعبدوا قوى الطبيعة.

وقد ساهم السومريون في بناء الحضارة الانسانية فطوروا النظام اللغوي الصوري إلى شكل الكتابة الرمزية المسمى بالخط المسماري، وهم أول من أسس النظام التعليمي المركزي المعروف بنظام المدارس، وسنوا القوانين، والتشريعات، وكانت أشهرها شريعة حمورابي في زمن حمورابي كما طوروا هندسة الري والزراعة و الأدوات المختلفة، وأسسوا العديد من المدن مثل الوركاء واريدو واشنونا اضافة إلى العاصمة بابل التي سميت البلاد باسمها (١).

ثم جاء دور الاكاديّون للهيمنة على أرض بلاد الرافدين بفضل قائدهم سرجون الاول الذي أنهى حكم السومريين، وكون امبراطوريّة حوالي ٢٤٠٠ ق.م؛ وبقيت إلى ان قضى عليها الكوتيّون سنة ٢٢٥٥ ق.م، فكانت معتقداتهم الدينية تشبه الديانة السومرية في عبادة الاجرام السماوية، كما ان للاكديين الفضل في إختراع اول لغة عربية قديمة برموز

(١) اُنظر: ويل دورانت، قصة الحضارة،ج٢، ص٣٧ـ٤١، الموسوعة العربية العالمية، ج١٦، ص ١٧٥.

مسمارية[١] التي عُرفت فيما بعد باسم اللغة الأكدية[٢].

أمّا البابليّون(١٨٣٩- ١٥٩٤ ق.م) الذين ينحدرون من قبائل عربية قديمة استطاعوا تشكيل إمبراطورية كبيرة على أرض بلاد الرافدين سميت بالامبراطورية البابلية نسبة إلى عاصمتهم باب إيل، أي باب الإله، وأشهر ملوكهم حمورابي(١٧٩١- ١٧٤٩ق.م) الذي توسع في عيلام، واستولى على مدينة ماري[٣].

ومن أبرز ما قدمته هذه الحضارة تقسيم محيط الدائرة إلى ٣٦٠ درجة، وكل درجة إلى ٦٠ دقيقة، وكل دقيقة إلى ٦٠ ثانية، وقسموا اليوم إلى ١٢ قسماً، وكانت سنتهم اثني عشر شهراً قمرياً، وتقدموا في رصد النجوم، وصوروا مساراتها فهم إكتشفوا علم الفلك[٤]. ثم جاء دور الآشوريون(١٩٠٠- ٦١٢ ق.م) الذين هاجروا إلى شمال بلاد الرافدين حوالي ٣٠٠ق.م، نسبوا إلى إلههم آشور، الذي مثل قوتهم وبأسهم الحربي الشديد، وتوسعت ألإمبراطورية الآشورية حتى مصر والإناضول وعيلام، بسبب الاسلحة الحديدية التي كانت بحوزتها، وانتهت على يد الكلدانيين في عام ٦١٢ ق.م[٥]. وبعد سقوط الادولة الاشورية، زالت معه سلطة الإلة آشور، ليصبح مردوخ صاحب المكان الاوّل بين الإلة.

و أمّا الكلدانيون(٦١٢- ٥٣٩ق.م) او الحكومة البابلية الثانية كان ابرز حكامها نبوخذ نصر الذي دام حكمه من (٦٠٥ -٥٦٢ ق.م). وقد شهد عصره اجلاء اليهود مرتين من فسطين السبي الأول كان سنة ٥٩٧ ق.م، و أمّا السبي الثاني الذي قاده بنفسه كان سنة ٥٨٦ ق.م. ومن انجازات الملك نبوخذنصر(٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م) الجنائن المعلقة التي هي إحدى عجائب الدنيا السبع، وبوابة عشتار التي مازالت آثارها موجودة.

---

(١) اُنظر: الموسوعة العربية العالمية، ج١٦، ص ١٧٦؛ شوقي ابو خليل، الحضارة الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، ص١٤١.

(٢) اُنظر: فرح، نعيم، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم، ص٢١.

(٣) ماري هي تل حريري شمالي البوكمال(سورية) ، اكتشفها "بارو" سنة ١٩٣٣ م، اُنظر: شوقي ابو خليل، الحضارة الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، ص١٤١

(٤) ويل دورانت، قصة الحضارة، المجلد الاول، القسم الثاني ، ص٣٧ـ٤١.

(٥) اُنظر: المصدر السابق، ص٢٨٦- ٢٩١.

كما شهد عصر نبوخذ نصر(٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م) العمران والبناء وازدهرت بابل العاصمة كما امتدت الامبراطورية الكلدانية من الهند شرقاً وحتى مصر غرباً (الشكل١) وخلف نبوخذ نصر(٦٠٥ - ٥٦٢ ق. م) بعد وفاته ملوك ضعفاء إلى أن قضى كورش الهخامنشي على الدولة البابلية الثانية سنة ٥٣٩ ق.م[١]. أستمر حكم الهخامنشيين على بلاد الرافدين ما ياقارب القرنين أي حتى عام ٣٢١ق. م عندما غزا الاسكندر المقدوني الامبراطورية الهخامنشية واطاح بها في هذا العام، ثم حكم السلوقيون (٣٢١ـ ١٤١ ق م) وهم من الأسرة السلوقية من مملكة مقدونيا، وشهدت المنطقة في عهدهم الكثير من الحروب انتهت بسقوط الدولة السلوقية على يد البارتيين(**Parthian**)سنة ١٤١ ق. م.

الذين يعود أصلهم إلى إيران، وفي عهد البارثيين شهد بلاد ما بين النهرين استقراراً لا بأس به، وإستمرت دولة البارتيين في حكمها على بلاد الرافدين وبلاد فارس ثم ضعفت شوكتها وسقطت على يد الساسانيين سنة ٢٢٤م[٢].

والساسانيون(٢٢٤- ٦٠٢ م) اُسرة فارسية انحدورا من بلاد فارس وبعد بث سلطتهم على بلاد الرافدين وفارس اتخذوا من طيسفون او المدائن في بلاد الرافدين عاصمة لهم، واستمر حكمهم ما ياقارب الاربعة قرون حتى طاح مُلكهم على أيدي المسلمين في معركة القادسية بقيادة سعد بن ابي وقاص(م٥٥هـ) سنة ١٤هـ /٦٣٧م وسقطت بعد شهرين من معركة القادسية[٣].

ج: ديانة بلاد الرافدين

المعروف أنّ الرافدين في الأزمنة القديمة كانوا غير موحدين ويعتقدون بقوى الطبيعة، فالسومريين مثلاً، آلهتهم أنليل وقرينيته ننليل، وهما الإلهان اللذان خلقا كل شيء، وعندما أنشأت المُدن، أصبح لكل مدينة رب، وأهالي كل مدينة تفضل الهتها على الهة المدن

---

(١) اُنظر: شوقي ابو خليل ، الحضارة الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، ص١٥١

(٢) اُنظر: الموسوعة العربية العالمية، ج٤، ص١٥- ١٩.

(٣) پيرنيا حسن، تاريخ ايران القديم، ص ٣٤٧.

الأخرى، لكنهم يكّنون كل الاحترام لبعض الآلهة المهمة كـ" شمس" الذي سنت الشرائع باسمه، وآنو اله السماء، ويل رب النوع، إله الأرض [١]. وأمّا البابليون فقد انتهجوا نفس الديانة التي كان عليها السومريين الاّ انهم اتصفوا بكثرة الآلهة، واصبح لكل مدينة رب يحكمها، بل ولكل أسرة آلهتها المنزليّة تقام اليها الصلاة، حتى شريعة حمورابي، استهلت باسماء الثالوث الاكبر للآلهة البابلية المؤلفة من آنو، وبل ، ومردوخ كبير الآلهة البابليّة. وكان عندهم ثالوث ثاني: مؤلف من سين إلة القمر، وشماس إله الشمس، وعشتار اله الجمال والحب والعطف[٢].

واستمر الآشوريين على من سبقهم في الاعتقاد بالاجرام السماوية من السومريين والبابليين .

أمّا بعد سقوط بابل على يد كورش الهخامنشي سنة ٥٣٩ ق.م ، ومن ثم غزو الاسكندر المقدوني شاعت المجوسية وبعض الديانات الأخرى على مدى الزمان كاليهودية والمسيحية في بلاد الرافدين، كما ان الوثنية العربية أخذت موقعاً لا بئس به بين أهالي الحيرة[٣].

فكان بلاد الرافدين قبل الإسلام يُعرف بكثرة الاعتقادات الدينية، فالنصرانية كان أكثر أنتشاراً في الحيرة ـ بعد أن اعتنق ملك الحيرة النعمان بن امرؤ القيس الديانة المسيحية النسطورية ـ وبلاد الجزيرة[٤]، ولهذا نشطت حركة بناء الاديرة والكنائس في تلك المنطقتين.

وأمّا بالنسبة إلى استقبال اهالي بلاد الرافدين إلى وثنية شبه الجزيرة العربية، فقد ذكر لنا المؤرخون بان جذيمة اتخذ صنمين في الحيرة يقال لهما الضيزنان، وكان يستسقى بهما،

---

(١) أُنظر:عزمي سُكّر، السومريون في التاريخ، ص٧٤- ٧٦؛ جان بوتيرو، الديانة عند البابليين، ص٣٨.

(٢) بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ص٣١.

(٣) أُنظر: على، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج٤، ص٤١-٤٣.

(٤) على، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج٤، ص٤١.

ويستنصر بهما على العدو[١]، وكان لهم صنم آخر يقال له سبد وكانوا يحلفون بـه ويقولـون حق سبد [٢]، ومن الوثنيين من يعبد العزّى ويتقرب اليها بالذبائح[٣].

وأمّا انتشار المجوسية في بلاد الرافدين فهـو أمـر طبيعـي غيـر متسـتغرب؛ لان الديانـة المجوسية كانت تمثل الديانة الرسمية للأسرة الساسانية الحاكمة على بـلاد الرافـدين، فقـد ذكر المسعودي (م٣٤٦هـ) عن وجود بيوت نار في العراق بنتها بوران بنت كسـرى أبرويـز، أبرزها في موضع يقال له أستنيا بالقرب من مدينة السلام[٤]، كما وقـد انتشـرت المجوسـية في بلاد الجزيرة، وذلك بعد إستيلاء سابور الاول عام(٢٤١ م)على منطقة الحضر[٥]. كمـا انّ بلاد الرافدين كان يحتضن قبل الاسلام أقليات من الصابئة واليهود على أراضيه.

المطلب الثاني: المعالم العبادية

سبق وأن ذكرنا في ما مضـى، أن الرافـديين عُرفـوا بكثـرة المعتقـدات، والاديـان ومـن الواضح أن كثرة المعتقد مؤشر لكثرة المعابد، و الاماكن المقدسة، وبالنسبة إلـى بـلاد وادي الرافدين فان الوثنية، والمجوسية، والنصرانية كانا يشكلان أكثر معتقدات الأهالي على مـدى العصور فعليه سيتركز البحث عـن المعـالم العباديـة المختصـة بتلـك المعتقـدات الـثلاث، المتمثلة بالزقورات، وبيوت النار، و الاديرة، وفيما يلي الحديث عن هـذه المعابـد مبتـدئين كلامنا بالحديث عن الزقورة:

أولا: الزقورات[٦]

الزقورة وجمعها الزقّورات الاهرام الرافديه، و هي عباره عن معابد مدرجـة تتكـون مـن طبقات مكعبة الشكل بعضها فوق بعض، وتتنـاقص كلمـا علـت، ويحـيط بهـا سـلم مـن

---

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج ١، ص٤٤٠.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٤٠، ص١١٥.

(٣) سالم، عبد العزيز، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٣١٠.

(٤) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، ج٢، ص ٢٦٨.

(٥) پيرنيا، حسن، تاريخ ايران القديم، ص٣٤٧.

(٦) تُعرف الزقورة ايضاً باسم الزجورات، او الزيگورات.

خارجها، وكان مكان الإله في الطابق العلوي للزقورة[١].

وكما أستخدمت الزجورات للأغراض الدينية، كانت تستخدم في أغراض فلكية بأن تكون مرصداً يرقب منه الكهنة الكواكب التي تكشف حسب عقيدتهم عن كل شي في حياة الناس[٢]. ومن الاشياء التي كانت الزقورة تتصف بها، كانت تُشيد على قواعد مرتفعة عن سطح الأرض، بهدف أظهار قدسيتها بقربها من السماء، فضلاً عن تجنيبها العوامل الطبيعية من مياه جوفية أو فيضانات.

أمّا أشهر الزقورات الرافدية تتواجد على أرض بلاد الرافدين، بالاضافة إلى زقورة جغازنبيل الموجودة في مدينة الشوش الايرانية التي سوف نتحدث عنها في محلها، وفيما يلي نذكر أهم زقورات بلاد الرافدين:

الف: زقورة أور

تقع هذه الزقورة في مدينة أور التراثيه قرب مدينة الناصرية حالياً بمحافظة ذي قار جنوب العراق.

وتعتبر زقورة أور[٣] أحد أكبر وأكثر زقورات بلاد الرافدين مساحة وقدماً واستحكاماً، وهي مستطيلة[٤] الشكل(٦٢٠/٥٠متر × ٤٣ متر) تتألف من طابقين رئيسيين، يبلغ إرتفاع طابقهما الارضي حوالي ١١ متراً، بينما يصل إرتفاع طابقهما العلوي إلى قرابة ١٧ متراً، حيث كان يقوم مقام او منزلة الاله القمر" نانّا"[٥] كما أنّ طول قاعدتها يصل إلى ٦٢ متراً، وعرضها ٤٣ متراً [٦].

---

(١) اُنظر: ويل دورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٢٤٧.

(٢) اُنظر: المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٧.

(٣) ان العالم ليونارد ووالي هو الذي إكتشف آثار مدينة أور وزقورتها، وقد أستمر عمل وولي بالتنقيب في اور للفترة من ١٩٢٢ لغاية ١٩٣٤، وقام بتوثيق نشاطه العلمي التنقيبي .

(٤) زقورة أور تعتبر الزقورة الوحيدة التي بنيت على الشكل مستطيل خلافا للزقوات الأخرى ، المربعية الشكل .

(٥) البقلوطي، الحبيب، بلاد الرافدين القصر والمعبد والمجتمع، ص٢٩.

(٦) ، اُنظر:سوسة، أحمد، حضارة وادي الرافدين، ج١، ص٣٨١.

انشأها الملك أورنمو ملك أور في مدينة اور(٢١١٣- ٢٠٤٨ق.م) وأعاد إنشاءها الملك نابونيد(٥٥٦- ٥٣٩ ق.م)[١] وهي موجودة حتى يومنا هذا باحسن حال في مدينة الناصرية.(الشكل٢).

ومما يجدر الإشارة اليه أنّ مدينة أور تضم معبد أثري آخر يقع في مقابل الزقورة يعرف بمعبد نانار[٢].

ب:زقورة عقرقوف

تقع زقورة عقرفوف في مدينة عقرقوف، التي أتخذت تسميتها من إسم الزقورة، وتبعد هذه المدينة عن العاصمة بغداد بنحو ٣٢ كيلو متراً، يعود تاريخ إنشاء الزقورة إلى القسيين البابليين القدماء بحدود(١٥٠٠- ١٣٠٠ق.م) [٣].

وقد وردت بلدة عقرقوف في المصادر الجغرافية الإسلامية، بأنّها بلدة قديمة فيها تل عظيم من التراب كأنّه قلعة عظيمة، يرى من خمسة فراسخ، [٤] وربما التل العظيم هو زقورة عقرقوف، وذلك؛لانّ العرب لم يعرفوا شيئاً عن تلك المعابد في العهد الإسلامي الاول .

أما الشكل الخارجي للزقورة اليوم فهو عبارة عن بناء مدرج شاهق يعلو عن الارض ٥٧ متراً، وقاعدتها السفلى مربعة نحو(٦٩ ×٦٧) متراً ، وتتجه زواياها إلى الجهات الاربع الاصلية، كما هو مألوف في الصروح المدرجة الأخرى[٥]، ولا تزال إلى يومنا هذا أطلال الزقورة صامدة بوجه التحديات الطبيعية والبشرية.(الشكل٣).

ج:زقورة بورسيبا

تقع زقورة بورسيبا على بعد ١٥ كيلو متراً غرب مدينة الحلة، تعرف ايضاً باسم البرس،

---

(١) Nabou Naid آخر ملوك السلالة البابلية العاشرة، المصدر السابق، اُنظر:سوسة، أحمد، حضارة وادي الرافدين، ج١، ص٣٨١؛ هنري، عبودي، معجم الحضارات السامية، ص١٥٠.

(٢) اُنظر: المصدر السابق، ص١٥٠.

(٣) باقر، طه، موجز الحضارات القديمة، ص١٥٥.

(٤) اُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص٤٢؛ القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٢٥.

(٥) اُنظر: دليل تاريخي على مواطن الآثار في العراق، مديرية الآثار، ص٢٨.

او برس نمرود، فيها آثار برج ذي أربع طبقات ومعبد كبير لإله نابو[١]. ولحصانتها وارتفاعها شغلت زقورة بورسيبا أذهان علماء الآثار وقتا طويلاً، خلطاً منهم بانها برج بابل الشهير[٢].

وكانت هذه الزقورة مخصصة لكوكب من الكواكب السبعة المعروفة عند البابليين فقد ذكر المورخ "ول دورانت" حول الوان طبقات زقورة بورسيبا التي ترمز كل طبقة منها إلى أحد الكواكب قائلاً:«**كانت الطبقة السفلى لبورسيبا سوداء اللون كلون زحل، والتي تليها بيضاء كلون الزهرة، والتي فوقها أرجوانية للمشتري؛ والرابعة زرقاء لعطارد؛ والخامسة قرمزية للمريخ؛ والسادسة فضية للقمر؛ والسابعة ذهبية للشمس. وكانت هذه الأفلاك والكواكب تشير إلى أيام الأسبوع السبعة مبتدئة من أعلاها**» [٣].

وتعتبر زقورة بورسيبا أكثر الاطلال شموخاً في بابل، إذ تبلغ اعلا نقطة فيها ٤٧ متراً عن سطح الارض[٤]. أمّا بخصوص تاريخ انشاء هذه الزقورة فقد ذكر احد اشهر المنقبين والأثريين في بلاد بابل الباحث روبرت كولديفاي حول هذا الموضوع قائلاً: « **ان عند تنقيبنا في الركن الجنوبي من الزقورة عثرنا على ثلاث كسر من اسطوانات منختلفة تعود جميعها إلى زمن نبوخذ نصر(٦٠٤ -٥٦٢ ق. م)**[٥]. وهذا النص يرشدنا إلى ان الزقورة على احد التقادير تعود إلى زمن هذا الملك، كما انها خضعت إلى عدد ترميمات في عهد نبوخذ نصر[٦].

لكن مما يبعث على الأسف أن هذه الزقورة الان منشطرة إلى نصفين منفصلين، وهي مهددة بالانهيار، مع أنها من ابرز الآثار العراقية.(الشكل٤)

---

(١) اُنظر: الاله نابو كان يرمز إلى كوكب عطارد؛ لان الرافديين كانوا يرمزون لكل كوكب باسم معين ويقدسونه، كالاله مردك للمشتري، وشمش للشمس، ونرجال للمريخ، وسنْ للقمر.... اُنظر: ول دورانت، قصة الحضارة، التراث الشرقي

(٢) اُنظر: هنري، عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٢٤٣.

(٣) اُنظر: ويل دورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٤٩٦.

(٤) اُنظر: كولد فاي، روبرت، معابد بابل وبورسيبا، ص ١١٨.

(٥) المصدر السابق، ص ١٢٠.

(٦) المصدر السابق، ص ١٢٠.

د: معبد نينماخ (Ninmach)

يقع معبد نينماخ خارج اسوار مدينة بابل القديمة، ويبعد مسافة نصف ساعة جنوبي مدينة الحلة(١)، وقد أخذ المعبد تسميته من إسم الإلهة الأم نينماخ(٢).

شرع في التنقيب عن معبد نبنماخ او ايماخ في الاول من شهر كانون الثاني عام ١٩٠٠م وبعد نحو عام من ذلك التاريخ المذكور تم أمّاطة اللثام عن الغرفة الداخلية للمعبد، كما عثر على إسم المبنى مكتوب على اسطوانة وضعت في اساس المعبد، تشير إلى ان المعبد شُيد في عهد الملك نبوخذ نصر(٣).

ويوجد سور حول هذا المعبد على الجانبين الشرقي والغربي منه، والأسوار مبنية من الآجر اذ تبلغ مساحة القطعة الواحدة منه(٢٣ × ١٠ c.m) وتُكوّن بجموعها عشرة سوف، وكل منهما يبلغ ارتفاعه نحو ١٥ متراً (٤).(الشكل٥)

ويعوزنا النص التاريخي بخصوص هذا المعبد وغيره من المعابد الأخرى في بلاد الرافدين هل أن هذه المعابد كانت مندثرة تماماً تحت التراب أثناء الفتح الإسلامي، أم أنها كانت ظاهرة لكن بصورة تقل عن ماهيه عليه الآن بعد عمليات التنقيب التي شهدتها هذه المعالم على يد الآثاريين .

ثانيا: أديرة النصارى

ذكرنا في ما سبق أنَّ الديانة النصرانية أنتشرت في مملكة الحيرة، و الموصل، ومناطق أخرى من أرض بلاد الرافدين، أمّا حركة التنصير كانت في الحيرة أكثر من باقي المدن وذلك لتنصر ملوكها، الذين بذلوا جهداً كبيراً في تشييد الأديرة والكنائس في هذه الولاية التابعة لملوك آل ساسان، وفيما يلي نذكر تلك الأديرة لنرى كيف تعامل معها المسلمون

(١) كولد فاي، روبرت، معابد بابل وبورسيبا، ص ١٣.
(٢) أُنظر: اوتس، جون، بابل تاريخ مصور، ص ٢٣٥.
(٣) كولد فاي، روبرت، معابد بابل وبورسيبا، ص ١٤.
(٤) أُنظر: المصدر السابق، ص ١٥.

أثناء الفتح الإسلامي:

الف: دير مارت مريم[١]

يقع بين الخورنق والسدير، وبين قصر ابي الخصيب، وهو مشرف على النجف[٢] وفي بعض المصادر ورد ذكره باسم مارة مريم، وقد عده البكري(م ٤٨٧هـ) من الاسماء الأعجمية[٣]، وهو من الأديرة القديمة. و فيه يقول الثرواني[٤]:

بمارت مريم الكبرى و ظلّ فنائها فقف
فقصر أبي الخصيب المشرف الموفي على النجف
فأكناف الخورنق و السدير ملاعب السلف

ب: ديرالجاثليق

يقع دير الجاثليق في غربي دجلة، بين آخر السودان وأول أرض تكريت[٥]، وقيل على فرسخين من الأنبار[٦]، وقد شهد هذا الدير حادثة تاريخية مهمة في التاريخ الإسلامي، الا وهي حادثة الحرب التي وقعت بين عبد الملك بن مروان(٦٥- ٨٦هـ) ومصعب بن الزبير(م ٧١هـ) في سنة ٧٢ هـ الذي أنتصر فيها جيش الشام وقتل فيها مصعب ابن الزبير(م

---

(١) هناك ثلاثة أديرة تعرف باسم مارت مريم الاول في الحيرة وسنتحدث عنه هنا، و الدير الثاني بنواحي الشام يقال له مارت مريم، و هو من قديم الأديرة، و نزله هارون الرشيد، و فيه يقول بعض شعراء الشام:

بدير مارت مريم ظبي مليح المبسم

و الثالث دير أتريب الكائن بمصر يقال له حسب ما ذكر الشابشتي، علي بن محمد، (م ٣٨٨هـ) دير مارت مريم، و ظل هذا الدير قائماً إلى زمن الواثق العباسي، فزاره ومعه إسحق بن ابراهيم الموصلي، وأعجب بموقعه وعمارتها، اُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٥٣١؛ والشابشتي، علي بن محمد،الديارات، ص١٧٧. أختصت رواية الشابشتي، علي بن محمد، على ألدير الثالث فقط.

(٢) البكري، عبدالله، معجم ما استعجم، ج٢، ص ٥٧٢.

(٣) المصدر السابق، ج٢، ص ٥٩٧.

(٤) اُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٥٣١.

(٥) اُنظر: البكري، عبدالله معجم ما استعجم، ج٢، ص ٥٧٢.

(٦) اُنظر: اليعقوبي، أحمد بن يعقوب، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٢٦٥.

٧٢هـ)[١]، وقبره إلى الآن معروف هناك[٢].

وقال في هذه الحادثة عبد اللّه بن قيس الرّقيات يرثى مصعبا[٣]:

لقــد أورث المصــرين حزنــا و ذلّــة   قتيــل بــدير الجــاثليق مقــيم
فمــا قاتلــت فــى اللّــه بكــر بــن وائــل   و لا صــبرت عنــد اللقــاء تمــيم

وعُرف هذا الدير في العهد العباسي الاول بدير الفتوح لان؛ في هذا الدير ورد كتاب أبـي مسلم الخراساني للمنصور(١٣٦- ١٥٨هـ) العباسي يذكر في الكتاب إنتصاره علـى عبـد الله بن علي وأخيه صمد بن علي، وكان المنصور(١٣٦- ١٥٨هـ) في دير الجاثليق، فسمى ذلـك الدير بدير الفتوح[٤].

ج: دير هند الصغرى

يقع دير هند الصغرى في ظاهر الحيرة[٥]وقيـل بـين الحيـرة والكوفـة أو ظاهرهـا، وقـد حدده الحموي(م٦٢٦هـ) بين خطة بني عبد الله بن دارم مما يلي خندق الكوفة[٦].

وقد أنشأت هند بنت النعمان بن المنذر هذا الدير بعد أن ترهبـت وسـكنته طـويلاً ثـم عميت[٧]وكانت هند تدعى بالحرقة، وقد نسب إليها دير الحرقة [٨]ويبدو إن هنداً قد اعتنت به غاية الاعتناء، حتى عد من أعظم الأديرة وأعمرها في منطقة النجف، وأضفى موقعه النـزه جمالية أخرى عليه[٩].

(١) اُنظر: المصدر السابق،ج٢، ص٢٦٥؛ البكري، عبدالله، معجم ما استعجم، ج٢، ص ٥٧٢.
(٢) اُنظر: البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، ج١٣، ص١٠٦.
(٣) اُنظر: البكري، عبدالله، معجم ما استعجم، ج٢، ص٥٧٣.
(٤) اُنظر: ابن الاعثم الكوفي، أحمد، الفتوح، ج٨، ص٢٥٥.
(٥) اُنظر: البكري، عبدالله، معجم ما استعجم، ج٢، ص٥٧٣.
(٦) اُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٥٤١.
(٧) اُنظر:الشابشتي، علي بن محمد، الديارات، ص٢٤٤.
(٨) اُنظر: الطبري، تاريخ الطبري ، ج٤، ص٤١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص٧٥.
(٩) اُنظر:الشابشتي، علي بن محمد، الديارات ، ص٢٤٤ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢، ص٥٤١.

د: دير هند الكبرى

يقع هذا الدير على طرق النجف[١]، أو على طف النجف[٢]، ويعرف ايضاً بدير هند الأقدم[٣] وقد بنته الهند بنت الحارث بن عمرو الكندي، أم عمرو بن هند بن ملك الحيرة، وقد أكدت ذلك الكتابة المنقوشة على الصخرة الموجودة في صدر الديرحسب ما ورد في كتاب الديارات: «**بنت هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر، الملكة بنت الأملاك . . . في زمن ملك الأملاك خسرو انو شروان، في زمن أفراييم الأسقف**»[٤]، وقد بقي هذا الدير ماثلاً للوجود حتى العصر العباسي الأول، فقد دخله الحاكم العباسي هارون الرشيد (١٧٠- ١٩٣هـ) مع يحيى بن خالد البرمكي[٥].

هـ: دير الجماجم[٦]

يقع دير الجماجم على بُعد سبعة فراسخ من الكوفة من طرف البر السالك إلى مدينة البصرة[٧]، وينسب لقبيلة إياد إحدى القبائل العربية[٨].

وعند هذا الدير كانت الوقعة بين الحجاج بن يوسف الثقفي(م ٩٥هـ) وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث التي انهزم فيها ابن الاشعث، وفيها يقول جرير[٩]:

ولم تشهد الجونين والشعب ذا الصفا وشدات قيس يوم دير الجماجم

و:دير العذارى

يقع دير العذارى بظاهر الحيرة، وهو من الأديرة المخصصة للنساء الرواهب والجواري

(١) اُنظر:الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج ٢، ص٥٤٢.
(٢) اُنظر:البكري، عبدالله، معجم ما استعجم، ج٢، ص٦٠٧.
(٣) اُنظر: المصدر السابق، ج٢، ص٦٠٧.
(٤) الشابشتي، علي بن محمد، الديارت، ص٢٤٦.
(٥) اُنظر:البكري، عبدالله، معجم ما استعجم، ج٢، ص٦٠٧.
(٦) الجمجمة هي القدح من الخشب، وسمي دير الجماجم لأنه كانت تعمل فيه الأقداح من الخشب ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص٥٠٣-٥٠٤.
(٧) البكري، عبدالله، معجم ما استعجم، ج٢، ص٥٧٣.
(٨) اُنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٣٢٨.
(٩) اُنظر:اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٧٨.

المتبتلات، تحيطه أسوار عالية، وتحفه البساتين الجميلة المثمرة[١].

قال أبو الفرج الأصبهاني(م٣٥٦هـ): **«كان الرشيد كثيرا ما ينزل هذا الدير (يعني دير العذارى) ويشرب فيه، فقال الرشيد للديراني يوماً: لم سمي هذا الدير بهذا الاسم ؟ فقال كانت كل امرأة من النصارى إذا وهبت نفسها لله تعالى سكنت في هذا الدير فرفع إلى بعض ملوك الفرس انه جمع فيه عذارى في نهاية الحسن والجمال فوجه عامله، ان يحمل جميعهن، فجزعن إلى الله فأصبح ميتا فأصبحن صيأمّا وجعل النصارى صيام ذلك اليوم فرضا واجبا في كل سنة»** [٢].

ز: دير الأعور

يقع دير الاعور في ظاهر الكوفة، بناه رجل من اياد يقال له الأعور من بني حذافة بن زُهر بن إياد[٣]. وعند دير الاعور نزل جيش المسلمين بقيادة سعد بن ابي وقاص(م٥٥هـ)الذي أرسله الخليفة عمر بن الخطاب(١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٤٣م)على رأس جيش يضم نحو عشرين ألف رجل وذلك بعد الطلب الذي قدمه كل من جرير بن عبد الله، والمثنى بن حارثة عند مواجهتهم الجيش الفارسي الجرار بقيادة رستم [٤].

ح:قبة الشتيق

تُعتبر قبة الشتّيق أحد الأبنية القديمة في الحيرة، تقع على طريق الحاج، وبازائها قباب يقال لها السّكورة جميعها للنصارى، فيخرجون يوم عيدهم من السّكورة إلى القبّة في أحسن زي، عليهم الصلبان، بأيديهم المحاجر، والشماسة[٥]، والقسّان معهم يقدسون

---

(١) رافائيل، ابو اسحاق، احوال نصارى بغداد ، ص٩٦.

(٢) الاصفهاني، ابو الفرج، الديارات، ص٣٢.

(٣) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٩.

(٤) الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال، ج١، ص١١٩.

(٥) الشماسة: جمع شمّاس وهي كلمة سريانية وتعني الخادم، والشمّاس في الاستعمال المعاصر في الكنائس الارثوذكسية والكاتوليكية، يعاون الكاهن والمطران، لكنّه لا يستطيع لإقامة الصلوات الطقوسية التي تقام في الكنيسة لوحده، فيما يعهد له ببعض الوظائف ذات الطابع الإداري او الإجتماعي، اُنظر: وهبة، بونس، موسوعة الأديان الميسرة، ص٣١٥.

ويتبعهم خلق كثير من متطربي المسلمين، وأهل البطالة إلى ان يبلغوا قبّة الشتّيق فيتقربون ويتعمدون ثم يعودون بمثل ذلك الحال فهو منظر مليح[١].

وهناك المزيد من الأديرة التي كانت منتشرة آنذاك في أرض العراق، وبالتحديد في الموصل والانبار والحيرة وقد ذكرها كل من الشابشتي(م٣٨٨هـ) في الديارات والاصفهاني(م٣٥٦هـ) أيضا في كتابه الديارات، والبكري(م ٤٨٧هـ) واكتفينا بهذا العدد لإفادة الغرض، وهو ان المسلمين حافظوا على كنائس وأديرة النصارى واعطوا لأهلها الحرية في أداء طقوسهم الدينية دون أي تشدد أو تضييق في ترك معتقدهم، بل ان التعايش السلمي بين الطرفين كان سيد الموقف.

ثالثا: بيوت النار

ذكرنا في ماسبق في بحث ديانة بلاد الرافدين، ان المجوسية إنتشرت في بلاد الرافدين عبر ثلاثة مناطق: منطقة الجزيرة، ومملكة الحيرة، والمدائن عاصمة ملوك الساسانيين[٢].

لكن يظهر ان هذه الديانة لم تلق إستقبالاً جماهيرياً كبيراً في تلك المناطق الثلاثة المذكورة؛ وربما السبب يرجع إلى نفس الحكومة الساسانية التي كانت تحكم بلاد الرافدين كانت متسأهلة، ولا تلزم الشعوب الأخرى باعتناق المجوسية[٣]، أو ان الديانة كانت غير مُحبب بها، ولذلك لم نشهد معابد لهذه الديانة، بكثرة في المناطق الثلاث المذكورة، و ما ورد الينا فقط بيت نار واحد يُعرف ببيت نار أستينا بالقرب من مدينة بغداد[٤]، وقد نَسب المسعودي (م٣٤٦هـ) بيت نار أستينا إلى للملكة بوران[٥].

(١) الشابشتي، علي بن محمد، الديارات، ص١٥٥.

(٢) اُنظر: بحث ديانة بلاد الرافدين من هذا الفصل.

(٣) والمثال البارز على ذلك نجد ان ملوك الحيرة الذين كانوا تحت سيطرة الامبراطورية الساسانية، اعتنقوا النصرانية بعد ما كانوا وثنيون، ولم يرد لنا خبر ان الحكومة المركزية اجبرتهم على ترك ديانتهم وإعتناق المجوسية.

(٤) المسعودي، علي بن الحسين، مرو ج الذهب، ج٢، ص٢٦٨.

(٥) هي بوران بنت كسرى ابرويز دام ملكها عام ونصف العام، اُنظر: المسعودي، علي بن الحسين، مرو ج الذهب، ج٢، ص٢٦٨.

المطلب الثالث: المعالم غير العبادية

كان بلاد الرافدين في الازمنة القديمة ينعم بحضارات مترامية الاطراف، من حيث تقدم الفن المعماري، والزراعي فهو ثري من حيث المعالم الأثرية، لكن الحروب التي شُنت عليه في فترات زمنية مختلفة من قبل الدول، أدت إلى تخريب و إندراس الجُل الاكبر من معالمه الحضارية، وما يشار اليه هنا هو ما تبقى او سلم من تلك العوامل (الطبيعية والبشرية) التي مر بها بلاد الرافدين:

أولا: آثار مدينة بابل

بابل مدينة أثرية قديمة بأرض الرافدين، تقع بالقرب من مدينة الحلة، وكانت في قديم الزمان عاصمة الحضارة الامبراطورية البابلية حتى سقوط بابل على يد كورش الهخامنشي في عام ٥٣٩ق. م، وقد لاقت هذه المدينة اهتمام كبير من قبل ملوك الامبراطورية البابلية ومنهم الامبراطور نوبخذ نصر(٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م) الذي شَيّدَ فيها الكثير من الصروح والمعابد العظيمة، التي لا زالت آثارها موجودة، وعند ما دخلها المسلمون الفاتحون في سنة ١٥هـ [١]بقيادة سعد بن ابي وقاص(م٥٥هـ) لم تكن مدينة بابل ذات أهمية كبيرة كما كانت عليه في السابق، فقد دخلها المسلمون وهي تعيش بخيال الماضي الزاهر فقط، لكن ما تبقى لديها من آثار ومعالم أدهش من كتب عنها من المسلمين فقد ذكر أحدهم قائلاً: «**إن بابل من عظمها و استبشاع أمرها لا تكاد تجعل من عمل الآدميين**»[٢].

وأشارالرحالة الإسلامي ياقوت الحموي(م ٦٢٦هـ) إلى آثار بابل قائلاً: «**ان في بُرس وهو موضع بأرض بابل آثار لبخت نصر وتل مفرط العُلو يسمى صرح البرس**»[٣] كما ان الحموي (م٦٢٦هـ) أشاد في موضع أخر من كتابه إلى قصر بخت النصر في مدينة بابل[٤].

---

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٣، ص١١٣.

(٢) الحميري، محمد بن عبد المنعم، روض العطار في معرفة الاقطار، ص٧٣.

(٣) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٤٠٠.

(٤) المصدر السابق، ج٣، ص٤٠٠.

وذكر الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي عند مروره على مدينة بابل في حوالي عام (٥٦٢هـ) ان المدينة لم يبق منها سوى أطلال دارسة، تمتد خرائبها إلى مسافة ثلاثين ميلا[١]. واضاف ان من جملة ما شاهدته في بابل بناء يُعرف بقصر بخت نصر و الناس تخاف الولوج فيه لكثرة ما به من عقارب و أفاعى[٢].

وذكر الرحالة القزويني(٦٧٤هـ): «**ان بابل إسم قرية كانت على شاطيء نهر من أنهار الفرات بأرض العراق في قديم الزمان، والآن ينقل الناس آجرها. بها جب يعرف بجب دانيال، عليه السلام، يقصده اليهود والنصارى في أوقات من السنة وأعياد لهم**»[٣]. وقوله أنّ الناس تنقل آجرها، يدل على أن بابل الأثرية كانت في حالة يرثى لها، حيث أصبح الأهالي يهدمون آثارها لتشييد بيوتهم.

وقد ورد أن عمر بن الخطاب(١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٤٣م) سأل دهقان الفلوجة عن عجائب بلادهم فقال:«**عجائب بابل كثيرة، لكن أعجبها أمر المدن السبع**»[٤].

وذكر البلاذري(م٢٧٩هـ) في كتاب الفتوح إن عليّاً عليه السلام ألزم أهل ُاجمة بُرس[٥]أربعة آلاف درهم، و كتب لهم بذلك كتابا في قطعة أديم[٦].

وهذا الخبر والخبر القبله يدّلان على عمق التسامح والتساهل الذي قام به خُلفاء الاسلام تجاه الحفاظ على مُقدرات وتاريخ الامم المفتوحة، ولا شك من ان المعالم الاثرية تُشكل أبرز الوسائل لحفظ تُرات الاجداد والاباء، فحسب ما اروده لنا القزويني في الخبر الاول ان الخليفة عمر بن الخطاب(١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٤٣م) يدعو دهقان الفلوجة ويستمع لحديثه بخصوص التاريخ العريق لمدينة بابل الاثرية،ثم يسأله عن مفاخر المدينة والاثار المشهورة

(١) التطيلي، بنيامين، رحلة بنيامين، ص٣٠٦.
(٢) اُنظر: المصدر السابق، ص٣٠٦.
(٣) القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٣٠٤.
(٤) المصدر السابق، ص٣٠٤.
(٥) اُجمة بُرس ناحية في مدينة بابل، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٤٠٠.
(٦) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٣١٧.

فيها، وهذا ربما يدل على حُب وشغف الخليفة للتعرف على تاريخ الامم وماضيها الحضاري، وعلى كل حال لم يصدر الخليفة اوامر تخريب او تهديم معالم مدينة بابل الاثرية.

وكذلك الرواية الثانية، تذكر بان الإمام علي عليه السلام أكتفي بأخذ الأُجرة المقررة على الاهالي فقط، دون إصدار أوامر، أو إرغام الاهالي بتخريب الآثار والمعالم الحضارية المنتشرة في مدينتهم، وفيما يلي نذكر بعض الآثار المتبقية في مدينة بابل من تلك العهود القديمة:

الف:أسد بابل

لعّل أحد أشهر معالم مدينة بابل هو أسد بابل، المصنوع من حجر البازالت الرخام الأسود الصلب، الذي يظهر في التمثال وهو يدوس على رجل يرقد تحته، وهناك من يرى أنّه يرمز إلى قدرة شوكة حكام بابل[١].

وأول من عُثر عليه الابناء المحليون في عام ١٧٧٦م في خرائب القصر الشمالي لنبوخذ نصر الثاني(٥٦٠- ٥٦٣ق.م) حيث كان جزءاً من المتحف الملكي من العهد البابلي الحديث، وأعاد استظهاره جوزيف دو بوشام، وقد استعان في عمله على عمال محليون، ومراقب عمل محلي، وهذه تعتبر اول مساهمة عراقية في إظهار معالمهم الأثرية[٢]. و يوجد هذا الاسد الحجري الذي يبلغ طوله نحو مترين اليوم باحسن حال يذكر.(الشكل٦)

ب:بوابة عشتار

كان تخطيط مدينة بابل الداخلي رائع جدّا حيث تمتد الشوارع[٣]متوازنة تقريباً مع النهر، وبزوايا قائمة وتنتهي ببوابات برونزية ضخمة في سور المدينة، أشهرها بوابة الاله عشتار الهة الحب[٤].

---

(١) أُنظر: سوسة، أحمد، حضارة وادي الرافدين، ج٢، ص١٥٢.

(٢) أُنظر: اوتس، جون، بابل تاريخ مصور، ص ٢٢٨.

(٣) أشهر شوارع مدينة بابل يعرف بشارع الموكب الذي يمتد بجانب الضلع الشرقي للقصر الجنوبي ماراً ببوابة عشتار الضخمة و حتى خارج المدينة الداخلية، اوتسن، جون، بابل تاريخ مصور، ص٢٣٠- ٢٣١.

(٤) أُنظر: اوتسن، جون، بابل تاريخ مصور، ص٢٣٠- ٢٣١.

أعاد الملك نوبخذ نصر(٦٠٥-٥٦٢ ق.م)بناء وترميم هذه البوابة ثلاث مرات، ورفع مستوى الشارع داخل البوابة في كل مرة، وقد زُينت سطوح هذه البوابة بأشكال حيوانية خرافية نحو ١٥٠ ثوراً [١]مصنوعة من السيراميك أو الخزف المزجج والملون والنباتات النقشية وتظهر الأسود "رمز عشتار" و العجول "رمز أدد" و التنّين رمز مردوخ بتركيبة خرافية جسم كلب، ذيل طويل، رأس أفعي، أقدام أسد أمّامية ، أقدام طير خلفية.

عُثر على بوابة عشتار في عام ١٩٠٢ م، ثم نقلت بعد ذلك إلى متحف برلين في المانيا، ويوجد نموذج لهذه البوابة بنصف الحجم الاصلي[٢] في مدخل الموقع نفسه في مدينة بابل.(الشكل٧)

ولا تنحصر آثار بابل العظيمة فيما ورد ذكره هنا، وإنَّما هناك الكثير من الاثار التي ابتعدنا عن ذكرها خوفاً من الإطالة المملة، ونكتفي بذكر منظر عام لآثار مدينة بابل.(الشكل٩)

ثانيا:آثار مملكة الحيرة[٣]

أسس المناذرة[٤]بعد هجرتهم من اليمن دولة عربية كانت عاصمتها مدينة الحيرة قرب نهر الفرات و أعتنقوا المسيحية على النسطوري[٥]، وكانوا خاضعين للإمبراطورية الساسانية. وإستمرت مملكة المناذرة في الحيرة نحو ستمائة واثنتين وعشرين سنة وثمانية أشهر[٦].

---

(١) اُنظر:اوتسن، المصدر نفسه، ص٢٣٠- ٢٣١.

(٢) الحجم الاصلي لهذه البوابة أكثر من ٢٣ متراً، والموجود في متحف برلين فقط ١٤/٣٠ متراً، اُنظر: المصدر السابق، ص٢٣٤.

(٣) تقع مملكة الحيرة على بُعد ثلاثة اميال من الكوفة، ويُرى أطلالها في الجنوب الشرقي من مشهد الإمام علي عليه السلام، اُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج٢، ص٣٢٨.

(٤) المناذرة ملوك الحيرة وقد عُرفوا أيضاً بـ آل نصر، وبـ آل لخم، وبـ آل محرق، وبـ آل النعمان، اُنظر: علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص١٧٦.

(٥) النساطرة هم أتباع نسطور(٣٨٠- ٤٥١م) بطريرك القسطنطينية الخارج على العقيدة المسيحية الصحيحة، اُنظر: كريمونا، هنري، موسوعة الاديان الميسرة، ص٤٧٤.

(٦) معطي، علي، تاريخ العرب السياسي قبل الاسلام، ص٣١٣

وبعد الفتح الإسلامي للحيرة عام١٢هـ[١] أصبحت الحيرة متنزة لحكام المسلمين[٢]؛ لطيب هوائها وصفاء جوّها وصحة تربتها[٣]، وكانت تتصف بمتانة ابنيتها من أديرة، وقصور فاخرة تَسرُّ الناظرين كالخورنق، والسدير، وفيما يلي ذكر موجز عن تاريخ تلك القصور:

الف:قصر الخورنق[٤]

يقع قصر الخورنق في ظهر الحيرة، وعلى مسافة تبعد نحو ميل مما يلي الشرق[٥]. ويرجح الكثير من المؤرخين أن القصر شُيد في عهد المناذرة، وبالتحديد في زمن حكومة النعمان بن قيس(٣٩٠-٤١٨م)[٦]. بأنامل المهندس سنمار الروماني الذي قتله النعمان بعد الفراغ من بناء قصر الخورنق![٧].

(١) فتحت الحيرة في عام ١٢ هجرية صلحاً بقيادة خالد بن الوليد، اُنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٣، ص٧٥.

(٢) أصبحت الحيرة في العهد العباسي متنزة لبعض حكامها الاوائل أمثال السفاح والمنصور وهارون الرشيد الأصفهاني، حمزة، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص٨٥.

(٣) إشتهرت الحيرة في الأدب العربي بحسن هوائها وطيبه، حتى قيل "يوم وليلة بالحيرة خير من دواء سنة، الاصطخري، المسالك والممالك، ص٨٢ ؛ وقال فيها الشريف الرضي:

بالحيرة البيضاء حيث تقابلت   شمم العباد عريضة الأعطان

اُنظر: ديوان الشريف الرضي ، ج٢، ص٨٨٥.

(٤) الخورنق كلمة معربة اصلها خورنكاه :اي موضع الاكل، الفيروزآبادي، القاموس المحيط،ج٣، ص٢٢٧؛ وأمّا ابن الجنّي يرى بانها مشتقة من الكلمة العربية"الخرْنق" ونولدكه يربط بينه وبين كلمة عبرية ربانية معناها الشجرة او الغرس، اُنظر: دائرة المعارف الإسلامية ، ج٩، ص٣٥- ٣٦.

(٥) ابن الفقيه، أحمد ابن محمد، مختصر البلدان، ص١٧٨؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج٢ ، ص٣٢٨.

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٧٠؛ الطبري، مجمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٢، ص٣٢٥. أمّا الباحث الفرنسي كريستنسن، يرى بان القصر أقدم بكثير من زمن النعمان، اُنظر: كريستنسن، أرثر، تاريخ الساسانيين، ص٧٨

(٧) ذكر المؤرخون قصة مقتل السنمار على يد النعمان مفصلة، خلاصتها ان السنمار بعد إنجاز قصر الخورنق، أخذه شيئاً من العُجب بنفسه من كثرة المدح الذي لاقاه من قبل الناس، فقال يوماً أمّام النعمان مفتخراً بنفسهً: إني قادر على بناء أعظم من الخورنق يدور مع الشمس حيثما دارت، فقال النعمان وإنك لتقدر على أن تبنى ما هو أفضل منه ثم لم تبنه فامر به فطرح من رأس الخورنق فقتله، ففي ذلك يقول أبو الطمحان القيني:

جزاء سنمار جزاها وربها وباللات والعزى جزاء المكفر

اُنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج١، ص٤٩٩؛ ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص

وبعد الفتح الإسلامي لمملكة الحيرة تَعرضَ قصر الخورنق إلى إضافات مختلفة، فلمّا قدمه الضحاك بناه وعمّره، فدخل عليه شريح القاضي، فقال: أبا أمية، أرايت بناء قط أحسن منه، قال: نعم، قال: «**كذبت، وأي بناء أحسن منه، قال: السماء**»[١]. **واقطع القصر في خلافة أبي العباس المنصور (م ١٢٦هـ) لابراهيم بن سلمة الداعي بخراسان، فاحدث في الخورنق قبة جديدة**»[٢].

وقد صمد القصر لأكثر من ثمان مئة عام عندما مر عليه الرحالة ابن بطوطة(م٧٧٩هـ) أثناء رحلته من مشهد الإمام علي عليه السلام إلى البصرة، فقال عنه: «**فنزلنا الخورنق موضع سكنى النعمان بن المنذر وآبائه، وبه عمارة وبقايا قباب ضخمة، في فضاء فسيح على نهر يخرج من الفرات**»[٣].

وذكرت مديرية الآثار العراقية سنة ١٩٤٥م تقرير حول الخورنق جاء فيه: «**أنّ جدران القصر بنيت باللبن، وطُليت بالجص، وكان حجم قطعة اللبن الواحدة ٣٠×٣٠ ×٨/٥ سانيمتر، وعرض الجدران ٩٠- ٧٥ سانتيمتر، وفي البناية الثانية ٧٠-٥٥ سانتيمتر، وتبليطها كان على نوعين بالجص، حجم أجرة البلاط ١٧ × ٤ سم**»[٤]. وتوجد اليوم أطلال من تراب تنسب الى قصر الخورنق.

ب: قصر السدير[٥]

يقع قصير السدير بالقرب من قصر الخورنق في وسط البرية التي تتجه إلى الشام[٦]. ويلي قصر الخورنق في الشهرة لدى المناذرة ، وقيل ان السدير من بناء النعمان بن امرؤ القيس(٣٩٠- ٤١٨) احد ملوك المناذرة، وسمي بالسدير؛ لان العرب حيث أقبلوا ونظروا

.١٣٤

(١) ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص١٣٤.

(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٣٣٢.

(٣) ابن بطوطة، محمد بن عبدالله، رحلة ابن بطوطة، ص ١٩٩.

(٤) الطريحي، محمد بن سعيد ، الأديرة والكنائس في الحيرة، ص٢٣٠-٢٣٣.

(٥) السدير:قصر في الحيرة، وهو معرب وأصله بالفارسية سه دله، أي فيه ثلاث قباب متداخلة، اُنظر:الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج٣،ص ٢٠١.

(٦) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٣٢٨.

إلى سواد النخل سدرت فيه أعينهم بسواد النخل فقالوا: ما هذا إلا سدير[١].

ج:قصر العدسيين

يقع قصر العدسيين بالكوفة في طرف الحيرة، وهو لبني عمار بن عبد المسيح بن قيس بن حرملة، و جاءت تسمية القصر نسبتا إلى أمهم عدسة بنت مالك بن عامر بن عوف الكلبي[٢].

وقصر العدسيين هذا هو أحد الحصون الثلاثة الذي تحصّن فيه أهالي الحيرة عند ما غزاهم جيش خالد بن الوليد(م ٢٣هـ)[٣]، كما انه اول حصن استطاع المسلمون فتحه قبل الحصون [٤].

وهناك قصور أخرى[٥]، ابتعدنا عن ذكرها خوفاً من التطويل الممل.

ثالثا: آثار أخرى متفرقة

الف:حصن الحَضر

يقع حصن الحضر بجبال تكريت بين دجلة والفرات في مدينة يقال لها الحضر[٦]، وقيل في رستاق يقال له أياجر من بلاد الموصل[٧].

و تبعد الحضر عن مدينة الموصل ١١٥ كيلومتر في الجنوب الغربي، أمّا الحضر او

(١)الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص٢٠١.

(٢) ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص١٨٣؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣٦٠.

(٣) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص ٢٨٥.

(٤) الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج٤، ص٣٦٠.

(٥) ذكر المؤرخون والرحالة المسلمين الذين زاروا مملكة الحيرة بعد قرون من الفتح الإسلامي قصور كثيرة تنسب إلى ملوك الحيرة منها: قصر السنداد الذي يقع بين الحيرة والأُبلة، وقصر العذيب والصنير اللذان بناهما أمرى القيسبن بن النعمان، باقرب من الفرات، وقصر الفرس، وقصر مقاتل، ودار المقطع، اُنظر: ياقوت الحموي ، ج٣، ص٢٦٦، وج٢، ص٣٥٠.

(٦) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري،ج٢، ص٣١.

(٧) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، ج٢، ص٢٦٥.

عربابا كانت دولة عربية ذات استقلال ذاتي، تمتد حدودها من دجلة شرقاً إلى الفرات غرباً، ومن جبال سنجار شمالاً إلى مشارف المدائن جنوباً؛ ويتولى إدراتها حكام محليون، لهم حريتهم ونظمهم الدينية والقومية، وحق ضرب النقود، وجمع الضرائب[١]. إلى أن أحتلها الملك سابور(٢٤١- ٢٧١ م)وقتل حاكمها الضيزن[٢].

وضلت المدينة وحصنها تحت سيطرة الأسرة الساسانية قرون متتالية حتى فتحها المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٤٣م) وبقيادة عتبة بن فرقد السلمي وذلك سنة ٢٠ هجرية[٣].

و كان حصن الحَضْر في القرن الثالث حسب ما ورد ذكره في كتب المؤرخين المسلمين عبارة عن حصن عظيم، منيف، مرتفع البناء، واسع الرحبة والفناء، دوره بقدر مدينة عظيمة وهو في غاية الاحكام والبهاء والحسن والسناء[٤].

وحافظ القصر الملكي الذي يقع في وسط حصن الخضر على بعض نقوشه من طيور منحوته وعنفاوات، وثيران برؤوس البشرية، خلافا للحصن نفسه فانه يميل إلى الضخامة والخشونة[٥]. و قيل ان طاقات قصر الحضر مبنية على الطراز الرومي[٦]. وبشهادة المؤرخين[٧] الذين ذكروا او شاهدوا حصن الحضر وآثاره العملاقة عن قرب، يمكن لنا ان نحكم بجدارة، ان الجيش الإسلامي عند فتحه الحصن، لم يقم بهدم او تخريب القصر

---

(١) معطى، على، تاريخ العرب السياسي قبل الاسلام، ص٢٨١.

(٢) قيل ان بنت الضيزن الذي يقال لها النضيرة هي السبب في سقوط مملكة والدها، حيث ورد ان هذه الفتاة كانت تُعرف بالجمال لما شاهدت سابور الملك وهو إيضا كان يضرب به المثل في الجمال عشقته، وساومته على اعطاءه مفتاح الحصن، بشرط ان يتزوجها، فوافق على ذلك وكانت السبب في سقوط دولة الحضر ومقتل أبيها ، اُنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٢،ص٣٢.

(٣) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البيلدان، ص٣٧٨.

(٤) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٢، ص٣١.

(٥) الصائغ، سليمان، تاريخ الموصل،ج٣، ص٥٦.

(٦) پيرنيا حسن، تاريخ ايران القديم، ص٢١٥.

(٧) اُنظر:ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص١٣٠؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٢، ص٣١؛ المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ، ج٢، ص٢٦٥.

الملكي، بل تركه على حاله، وربما استخدم لفترات طويلة من قبل حكام المسلمين؛ لأنّ أقدم الاخبار التي تحدثت بشكل صريح عن الحضر كانت في أوائل القرن الرابع الهجري. و أطلال الحصن مازال باقية إلى اليوم في أحسن حال.(الشكل٩)

ب: قبر عزير النبي عليه السلام بميسان[1]

يقع قبر النبي عزير عليه السلام حاليا في ناحية العزير التي تَبعد عن مدينة العمارة مركز محافظة ميسان العراقية بـ ٣٠ كيلو مترمربع. وقد كسبت ناحية العزير تسميتها من إسم عزير النبي عليه السلام المدفون في تلك الناحية، ولقبر النبي عزير عليه السلام ضريح كبير(الشكل١٠) وهو موضع إحترام وتقديس لدى المسلمين في العراق، بالاضافة إلى اليهود الذين يكنّون له احتراماً بالغاً؛ لكونه هو الذي حفظ لهم كتابهم المقدس(التوراة) بعد أن فتك بهم الملك نوبخذ نصر(٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م).

و أما أول من تَحدث عن قبر عزير النبي عليه السلام من الرحالة المسلمين هو ياقوت الحموي (م٦٢٦هـ) فقد قال: «**إن في أحدى قرى ميسان قبر عزيز النبي عليه السلام ، مشهور معمور يقوم بخدمته اليهود ولهم عليه وقوف وتأتيه النذور وأنا رأيته**»[2].

وحسب تتبعي لم أقف على مصدر تاريخي أقدم من ياقوت الحموي(م٦٢٦هـ) لكي أعرف هل أن قبر النبي عزير عليه السلام كانت له قبه وضريح أثناء الفتح الإسلامي لبلاد الرافدين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٤٣م) أم أن الضريح شُيد بعد ذلك؟

لكنني أعتقد أن القبر كان ظاهراً ومعروفاً لدى ألاهالي قبل الفتح، وان لم يكن بنفس ما عليه اليوم، والاّ كيف أستطاع اليهود بعد تسنى أن تأتي اليهود بعد قرون من الزمان، وتكتشف هذا القبر وتُشيده بالصورة التي ذكرها الحموي(م٦٢٦هـ) اذا لم يكن القبر ظاهراً

(١) ميسان: كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة و واسط قصبتها ميسان، وينسب إليه ميساني وميسناني بنونين، وكان عمر بن الخطاب(١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٤٣م) لما فتحت ميسان في أيامه ولاها النعمان بن عدي بن نضلة بن عبد العزى: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٤٢.

(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج ٥، ص٢٤٢.

للعيان؟

ج: ايوان كسرى

يقع إيوان كسرى في المدائن[١]عاصمة الساسانيين قبل الاسلام، وهو اليوم يقع في بلدة المدائن المعروفة بسلمان باك، التي تبعد ٣٥ كيلو متر جنوب شرق بغداد.

والايوان يُعتبر من أشهر القصور التي شيدها الساسانيون في أسبانبر[٢] وقد أثارت خرائبه اعجاب الزائرين منذ العصور القديمة وحتى يومنا هذا، وتبلغ المساحة التي تشغلها خرائب هذا القصر ثلاثمائة في اربعمائة متر، وهي تشمل الطاق وبقايا من أبنية تقع على الجانب الشرقي من الايوان على بُعد مائة متر تقريباً، و يوجد في جنوب الطاق تلاً يسمى حريم كسرى[٣]، وفي شماله خرائب تخفيها نقبرة حديثة، والطاق هو الوحيد من هذه المجموعة الذي بقيت منه خرائب هامة[٤] (الشكل ١١).

وعندما دخل المسلمون بقيادة سعد بن ابي وقاص(م٥٥هـ) ايوان كسرى في سنة (١٦ هـ) رأى سعد خلوت المدائن وأقبل يقرأ: ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِّنْ جَنَّاتٍ وَعُيُون ﴿﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ ﴿كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿ ﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿[٥]

وصلى فيه صلاة الفتح، واتخذه مسجدا وفيه تماثيل الجص رجال وخيل حسب تصريح الطبري(م٣١٠هـ)وقد اقيمت اول صلاة جمعة في بلاد الرافدين بأمّامة سعد بن ابي وقاص(م٥٥هـ) في داخل باحة ايوان كسرى[٦].

---

(١) المدائن هي تيسفون عاصمة الساسانيين، وسمتها العرب بالمدائن؛ لانها كانت سبع مدن بين كل واحدة والأخرى مسافة، وآثارها إلى الآن باقية وهي: اسفابور، به أردشير، هنبو سابور، دوزنبدان، به انديوخسرو،نرنياباذ، كروافا، القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٥٣ .

(٢) سبانبر: هو إسم أجمل مدائن كسرى وأعظمها، ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١، ص١٧١.

(٣) التل الذي ذكره الباحث كريستنسن، أرثر باسم حريم كسرى لا يوجد له اثر في وقتنا الحاضر.

(٤) كريستنسن، أرثر، ايران في العهد الساسانيين، ص ٣٧٥.

(٥) الدخان، ٢٥- ٢٨.

(٦) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري،ج٣، ص١٢٥.

وظل المسلمون يقيمون صلاتهم في الإيوان حتى تم بناء الكوفة في عام ١٧ هجرية. و التماثيل معلقة على جدران وأعمدة الايوان، لفترة طويلة بعد الفتح، ومما جاء في هذا المجال هو بقاء التماثيل المعلقة والصور المزينة على جدران الطاق الداخلية. و ورد ان السائب بن الاقرع[١]والي المدائن في عهد عمر بن الخطاب(١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٤٣م)كان جالساً في إيوان كسرى و نظر إلى تمثال يشير بأصبعه إلى موضع، فوقع في روعه أن التمثال يشير إلى كنز فاحتفر ذلك الموضع فاستخرج كنزا فكتبت إلى عمر(١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٤٣م)يخبره بذلك الكنز[٢].

وقد ذكر الطبري في تاريخه ان المنصور الدوانيقي لمّا عزم على بناء مدينة بغداد أراد تهديم الايوان للاستفادة من انقاضه في بناء المدينة، فاستشار خالد بن برمك في ذلك، فقال له: «**ما ترى في نقض بناء مدينة إيوان كسرى بالمدائن وحمل نقضه إلى مدينتي هذه؟ قال: لا أرى ذلك يا أمير المؤمنين، قال: ولمَ؟ قال: لأنه علمٌ من أعلام الإسلام، يستدلّ به الناظر إليه على أنه لم يكن ليزال مثل أصحابه عنه بأمر دنيا؛ وإنما هو على أمر دين؛ ومع هذا يا أمير المؤمنين؛ فإن فيه مصلّى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: هيهات يا خالد! أبيت إلا الميل إلى أصحابك العجم! وأمر أن ينقض القصر الأبيض، فنقضت ناحية منه، وحمل نقضه، فنظر في مقدار ما يلزمهم للنقض والحمل فوجدوا ذلك أكثر من ثملن الجديد لو عمل، فرُفع ذلك إلى المنصور، فدعا بخالد بن برمك، فأعلمه ما يلزمهم في نقضه وحمله، وقال: ما ترى؟ قال: يا أمير المؤمنين، قد كنت أرى قبل ألاّ تفعل، فأما إذ فعلت فإني أرى أن تهدم الآن حتى تلحق بقواعده؛ لئلا يقال: إنك قد عجزت عن هدمه. فأعرض المنصور عن ذلك، وأمر ألاّ يهدم**»[٣].

و قد أنشد الشعراء المسلمين قصائد رائعة في وصف طاق كسرى ، كقصيدة ابي عباده

---

(١) السائب بن الأقرع الثقفي كوفي شهد فتح نهاوند مع النعمان بن مقرن وكان الخليفة عمر بعثه بكتابه إلى النعمان بن مقرن ثم استعمله الخليفة عمر على المدائن قال البخاري السائب بن الأقرع أدرك النبي ﷺومسح برأسه ونسبه أبو إسحاق الهمداني، اُنظر: ابن عبد البر، الاستيعاب،ج٢، ص٥٦٩.

(٢) المتقي الهندي، علاء الدين على (م٩٧٥هـ) ، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، ج٦، ص٥٥٠.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري،ج٧، ص٦٥٠.

البحتري(م٢٨٤هـ) المعروفة بالسينيّة[١]:

والمنايـــا مواثـــل وأنوشـــروان يُـــز جـــي الصـــفوف تحـــت الـــدرَفس

فـي اخضـرار مـن اللبـاس علـى أص فـــرار يَختـــال فـــي صـــبغة وَرس

وتوهفـــــتُ أن كســــرى أبرويـــــز يتعــــاطى أو البلهبــــد أنســــــي

حَلـم مطبـق علـى الشـك عنـدي أم أمّـــان غَيـــرنَ ظَنـــي وحَدســـي

وكــأن الإيــوان مــن عجــب الصــن عة جوب فـي جنـب أزعـن جَلـس

يُتظنـــى مـــن الكآبـــة أن يـــب دو لعينـــي مصـــبح أو ممســـي

مُزعجــاً بــالفراق عــن أنــس إلــف عـــز أو مُرهقـــاً بتطليـــق عُـــرس

وابن الحاجب(م٢٤٦هـ) أيضاً وصف ايوان كسرى بقصيدة طويلة ورائعة مطلعها[٢].

يـــا مـــن بنـــاه بشـــاهق البنيـــان! أنســـيت صـــنع الـــدهر بـــالإيوان ؟

هــــذي المصــــانع والدســــاكر والبنا وقصـور كسـرانا أنـو شـروان

كتـــب الليـــالي ، فـــي ذراهـــا أسـطرا بيـد البلـى وأنامـل الحـدثان

إن الحــــــوادث والخطـــــــوب إذا سطت أودت بكل موثق الأركـان

واضافة إلى الشعراء هناك ثلة من الرحالة المسلمين الذين شـاهدوا هـذا الطـاق الكبيـر؛ كالحموي(م٦٢٦هـ)[٣] والقزويني(م٦٧٤هـ)[٤].

ومن الجدير بالذكر أن كبار الصحابة قد شاركوا في فتح بلاد وادي الرافدين، ومعظمهـم زار هذا الطاق أمثال القائد سعدبن أبي وقصاص، وسلمان و... لكـن لـم يبـدر مـنهم عمـل مخالف لسيرة النبي ﷺ في ما يخص المعالم الأثرية، وتأكيداً لكلامنا أحببت أن أذكر سـيرة أحد كبار الصحابة، كنموذج وهو الإمام علي عليه السلام:

(١) الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج١، ص٢٩٥.
(٢) ابن فقيه، احمد بن محمد، البلدان، ص٤٢٠-٤٢١.
(٣) اُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٢٩٥.
(٤) اُنظر: القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٥٤.

د :سيرة الإمام علي عليه السلام تجاه المعالم الأثرية

إخترنا سيرة الإمام علي عليه السلام كنموذج لعمل الصحابة لعدة أمور منها:

أن الإمام عليه السلام كونه ابن عم، وصهر النبي صلى الله عليه وآله، وتربى في أحضان الرسالة، و ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه أفقه[١]، وأعلم[٢] الصحابة هذا فيما يخص فضله ومكانته عند رسول الله صلى الله عليه وآله. وامّا بالنسبة الى الامر الآخر الذي دعنا للحديث عن سيرة الامام علي عليه السلام كونه أحد الخلفاء الراشدين الذي كان يحكم معظم البلاد الإسلامية، فلنلقي معا نظرة على تعامله مع المعالم الأثرية في بلاد العراق:

ثبت لنا في ما سبق في بحث تعامل المسلمين مع المعالم العبادية وغير العبادية في بلاد الرافدين بانّ المسلمين لم يبدر منهم عمل مخالف لسيرة النبي صلى الله عليه وآله أثناء فتح العراق.

أما فيما يخص تعامل الامام علي عليه السلام للمعالم ألاثرية أثناء حكمه على العراق الذي كان يزخر بالمعالم العباديةوغيرها فيمكن تلخيصه بالشواهد التالية:

١- تعامله مع إيوان كسرى: ورد في الكتب الحديثية ان الإمام عليه السلام جاء إلى المدائن بعد وقعة صفين ونزل بإيوان كسرى، وكان معه دلف بن مجير الإيراني، فلمّا صلى الإمام عليه السلام قام وقال لدُلف: **«قم معي، وكان معه جماعة من أهل ساباط، فما زال يَطوف منازل كسرى ويقول لدلف: كان لكسرى في هذا المكان كذا وكذا، ويقول دلف: هو والله كذلك، فما زال كذلك حتى طاف المواضع بجميع من كان عنده»**[٣].

وقد ذكر الطبري أن المنصور العباسي لما استشار خالد بن برمك في تخريب الإيوان

---

(١) ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: اقضاكم علي، اُنظر: الجاحظ، العثمانية، ص٩٤؛ الكوفي، احمد بن اعثم، الفتوح، ج٤، ص ٢٤٣؛ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٧، ص٤٠٨.

(٢) ورد في الحديث الشريف ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: انا دار العلم وعلي بابها، وهذا الحديث متواتراً عن طريق الشيعة والسنة كما صرح بذلك أكثر الفقهاء، والعلماء واصحاب الحديث، والسنن مع وجود بعض الاختلافات في اللفظ، اُنظر: الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص٣٠١؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج١١، ص٥٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص١١٠٣؛ النيسابوري، الحاكم،المستدرك، ج٣، ص١٢٦؛ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص٣٨؛ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الارشاد، ص٣٣.

(٣) ابن شاذان، بن جبرئيل القمي، الفضائل، ص٧١؛ المجلسي، البحار، ج٤١، ص٢١٤.

قال له خالد مخالفاً لهذا العمل: «**إن فيه مصلّى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه**»[(١)]

وقوله ان فيه مصلّى الامام علي عليه السلام يكشف لنا مدى تردد الامام عليه السلام على هـذه الطـاق بحيث أصبح مصلّها معروفاً ومحترماً لدى ألاهالي.

اذن موقف الامام أمير المؤمنين عليه السلام وخليفة المسلمين تجاه العلم الاثـري الـذي يعـود لحاكم آل ساسان أعتقد أصبح واضحاً من خـلال هـذين الشـاهدين ولـيس بحاجـة الـى تعليق! أي أنّه لم يقوم أو يأمر بتخريب الطاق فحسب بل كان يتردد علـى الإيـوان ويصـلي فيه بحيث أشهر مصلاها في باحة الطاق على الألسن.

٢- آثار مدينة بابل: إضافة إلى إيوان كسرى كانت مدينة بابـل الأثريـة تـنعم بـاكثير مـن المعالم الأثرية التي تعود الى الحضارات القديمة لبلاد وادي الرافدين، ولم يرد خبـر أنّ فـي عهد توليه الخلافة، حصلت إساء لهذه ألاثار بـل كـل مـا هنالـك أن الإمـام أميـر المـؤمنين عليه السلام ألزم أهل اُجمة بُرس[(٢)] أربعة آلاف درهم، و كتب لهم بذلك كتاباً في قطعة أديم[(٣)].

٣- آثار منطقة الحيرة : كانت الحيرة حاضرة ملوك المناذرة قبل الاسلام تزخر بالكثير من المعالم الاثرية العبادية(الكنائس والاديرة) وغير العبادية(القصور الضخمة كقصـر الخورنـق والسدير) وبما ان مدينة الحيرة تقع في ظهر الكوفة لكن مع ذلـك فقـد كـان متسـامحا مـع المعالم العبادية المتمثلة بكنائس النصارى وأديرتهم؛ لانهم من أهل الذمة وأصحاب كتـاب. اضافة الى ذلك أن الامام عليه السلام لم يقوم بتدمير قصور المناذرة كقصر الخورنـق الـذي أشـرنا اليه في البحث السابق.

أمّا من جانب آخر ورد أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يكسر المحاريـب التـي يشـاهدها فـي مساجد الكوفة، معلل ذلك بانها تشبة مذابح اليهـود، فقـد وردت هـذه الروايـة فـي الكتـب الحديثية الشيعية المعتبرة أن علياً عليه السلام إذا رأى المحاريـب فـي المسـاجد كسـرها ويقـول:

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري،ج٧، ص٦٥٠.

(٢) اُجمة بُرس ناحية في مدينة بابل، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٤٠٠.

(٣) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٣١٧.

«كأنها مذابح اليهود»[(١)].

أمّا مفردة المحاريب فقد وردت في كتب اللغة بانها مكان الصلاة، وصدور المجالس، وارفع مكان في البيت[(٢)]. و ورد ايضاً بان المحراب هو مكان لحفظ كتب النصارى في الكنيسة، وقيل محراب الكنيسة هو المذبح التي تقام فيه القرابين[(٣)]، ويظهر من هذه المعاني ان للمحراب شكل وهيئة خاصة.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هل ان امير المؤمنين عليه السلام كان يكسر جميع المحاريب أم انّه اقتصر على المحاريب التي كانت تشبه المذابح ؟

وكأن المراد من المحاريب بخصوص الثاني، فقد ورد في كتب الفقهاء أن المحاريب التي في المساجد على صنفين: **«الصنف الأول الداخلة في المسجد بأن يبنى جداران في قبلة المسجد ويسقف ليدخله الإمام ، وكان خلفاء الجور يفعلون ذلك خوفا من أعاديهم، والصنف الثاني الداخلة في البناء بأن يبنى في أصل حائط المسجد موضع يدخله الإمام، والكسر الوارد في الخبر بالأول أنسب»**[(٤)].

ومن خلال هذا التفصيل يتضح لنا تماماً ان المقصود من المحاريب هو النوع الثاني الملتصق بجدار المساجد، وهو الذي له شبه بمذابح اليهود والنصارى، خصوصاً اذا علمنا بان الكوفة كانت ملاصقة لمدينة الحيرة التي كان يكثر فيها الكنائس، والاديرة التي تضم المذابح والمحاريب، وبما أن الاهالي كانوا قريبي العهد ببناء المساجد إعتمدوا في بناء مساجدهم على مهندسي وخبراء كان لهم شأن في بناء الاديرة، وربما لهذا السبب كان أمير المؤمنين عليه السلام يكسر تلك المحاريب.

---

(١) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ج١، ٢٣٦؛ الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الاحكام، ج٣، ص٢٥٣.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٣٠٥.
(٣) الزيدي، محب الدين، تاج العروس، ج٤، ص٤٠.
(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج٨٠ ، ص٢٥٣.

المبحث الثاني

تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في بلاد فارس

ويقع في ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: بلاد فارس قبل الاسلام:

قبل الخوض في بحث معاملة المسلمين مع المعالم الأثرية في بلاد فارس ضروري ان نقدم مقدمة ُنتعرّف من خلالها عن المكانة الجغرافية، والدينية، والحضارية لبلاد فارس قبل الفتح الإسلامي فنقول:

اولا: التسمية وجغرافيا البلاد

أُستخدم تعبير فارس وايران للإشارة إلى منطقة جغرافية واحدة ولكنهما ليسا مترادفين تمأمّا. وتسمية ايران هي الأقدم فقد وردت في أوستا ايريانافيجا أي موطن الأريين؛ والايرانيين، ثم تطورت التسمية فصارت بلاد ايران(١). أمّا تعبير فارس فاول من أطلقه هم الاغريق، واستمد هذا الاسم من اقليم بارسا (parsa) في الجزء الجنوبي الغربي من الهضبة(٢).

ويتكون القسم الاكبر من المملكة التي نسيميها ايران، من أرض واسعة تعرف في علم الجغرافيا باسم هضبة إيران. التي تضم سهول واسعة ونجاد عالية، تحيط بها سلاسل من الجبال الشاهقة من كل جانب، فتحدها من الناحية الشرقية ثلاثة من الجبال المتوازية تعرف بجبال سليمان "القوقاز". وتحيط بها من الشمال جبال البرز، ومن الغرب جبال كردستان، او زاغروس التي تمتد من الشمال إلى الجنوب، ثم تعرج جنوبا وشرقا حتى تصل إلى بحر

---

(١) عبد النعيم، محمد حسنين، الايرانيون القدماء، ص١١.

(٢) سليم، احمد امين، ايران منذ اقدم العصور حتى اواسط القرن الثالث قبل الميلاد، ص٥.

عمان[١].

وتشمل ايران الحالية على حوالي ثلاثة وستين في المائة من تلك المساحة، اي ما يقرب من الثلثين، ويتبع الباقي ممالك اُخرى مثل افغانستان، ودولة أذربيجان، وقد اخذ هذا الباقي في الانسلاخ عن إيران تدريجا منذ اوائل القرن الثالث عشر الهجري بعد سلسلة من الأحداث التاريخية[٢].(الشكل ١٢)

ثانيا: حضارة بلاد فارس

كانت الحضارة الرئيسية الأولى فيما يعرف الآن بإيران هي حضارة العُيلاميّين[٣] الذين ربَّما استقروا في جنوب غربي إيران في عهد مبكِّر يعود إلى ٣٠٠٠ سنة ق.م. وفي القرن السادس عشر قبل الميلاد، بدأ الآريون[٤] الهجرة إلى إيران من آسيا الوسطى. وبحلول القرن السابع قبل الميلاد، أسس الميديّون[٥] حكومة مستقلة في بلاد فارس، و في حوالي سنة ٥٥٠ق.م، أطاح الفارسيون، بقيادة كورش الكبير، بالميديين وأسسوا الامبراطورية الهخامنشية (٧٣٠ـ ٣٣٠ ق.م) وفي عام ٥٣٩ ق.م كان الملك كورش قد فتح بابل وفلسطين وسوريا، وكل آسيا الصغرى. ثم أضاف كمبيز، ابن كورش، مصر إلى الإمبراطورية الهخامنشية في عام ٥٢٥ ق.م. وفي عام ٥٢٢ ق.م، أصبح داريوس الأول ملكًا وازدهرت الإمبراطورية في ظل حكمه في أكثر المجالات[٦].

---

(١) اُنظر: پيرنيا، حسن، تاريخ ايران القديم، ص٥- ٦.

(٢) اُنظر: المصدر السابق،ص٥- ٦.

(٣) تمتد حضارة العيلاميين من منطقة خرم آباد ونهر سيمره إلى منطقة عيلام في ايران إلى مناطق الكوت وبغداد وخانقين وكركوك وبابل في العراق، اُنظر: پيرنيا، حسن، تاريخ ايران القديم، ص٢٥.

(٤) Aryans : الآريون جماعة من الناس استقرت في إيران والهند الشمالية حوالي عام ١٥٠٠ قبل الميلاد. وتسمى لغتهم أيضًا الآرية. وفي السنسكريتية، وهي لغة هندية قديمة، تعني كلمة أريا النبلاء؛ اُنظر: الموسوعة العربية العالمية، ج٣، ص ٤٧١-٤٧٢.

(٥) الميديون أقوام آرية الجنس، أسسوا مملكة الميديين في بداية القرن السابع قبل الميلاد، واستوطنوا في الشمال الغربي لما يعرف الآن بإيران وكان موطنهم حسب الجغرافية الحالية تشمل كردستان وأذربيجان ومنطقة كارادوخ، اُنظر: پيرنيا، حسن، تاريخ ايران القديم، ص٥- ٦.

(٦) تركت السلاله الهخامنشية الكثير من الآثار التاريخية في أنحاء مختلفة من إيران ويمكن مشاهدة تقدم فن العمارة في فترة حكم هذه السلالة من خلال أثار مدينة برس بوليس التي تقع بالقرب من مدينة شيراز حالياً وهي

وبعد منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، تدهورت الإمبراطورية الهخامنشية تحت حكم سلسلة من الملوك الضعفاء. وفي عام ٣٣١ق.م، فتح الإمبراطورية الإسكندر الأكبر ملك مقدونيا بلاد فارس. وقام بحرق مدينة برسبوليس عاصمة الهخامنشيين لكنَّ حكمه لم يستمر سوى ثمان سنين، حيث وافاه الأجل عام ٣٢٣ق.م دون أن يحقّق هدفه، وهو مزج الحضارية الفارسية والإغريقية.

ثم أسس أحد قوّاده سلوقس أسرة حاكمة جديدة، وهي الأسرة السلوقيّة(٣٣٠ـــ ١٢٩ ق.م) حتى غزت إيران جيوش من بارثيا، وهي مملكة في جنوب شرقي بحر قزوين، عرفوا فيما بعد بالأسرة البارثية[1] أو الأشكانية(٢٤٩ ق م- ٢٢٦ م).

و في عام ٢٢٤م جاء دور الأسرة الساسانية الفارسية(٢٢٦ ـ ٦٥١م) حيث أطاحو بالبارثّيين. وأسس أردشير الأسرة السّاسانية الحاكمة التي حكمت إيران أكثر من ٤٠٠ سنة. وفي تلك الفترة، ازدهر الفن الإيراني. طوّر الملوك الساسانيون أيضًا المدن والطرق ونظام الريّ. ولكن الحرب المستمرة مع الرومانيين أضعفت سلطتهم، ثم أنهى الفتح الإسلامي لإيران فترة حكم الساسانيين[2].

وأرض الإمبراطوريةَ الساسانية أحاطتْ كل إيران اليوم، العراق، وأجزاء من أرمينيا وأفغانستان، والأجزاء الشرقية من تركيا، وأجزاء من باكستان. متخذين من مدينة تيسفون (المدائن) عاصمة لهم، واقروا الديانة الزرادشتية الدين الرسمي للبلاد.

هذا مختصر عن السلالات التي تعاقبت على بلاد فارس في القرون الماضية التي سبقت

....

تحتوي علي أثار لمدينه كاملة وتشمل القصر الملكي الهخامنشي ومعابد للديانة الفارسية القديمة ومعسكرات ومخازن للمياه والكثير من الآثار التاريخيه الأخرى الذي سوف نطيل البحث عنها في مبحث المعالم الأثرية في بلاد فارس، انظر: پيرنيا، حسن، تاريخ ايران القديم، ص٥- ٦.

(١) البارتيون او الاشكانيون من الجنس الآري، لكنهم تأثروا في عاداتهم وأخلاقهم وعقائدهم بقبائل السكا بحكم الجوار معهم .والأشكانيون هم السلالة المؤسسة للإمبراطورية البارثية التي حاربت السلوقيين ثم الرومان و بقى سلطانها خمسا و سبعين و أربعمائة سنة و يسمى أول ملوكها أرشك ، وتختلف الروايات في عدد ملوكهم و مدّة حكمهم بين أحد عشر و عشرين ملكا، و بين ٢٦٦ و ٥٢٣ سنة، اُنظر: پيرنيا حسن، تاريخ ايران القديم، ص ١٧٣.

(٢) اُنظر: پيرنيا حسن، تاريخ ايران القديم، ص ١٥-٢٠.

فجر الاسلام. وينبغي ان ننوه بان بلاد فارس خَلّفت على الساحة الفنية بصمات حضارية ومعمارية رائعة قَل نظيرها، وان كان البعض يرى بان الكثير من العناصر المستخدمة في الطراز المعماري الفارسي مستعار من خارج البلاد[1]، الاّ ان الشي الذي جعل فن العمارة الفارسية قائماً بذاته مختلفا عن غيره هو اجتماع هذه العناصر كلها والمواءمة بينها[2].

وعلى سبيل المثال نجد أنّ الفن المعماري الفارسي في عهد الأسرة الهخامنشية(٥٥٩-٣٣٠ق م) تجلى بصورة واضحة في الكثير من القصور والأبنية الضخمة،والتماثيل المجسمة المقتبسة من الآشوريين[3]، و قد لوحظ هذا الفن في قصور الساسانيين الذين ازدادوا على اجداهم بانشاء بيوت النار الفاخرة، التي بقاياها ماثلة للعيان حتى يومنا هذا، وجميل ما أشار اليه الباحث زكي محمد حول تأثير الطراز المعماري الفارسي القديم على العمارة الإسلامية في أكثر بلاد الاسلام، وخصوصاً ايران ومن المميزات التي ذكرها الباحث نذكر:

العقد الايراني المدبب: هذ العقد الذي عرفته العمارة الايرانية القديمة وقد ذاع استخدامه في القرن الهجري الثالث(٩م)، وأصبح من ميزات العمارة الإسلامية وصار ينسب إلى ايران، وكان ارتفاعه يبلغ في بعض وجهات مساجدها زهاء عشرين متراً، ولعلّ ابرز امثلة العقد المدبب ما نراه في مسجد شاه باصفهان[4].

ومن ميزات العمارة الايرانية القباب التي كانت تبنى فوق معابد النار في العصر الساساني، الذي افلح المعمار الايراني في إقامت هذه القباب على قاعدة مربعة، فسبقوا بذلك روما التي لم تتقن في هذا الميدان الا اقامت القباب على دائرة من الاعمدة، او على

---

(١) ذكر ول دورانت ان الطراز المعماري الفارسي مستعار من بعض الدول كقبر كورش مثلاً الذي قيل بانه اُستعيرشكله الخارجي من ليديا، وعَمَده الحجرية الرفيعة منقولة عن مثيلاتها من الأعمدة الآشورية مع شي من التحسين، وبهو الأعمدة الضخمة والنقوش القلية البروز تشهد بأنها قد أوحت بها ابهاء مصر ونقوشها، وتيجان الأعمدة التي على صورة حيوان عَدَوي تسربت إليهم من نينوى وبابل، اُنظر: ويل دورانت، قصة الحضارة، ج١، ص٤٥٣.

(٢) ويل دورانت، قصة الحضارة، ج١، ص٤٥٣.

(٣) پرنيا، حسين ، تاريخ ايران القديم، ص١٥٢ .

(٤) حسين، زكي محمد، الفنون الايرانية في العصر الإسلامي، ص٥.

قاعدة اسطوانية مستديرة[١]. واضافة إلى القباب يمكن الإشارة إلى المقرنصات او الدلايات[٢]، وهي عبارة عن حليات معمارية تشبة خلايا النحل وترى في العمائر مدلاة في طبقات مصفوف فوق بعضها وتستعمل للزخرفة المعمارية، او لتتدرج من شكل إلى آخر وأكثر ما استخدمها المعمار الايراني في وجهات العمائر[٣]. كما ان الزخرفة الجصية التي عثر عليها المنقبون في أطلال المدائن، والنقوش الحائطية التي كانت مقصورة على تمجيد الملوك والامراء، ورسم اعمالهم العظيمة، وحروبهم مع اعدائهم، وفروسية ملوكهم في صيد الوحوش الضارية، فضلاً عن رسوم الحدائق والاشجار، كانا من أهم الفنون التي اتسم بها الايرانيون في النقش على عمائرهم[٤].

ثالثا: الديانة في بلاد فارس

عبد الفرس القدماء قوى الطبيعة كالشمس والقمر والنار والماء، وكان أكبر الالهة هو "مثيرا" إله الشمس، ثم أنيتا إله الخصب، وقد غدت النار اكثر قدسية من عناصر الطبيعة لدى الفرس، حتى ظهر الزرادشت ونَبَذَ عبادة قوى الطبيعة ودعا إلى اله واحد وهو اهور مزدا اله الخير والحق والعدالة[٥]. وقد اتخذ الساسانيون من دين زرادشت دينا رسميا لايران، ويعتقد المجوس ان زرادتشت نبي له كتاب مقدس يعرف بـ اوستا غير ان تاريخ حياته وزمان ظهوره مبهم جدا كالمنقطع خبره، وقد افتقد الفرس كتابهم المقدس باستيلاء اسكندر المقدوني على ايران ثم جددت كتابته في زمن ملوك ساسان[٦].

وتقوم العقيدة الزرادشتية على الثنوية، أي وجود إلهين في الكون هما إله النور اهورا مزدا وإله الظلام أهر يمن وهما يتنازعان السيطرة على الكون، ويقف البشر الأخيار مع إله

(١)حسين، زكي محمد، نفس المصدر، ص٥١.

(٢) stalactites.

(٣) حسين، زكي محمد، الفنون الايرانية في العصر الإسلامي، ص٥١.

(٤) المصدر السابق، ص٥٣- ٥٨.

(٥) اُنظر: فرح، نعيم، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم، ص٢١٦.

(٦) اُنظر: كريستنسن، أرثر، ايران في عهد الساسانيين، ص ١٣- ١٣٥؛ پيرنيا حسن، تاريخ ايران القديم، ص٣١١- ٣١٢.

الخير، والأشرار مع إله الظلام، وتقدس الزرادشتية النار ليس من باب الشرك بالله وانّما النار عندهم من مظاهر الخير(١).

وقد أقيمت معابد النيران في أرجاء الدولة، يترأسها رجال دين زرادشة يعرفون بالموابذة، وكل منهم يرأس مجموعة يسمون الهرابذة، وهم الذين يخدمون نار المعبد في كل قرية(٢). وكان الزرادشة ينقشون النيران المقدسة لهم على النقود(٣).

أمّا الأمر المهم الذي يجب أن نشير اليه بعد الحديث عن معتقد الزرادشتية، هو أنَّ تقديس النار لدى المجوس ليس بمعنى أتاخذها معبوداً، وإنّما النار كانت تُعد مظهر من مظاهر الخير لدى الزرادشتية، وقد ذكر هذا الامر مجوس سيستان للمسلمين أثناء الفتح، فقالوا إنّنا نعبد الله، أمّا النار والشمس عندنا فليسا معبودا نعبدهما، بل هما بمثابة المحراب ومكة عندكم(٤).

و قد تحدث عنهم القران الكريم في سورة الحج كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾(٥)

ومن المفسرين من أدخل المجوس ضمن أهل الكتاب من خلال هذه الآية الشريفة(٦).

أمّا بالنسبة للسنة الشريفة فقد سن النبي ﷺ في المجوس سنة أهل الكتاب وأخذ منهم الجزية كما تؤخد من النصارى واليهود(٧)، والخلفاء من بعده ساروا على هذا

(١) اُنظر: ول دورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٤٢٧-٤٢٩.

(٢) اُنظر: كريستنسن، أرثر، ايران في عهد الساسانيين، ص ١٥٢-١٥٣.

(٣) كان لكل فئة او أسرة من الزرادشة نار خاصة بهم، فهناك نار البيت، ونار القبيلة، ونار القرية آذران، ونار لكل كورة أو اقليم وتُسمى ورهران، اُنظر: كريستنسن، أرثر، ايران في عهد الساسانيين، ١٥٢.

(٤) تاريخ سيستان، مجهول المؤلف، ص ٩٢.

(٥) الحج، ١٧.

(٦) اُنظر: الطوسي، التبيان، ج٥، ص ٤٠؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٤٠.

(٧) اُنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص ٨٤؛ البخاري، صحيح البخاري، ج٤، ص٦٣؛ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٦، ص١٥٩؛ كتب رسول الله ﷺ إلى أهل مكة أن أسلموا وإلا نابذتكم بحرب فكتبوا إلى رسول الله ﷺ أن خذ منا الجزية ودعنا على عبادة الأوثان ، فكتب إليهم النبي ﷺ: أني لست آخذ الجزية إلا من أهل الكتاب فكتبوا إليه - يريدون بذلك تكذيبه- :زعمت أنك لا تأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب ثم أخذت الجزية من مجوس هجر ، فكتب إليهم النبي ﷺ:أن المجوس كان لهم نبي فقتلوه وكتاب أحرقوه ، أتاهم نبيهم

المنوال[١].

ومن الأمور الأخرى التي تقرب المجوس إلى الديانات السماوية إعتقادهم الزرادشتية بالمعاد الأخروي، والعالم عندهم له نهاية محتومة، وحينها يستنصر آهور مزدا على أهريمن وكل قوى الشر[٢]، وهناك من يرى أنهم أصحاب شبهة كتاب[٣].

وإلى جانب الديانة المجوسية التي كانت تعتبر الديانة الرسمية لبلاد فارس أثناء ظهور الاسلام، كانت أديان، وعقائد كثيرة رائجة في المجتمع الإيراني، كالنصرانية المنتشرة في غرب البلاد، واليهودية في اغلب المدن، بالاضافة إلى وجود بعض الفرق والعقائد أمثال البوذية[٤]في الشرق والعقيدة المانوية[٥]والمزدية [٦].

المطلب الثاني: المعالم العبادية

معبد النار أو آتشگاه كما يعرف لدى المجوس، هو عبارة عن بناء مربع الشكل، وله أربعة

بكتابهم في اثني عشر ألف جلد ثور اُنظر:الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٣، ص ٥٦٨

(١) اخذ الخليفة عمر بن الخطاب(١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٤٣م) الجزية من المجوس بعد ان شهد له ابو الشعثاء بان رسول الله ﷺاخذ الجزية من مجوس هجر، صحيح البخاري،ج٤، ص٣٥٨؛ سنن ابي داود،ج٢، ص٤٢؛ قال امير المؤمنين(ع) في مسجد الكوفة سلوني قبل أن تفقدوني، فقام إليه الأشعث بن قيس فقال:يا أمير المؤمنين، كيف يؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي ؟ قال: بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتابا وبعث إليهم رسولا، حتى كان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها، فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا: أيها الملك دنست علينا ديننا وأهلكته فأخرج نطهرك ونقم عليك الحد، اُنظر:الشيخ الصدوق، محمد بن علي، التوحيد، ص٣٠٦.

(٢) اُنظر:موسوعة الاديان الميسرة، بعض المؤلفين،١٣٣.

(٣) اُنظر: موسوعة الاديان الميسرة، بعض المؤلفين، ص٨٨.

(٤) أنتشرت الديانة البوذية في العهد الساساني إنتشاراً واسعاً في مناطق بلخ وقندهار والنواحي المجاورة لهذين المنطقتين، وقد بقي من تلك الديانة تمثال باميان في غرب كابل المنحوت في الصخور، اُنظر: كريستنسن، أرثر، ايران في العهد الساساني، ص٣٠.

(٥) اعلن ماني عقيدته في عام(٢١٥ م) خلال عهد سابور الاول والعالم في الديانة المانوية قائم على أصلين هما الخير والشر والنور والظلمة، والله هو الصاحب الاول والشيطان هو الملك الثاني ومملكتهما بلا نهاية، اُنظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٣٢٧- ٣٢٩.

(٦) المؤسس لهذه العقيدة هو مزدك من أهلالي خراسان الكبيرة، وقد ظهر في عهد قباد(م ٥٣١م) وديانته قريبة من ديانة ماني وان النور منفصلا تمأمًا عن الظلمة، ويعتقد بان العالم مركب من ثلاثة عناصر:الماء والنار، واللتراب، والخير والشر من تركيبها. اُنظر: حسين بيرنيا، تاريخ ايران القديم،ص٣٢٠.

أبواب من أربعة أركان تنتهي إلى أربعة أبهاء، وكانت النار المقدسة توقد في أواني معدنية كبيرة محمولة على أرجل، او ترتكز على عمود ضخم على شكل مصطبة مرتفعة[١]، وكانت منتشرة بشكل كبير في معظم مناطق بلاد فارس.(الشكل١٣).

ولم يعرف تاريخ دخول هذه المعابد إلى بلاد فارس، ويرجّح أنّ الزاردشتية اقتبسوا هذه الطقوس من بلاد ما بين النهرين قبل المائة الرابعة للميلاد[٢].

وقد أشارت المصادر الإسلامية القديمة، بان الملك فريدون هو أول من بنى بيتاً للنار وذلك في مدينة طوس، كما أتخذ بيتاً آخر بمدينة بُخَارا يُقال له برد سورة[٣].

وأما المصادر الزرادتشتية تُرجح بان جمشيد[٤] هو أول من بناء بيت النار في مدينة خوارزم، وفي عهد الملك گشتاسپ تم نُقل نار بيت خوارزم إلى كاريان فارس[٥].

وقد أقيمت معابد النار، أوما يسمى بـ آتشگاه في عهد أقتدار الامبراطورية الساسانية في أرجاء البلاد، يترأسها رجال دين زرادشتية يُعرفون بالموابذة، وكل منهم يرأس مجموعة يسمون الهرابذة، وهم الذين يخدمون نار المعبد في كل قرية[٦].

وكان الزرادشتية يؤدون صلاتهم الخمس في داخل الآتشكده أو معبد النار، ومن المعتقدات الرائجة بينهم أن من يتردد على المعبد ثلاثة مرات يومياً، ويقرأ الدعاء الخاص بالنار سوف يصبح ذو ثروة ووجاهة مرموقة في المجتمع، ويزداد تردد المجوس لبيت النار في المراسم والاحتفالات الخاصة كاحتفال ما يسمى بـ گاهنبار[٧].

ولا يخفى أن دور الآتشگاه لم ينحصر على العمل الديني فحسب بل كانت تحتضن

(١) اُنظر: دائرة المعارف بزرك اسلامي، المقال لاحمد تفضلي، ج١، ص٩٧-٩٨.
(٢) اُنظر: المصدر السابق، ج١، ص٩٧-٩٨.
(٣) المسعودي، علي بن الحسين، مرو ج الذهب، ج ١، ص٢٦٨.
(٤) الملك جمشيد وفريدون شخصيات اسطورية اي ليس لهم وجود حقيقي في تاريخ بلاد فارس القديم.
(٥) اُنظر: بهار، مهرداد، بندهش، ص٩١.
(٦) اُنظر: كريستنسن، أرثر، ايران في عهد الساسانيين، ص ١٥٢-١٥٣.
(٧) اُنظر: المصدر السابق، ص ١٩٠-١٩٤.

شؤون أجتماعية هامة في عهد الامبراطورية الساسانية كاعمال [١] القضاء، التعليم ، الطبابة، الاحتفاظ بالهدايا والغنائم، والموقوفات.

وقد بلغ إهتمام ملوك آل ساسان بمعبد النار إلى درجة بحيث نقشوا على ظهر نقودهم شكل المعبد والآتشگاه على الظهر، و تمثال الملك الساساني على وجه العملة المتداولة عندهم(الشكل١٤)، وفيما يلي نسلط الضوء على تعامل المسلمين مع هذه المعالم الدينية للمجوس أثناء الفتح الإسلامي مؤكدين على ذكر أهم بيوت النار:

الف: معبد نار آذر فربغ[٢]

يقع معبد نار آذر فربغ في كاريان فارس[٣] حيث لا تزال خرائب معبد قديم حتى الآن تعرف بهذا الاسم في هذه المنطقة المذكورة، دخل المسلمون مدينة فارس في عهد الخليفة عثمان بن عفان(٢٣- ٣٥ هـ) وبقيادة عبدالله بن عامر بن كريز في عام ٢٩ هـ[٤].

ولم يحدثنا التاريخ عن وجود تعامل سيئ من قبل المسلمين لمعبد نار آذر فربغ أثناء الفتح، وأول من أشار إلى هذا البيت من المؤرخين الاسلاميين هو المسعودي(م٣٤٦هـ) الذي يظهر أنّه زار هذا البيت خلال رحلته لبلاد فارس حيث في وصف بيت نار آذر فربغ: **أن ناره كانت في الاول بخوارزم فنقلها انوشروان إلى كاريان فلمّا ملكت العرب خافت المجوس ان تطفأ، فصيّروها جزئين جزء بالكاريان و جزء حمل إلى فسا**[٥].

كما أن المسعودي (م٣٤٦هـ)يرى بأن هذا المعبد كان يسمى آذر جوي وتفسير ذلك نار النهر[٦]، وذكره الرحالة الإسلامي ابن حوقل(م ٣٦٧هـ) باسم بيت نار فرّا[١].

---

(١) أُنظر: اوشيدري جهانگير نور، آتش و آتشكده در آئين زرتشت،طهران، اوشيدري، ١٣٧٩ .

(٢) مفردة آذر باللغة البهلوية القديمة تعني النار، وكلمة فر معناها العظمة، وبغ تعني الله تعالى، وبالتالي آذر فربغ يعني عظمة نار الله.

(٣) الادريسي، عبد الله، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، ج١، ص٣٧٩.

(٤) أُنظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٥١.

(٥) ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص ٢٤٦.

(٦) المسعودي، علي بن الحسين، مرو ج الذهب، ج ٢، ص٢٦٢.

وكانت هذه النار تعظم ما لا يعظم غيرها من النيران وذكروا ان كيخسرو الملك لما خرج غازياً إلى الترك سار إلى خوارزم فمر على تلك النار فعظمها، وسجد لها، وقيل ان انوشيروان هو الذي نقلها إلى الكاريان، فلما ظهر الاسلام تخوفت المجوس أن يطفئها المسلمون فتركوا بعضها بالكاريان ونقلوا بعضها إلى نساء، والبضاء من كورة فارس؛ لتبقى احدهما إن طفئت الأخرى[٢]، وكان هذا المعبد ذات أهمية كبيرة حيث تؤخذ النار منه إلى المعابد الأخرى حتى القرن الرابع الهجري[٣]. ويظهر ان نقل النار من المعباد الثلاثة الكبرى لتجدد النار في المعابد الصغرى من العادات الرائجة لدى الفرس[٤].

وقد ذكر الادريسي(م ٥٦٠هـ) هذا البيت في كتابه قائلاً: **«إن بيت نار كاريان معظم لدى الفرس لان ناره موقده مذ ألف سنة و نيف»**[٥].

وكلامه في أن بيت نار كاريان معظم لدى الفرس يدل على أن البيت بقي إلى القرن السادس الهجري بكامل قواه وحيويته، يحتضن ألاهالي لاحياء طقوسهم الدينية.

ب:آذر برزين مهر

يقع هذا المعبد في ريوند شمال شرقي نيسابور، ومدينة نيسابور التي تعتبر أحد كور خراسان الكبيرة، فتحها المسلمون في عهد الخليفة عثمان بن عفان(٢٣- ٣٥ هـ) وبقيادة عبدالله بن كريز في عام ٣١ هـ

و بيت نار آذر برزين مهر او مهْر برزين يُعد من أحد بيوت النار الثلاثة المقدسة لدى

([١]) ذكر ابن حوقل، ابو القاسم ان في مدينة فارس بيوت نار كثيرة، الا انهم يفضلون بيت نار كاريان التي تُعرف ببيت نار فرّا على البقية، أُنظر: ابن حوقل، ابو القاسم، صورة الأرض ص٣٧٣.

([٢]) أُنظر: المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب،٢ ج، ص٢٦٢-٢٦٣.

([٣]) المقدسي، محمد بن أحمد، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص٣١٦.

([٤]) كريستنسن، أرثر، ايران في عهد الساسانيين، ص١٥٦.

([٥]) الادريسي، عبد الله، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، ج١، ص٣٧٩.

الفرس، وظلت ناره مشتعلة لقرون متتالية بعد الفتح الإسلامي(١)، وبحسب النصوص التاريخية أنّ بيت نار آذر برزين يختص بطبقة الزرّاع(٢).

ومن خلال التتبع في الكتب التاريخية والجغرافية الإسلامية القديمة لم يرد ذكراً لهذا البيت، لكن هناك خبر ذكره المقدسي(م ٣٩٠ هـ) عند حديثه عن مجوس مدينة نيسابور يقول فيه: «**يوجد انواع مختلفة من المجوس في منقطة نيسابور**»(٣).

وكلام المقدسي هذا يدل على تسامح المسلمين تجاه المجوس و اراغمهم على ترك معتقدهم أولاً، وثانياً أن تصور وجود انواع مختلفة من المجوس في مدينة نيسابور ، يعني وجود معابد النار ليؤدي المجوس طقوسهم الدينية الخاصة؛ لان الطقوس الخاصة بالعقيدة الزرادشتية من الصعب تأديتها في غير محلها وهو بيت النار.

ج:آذر كشنسب(٤)

يقع معبد آذر كشنسب في مدينة شيز التابعة لمحافظة آذربيجان(٥)، و آذربيجان منطقة تاريخية قديمة فُتحت في عهد خلافة عثمان بن عفان(٢٣- ٣٥ هـ)وبقيادة المغيرة بن شعبة الثقفي في عام ٢٢هـ

وكانت نار آذر گشنسب قبل الاسلام مخصصة لطبقة رجال الحرب، وقد شاهد المسعودي (م ٣٤٦هـ) المعبد في زيارته ووصفه بقوله: «**وفي الشيز من بلاد أذربيجان آثار عجيبة من البنيان والصور بانواع الاصباغ العجيبة من صور الافلاك، والنجوم، والعالم وما فيه من بر، وبحر، وعامر، ونبات، وحيوان، وغير ذلك من العجائب، ولهم فيها بيت نار معظم عند سائر طبقات الفرس يقال له آذر خوش**»(٦).

(١) أُنظر: الادريسي، المصدر السابق، ص١٥٣.
(٢) كريستنسن، أرثر، ايران في عهد الساسانيين، ص١٥٣.
(٣) المقدسي، محمد بن أحمد، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص٤٧٣.
(٤) تعني كلمة آذر كشنسب باللغة الفارسية القديمة: البرهان القاطع، اثنظر حسن انوري، آتشكده آذركشنب، ص٦٧.
(٥) ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان،١٥٤؛ حسن انوري، آتشكده آذركشنب، ص٦٧.
(٦) المسعودي، علي بن الحسين، التنبيه والاشراف، ص٨٣.

ويظهر من بعض الاخبار التاريخية ان معبد آذر گشنسب كانت له قدسية ومكانة مرموقة عند ملوك فارس، حيث كانت ملوكهم تحج اليه وتتوسل به في الأزمات، ويهبونه هبات سخية من الذهب، والفضة، والاموال، والاراضي، كما فعل بهرام الخامس عندما أرسل المجوهرات النفيسة إلى المعبد بالاضافة إلى ارسال زوجته للخدمة فيه(١) .

وكان البيت يمثل رمزاً للوحدة الملكية والدينية، لدى الساسانيين حيث قويت شوكتهم بتحالفها مع رجال الدين على خلاف الملكية الاشكانية، التي كان لكل ملك معبد خاص به(٢).

وعلى كل حال فان البيوت الثلاثة التي تقدم الحديث عنها كانت تحظى باهمية كبيرى لدى المجوس، كما أنّها كانت تُعنى بالهدايا والنذورأكثر مما يخصص للمعابد الأخرى(٣).

أمّا فيما يَخص تعامل المسلمين مع هذا المعابد فانّنا لم نقف على خبر تاريخي يشير إلى أن المسلمين أساءوا التصرف لهذه البيوت بعد الفتح، وانّما أكتفوا بأخذ الجزية، وفسحوا المجال للمجوس لاقامة طقوسهم الدينية.

وأضافة إلى البيوت الثلاثة ذات المكانة الرفيعة بين المجوس والتي تم التطرق اليها، هناك بيوت نار أخرى تعتبر في درجة أدنى، كانت منتشرة في بلاد فارس، وفيما يلي نذكر بعضها:

د: بيت نار أردشير أو آتشكده أردشير

يقع بيت نار أردشير في مدينة اصطخر(٤)من توابع محافظة فارس ولهذا البيت تسمية

(١) الطبري، محمد بن جرير،تاريخ الطبري، ج٢، ص٣٤٤.

(٢) كريستنسن، أرثر، ايران في عهد الساسانيين، ص١٥٧.

(٣) المصدر السابق،ص١٥٧

(٤) قيل ان باني مدينة اصطخر هو الملك الاشكاني المسمى أردوان، اُنظر: الكتاب البهلوي، شهرستانهاي ايرانشهر، ص ٤١.

أخرى وهي بيت نارآناهيتا التي حافظت الاسرة الساسانية عليه[١]،وكان لملوك هذه الأسرة ولع خاص في وضع إسم لهم في هذه المدينة من خلال تدشين الاماكن الدينية، أو أعادة بناء بيوت النار[٢]؛ لانّها تعتبر العاصمة الدينية لملوك هذه الاسرة، في مقابل المدائن التي كانت العاصمة السياسية، وعليه تذكر الروايات التاريخية أنهم يفضّلون التتويج في هذه المدينة وبالتحديد في بيت نار أردشير، ومن الملوك الذي تم تتويجه فيها هو يزدجرد الثالث حفيد خسرو برويز، وبعد أتمام التتويج أنتقل إلى قصر المدائن عاصمة الساسانيين[٣].

و قد أشار المسعودي(م ٣٤٦هـ) عند زيارته لمدينة أصطخر عن وجود بيت نار، مطفئ بعد أن نقلت ناره حماية[٤] بنت بهمن بن أسفنديار فخرب[٥] وإستمر المسعودي قائلاً: «**ان الناس في وقتنا هذا (سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة) يذكرون انّه مسجد سليمان بن داود** عليه السلام»[٦]مؤكداً إنّه دخل البيت ووجد بنياناً عظيماً، يضم أساطين صخر عجيبة، على أعلاها صور من الصخر طريفة، كما أشار إلى وجود سورمنيع محيط بالبيت، نحو فرسخين من مدينة أصطخر[٧]. ولم يشر المسعودي ولا غيره من المؤرخين المسليمن إلى تخريب هذا البيت من قبل الجيش الإسلامي الفاتح، أو الذين جاوءا بعدهم على مر العصور.

---

(١) كريستنسن، أرثر، ايران في عهد الساسانيين، ص١٥٠.

(٢) المصدر السابق، ص٨١.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري' ج١، ص١٤٤.

(٤) حماية بنت بهمن بن اسفنديار بن يستأنف بن بهراسف و كانت تعرف بأمها شهرزاد، و لهذه الملكة سير و حروب مع الروم و غيرهم من ملوك الأرض، و كانت حسنة السياسة لأهل مملكتها، و كان ملكها بعد أبيها بهمن ثلاثين سنة، و قيل غير ذلك المسعودي، علي، بن الحسين، مروج الذهب، ج١، ص٢٥٥.

(٥) المسعودي، علي، بن الحسين، مروج الذهب،ج٢، ص٢٦٣.

(٦) المصدر السابق،ج٢، ص٢٦٣.

(٧) المسعودي، علي، بن الحسين، مروج الذهب، ج٢، ص٢٦٣.

هـ: بيت نار نياسر

يقع بيت نار نياسر في منطقة جَبلية على بُعد نحو ٣٥ كيلومتر في شمال غربى مدينة كاشان [١]، ويُمثل البيت الطراز المعماري الاساساني في تشييدبيوت النيران، التي كانت عادة تتكون من أربعة أضلاع، و تعلوه قبة صغيرة. وقد خضع بيت نار نياسر إلى دراسات عديدة من قبل المنقّبن والاثريين من ذوي الاختصاص في مجال العمارة الساسانية[٢].

وعندما دخل المسلمون مدينة كاشان في سنة ٢٣هـ تركوا المجوس على حالهم لأداء طقوسهم الخاصة في بيت نار نياسر، لعدم وجود نص يشير خلاف المدعا وهو عدم تهديم البيت منذ الفتح وعلى مدى العصور، وبقاءه إلى يومنا هذا دليل واضح وجلي على حسن التسامح الذي جسده الفرد المسلم تجاه معابد النيران عامة ومعبد نار نياسر خاصة.(اُنظر: الشكل١٥)

و:بيت نار فردَجان

يقع بيت نار فردجان في قرية يقال لها الفُرْدُجان من توابع همدان[٣]، و تعتبر ناره أحد النيران العتيقة التي غلت فيها الفرس[٤].

وذكر صاحب تاريخ قم في حديثه عن حديث طويل حول بيت نار فردجان دون غيره حيث ذكر أن جيش الحجاج بن يوسف الثقفي(م٩٥هـ) عند إستيلائه على قرية الفُرْدُجان في زمن حكومة عبدالملك بن مروان(٦٥-٨٦هـ) قلع أبواب بيت نار فردجان المذهبة، بأمر من الحجاج(م٩٥هـ) لتنقل إلى مكة المكرمة، وتنصب مكان أبواب الكعبة القديمة[٥].

---

(١) كاشان وتعرف لدى الرحالة باسم قاشان مدينة ذات خيرات كثيرة تقع بين اصفهان وقم، فتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب بقيادة القائد عبدالله بن عبدالله الانصاري، اُنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٣، ص٢٢٣؛ القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ١٢٣.

(٢) اُنظر: كدار، اندره، آثار ايران،ج٣، ص٦؛ دريايي، تورج، شاهنشاهي ساساني، ص٩٢.

(٣) اُنظر: ياقوت الحوي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٤٥.

(٤) ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص٢٤٧.

(٥) القمي، حسن، تاريخ مدينة قم، ص ٨٩-٩٠.

ومن الأحداث التي مربها بيت نار فردجان ضربه بالمجانيق، والعرادات، وأطفاء ناره من قبل بيرون التركي أمير قم سنة(٢٨٢هـ) [١].

و هذه الرواية الأخيرة يفهم منها أن المسلمين أثناء فتح مدينة قم، أكتفوا بقلع الأبواب فقط، وبقي البيت يحتضن الاهالي من المجوس لاقامة طقوسهم الدينية؛ لان الخبر الثاني يقول أن بيرون التركي هو الذي أطفاء نار البيت .

ز:بيت كاوسان

يقع بيت نار كاوسان في مدينة فَرْغَانَةُ[٢]، وهو أحد أهم البيوت المعظمة السبعة[٣] المتخذة على اسماء الكواكب والنيرين[٤]، وقيل ان كاوسان الملك هو الذي بناء البيت على إسم المدبر الاعظم من الاجسام السماوية وهو الشمس، وظل البيت سالما أثناء دخول المسلمين حتى مجي الحكومة العباسية، حيث أمر المعتصم بالله العباسي بهدمه وخُرب[٥].

ح: النوبهار

يقع مبعد نوبهار في مدينة بلخ، ويُعتبر أحد اكبر المعابد التي بنيت ببلخ[٦]من خراسان على إسم القمر، وكانت الفرس تعظمه، وتحج إليه، وتهدي له، وتلبسه أنواع الثياب وتنصب على أعلى قبته الاعلام[٧]، وكانوا يسمون قبته الأستن، وكانت مائة ذراع في مثلها وأرتفاعها فوق مائة ذراع بأروقة مستديرة حولها، وكان حول البيت ثلثمائة وستون

---

(١) اُنظر:ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص٢٤٧؛ القمي، حسن، تاريخ مدينة قم، ص٩٠.

(٢) فرْغَانَةُ مدينة و كورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢٥٣.

(٣) البيوت السبعة التي ذكرهما المسعودي هما: البيت الحرام، بيت المجوس باصبهان، بيت بالهند، بيت البرامكة ببلخ، بيت غمدان بصنعاء، بيت كاوسان بفرغانه، بيت بالصين، اُنظر: المسعودي، مروج الذهب، ص ٢٢٤٩-٢٥١.

(٤) اُنظر: المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، ج٢، ص ٢٣٠.

(٥) اُنظر: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٣٠.

(٦) بلخ من أمهات بلاد خراسان بناها منوجهر بن ايرج بن افريدون، اُنظر: القزويني، اثار البلاد وأخبار العباد، ص٣٣١.

(٧) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب،ج٢، ص ٢٤٨.

مقصورة يسكنها خدامه وقوامه وسدنته[١]، وكان سادن البيت يسمى برمك[٢].

وكان ملوك الصين، وكابل شاه تدين بديانة معبد النوبهار[٣]، وان ملوك ذلك الزمان بنوا النوبهار مضاهاة للكعبة وزينوه بالديباج والحريروالجواهر النفيسة، ونصبوا الاصنام حوله، ولمّا فتح عبدالله بن عامر بن كريز خراسان سنه بعث الأحنف بن قيس إلى النوبهار فخربها[٤].

وقد وقع خلط لدى المؤرخين المسلمين القدماء عندما ذكروا بان النوبهار بيت نار يُقدّس من قبل الزرادشتية، فان الواقع يخالف ذلك ويُرجَّح كون النوبهار معبد للديانة البوذية وليس بيت نار للزرادشتية وذلك:

اولاً:إنّ القزويني (م٦٧٤هـ) في روايته اكد على كون النوبهار معبد للبوذيين، وذلك عندما صرح بان الاصنام كانت منصوبة حول النوبهار، والمعروف ان بيت النار خاليا من الاصنام، والزاردتشتية يرفضون دخول التماثيل في او حول "الآتشكده " او بيت النار.

ثانيا: أن ابن فقيه (م٢٩٠هـ) ذكر بان عدد من ملوك الصين، وكابل شاه تدين بذلك الدين[٥]، والمعروف ان ملوك الصين وكابل شاه كانت تدين بالديانة البوذية[٦].

ثالثا: أن الديانة الزاردشتية لم تكن منتشرة بصورة كبيرة في بلاد بلخ وغيرها، وانّما الديانة البوذية كانت صاحبة الحض الاوفر في تلك البلاد[٧].

---

(١) ابن فقية، أحمد بن محمد، مختصرالبلدان، ص٣٢٣؛ الحمموي، ياقوت، معجم البلدان،ج ٦، ص٣٠٧.

(٢) وقيل ان اُسرة البرامكة تُنسب إلى سادن هذا البيت الذي يعرف ببرمك، اُنظر:المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٦٨.

(٣) ابن فقية، أحمد بن محمد، مختصرالبلدان، ص٣٢٣.

(٤) القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٣٣٢.

(٥) ابن فقية، أحمد بن محمد، مختصرالبلدان، ص٣٢٣.

(٦) يرى بارتولد ان بعد إنقراض السلالة الهخامنشية على يد الاسكندر المقدوني، استقلت منطقة باختر التي كانت تضم مدينة بلخ عن بلاد فارس، و أقام ملوك باختر علاقات وطيدة وحميمة مع ملوك الهند، وصار الاهالي يدينون بالوثنية بدلاً من المجوسية، اُنظر: بارتولد، جغرافياي تاريخي ايران،٥٣.

(٧) دائرة المعارف بزرگ اسلامي، ج١٢، ص ٢٠٨

رابعاً: ان أحد المؤرخين والسياح وهو "هيون تسانك الصيني[١]اكد خلال رحلته إلى مُدن بلخ، وباميان، على وجود اكثر من ١٠٠ صومعة بوذية يخدم فيها اكثر من ١٠٠ راهب، و كما أشار ايضا إلى معبد نوبهار في جنوب غرب مدينة بلخ الذي كان يعرف بـ"نوه ويهاره"او "سنكهارامه" بمعنى المعبد الجديد، واكد بان النوبهار يعد المعبد البوذي الوحيد في منطقة هندوكش[٢]،وأضاف ايضاً بان الزوار الصينيون كانوا يقطعون المسافة الطويلة لزيارة النوبهار والمعابد الشبية للنوبهار في الهند[٣]. وبالاضافة إلى ما ذكرنا فان اطلال المعبد المتبقية توحي بانه معبد بوذي[٤].

خامساً: ان تخريبه من قبل الأحنف بن قيس المبعوث من والي خراسان عبد الله بن عامر[٥]، دليل على إنه ليس بيت نار، و الاّ لو كان بيت نار لتركه المسلمون دون تهديم كما عُرف عنهم في تعاملهم مع بيوت النار.

وزبدة المخاض أن النوبهار حسب الأدلة التي ذكرت أعلاه يكون أقرب إلى معبد بوذي منه إلى بيت نار مجوسي.

ط:بيت نار قهندز[٦]

يقع بيت نار قهندز في مدينة نيسابور، التي فتحت بقيادة عبدالله بن عامر بن

---

(١) هيون تسانك رحالة صيني زار بعض المناطق المجاورة للصين، منها مدينة بلخ، وتوفي في المائة الهجرية الاولى، اُنظر: موحد، مريم فلاحتي، دائرة المعارف بزرگ اسلامي، ج١٢، ص ٢٠٨

(٢) اُنظر: موحد، مريم فلاحتي، دائرة المعارف بزرگ اسلامي، ج١٢، ص ٢٠٨- ٢٠٩.

(٣) اُنظر: موحد، مريم فلاحتي، دائرة المعارف بزرگ اسلامي، ج١٢، ص ٢٠٨- ٢٠٩؛ پيرنيا ، حسن، تاريخ ايران القديم، ص٣٢٤.

(٤) بارتولد، جغرافياي تاريخي ايران، ص٥٢.

(٥) القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٣٣٢.

(٦) قهندز: إسم الحصن أو القلعة في وسط المدينة، وهي لغة أهل خراسان وما وراء النهر خاصة. وأكثر الرواة يسمونه قهندز يعني بالضم إلخا، ولا يقال في القلعة إذا كانت مفردة في غير مدينة مشهورة، وهو في مواضع كثيرة منها سمرقند وبخارا وبلخ ومرو ونيسابور، اُنظر: ابن منظور،ج٣، ص٦٣؛ وربّما جاءت تسمية بيت نار مدينة نيسابور بقهندز من باب حصانتها و عظمتها لدى الأهالي.

كريز[1](م٦٠هـ) في عام (٣٠ هـ) في خلافة عثمان بن عفان(٢٣- ٣٥ هـ) بعد مواجهة عنيفة دارت بينهم وبين اهالي نيسابور[2].

ومن جملة الأحداث التي تلت حصلت أثناء فتح مدينة نيسابور، تهديم بيت نار مقدس لدى المجوس يُعرف بقهندز، وبناء مسجد جامع نيسابور مكانه.

وهذا العمل أثار حفيظة الأهالي من الزرادشتية لكون البيت يمثل المكان المقدس لهم و تخريبة يعد أهانة صارمة لمعتقدهم، لذلك اجتمع كبار المدينة ورفعوا شكوى للقائد عبد الله بن عامر بن كريز، معلنين موافقتهم على أعطاء الجزية بشرط أصدار مرسوم يبيح لهم بناء بيت نار آخر بدلاً من بيت نار قهندز المهدم، فعند ذلك وافق الامير عبدالله بن عامر على طلبهم، وأجاز لهم تشييد بيت نار بالقرب من بيت نار قهندز[3].

من خلال قراءة هذا النص التاريخي تبرز لدينا نقطتين:

اولاً: ان تهديم البيت حدث أثناء الحرب، وقبل موافقة الاهالي على إعطاء الجزية ليعيشوا بحرية تحت ظل الحكومة الإسلامية، وبمجرد ان وافق على ذلك منح لهم بناء بيت في مقابل بيت النار الذي هدم خطاءاً .

ثانياً:إن طلب كبار رجال المجوس على إعادة بناء البيت أو بناء بيت آخر ، و موافقة القائد الإسلامي على طلبهم يدل على أنّ رجال الزرادشة والمسليمن على علم بان الديانة المجوسية ليست ديانة شرك ووثنية.

ي: بيت نار اصفهان

يقع بيت نار اصفهان فوق قمة جبل ولذا اشتهر بين الأهالي بـ كوه آتشگاه " آي جبل

---

(1) عبدالله بن عامر بن كريز ولد في عهد النبي ﷺ وكان له ثلاثة عشر سنة عندما توفى النبي ﷺ، ولاه الخليفة عثمان كل من البصرة وخراسان، وتوفي سنة ٦٠ هجرية، ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٩، ص٢٥١.

(2) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٤٤٨، اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب، البلدان، ص٩٦.

(3) النيسابوري، الحاكم، تاريخ نيسابور، ص ١٤٤؛ مولوي، عبد الحميد، آثار باستاني خراسان،ج١، ص١٢١.

آتشگاه، ويبعد عن مركز مدينة أصفهان نحو ٧ كيلو مترات من الجهة الغربية[١].

فُتحت مدينة اصفهان في عهد الخليفة عمربن الخطاب[٢] وبقيادة عبدالله بن عبدالله بن عتبان الانصاري عام ٢٣هـ ، وقيل على يد عبدالله بن بديل[٣]وكانت هذه المدينة أبان الفتح الإسلامي يكثر فيها المجوس، وبيت نار كوه آتشگاه ليس الا مثال بسيط على إنتشار الديانة المجوسية فيها، وقد أشار غير واحد من المؤرخين المسلمين إلى بيت نار اصفهان فقد ورد ذكره في كتب الرحالة المسلمين باسم مارس[٤]، وماربين[٥]، وذكر المسعودي(م ٣٤٦هـ) إن بيت نار مارس يبعد نحو ثلاثة فراسخ من اصفهان، وكان في داخله قبل تمجس الملك يستاسف الكثير من الاصنام، ولمّا تمجسَ هذا الملك نبذ الاصنام وجعله بيت نار يتعبد فيه[٦].

وقول المسعودي بان البيت يبعد نحو ثلاثة فراسخ عن المدينة ، لا ينافي المساحة الحالية التي بين بيت النار ومركز المحافظة التي تبلغ نحو ٧ كيلومترات؛ لانّ المدينة إتسعت وتقلصت المسافة إلى هذا الحد.

ومن جملة المؤرخين الذين اشارو إلى بيت نار اصفهان هو المفصل بن سعد المتوفى في القرن الخامس[٧].

وقد خضع بيت نار اصفهان قبل أنتصار الثورة الإسلامية إلى تعمير وصيانة في عامي

---

(١) اُنظر: كاظمي، باغش، آتشگاه اصفهان، ص١٩٢.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٣، ص٢٢٣.

(٣) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٣٥٩.

(٤) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، ج٢، ص٢٤٩.

(٥) البكري، عبدالله، المسالك والممالك، ج١، ص١٧٠؛ ماربين إسم منطقة في مدينة اصفهان في التاريخ القديم وربما إسم المدينة اخذ من تسمية هذا البيت.

(٦) اُنظر:المسعودي، علي بن الحسين، مرو ج الذهب، ج٢، ص ص٢٤٩؛ البكري، عبدالله، المسالك والممالك، مع عدم ذكر إسم الملك المتمجس،ج١، ص١٧٠،

(٧) المفروخي، مفضل بن سعد، محاسن اصفهان، ص٢٤.

١٩٦٤ م، و ١٩٧٣م. [١]، ويُعتبر هذا البيت الذي لا يزال قائماً فوق الجبل من أبرز المعالم الأثرية الذي يجذب سنوياً الآلاف من السياح إلى مدينة اصفهان التُراثية.(اُنظر الشكل 61)

ك: بيت نار منسريان

يُعتبر بيت نار منسريان من أهم البيوت المعظمة لدى أهالي في مدينة شيراز، وقد اختلف المؤرخين والباحثين في تحديد مكان بيت نار منسريان، فقد ذكر لنا الإصطخري (م٣٤٦هـ) عن وجود بيت نار معظم يقع خارج مدينة شيراز، قبل الدخول إلى بوابة المدينة في قرية تعرف باسم بركان[٢].

امّا ابن حوقل(م ٣٦٧هـ) ذكر في كتابه صورة الارض ان بيت المنسريان يقع في قرية السوكان التي تبعد نحو ميل من الجهة الشمالية لشيراز.

و الادريسي(م ٥٦٠هـ) هو الآخر من الجغرافيين المسلمين الذين تحدثوا عن هذا البيت لكنه ذكره باسم آخر قائلاً: **«على مقربة من شيراز بيت نار يسمى بهرمزد، ويقع بالقرية المعروفة بالسوكان»** [٣]، وربما هذا البيت هو نفسه الذي ورد ذكره في كتب من سبقه من المسلمين أمثال ابن حوقل(م ٣٦٧هـ) ، لكن قد تغير اسمه، او أن البيت له اسمان؛ لان من المستبعد تصوره إنشاء بيتيين للنار ذات شهرة كبيرة كبيت نار منسريان في قرية واحدة.

ويتأكد ألامر عندما نعلم بان البيت له قدسية وإحترام خاص بين الأهالي في طلب المراد وقضا الحاجة فقد أفاد ابن حوقل(م ٣٦٧هـ) في وصف البيت قائلاً: **«انّ من عقائد المجوس أذا المرأة زنت في حملها أو حيضها لن تطْهُر حتى تأتي هذه النار فتتعرّى لبعض الهرابذة ليطهّرها ببول البقر في هذه الناحية »**[٤].

---

(١) اُنظر: كاظمي، باغش، آتشگاه اصفهان،ص ٤٢٠- ٤٢١.

(٢) الاصطخري، ابراهيم بن محمد، المسالك والممالك، ج ١، ص ١٤٤.

(٣) الادريسي، محمد بن محمد، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، ج١، ص٤٢٥.

(٤) ابن حوقل، ابو القاسم، صورة الأرض، ج ٢، ص٢٧٤.

ومما يجدر الإشارة اليه هنا هوصحيح اننا اليوم لا نملك معلومات دقيقة عن المعبد وحتى مكانه الخاص، لكن بقاءه زاخرا وحيويا يستضيف الرواد حتى منتصف القرن الرابع كما ذكر ذلك ابن حوقل فيه دلالة واضحة على أن المسلمين أثناء الفتح لم يقوموا بتخريب المعبد او تحويله إلى مكان ديني للمسلمين .

ل : بيت نار كركويه

يقع بيت نار كركوية في بلدة كركوية، وهي بلدة تابعة لكورة سجستان[١]، فتحت بلدة كركوية صلحاً في زمن الخليفة عثمان بن عفان(٢٣- ٣٥ هـ) على يد الربيع بن زياد في سنة ٣٠ هـ[٢].

وقد ذكر الرحالة القزويني(م٦٧٤هـ) عند حديثه عن أحوال مجوس بلدة كركوية، عن وجود بيت نار معظم لدى المجوس يعرف بـ كركوية قائلاً في ذلك: **«ان المجوس يتناوبون على إشعال النار فيه لكي لا تطفأ، ويوجد فوق البيت قبتان عظيمتان، وعلى رأس القبتين قرنان قد جعل ميل كل واحد منهما إلى الآخر، تشبها بقرني الثور»**[٣].

ومما يجدر الإشارة إليه هنا إن بيت نار كركوية لا يزال قائماً في منطقة، بعد أن فقد قدسيته بسبب إعتناق الاهالي الدين الإسلامي، وأصبح أحد المعالم الاثرية التي تجذب الآف السياح سنوياً من داخل وخارج البلاد. (اُنظرالشكل١٧).

وهذه شواهد سقناها من بين دفتي الكتب التاريخية والجغرافية القديمة وكذلك الدراسات المعاصرة التي أتضح من خلال ما أوردناه بأن التسامح والتساهل كان من أبرز ما أتسم به المسلمون تجاه اهل الذمة، وخصوصا المجوس الذي كانوا أحد مصاديق أهل الذمة، وذلك بفتح المجال لهم باقامة طقوسهم الدينية في ما يسمى بمعابد النيران أو الـ آتشگاه

---

(١) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٤٥٣.

(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص ٤٣٨. القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٣٣١.

(٣).القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٣٣١.

وما قيل [1] بان المسلمين حولوا بعض معابد النار إلى مسجد فيه كلام:

أولاً: لم أقف حسب تتبعي في الكتب التاريخية القديمة على أقدام المسلمين لتحويل معبد نار إلى مسجد.

ثانياً: وان حصل هذا النوع من التعامل يجب ان نعلم متى حصل؛ هل أنه حصل أثناء الفتوحات وهذا مما لا دليل عليه؟ أو بعد الفتح الإسلامي بقرون وهذا غير مستبعد؛لان الكثير من الاهالي أعتقوا الدين الإسلامي واصبحوا بحاجة ماسة إلى مكان لاقامة طقوسهم الدينية وربما تلك الحاجة هي التي دعتهم إلى ذلك، ولافائدة من معابد لاتزدهر بعباد، وبكلمة واضحة ان المسلم الفاتح لم يقوم بهدم وتحويل المعبد أثناء الفتح وحتى بعد قرون متأخرة حسب ما أكد ذلك كل من المسعودي(م٣٤٦هـ) والقزويني(م٦٧٤هـ) وأن حدث هذا الشي فانه متأخر وعلى أيدي الاهالي الذين كانوا يوماً ما يقدسون ذلك البيت وبعد هدايته بنور الاسلام شرعوا بتحويل معبدهم إلى مسجد.

هـ :أصنام سمرقند وبخارى [2]

يُعد قتيبة بن مسلم البأهلى(م٩٦هـ) من كبار قادة بنى أمية فى فتح بلاد ماوراء النهر، تصدى لولاية مرو و خراسان فى عام ٨٦ هجرية بامر من والى العراق الحجاج بن يوسف الثقفى(م ٩٥هـ) فى عهد الحاكم الأموي الوليد بن عبدالملك(٨٦- ٩٦هـ) . فبعد تسلمه المنصب قام بفتوحات كثيرة فى بلاد ما وراء النهر ومن اهمها فتح بخارى [3] فى عام ٩٠ هجرية، واستطاع جيش قتيبة ان يحقق نصرا كاسحا على جيش الصغد طرخون ملك بخارى، مما اُجبر الثاني على طلب الصلح من قتيبة على فديه فوافقه قتيبة(م٩٦هـ) على

(١) اُنظر: اُنظر: دائرة المعارف بزرك اسلامي، المقال لاحمد تفضلي، ج١، ص٩٧-٩٨.

(٢) ان بلاد ماوراء النهر في الازمنة السابقة في اكثر الازمنة كانت غير خاضعة لبلاد فارس، وذكرها هنا لا يفهم بأننا غافلين عن ذلك، لكن أقحامه في بلاد فارس جاء من باب صعوبة جعل مبحث خاص به لقلة المعالم الأثرية في هذه المنطقة أثناء الفتح الإسلامي.

(٣) بخارى احد كور خراسان، اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٣٨٧.

ذلك(١).

وبعد دخول المسلمين واستقرارهم فى مدينة بخارى شاهد المسلمون بيوت تشبه القصور وهذا ما اثار استغرابهم حسب ماذكر صاحب تاريخ بخارى وكانت لهذه البيوت ابواب كبيرة، و قد عُلق فوقها الاصنام والتماثيل.

و هذا ما أثار استياء المسلمين فطلبوا من الأهالى بانزال تلك التماثيل والاصنام فرفض الاهالى طلب المسلمين، وهذا الرفض اشعل فتيلة الحرب بينهما ثانية، فكانت الغلبة فى هذه المعركة للمسلمين أيضاً، وقاموا فى هذه المرة بقلع الأبواب المزينة بالاصنام والتماثيل وأستخدمت في بناء مسجد جامع مدينة بخارى بعد تشوية صور التماثيل والاصنام (٢).

وفى عام ٩٣ هـ حاصر قتيبة بن مسلم(م٩٦هـ) مدينة سمرقند(٣)، ثم صالح الأهالى على سبع مائة ألف درهم، وضيافة المسلمين ثلاثة أيام، وكان ضمن معاهدة الصلح تحطيم الأصنام فأخرجت الأصنام فسلبت حليتها وأحرقت(٤). وقد وجد قتيبة من بقايا ما كان فيها من الذهب حوالي خمسون ألف مثقال من ذهب (٥).

فيلاحظ ان الأبنية الأثرية اذا اصبحت معقلاً للشرك والوثنية، فان موقف المسلمين تجاه هذه الرموز الوثنية كان وحداً وهو التهديم والتحطيم، و تحطيم اصنام سمرقند وبخارى ليس الاّ شاهدا واحدا من تطبيق هذه النظرية الاسلامية تجاه معاقل الشرك والوثنية.

المطلب الثاني :المعالم غير العبادية

تناوبت السلاسات الفارسية وغيرها على أرض بلاد فارس منذ أقتدار العيلاميين وحتى

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٣، ص٦٨٠.
(٢) اُنظر: نرشحي، محمد بن جعفر، تاريخ بخارى، ص٦٧.
(٣) سمرقند الضي يقال لها بالعربية سمران: بلد معروف مشهور، قيل: إنه من ابنية ذي القرنين بما وراء النهر، وهو قصبة الصغد مبنية على جنوبي وادى الصغد مرتفعة عليه، اُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢٤٧.
(٤) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٤٦٥.
(٥) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري،ج ٥، ص٢٥١.

نهاية الإمبراطورية الساسانية، وقد خلّفت هذه السلاسلات الكثير من الآثار الحضارية على هذه البقعة الجغرافية التي تعرف ببلاد فارس، التي أتجهت نحوها الجيوش الإسلامية منذ تولي الخليفة أبي بكر منصة الحكم، وأستمر الزحف في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٤٣م) وانتهى بخلافة عثمان بن عفان، وبني امية، أمّا كيف تعامل المسلمين الفاتحين مع معالم بلاد فارس الحضارية هذا ما نريد رفع الستار عنه في هذا المطلب:

اولا: المعالم الأثرية في همدان(١)

همدان مدينة لها تاريخ عريق في الحضارة الفارسية، وكانت تعرف مسبقاً لدى الفرس بـ إسم هگمتانه" ثم تغير اسمها بعد ذلك إلى همدان، فتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٤٣م) في عام ٢٣ هجرية، بقيادة جرير بن عبد الله البجلي(٢). أمّا هذه المدينة التاريخية التي كانت في برهة من الزمن عاصمة الحضارة الفارسية القديمة، لا تزال محط أنظار السياح المتوافيدن عليها من الداخل والخارج لمشاهدة آثارها التاريخية وفيما يلي نسلط الضوء على بعض آثارها:

الف: أسد همدان

عندما دخل المسلمون الفاتحون مدينة همدان في علم ٢٣ هجرية وجدوا على باب المدينة تمثالاً عظيما لأسد من حجر جاثي على ركبتيه. ويُرجّحُ بعض المؤرخين المحليين تاريخ نصب هذا التمثال في المدينة إلى عهد الميدين، وبالتحديد إلى الملك الميدي دياكو (٧٠٨-٦٥٥ق م)(٣).

كما ورد في الكتب التاريخية القديمة بان بليناس الرومي صاحب الطلسمات هو الذي

(١) مدينة همدان كانت تعرف لدى المسلمين العرب باسم همذان، وفضلنا استعمال همدان بدلاً من همذان.

(٢) اُنظر: البلاذري، احمد ابن يحيى، فتوح البلدان، ص ٣٥٥؛ ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص٢١٨.

(٣) پيرنيا حسن، تاريخ ايران القديم، ص٦٩؛ بور رضا رسول ، تاريخ تمدن وفرهنگ ايران باستان، ص١١٠.

نصب هذا التمثال بامر قباذ ليطلسم بلاده لكثرة الثلوج التي تهطل على المدينة في الشتاء[١]. وقيل أن بانيه الاسكندر المقدوني فاتح بلاد فارس[٢].

و يتكون الأسد من صخرة كبيرة في طول ٥،٢ متراً، وعرض ١،١٥ متراً، و يرتفع عن سطح الأرض بنحو ٢،١ متراً[٣].

وأمّا فيما يخص تعامل المسلمين لهذا التمثال فانهم تركوه على حاله، وما بدر منهم تجاه التمثال قصائد رائعة في وصفه كقصيدة محمد بن أحمد المعروف بابن الحاجب الذي قال في أسد همدان[٤]:

ألا أيّها اللّيث الطّويل مقامه	**على نوب الأيّام والحدثان**
أقمت فما تنوي البراح بحيلةٍ	**كأنّك بوّابٌ على همذان**
أراك على الأيّام تزدادُ جدّةً	**كأنّك منها آخذٌ بأمان**
أقبلك كان الدّهر أم كنت قبله	**فنعلم أم ربّيتما بلبان ؟**
بقيت فما تفنى وآمنت عالماً	**سطا بهم موتٌ بكلّ مكان**
فلوكنت ذا نطقٍ جلست محدّثاً	**تحدّثنا عن أهل كلّ زمان**
ولو كنت ذا روحٍ تطالب مأكلاً	**لأفنيت أكلاً سائر الحيوان**

وقد مر هذا الأسد الجاثي في مدينة همدان بعدّة محاولات للنيل منه.

الحادثة الاولى: وقعت في عهد الخليفة المكتفي بالله العباسي(م ٢٨٩هـ) عندما أمر بنقله بواسطة عجلة تجرها الفيلة إلى بغداد، فتوسل الاهالي بعامل المدينة بذريعة أن الاسد يمثل

(١) ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص٢٤٠.

(٢) اُنظر:هانيش لوشه، شير اكباتان، ترجمة برويز ذكائي، مجلة باستان شناسي وتاريخ، ويستدل كاتب المقال على وجود اسد حجري في اليونان شبيه لتمثال الاسد في همدان.

(٣) جهانبور، علي، ديدني هاي همدان، ص٨٠.

(٤) القصيدة للشاعر محمد بن احمد الحاجب، اُنظر: ابن الفقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص٢٤١.

طلسم المدينة من الآفات، فكتب العامل بذلك إلى الخليفة، فتراجع عن أوامره[١].

الحادثة الثانية: ترجع إلى عام ٣١٩ هـ عندما أراد مرداويج الديلمي(٣١٦- ٣٢٣هـ)[٢] حمل أسد همدان إلى الري بعد ما سمع أن الآهالي يعتقدون بانه طلسم لدفع الآفات عن المدينة، ولما عجز عن نقله أمر بكسر يديه بالفطيس[٣]. وقيل: إنما كسر يديه لأن الدواب كانت تنفر منه[٤].

الحادثة الثالثة: حدثت في عام ١٩٥٢ م وذلك عند قيام مجموعة من اليهود بكسر بطن الأسد حسب الاخبار التي وصلت اليهم بان الملوك القدماء كانوا يدفنون الكنوز داخل بطن الأسد الحجري[٥].

و في عام ١٩٥٥م بادرت بلدية مدينة همدان بنقل الأسد الحجري إلى إحدى الساحات العامة في مركز المدينة للحفاظ عليه[٦]، وهو اليوم يُعد من أحد المعالم التي يؤرخ تاريخ وحضارة مدينة همدان، ومحل لوفود السياح من داخل البلاد وخارجه.(الشكل١٨)

ب: قصر بهرام جور(٤٢٠-٤٣٨م)[٧]

يقع قصر بهرام جور قرب همذان بقرية يقال لها جوهسته، والقصر كله حجر واحد، وقد شاهد الرحالة ابن فقيه(م ٢٩٠هـ) قصر بهرام جور متعجباً من عظمة بناء القصر وما يضم من نقوش جميلة، قائلاً: « **ان كل ركن من أركان القصر يحتوي على صورة جارية عليها**

---

(١) الهمداني ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان ص٢١٨؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٤٥١؛ زكريا القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ١٢٣.

(٢) مرداويج مؤسس حكومة آل زيار في طبرستان في عام ٣١٦هـ.

(٣) ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص٢١٩.

(٤) المصدر السابق، ص٢١٨.

(٥) هانيش لوشه، شير اكباتان، ترجمة برويز ذكائي، ص ٨٨.

(٦) اُنظر: جهانبور، علي، ديدني هاي همدان،٨٠.

(٧) بهرام جور احد ملوك الساسانيين الذي نشأ وتربى عند النعمان ملك الحيرة.اُنظر:اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج١، ص١٦٢؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري،ج١، ص٤٤٩.

كتابة»[١].

وبالاضافة إلى القصر المذكور ينسب إلى بهرام جور او بهرام الخامس، أثر آخر عند سروستان شبيه بقصره الاول، الاّ إن الثاني يتكون من واجهة ذات ثلاثة أقواس، وبهو أوسط كبير، وحرات واسعة تعلوها قباب بيضية الشكل، وأقواس دائرية، وأنصاف قباب لتقوية البناء[٢]، وله ساحة واسعة في الخلف تضم غرف كثيرة كانت تستعمل كمغاسل او حمأمّات [٣].

ج:قصر شيرين[٤]

يقع قصر شيرين بين همذان وحلوان في طريق بغداد إلى همذان[٥]. قد مرّ الرحالة مسعر بن المهلهل(م ٣٠١هـ)[٦] على قصر شيرين، وذكر بان القصر بُني على دكة من حجر إرتفاعها عن وجه الأرض نحو عشرين ذراعاً فيه إيوانات، وجواسيق، وخزائن يتحير في بنائه وحسن نقوشه الأبصار وكان هذا القصر معقل أبرويز ومسكنه ومتنزهه لعذوبة مائه[٧]وكانت شيرين امرأة كسرى، تصيف بهذا القصر[٨].

و ذكر المقدسي(م٣٩٠ هـ) خلال مروره على قصر شيرين قائلاً: **«ان القصر من عجائب**

(١) ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص٢٥٦.

(٢) ويل دورانت، قصة الحضارة، الفن الساساني،ج٢، ٣٢٣.

(٣) اُنظر:سرافراز، علي اكبر وأخرين، باستان شناسي وهنردوران تاريخي، ص٢٩٠- ٢٩١.

(٤) شيرين بالفارسية الحلو وهو إسم زوجة كسرى أبرويز وكانت من أجمل خلق الله، اُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج٤، ص٣٥٨.

(٥) نفس المصدر،ج٤،ص٣٦٣.

(٦) ابو دلف او مسعر بن المهلهل، شاعر، اديب، ورحالة، تاريخ ولادة ووفاته غامض ، لكن البعض يرجح انه كان حيا في القرن الرابع الهجري، و كان احد شعراء امير بخارى نصر بن احمد السأمّاني(٣٠١- ٣٣١هـ) ، وله رسائل مدونة حول ما قام به من رحالات توجد نسخة منه في المكتبة الرضوية في مدينة مشهد، تعرف بعجائب البلدان، وقد استفاد من كتابه ياقوت الحموي في متابه معجم البلدان كثيرا اُنظر: دائرة المعارف بزرك اسلامي،ج٥، ص ٤٥٨.

(٧) اُنظر: معجم البلدان، نقلا عن كتاب عجائب البلدان للرحالة مسعر بن مهلهل؛ كما ذكر هذا القصر كل من ابن الفقية في مختصر البلدان، ص١٥٥؛ القزويني، زكريا، آثارالبلاد وأخبار العباد، ص ١٢٤.

(٨) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص١٧.

الأبنية التي تفننت بها الاكاسرة »[(١)].

وتدل أطلاله على إن سقف الحجرة كان مقوسّاً، واُقيمت أعمدته من الآجر المخروط والجص [(٢)].

وكانت جدران القصر مزينة بصورة شيرين وجواريها ونقوش الحيوانات فقد وصف اصحاب القرائح الادبية من المسلمين قصر شيرين، وصورتها وصورة جواريها المنقوشة على الحائط بقصائد رائعة منها [(٣)]:

يا طالبي غرر الأمّاكن	حيّوا الدّيار ببرزماهن
واهاً لشيرين التي	قرعت فؤادك بالمحاسن!
واهاً لمعصمها المليح	وللسّوالف والمغابن !
في كفّها الورق الممسّك	والمطيّب والمداهن
وزجاجةٌ تدع الحكيم	إذا انتشى في زيّ ماجن
وشغفت حين رأيتها	واهتاج مني كلّ ساكن
فسقى رباع الكسرويّة	بالجبال وبالمدائن

وأمّا اهم الاحداث التي مرت على قصر شيرين انشقاقه اثر الزلزال الذي ضرب مدينة همدان في عام ٣٤٥ هجرية، وتهدمت فيه البيوت ومات خلق كثير من الناس تحت الانقاض [(٤)].

د: صخرة كلان

تقع صخرة كلان في جبل عال بهمدان، وكانت هذه الصخرة ذات مكانة محترمة لدى الاهالي بحيث أن من غاب له غائب أو أبق له آبق أو كان له عليل أو سرق منه شيء جاء

(١) المقدسي، محمد بن أحمد، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ج١، ص١٤٦.
(٢) پيرنيا، حسن، تاريخ ايران القديم، ص٣٣٨ .
(٣) القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ١٨١.
(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٥١٨.

إلى الصخرة و نام عندها، يرى حسب معتقدهم أيّ الأمور أراد، على الصورة التي هو عليها من الخير، و غيره[١].

ربما القارئ يستغرب في وقتنا هذا عندما يسمع هكذا اقاويل للكننا سنعد القارئ بأنه سوف يقرئ أمور كثيرة تشبه هذه الاعتقادات عند الحديث عن الامم والشعوب القديمة .

هـ :طاقات همدان

ذكر ابن فقيه (م ٢٨٠هـ) أن بهمذان صخرة عظيمة في موضع يقال له تبنان من دار نبهان. و هذه الصخرة في سفح جبل و قد نقر فيها طاقان مرتفعان يكونان على قامتين وبسطة من الأرض يقال نبشت خزايان.

قد نقر في كل واحد من هذين الطاقين مثل الألواح في كل واحد منها عشرون سطرا منقورة مكتوبة بكتابة تعرف بالكشتج[٢].

فيقال إن الإسكندر اجتاز بهمذان و نظر إلى هذه الصخرة و حسنها و ارتفاعها و ملاستها في سفح هذا الجبل، فأمر بنقر الطاقين فيها و كتب ما هو مكتوب[٣].

ثانيا: آثار مدينة فارس

اصطخر او أستخر في اللغة الفهلوية التي عربت فيما بعد، واطلق عليها اصطخر، وهي مدينة في فارس، ولا توجد معلومات دقيقة عن تاسيس هذه المدينة، وربما قد بنيت بعد حرق بولبوليس على يد جيش الاسكندر المقدوني[٤]. فُتحت مدينة اصطخر في عهد الخليفة عثمان (٢٣- ٣٦هـ) وذلك في عام ٢٣ هجرية[٥].

وقد زار هذه المدينة المورخ والرحالة الشهير المسعودي (م ٣٤٦هـ) وشاهد ما تبقى

(١) اُنظر: ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص٤٧٨.
(٢) اُنظر: ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص٤٧٨.
(٣) اُنظر: المصدر السابق، ص٥٠٠.
(٤) اُنظر: دائرة المعارف الإسلامية، مادة اصطخر، ج٢، ص٢٤٥.
(٥) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٣، ص٢٥١.

من آثارها العظيمة قائلاً: «**رأيت بنياناً عجيباً، وهيكلا عظيماً، وأساطين صخر عجيبة، على أعلاها صور من الصخر طريفة من الخيل وغيرها من الحيوان عظيمة القدر والأشكال، محيط بذلك حيز عظيم وسور منيع من الحجر، وفيه صور لأشخاص قد تشكلت وأتقنت صورها، يزعم من جاور هذا الموضع أنها صور الأنبياء، وهو في سفح جبل والريح غير خارجة من ذلك الهيكل في ليل ولا نهار**»(١) .

ومن الرحالة المسلمين الذين تحدثوا عن آثار مدينة أصطخر المقدسي(م٣٩٠ هـ) الذي أطلق على آثار تلك المدينة إسم ملعب سليمان عليه السلام وقال: «**يصعد اليه في مدرجة حسنة من حجارة، وثم اساطين سود وتماثيل ومحاريب وأعاجيب على عمل ملاعب الشام**»(٢).

الف: مجموعة تخت جمشيد(٣)

تقع مجموعة تخت جمشيد في مدينة شيراز و تبعد نحو ٥٦كيلو متر عن مركز المدينة، عُرفت منذ زمن طويل لدى الاجانب (٤) باسم برس بوليس(٥) ويضم هذا الصرح التارخي قصوراً يرجع تاريخ تشييدها إلى عصر ملوك الاسرة الهخامنشية(٦)، ورغم ان هذا الصرح العظيم قد اُحرق من قبل الاسكندر المقدوني(٧)، الا أنَّ آثاره ما زالت باقية حتى يومنا هذا

---

(١) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، ج١، ص٢٦٨.

(٢) المقدسي، محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٤٣٩.

(٣) تخت جمشيد إسم حديث اطلق على هذا الصرح الكبير بعد الفتح الإسلامي من قبل بعض المؤرخين والكتاب و خصوصا الشاعر الحماسي الفارسي فردوسي وذلك لعدم وجود أسانيد مكتوبة ليطلع عليها، وأمّا الاسم الحقيقي لهذا الصرح العظيم عند الفرس القدما هو"بارسه" مأخوذ من إسم البارسها، اي الفرس، اُنظر: سامي، علي، بايتخت هاي شاهنشاهان هخامنشي،٥٧-٥٩.

(٤) عندما دخل اليونان بلاد فارس وشاهدوا هذا البناء العجيب اندهشوا كثيرا للدقة والمهارة المعمارية للقصر واضافوا اليه كلمة بليس(اي المدينة) وقالوا برس بليس، اُنظر: سامي، علي، بايتخت هاي شاهنشاهان هخامنشي، ص٥٧-٥٩.

(٥) Perspolis

(٦) حكم الهخامنشيين بلاد فارس منذ عام٥٥٩ ق م حتى عام ٣٣٠ق م، و كورش الكبير(٥٥٩-٥٢٩ ق م) مؤسس السلالة واندرست يمقتل داريوش في عام(٣٣٠ ق م) على يد جيش الاسكندر المقدوني .

(٧) سيطر اسكندر المقدوني على عاصمة الهخامنشيين في عام (٣٣٠ ق م) و بدخوله انقرضت الامبراطورية الهخامنشية بعد مقتل آخر ملوكها داريوش(٣٣٠ق م) وقد قتل جنود اسكندر الكثير من الابرياء وحرقوا ونهبوا الاموال ومن جملة قاموا به حرق تخت جمشيد وقصورها لكي لا يبقى للامبراطورية الهخامنشية اثرا يذكر.

(اُنظر:الشكل ١٩-٢٠).

وتشير الدراسات الحديثة من خلال الاعتماد على النقوش و الكتابات الموجودة على الجدران أن درايوش الاول(٥٢١- ٤٨٦ق م) وضع حجر الاساس لهذا الصرح الكبير في عام ٥١٢ ق. م. وبعد وفاته استمر الابن الملك خشيارشا الاول(٤٨٦-٤٦٥ق. م) بما كان يطمح اليه الاب فانجز مشروع أبيه خلال ٤٧ عاما[١] .

اما تخت جمشيد التاريخية مجهولة في المصادر الجغرافية والتاريخية القديمة، ولايوجد لها إسم، وحتى لا يعرف بالتحديد متى اطلق على هذا الصرح إسم تخت جمشيد[٢]، وهذا الامر دعى البعض للتشكيك في كون الصرح أستُكمل في عهد الملك خشايارشا(٤٨٦-٤٦٥ق. م) [٣] .

ومن الأبنية التي ما زالت بقاياهما ماثلة للعيان إلى الآن في تخت جمشيد، ويسحران الناظر اليهما بتمثيلهما الحضارة الفارسية القديمة نذكر:

١ـ قصر آبادانا[٤]

يُعتبر قصر آبادانا من اضخم القصور الذي شُيد على يد داريوش (٥٢١- ٤٨٦ ق م) استكمل بناءه في زمن خشايارشا(٤٨٦-٤٦٥ ق م) وتبلغ مساحة القصر نحو ١٢٠٠٠متر مربع والاعمدة الضخمة المتبقية من هذا الصرح يدل على عظمة بناء القصر[٥].

٢ـ قصرتجر(٦)

تجر هو الاسم الذي وجد منقوشا على ابواب القصر بيد داريوش، يرى الباحثين ان قصر تجر بني بعد قصر آبادنا، ومساحة القصر تبلغ ١١٦٠ متر مربع ، كما يضم هذا القصر

(١) سامي، علي، بايتخت هاي شاهنشاهان هخامنشي،٥٦.
(٢) اُنظر: دائرة المعارف بزرگ اسلامی، علی موسوي، ج١٤، ص٦٥٥.
(٣) پور پيرا، ناصر، دوازده قرن سكوت، هخامنشيان، ص ٢٥.
(٤) Abadana.
(٥) اُنظر: بورضا، رسول، تاريخ تمدن وفرهنك ايران باستان، ص ١٨٩.
(٦) Tachar.

غرف كثيرة وقد بني بالصخور الضخمة(١).

٣ـ قصر هديش(٢)

قصر هديش الواقع في جنوب شرق قصر، بناه الملك خشايارش(٤٨٦-٤٦٥ ق م) ، يحتوي على قاعة كبيرة بمساحة ٧٠٠ متر مربع ، وسقفه جالس على ٣٦ عمود من حجر(٣).

٤ـ قصرسه دروازه(٤)

من الصروح التي تنسب إلى خشايارشا قصر شورا ، او سه دروازه (قصر الثلاث بوابات)، يقع هذا القصر في جنوب شرق قصرابادانا، وفي مركز تخت جمشيد، ويضم قاعة تبلغ مساحتها ٢٥٠ متراً مربعاً، واربع اعمدة صخرية ضخمة تحمل سقف القاعة(٥).

٥ـ صرح صد ستون(٦)

يقع القصر في الجانب الشرقي من قصر آبادانا، بدأ خشايارشا بوضع اول لبناته واستُكمل في عهد ابنه أردشير (٤٦٥-٤٢٤ ق م)، واليوم يوجد بعض بقايا القصر خصوصاً الاعمدة التي تتميز بتاج يمثل ثورين مجنحين في بوابة الصرح(٧).

ب: قبر كورش

يقع قبر كورش في باسارگاد العاصمة القديمة للأسرة الهخامنشية والمعروفة الآن

---

(١) اُنظر: هايد ماري كخ، از زبان داريوش، ترجمة برويز رجبي،١٤٣.

(٢) Hadish .

(٣) اُنظر: بورضا، رسول، تاريخ تمدن وفرهنك ايران باستان، ص ١٨٩.

(٤) Three gateways.

(٥) اُنظر: غياث آبادي، رضا، تخت جمشيد، ص ٢٨.

(٦) Hundred columns .

(٧) اُنظر: بنونيست، تمدن ايراني، ص٧٤.

بمشهد مرغاب[١]. أمّا هذا القبر شانه شان الكثير من المعالم الأثرية غاب عن أنظار الرحالة والجغرافيين القدماء، وكل ما هنالك أن الأهالي كانوا يطلقون على هذا البناء قبر أم سليمان النبي عليه السلام[٢].

ولكن اذا كان هذا الأثر بقي خافياً عن أنظار الرحالة المسلمين القدماء لم يبق الامر كذلك بالنسبة للرحالة الغربيين فقد ورد ان اول من زار منطقة باسارجاد هو السيد "باربارو" من مدينة "ونيز" الايطالية وذلك في عام(٨٧٩هـ / ١٤٧٤ م) وقد ذكر في مذكراته انه شاهد مشهداً يعرف لدى الاهالي بقبر أم سليمان عليه السلام. أمّا في بداية القرن الـ(١٣هـ/ ١٩م) توافد الكثير من الرحالة الغربيين إلى بلاد فارس لغايات سياسية او اكتشافية او غير ذلك وأشهر هولاء هو جميز موريه الذي أكتشف بان المشهد الموجود في محلة باسارگاد هو في الأصل قبر الملك كورش الهخامنشي، وخَطّئ من قال ان القبر لأم سليمان عليه السلام[٣]. والحفريات التي اقامها العلماء أخيراً أثبتت قول الرحالة جيمز مورية، كما أن الطراز المعماري والمواد المستخدمة في بناء القبر تشبه كثيراً ما كان يعتمد عليه في العمارة الهخامنشية[٤].

وأمّا القبر فيتكون من ستة مدرجات، وتعلو المدرجات الست غرفة صغيرة، وكلما يرتفع الطابق فانه يقل مساحة عن الطابق الذي اسفله فنجد ان مساحة الطابق الاول تبلغ مساحته نحو ١/٧مترا مربعا، كما يبلغ من الطابق الثاني والثالث نحو ١/٣ مترا مربعا، وأمّا الطوابق الثلاثة الأخرى فلا تتجاوز مساحة كل منهم الـ ٥٥ ساني متر[٥].(الشكل ٢١)

---

(١) جان مانوئل كوت، شاهنشاهي هخامنشي، ص٤٧.

(٢) ومما يجدر الإشارة اليه ان هناك الكثير من الأمّاكن في بلاد فارس تنسب إلى النبي سليمان عليه السلام وأسرته. فقبر كورش يعرف باسم قبر أم سليمان وهناك برج يعرف بـ سجن سليمان عليه السلام وحصن بـ تخت سليمان وكذا بيت نارب اصطخر يعرف باسم مسجد سليمان عليه السلام، وملعب يصعد اليه الناس بمدرجة حسنة يعرف باسم ملعب سليمان عليه السلام، اُنظر: ويسهوفر، يوزف، ايران باستان، ترجمة مرتضى ثابت فر، ص٢٨٣

(٣) اُنظر: دائرة المعارف بزرگ اسلامي، الموسوي، علي، ج١٣، ص٥١٢.

(٤) كوت، جان مانوئل، شاهنشاهي هخامنشي، ترجمة مرتضى ثابت فر،٧٤.

(٥) شاهيجاني، محمد، هخامنشي ها تمدن وهنر، ص١٢٣.

ج:قصر فيروز آباد[١]

يقع قصر فيروز آباد في الشمال الغربي من مدينة فيروز آباد بالقرب من بحيرة تنگاب[٢]. يعود بناء هذا القصر إلى عهد الملك أردشير(م ٢٤١م)مؤسس الاسرة الساسانية في مدينة گور[٣] المدينة التي لاقت أهتماماً كبيراً من قبل الملك أردشير حتى اطلق عليها مدينة أردشير خرة أي مجد أردشير، و من أروع ما شُيد في هذه المدينة قصر فيروز آباد الذي يرجع تاريخه إلى أيام شباب الملك أردشير[٤].

ويذهب الباحث كريستنسن، على أن العمارة الساسانية القديمة قد تجلت بصورة واضحة في هذا القصر؛ لان القصر يُعد من اوائل العمارات ذوات القباب في ايران، فردهته وابهاؤه الجانبية مغطاة كلها بالطيقان، والحوائط الخارجية كانت من غير منافذ ولكن بها نقوش بارزة بشكل عقود وعمد[٥]. و من روائع القصر احتواه على طابقين، تعلوه ثلاث قبب، ويحتوي على غرف متعددة يقعان في الجانب الجنوبي من القصر(الشكل٢٢)، وقد وجد المنقبون حوض ماء كبير في أمّام القصر، ربما كان يستخدم لغرض تخزين المياه [٦].

د: قلعة دختر

إضافة إلى قصر فيروآباد، يوجد معلم أثري آخر يعود إلى العصر الساساني في مدينة فيروز آباد، يَطلق عليه الآهالي قلعة دختر أي قلعة البنت، و هوعبارة عن حصن منيع يقع على مرتفع في مدينة فيروز آباد و لا زالت اطلاهه ظاهرة للعيان حتى يومنا هذا [٧].(الشكل٢٣)

---

(١) تقع فيروز آباد في جنوبي غرب محافظة فارس كانت تسمى سابقاً أردشير خره، ثم أطلق عليها عضد الدولة البويهي إسم فيروزآباد، شاهيجاني، محمد، هخامنشي ها تمدن وهنر، ص١٤٤.

(٢) أُنظر: پور رضا، رسول، تاريخ تمدن وفرهنك ايران باستان، ص٣٥٩ .

(٣) أي مدينة فيروز آباد الحالية.

(٤) كريستنسن، أرثر، ايران في عهد الساسانيين، ص٨١.

(٥) المصدر السابق، ص٨١ .

(٦) أُنظر: دريائي، تورج ، شاهنشاهي ساساني، ص ١٨.

(٧) أُنظر: المصدر السابق، ص ١٨.

هـ: الطربال[(١)]

يقع بناء الطربال الذي يعرف بالإيوان، وكياخره وسط مدينة جور[(٢)]، وهو عبارة عن بناء عالي يَشرفُ الانسانُ من خلاله على المدينة جميعها، ورساتيقها، وقد بُنى في أعلاه بيت من البيوت العمظمة لدى الفرس[(٣)].

ويُعد هذا البناء من جملة الآثار التي اُنشأت في عهد الملك أردشير(م ٢٤١م). وبقي صامداً بعد الفتح الإسلامي حتى القرن السابع الهجري[(٤)]، دون تخريب وتهديم من قبل المسلمين، الاّ أنّه أصابه ما أصاب الكثير من الآثار الحضارية بسبب العوامل الطبيعية، وإهمال السلطات الحاكمة. وهناك عوامل أخرى ربما ادت إلى تهديم هذا الاثر الذي لم يبق منه أثراً في وقتنا الحالي.

ثالثا: آثار مدينة كرمان

كرمان ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد، وقرى، ومدن واسعة بين فارس، ومكران وسجستان، وخراسان، وهي بلاد كثيرة النخل والمواشي، تُشبّه بالبصرة في كثرة التمور وجودتها [(٥)] ومن مدنها وهستان، وكرستان، وجيربت[(٦)]وقلعة بم[(٧)]. فُتحت على يد عبدالله بن بد بديل بن ورقاء الخزاعي في خلافة عمر بن الخطاب وذلك في سنة ٢٣هـ[(٨)]،

---

(١) الطربال بالكسر هو القطعة العالية من الجدار، او الصخرة العظيمة المشرفة من الجبل، اُنظر: الفيروزآبادي، قاموس المحيط،ج ٤، ص ٦.

(٢) جور مدينة في فارس بناها أردشير اُنظر: ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، القول في فارس.

(٣) اُنظر: المسعودي، مروج الذهب،ج٢، ص ٢٦٥؛ الاصطخري،المسالك والمماليك، ص ٧٦؛ ابن حوقل، ابو القاسم، صورة الأرض،ج٢، ص٢٧٨؛ المقدسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، ج١، ٤٠٧؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج٢، ص ١٨١.

(٤) المقدسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، ج١، ٤٠٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢، ص١٨١.

(٥) الحموي، ياقوت، معحم البلدان، ج٤، ص٤٥٤.

(٦) جيربت: ضبطها صاحب معجم البلدان بـ جيرفت، ج٢، ص٢٣٠.

(٧) اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب، البلدان، ص١١٤.

(٨) الطبري ، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٣، ص٢٥٥.

وقيل في عهد عثمان بن عفان وبقيادة عبدالرحمن بن سنرة بن حبيب[١]. ومن أشهر معالمها الأثرية التي تعود إلى الحقبة الزمنية السابقة للاسلام يكمن الإشارة إلى:

الف: قبة جبلية (كنبد جبليه)

تقع قبة جبلية في مدينة كرمان الإيرانية، وتبعد عن مركز المدينة حوالي ثلاث كيلو مترات من الجهة الشرقية[٢]، وتُعرف القبة لدى الاهالي اليوم باسم "گنبد گبري"[٣].

وقد وقع خلاف بين المؤرخين فيما يخص تاريخ إنشاء هذه القبة، فمنهم من ذهب إلى ان القبة إسلامية و يعود تاريخ تشييدها إلى العصر السلجوقي[٤]، أمّا هناك من يذهب بانّ قبة جبلية لها تاريخ طويل، وعريق يعود إلى قبل الاسلام، وبالتحديد إلى العصر الساساني، وقد استدل على الراي الاخير مدير منظمة الآثار في مدينة كرمان السيد محمد حسين فتعليشاهي قائلاً:« **أنّ إسم "گبري" الذي يطلق على القبة اليوم هو من الاسماء الساسانية، كما أن الطراز المعماري المستخدم في بناء القبة كثيرا ما يشبه الطراز المعماري المستخدم في بيوت النار، اذا لم نقل أنّها في الاصل بيت نار، محددا تاريخ إنشاء هذه القبة إلى الملك أردشير بابكان**»[٥].

أمّا الهيكل الخارجي للقبة فهو يتكون من ثمانية أركان تعلوهما قبة من الآجر، يظهر أنّها ملحقة بالبناء أثر الترميمات التي حصلت لهذه القبة في القرون المتاخرة، وقد اعتمد البنّاء في عمله على الحجر والجص[٦]. (الشكل ٢٤)

ب: بم ومشهدها الثقافي

تقع قلعة بم الأثرية في شمال شرقي مدينة بم التي تبعد نحو الف كيلومتر جنوب شرقي العاصمة طهران، وتعتبر هذه القلعة أحد أهم معالم الأرث الثقافي الايراني المصنوعة

(١) اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب، البلدان، ص١١٥.
(٢) خوشرو، فاطمة، آثار تاريخي كرمان، ص١٥٩.
(٣) آثار باستاني كرمان، ص٤.
(٤) خوشرو، فاطمة، آثار تاريخي كرمان، ص١٥٩.
(٥) المصدر السابق، ص١٥٩-١٦١؛ هذا نص كلام المدير نقلتاه من اللغة الفارسية إلى العربية.
(٦) المصدر السابق، ص٤.

من التراب المدكوك في العالم. ويمكن العودة بجذور قلعة بم إلى عام ٢٢٠٠ ق.م[١].

تبلغ مساحة قلعة بم الأثرية حوالي ٦ كيلومترمربع، طولها ما يقارب الـ ٣٠٠ متراً، وعرضها ٢٠٠ متر، وبناءها متكون من خمسة طوابق من التراب المدكوك[٢]، وقد تهدمت هذه القلعة التاريخية أثر الزلال العنيف الذي أصاب مدينة بم في عام ٢٠٠٣م.(الشكل ٢٥-٢٦)

وقد ورد ذكر هذه القلعة المنيعة في كتب الرحالة المسلمين القدماء منهم اليعقوبي(م ٢٨٤هـ)[٣] وابن حوقل(م ٣٦٧هـ)الذي صرحوا بمناعة واستحكام بناءها [٤]، وكذلك الشريف الادريسي(م ٥٦٠هـ) هو الآخر من تحدث عن هذه القلعة قائلاً: **«ان مدينة بم مدينة كبيرة ذات أسواق عامرة و أموال كثيرة و لها نخل و كروم و قرى كثيرة و هي أصح هواء من جيرفت و لها قلعة منيعة حصينة مشهورة بالتحصين مذكورة في جميع بلاد كرمان»**[٥].

ولم نقف على خبر تاريخي واحد يشير إلى أن المسلمين أساؤا التصرف لهذه القلعة التاريخية أثناء الفتح الإسلامي.

رابعا: آثار مدينة الشوش

تقع مدينة الشوش على مسافة ١١٠كيلومترات إلى الشمال من مدينة (ألاهواز) مركز محافظة خوزستان، ويعود تاريخها إلى أواخر الألف الخامس قبل الميلاد.

وقد ورد ذكر هذه المدينة في المصادر العربية باسم الشوش او السُوس، او شوشان[٦] وهي مدينة جميلة تقع ضمن خارطة محافظة خوزستان الايرانية، وكانت في قديم الزمان عاصمة العيلاميين، ثم صارت بعد ذلك احدى المراكز المهمة لدى الاسرة الهخامنشية(٧٣٠ـ ٣٣٠ ق.م)، فُتحت على يد أبي موسى الاشعري(م٤٤هـ) سنة تسعة عشر

---

(١) خوشرو، فاطمة، آثار تاريخي كرمان، ص٤١.

(٢) المصدر السابق، ص٤١-٤٢.

(٣) اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب، البلدان، ص١١٥.

(٤) ابن حوقل، ابو القاسم، صورة الأرض، ج٢، ص ٣١٢ .

(٥) الادريسي، محمد بن محمد، نزهة الامشتاق في إختراق الآفاق، ج١، ص ٤٣٥.

(٦) ذكر المورخ ويل دورانت ان مدينة سوس بقت مزدهرة حتى القرن الرابع عشر الميلادي وتعرف باسم شوشان، المجلد الاول، ج٢، ص١٢.

في خلافة عمر بن الخطاب، وفيما يلي نذكر أشهر معالمها الأثرية:

الف: قبر النبي دانيال عليه السلام

ورد أنَّ أبا موسى الاشعري لما دخل مدينة الشوش فاتحاً سنة ١٩ هـ وجد جثة النبي دانيال عليه السلام في هذه المدينة، فقد وجد في اصبع النبي دانيال عليه السلام خاتماً ، فانتزعه من إصبع النبي عليه السلام وكان فصه من حجر أحمر، و وجدت معه كُتب صحف، فبيعت بأربعة وعشرين درهماً، فوقعت إلى الشام[١].

وقد ورد في بعض المصادر الإسلامية بان ابا موسى الاشعري(م٤٤هـ) بعد مشاهدته جثة النبي دانيال عليه السلام التي كانت في قلعة الشوش[٢] والمبني عليها ستراً[٣]، كتب بذلك إلى الخليفة عمربن الخطاب(١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٤٣م).

فكتب إليه عمر:«**أن كفنّه وأدفنه**»[٤]، وقبر النبي دانيال عليه السلام لا زال موجوداً باحسن حال في مدينة الشوش.

ب: قلعة الشوش

وهي قلعة منيعة ورد ذكرها في كتب الرحالة المسلمين وغيرهم على مدى التاريخ، فقد ذكر بان خرداذبه: «**ان قلعة سوس الاهواز هي عبارة عن قلعة فوق قلعة**»[٥] وهذا الخبر يدل على العظمة والحصانة التي تتصف به هذه القلعة.

وأمّا الرحالة اليهودي بنيامين الذي زار مدينة الشوش حواليسنة ٥٦٦ هـ ذكر بان الشوش كورة كبيرة لكن أكثرها خراب غير مأهول. و تتوسط هذه الخرائب قلعة شوشان[٦]، مضيفاً

(١) اُنظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في معرفة الامصار، ص٣٢٩.

(٢) ورد أن السبب دفن النبي دانيال عليه السلام في الشوش، ان الأهلي في مدينة الوش أصابهم القحط والمجاعة، فسألوا أهل بابل دفعه إليهم ليستسقوا به ففعلوا. وكان نوبخذ نصر سبى دانيال عليه السلام وأتى به إلى مدينة بابل، فقبض بها اُنظر: البلاذري،أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٤٢٣.

(٣) اُنظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في معرفة الامصار، ص٣٢٩.

(٤) اُنظر:البلاذري،أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٤٢٣.

(٥) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص١٦١.

(٦) اُنظر: التطيلي، بنيامين، رحلة التطيلي، ص ٣٢١.

ان في القلعة يوجد بقايا من قصر أحشويروش، و هو بناء قديم على جانب كبير من الفخامة و الرونق[١]. وحسب تتبعي لم أعثر على أثر لهذه القلعة.

ج:زقورة جغازنبيل

تقع هذه الزقورة في مركز مدينة الشوش، وتعتبر إحدى أهم المابد الأثرية في هذه المدينة التاريخية، بُنيت في عهد الملك العيلامي أونتاش ولذلك سميت المدينة باسمه "دور أونتاش "[٢] قبل ١٣ق.م .

والزقورة ذات شكل مربع يبلغ طول أضلاعها زهاء ٣٥ مترا، و مؤلفة من خمسة طوابق، يصعد إلى الطابق الخامس المخصص للإله" اين شوشيناك الاله الأكبر" عن طريق السلم الهرمي الشكل، لكن للاسف أن الزقورة فقدت طابقها العلوي المخصص للإله [٣].

وأمّا المواد الإنشائية الاولية التي استخدمت في تشييد هذا المبنى وكذلك جميع المباهي المحيطة به هي اللبن والآجر، ونوع ثالث الذي أثار أستغراب الخبير الأثري "گيرشمن"[٤] وهو عبارة عن خليط من الاثنين، أي من اللبن والآجر المدكوك [٥].

كشف الستار عن هذه الزقورة بعد الحرب العالمية الثانية على يد عدد من علماء الآثار الفرنسيين[٦]، وقد خضعت هذه الزقوة بعد تلك الفترة إلى ترميمات مكررة من قبل منظمة الآثار الايرانية وهي اليوم باحسن حال.(الشكل٢٧).

(١) اُنظر: المصدر السابق، ص ٣٢١.

(٢) Dur Untash .

(٣) أمّامي اهوازي، محمد علي، تاريخ خوزستان، ص٢٨-٣١.

(٤) گيرشمن هو العالم الفرنسي الذي قضى من عمره وشبابه ما يقارب الـ ٢٢ عأمّا من ١٩٤٦- ١٩٦٨م كمشرف على تنقيب وحفر منطقة دور انتاش ومنها زقورة جغازنبيل، اُنظر گيرشمن، جغازنبيل، ج١، ص١٧.

(٥) اُنظر گيرشمن، جغازنبيل، ج١، ص٢٤.

(٦) أمّامي اهوازي، محمد علي، تاريخ خوزستان، ص٢٨.

خامسا: طاق البستان

يقع طاق البستان بالقرب من محافظة كرمانشاه[١]، و يُعتبر من أروع المأبد والآثار التي تُمثّل الفن المعماري الساساني، حيث نقر هذا الطاق بمهارة عالية في قلب الجبل، كما ان جدران الطاق مزينة بنقوش رائعة من المرجح ان تاريخ هذه النقوش يعود إلى عهد كل من شابور الاول والثاني، و خسرو برويز، والذي يظهر من النقوش ان الملك خسور برويز تم تتويجه في طاق البستان[٢].(الشكل٢٨)

أمّا الخصائص المعمارية لطاق البستان كثيراً ما تشبه الفن البيزنطي، وهذا التشابه المعماري سود لبعض المختصين في الآثار القول بان طاق البستان شُيد بأيادي مهندسي اليونان جلبتهم الحكومة آنذاك لانشاء هذا البناء المعماري الجميل[٣].

وقد زار ابن فقيه الهمداني (م٢٩٠هـ) في رحلته هذا صرح المعماري مؤكداً وجود صور لم يرَ مثيلا لها طيلة رحلته من حيث الجمال وهي صورة شبديز[٤] قائلاً: **اني سمعت من حملة أهل العلم والفقه يقولون لو ان رجلاً خرج من فرغانه القصوى وآخر من السوس الاقصى قاصدين شبديز حتى ينظرا اليه ما عُنفّا على ذلك»**[٥].

كما أن الرحالة أبودلف مسعر بن المهلهل يعتبر هو الآخر من تحدث عن هذا الطاق، و ذكر بان أبرويز على فرسه شبديز في صورة لا مثيل لها، مضيفاً ان الطاق يضم عدة صور من رجال ونساء، رجّالة وفرسان، ورجل على رأسه قلنسوة وهو مشدود الوسط بيده بيل[٦]

---

(١) پيرنيا، حسن، تاريخ ايران القديم ، ص ٣٣٧.

(٢) اُنظر: پور رضا، رسول، تاريخ تمدن وفرهنك ايران باستان، ص٣٦٢.

(٣) اُنظر: پور رضا، رسول، تاريخ تمدن وفرهنك ايران باستان، ص٣٦٢.

(٤) شبديز بالياء المثناة من تحت: موضعان احدهما قصر عظيم من ابنية المتوكل بسر من رأى، والآخر منزل بين حلوان وقرمسين في لحف جبل بيستون سمي باسم فرس كان لكسرى، ومرادنا هو الثاني، اُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج٣، ص٣١٩.

(٥) ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص٢١٤

(٦) البيل كلمة فارسية تعني المسحاة، و ربما كانت هذه الكلمة متداولة بين المسلمين.

كأنه يحفر به الأرض والماء يخرج من تحت رجليه[١].

و أنشد مجموعة من الشعراء قصائد رائعة في وصف طاق بستان منها[٢]:

وبوستان طاق ليس في الأرض مثلـه وفيهى تصاوير مـن الصـخر محكـم

وبرويــز فيـــه والمــرازب حولـــه وشـــيرين تســـقيهم وشـــيخ مزمـــزم

وبهـــرام جـــور والمقـــاول مثّـــلُ وشـــيروين فـــيهم قاعـــد متـــنعم

وقال آخر:

وهــم نقــروا شــبديز فــي الصــخر عبــرة وراكبـــه برويـــز كالبـــدر طـــالع

عليـــه بهـــاء الملـــك والوفـــد عكـــف يخـــال بـــه فجـــر مـــن الأفـــق ســـاطع

تلاحظـــه شـــيرين واللحـــظ فـــاتن وتعطـــو بكـــف حســـنتها الأشـــاجع

يـــدوم علـــى كـــر الجديـــدين شخصـــه ويلفـــي قـــويم الجســـم واللـــون ناصـــع

ومما يجدر الإشارة اليه أن طاق بستان الجميل يُعد اليوم مـن أهـم المعـالم الأثريـة فـي أيران، و يتوافد عليه الكثير من السياح من الداخل والخارج طوال السنة.

وفي ختام هذا الفصل لايسعنى الاّ ان نذكر أهم ما توصلنا اليه من نتائج في هذا الفصل:

أولاً: ان المسلمين الصحابة منهم والتابعين عند فتح بلاد الرافدين ساروا على نهج النبيﷺ في ما يخص التسامح الديني فتركوا النصاري على اقامة طقوسهم الدينية المتمثلة بالاديرة والكنائس التي كانت منتشرة في الحيرة والموصل و....

ثانياً: ان المسلمين لم يقوموا بتهديم المعالم الاثرية غير العبادية في بلاد الرافدين، وبلاد فارس، كما أنهم تركوا ايضاً المعالم البعادية التي فقدت قدسيتها بين الاهالي

(١) اُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج٣، ص٣١٩.

(٢) اُنظر: ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص٢١٥؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج٣، ص٣١٩- ٣٢٠.

كـالمعابد المرتفعة المعروفة بالزقوة.

ثالثاً: إنّ تاريخ الديانة المجوسية وظهور النبي زردتشت شبه مجهول لدى المؤرخين، وما متفق عليه هو أن هذه الديانة تعود إلى قبل الاسرة الهخامنشية(٧٣٠ـ ٣٣٠ ق.م).

رابعاً: أنّ انتشار الديانة المجوسية لم يقتصر على بلاد فارس فحسب، بل أتسع إلى مناطق جغرافية أخرى كـ شبه الجزيرة العربية وبلاد فارس.

خامساً: إنّ تقديس بيت النار عند المجوس ليس من باب أنّه يمثل الرب، وإنّما تعتبر النار رمزاً دينيا للتقرب به إلى الإله، بمثابة المسجد أو بيت الله عند المسلمين.

سادساً: عدّ القرآن المجوس ضمن أهل الكتاب، وقد اكدت السنة الشريفة على ذلك، عند أخذ الجزية - والتي هي من خصائص أهل الكتاب- من مجوس هجر.

رابعاً: إنّ المسلمين خلال فتح بلاد فارس تركوا معابد النيران على حالها وبقي المجوس يؤدون طقوسهم الدينية إلى قرون متتالية في معابدهم دون مضايقة وكان عامل التسامح والتساهل هو صاحب الموقف منذ الفتح الإسلامي وحتى قرون متتالية بعد الفتح.



الفصل الثالث

تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في الشام

- المبحث الأول: تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في سورية
- المبحث الثاني: تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في لبنان
- المبحث الثالث: تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في الأردن
- المبحث الرابع: تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في فلسطين

تمهيد:

يرجع أول أحتكاك عسكري بين المسلمين والروم على حدود الشام إلى أيام النبيﷺ حين أرسل سرية مؤته المؤلفة من ثلاثة آلاف صحأبي في عام ٨ هـ والتي انتهت بهزيمة المسلمين[١].

وأما المواجهة الثانية هي غزوة تبوك التي قادها النبيﷺ بنفسه في عام ٩ للهجرة[٢]، ومن ثم ذلك بعث النبيﷺ أسامة بن زيد في جيش من المسلمين فيهم كبار الصحابة ليغزو تخوم الشام[٣].

وأما المرحلة المهمة في فتح الشام حدثت في عهد أبي بكر(١١-١٣هـ) بعد أن فرغ من حروب الردة، وأستطاع المسلمون في فترة لم تتجاوز الخمسة سنين فرض سيطرتهم التامة على بلاد الشام باكملها. الشام التي كانت تزخر بمعالم أثرية كثيرة تعود إلى دول وحكومات متعددة تعاقبت على هذه البقعة منذ الازمنة القديمة، وعليه نحن في هذا الفصل سوف نسلط الضوء على كيفية تعامل المسلمين مع آثار بلاد الشام الحضارية أثناء الفتح الإسلامي من خلال أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في سورية

المبحث الثاني: تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في لبنان

المبحث الثالث: تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في الأردن

المبحث الرابع: تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في فلسطين

لكن قبل الدخول في صلب الموضوع يجدر بناء ان نقدم مقدمة فيها ثلاثة مطالب عن بلاد الشام من الناحية الجغرافية، والدينية، والحضارية :

---

(١) اُنظر:ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٣٣؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٣، ص٥٢.

(٢) اُنظر:ابن هشام، نفس المصدر، ج٤، ص٩٥ ؛ الطبري، نفس المصدر، ج٢، ص٣٦٧-٣٦٨.

(٣) اُنظر:ابن هشام، نفس المصدر، ج٢، ص٣٢- ٨٩ ؛ الطبري، نفس المصدر، ج٣، ص٥٢- ٣٥٥.

المطلب الأول: المفهوم الجغرافي والتسمية لبلاد الشام

تقع بلاد الشام في قلب الشرق الاوسط وسط العالم القديم على ابواب آسيا الغربية وشواطئ البحر المتوسط، وهي سهل ساحلي يمتد من ضلع اكندرونه في تركيا شمالاً إلى طور سيناء جنوباً، ومن البحر المتوسط غرباً إلى بادية الشام شرقاً[١].

وورد في تسميتها بالشام[٢]؛ لكونها تقع شمال الكعبة، و قيل لشأمات في أرضها سود و بيض[٣]، أو أخذت تسميتها من بسام بن نوح لأنّه أوّل من نزلها فتطيّرت العرب لمّا سكنتها من أن تقول سام فقالت شام[٤]. و قيل الشام مأخوذا من اليد الشّؤمى وهي اليسرى[٥].

وقد قسم جغرافيو المسلمين القدماء منطقة الشام إلى خمسة أجناد[٦]: جند فلسطين، و جند الأردنّ، و جند دمشق، و جند حمص، و جند قنّسرين[٧].

ويوجد تقسيم آخر لبلاد الشام ربما اكثر تفصيلاً من التقسيم السالف وهو كالتالي[٨]:

الشام الأول: فلسطين و أوّل حدوده فلسطين من طريق مصر، ثمّ يليها غزّة، ثمّ الرملة رملة فلسطين.

الشام الثانية: مدينتها العظمى الطبرية، والغور و اليرموك و بيسان فيما فلسطين و

(١) شوقي، ضيف، تاريخ الادب العربي، ج٦، ص٩.
(٢) بلاد الشام كانت تعرف لدى الأغريق بـ سورية ، اُنظر: هّبو، احمد ارحيم، تاريخ الشرق القديم سورية،ص ١٠.
(٣) ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص١٩؛ البكري، ابو عبيد، المسالك والممالك، ج١، ص٤٦١.
(٤) اُنظر: البكري، ابو عبيد، المسالك والممالك، ج١، ص٤٦١.
(٥) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣١٢.
(٦) الجند عبارة عن مجموعة كور، و قيل: سمّيت بالجُند، لأنّ جند كلّ موضع يقبضون أعطياتهم فيه، اُنظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص١٥٤.
(٧) ابن حوقل، ابو القاسم، صورة الارض، ج١، ص ١٦٨؛ الاصطخري، ابراهيم بن محمد، المسالك والممالك، ص٤٣.
(٨) اُنظر: البكري، ابو عبيد، المسالك والممالك، ج١، ص٤٦١.

الأردنّ.

الشام الثالثة: الغوطة و مدينتها العظمى دمشق و من سواحلها أطرابلس.

الشام الرابعة: أرض حمص.

الشام الخامسة: وتضم قنّسرين و مدينتها العظمى حلب، و ساحلها أنطاكية مدينة عظيمة على ساحل البحر.

وكان بلاد الشام تمتد مساحته من الفرات إلى العريش طولاً، ومن جبلي طي إلى بحر الروم عرضاً [(١)].

ويفهم من هذا التقسيم أن ما يعرف ببلاد الشام في العهد الإسلامي الأول أوسع جغرافياً من منطقة الشام التي هي ضمن دولة سورية العربية اليوم، بل كانت هذه المفردة تضم كل من دولتي سورية، ولبنان، وفلسطين، والأُردن في وقتنا الحالي تقريباً، والمراد بحثه في هذا الفصل هو الشام بالمعنى القديم.(الشكل١)

المطلب الثاني: حضارة بلاد الشام

شهدت بلاد الشام حضارات قديمة على أرضها منذ زمن بعيد، فقد عُثر في كهوف متعددة في سورية على أدوات حجرية[(٢)]، تدل على عمق وقدم تاريخ هذه المنطقة. فالحضارة الفينيقية التي وصلت قمة ازدهارها خلال السنوات (١٣٠٠- ٥٨٠٠ ق.م) أعتمدت على التجارة البحرية فكانت، تجارتهم عبر البحر الأبيض المتوسط و اوجدوا مراكز تجارية وبلغوا حتى قرطاجنة[(٣)] سنة ٨١٤ ق. م. واعتمدوا في تجارتهم على

(١) القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٠٥.

(٢) اُنظر: سليم، أحمد أمين، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ٢٤٤؛ ابو خليل، شوقي، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابق، ص ١٥٦.

(٣) أستخدم هذا الاسم في ثلاثة مواضع: أحدها بالأندلس عند جبل طارق، و هي مدينة للأول غير مسكونة و بها آثار كثيرة و تعرف بقرطاجنة الجزيرة.

والثانية قرطاجنة الخلفاء بالأندلس أيضاً من كورة تدمير، و هي فرضة مدينة مرسية.

والثالثة: قرطاجنة إفريقية و هي اجلّها و أشهرها، وتبعد عن تونس عشرة أميال و مرساهما واحد، و قرطاجنة من

تصدير الخشب الارز والاصباغ والمنسوجات، والتوابل، والعطور[١]. استحلها الفرس في القرن السادس قبل الميلاد، وإنتقلت هذه الحضارة إلى بلاد فارس وقد برزت في القوة البحرية الفارسية[٢].

وبالإضافة إلى حضارة الفينيقيين التي يعتقد البعض أن أصولهم من جذور عربية[٣] احتضنت بلاد الشام ثلاثة دويلات عربية أخرى هم دولة الانباط، ودولة تدمر والغساسنة الذي تحدثنا عنهما في الفصل الأول، وأما الدولة العظمى التي كانت تحكم بلاد الشام قبل، وأثناء الفتح الإسلامي هي الإمبراطورية البيزنطية التي سماها العرب دولة الروم وعند الافرنجة دولة الإغريق او الدولة الرومانية الشرقية، وهي تضم الروم في آسيا الصغرى (تركيا حالياً) وتتوسع فتحتل الأقطار الواقعة على حوض البحر المتوسط الشرقي والجنوبي، وبذلك جمعت أجناسا عديدة من البربر والقبط والعرب إلى جانب الروم.

وقد عاشت بيزنطة قروناً طويلة لا ينازع سلطانها منازع حتى ظهرت الدعوة الإسلامية فانتزع المسلمون بلاد الشام، ومصر والشمال الافريقي[٤].

أما على الصعيد الديني فان الإمبراطورية البيزنطية اتخذت من النصرانية ديناً رسمياً لها وذلك منذ تولي الملك قسطنطين(٣٠٦- ٣٣٧م)سدة الحكم، وقد بنى قسطنطين(٣٠٦- ٣٣٧م)منذ اعتناقه الديانة النصرانية كنائس، وأديرة كثيرة في بلاد الشام بمساعدة أمه هليانة[٥].

....

المدن المشهورة، و فيها من الآثار و عجائب البنيان ما ليس في بلد شرقا و لا غرباً، (ومرادنا هنا القسم الثالث) أنظرالحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في معرفة الامصار، ص٤٦٢.

(١) اُنظر: داود، احمد، تاريخ سورية القديم، ص ٧٩.

(٢) اُنظر: قتيبة، الشهابي، هنا بدأت الحضارات، ص٢٤.

(٣) اُنظر: داود، احمد، تاريخ سورية القديم، ص ٧٩.

(٤) الشامي، فاطمة قدورة، الحضارة البيزنطية، ص٩.

(٥) اُنظر: المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب، ج١، ٣٢٥.

وأما على الصعيد الفني والمعماري، فإن الإمبراطورية البيزنطية أعتمدت كثيراً على الإرث الإغريقي في جانب العمارة والفن، لكنَّهم طبعوه بطابعهم الخاص فصار يُعرف باسمهم، ومن أهم مميزات العمارة الرومانية التي عُرفت بها هي القوة، وقلة التكاليف، المرونة التامة، سهولة الوصول إلي وحدات متسعة. وتتمثل هذه الميزات في أقواس النصر، والحمامات، والحوانيت، والساحات والمسارح، والملاعب الدائرية. التي سنُطيل البحث عنها عند حديثنا عن المعالم العبادية، وغير العبادية في هذا الفصل، والفصل القادم.

المطلب الثالث: ديانة اهل الشام

كانت عبادة الأجرام السماوية من الاعتقادات الرائجة في الازمنة القديمة في ما يعرف بالشرق الأدنى[1]، فقد أخذ سكان منطقة الشام عن جيرانهم في بلاد الرافدين تقديس الأوثان و الاجرام السماوية، فكان لكل مدينة فينقية آلهة خاصة يسمى بعل[2]أو آلهة تدعى بعلة، فأهل صيدا يقدسون بعل صيدون، ولمدينة جبيل إلهة مشهورة يسمونها بعلة جبيل[3]وأستمرت عبادة بعل في عهد التدمريين، ومن الآلهة التي كانت مقدسة لدى التدمريون يمكن الإشارة إلى الإله بعل شمين أي إله السماء، وإله يرحبل أي إله القمر وعدد من إلآلهة البابلية، وعشتروت وهي إلهة الحب والجمال[4]، ولا ننسى المكانة المقدسة التي كانت تحتفظ بها الاصنام العربية بين التدمريين[5].

أما قُبيل الفتح الإسلامي لم تكن الوثنية ذات مكانة عند الشاميين، بل وَجَد

(١) مصطلح الشرق الادني يطلق ويراد منه البلدان التالية: منطقة الاناضول(تركيا الحالية) وبلاد الشام، وبلاد الرافدين، الرافدين، ومصر.

(٢) لفظة بعل تعني في اللغات السامية ومنها الفينيقية بـ السيد، والمالك، اُنظر: هّبو،احمد ارحيم، تاريخ الشرق القديم سورية، ص ٢٥٨.

(٣) اُنظر: هّبو، احمد ارحيم، تاريخ الشرق القديم سورية، ص ٢٥٨.

(٤) حمد، حسين علي، قاموس المذاهب الإسلامية، ص٢٤٢؛ نبيع عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ص١٢٥- ١٤٥.

(٥) اُنظر: جواد علي، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٨١.

المسلمون أثناء فتح بلاد الشام الديانة النصرانية هي التي عليها الرعيل الاكبر من الأهالي[1]، كما كانت اليهودية منتشرة في بعض مناطق الشام، إضافةً إلى وجود عدد من المجوس والصابئة[2].

ونكتفي بهذا المؤجز عن الاوضاع الجغرافية، والدينية، والحضارية لبلاد الشام، وفيما يلي ندخل في صلب الموضوع الذي نريد من خلاله التعرف عن كيفية تعامل المسلمين الفاتحين مع المعالم الأثرية في بلاد الشام من خلال أربعة مباحث:

---

(١) تنصر حكام الرومان ودعهم لحركة التبشير كان العامل المهم في انتشار هذه الديانة بصورة كبيرة في المجتمع السوري.

(٢) كان أكثر الصابئة يقطنون في مدينة حرّان حتى عُرفت هذه المدينة باسم مدينة الصابئة، اُنظر: المقدسي، محمد بن أحمد، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ج٢، ص٦٦٤.

المبحث الأول

تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في سوريا

سوريا دولة عربية تقع في الجناح العربي الآسيوي، في غربي قارة آسيا، كانت جزءاً من بلاد الشام الكبير، الذي احتضن على اراضيه العديد من الحضارات القديمة إبتداءاً بالفينيقية، والآشورية وانتهاءاً بالحضارة البيزنطية، وقد خَلّفت تلك الحضارات[1] بصماتها على أرض سوريا لايزال الكثير من آثارها باقية حتى يومنا هذا، وبحثنا الحالي خُصص لدراسة كيفية معاملة المسلمين الفاتحين لتلك الأثار، من خلال مطلبين:

المطلب الأول: المعالم العبادية

كان المعتقد الرائج لبلاد الشام في الحُقب الزمنية البعيدة هي الوثنية، وعبادة الاجرام السماوية وغيرها كما أشرنا إلى ذلك في بحث ديانة بلاد الشام، أما عندما تنصر الملك البيزنطي قسطنطين(٣٠٦- ٣٣٧م) انقلبت الموازين، واصبحت الديانة النصرانية المعتقد الرسمي للبلاد، وقد تحولت على أثر ذلك أغلب المعابد الوثنية إلى كنائس، ومنها بقي إلى الفتح الإسلامي، و فيما يلي نسلط الضوء على تعامل المسلمين مع المعابد الوثنية،

---

(١) خضعت سوريا قديمًا للسومريين والأكاديين والحيثيين (٢٣٠٠ق.م) ، وسيطر عليها البابليون ١٧٢٨- ١٦٨٥ق.م، وذلك في عهد حمورأبي المشرع القانوني، وخضعت كذلك للفراعنة في عهد الأسرة الثامنة عشرة بقيادة تحتمس الثالث (١٤٩٠-١٤٣٦ق.م) ، وفي عهد أمنحوتب الثاني (١٤٣٨-١٤١٢ق.م) ، وفي عهد أمنحوتب الرابع ١٣٦٦-١٣٤٩ق.م. وأسس الحوريون والميتانيون المملكة الحورية الميتانية التي سيطرت على سوريا ١٥٠٠-١٣٣٠ق.م، ثم سيطر الكلدانيون في عهد نبوخذ نصر ٦٠٤- ٥٦٢ق.م، وسيطر الآشوريون على سوريا في عهد تجلات بلاسر ٧٤٦-٧٢٨ق.م. وأخيرًا سيطر الكلدانيون بقيادة نبوخذ نصر الثاني ٥٩٧- ٥٨٦ق.م. واستمرت هذه المملكة حتى سيطرة الفرس لها سنة ٥٣٩ق.م وأستمر حكمهم حتى عام٣٣٣ **ق.م**. ثم استطاع الإسكندر الأكبر المقدوني غزو فارس وإلحاق الهزيمة بها في معركة أبسوس ٣٣٣ق.م وبعد موت الاسكندر أسس سلوقس الأول مملكة في سوريا خلال السنوات ٣١٢-٢٦٤ق.م وبعد عدة حكومات توالت عليها آخرها الامبراطورية البيونطية(٦٤ ق. م- ٦٣٧ م) حيث فتحها العرب المسلمون الذي استمرت سنوات الفتح من ١٢- ١٦ هـ ، أنظر حتى، فليب، تاريخ سوريا، ص٣٥- ٤٩.

والكنائس النصرانية أثناء الفتح الإسلامي مبتدئين بالمعابد الوثنية:

اولا: المعابد الوثنيية

فيما يلي نذكر أهم المعابد الوثنية التي لا زال بعضها موجودا في سوريا:

الف:معبد الصنمين(١)

معبد بلدة الصنمين أحد اقدم المعابد في منطقة حوران. وكان مخصصاً لعبادة الإلهة تيكة المعبود الكبير لدى الأهالي في وقته(٢)، وقد حدد المؤرخين والآثاريين تاريخ تشييد هذا المعبد إلى سنة ١٩١م.

وعند الفتح الإسلامي لم يذكر لنا التاريخ ان المسلمين قاموا بتخريب او تشويه هذا المعبد الوثني، وبقاءه إلى يومنا هذا خير شاهد على براءة الوجه الناصع للمسلمين من تلك الآثار التي لا تمت بصلة إلى الشكر والوثنية، حيث فقدت قدسيتها قبل الفتح الإسلامي وأصبحت معلم حضاري.(الشكل٢)

ب:هيكل جيرون

يقع هيكل جيرون في مدينة دمشق(٣) الشام ، وهو هيكل عظيم يرجع بناءه إلى جيرون بن سعد العادي من أحفاد نوح عليه السلام وقد نقل اليه عمد الرخام، ويرى المسعودي(م ٣٤٦هـ) أنّه إرم ذات العماد المذكور في القرآن(٤).

ولم أجد حسب تتبعي على ذكر لهذا الهيكل في الكتب التاريخية والجغرافية

(١) الصنمين بلدة قديمة كانت تعرف باسم إيرة وديونيزيوس نسبة لاله الخمر عند الإغريق وعندالفتح الإسلامي اطلق عليها الصنمين نسبة لصنمين وجد عند مدخلها من العهد الروماني أُنظر: الريشان، نقولا سالم، حوران من زوايا التاريخ ، ص١٢٢.

(٢) العمران، سليمان المقداد، الآثار في محافظة درعا، ص٨٢.

(٣) فتحت مدينة دمشق في عام ١٤ هجرية على يد خالد بن الوليد وفي زمن الخليفة ابي بكر، انظر البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص١٢٨.

(٤) المسعودي، علي بن الحسين ، مروج الذهب ، ج٢، ص٢٦٨.

القديمة سوى ما أنفرد به المسعودي (م ٣٤٦هـ) [١].

ثانيا: هياكل الصابئة

ذكر المؤرخون بان كل من مدينتي حرّان، وانطاكية كانا يضمان العديد من المعابد والهياكل التي تعود إلى الصابئة، وفيما يلي نسلط الضوء على أهم تلك الهياكل والمعابد:

الف: هياكل الصابئة في حران [٢]

كانت حرّان موطن الصابئة في القديم، وفيها سدنتهم السبعة عشر، كما أنّها كانت تضم تل عظيم قد بنا عليه الصابئة مصلاهم العظيم الذي ينسبونه إلى النبي إبراهيم الخليل عليه السلام [٣]. و قد ذكر الرحالة ابن حوقل(م ٣٦٧هـ) أن حرّان مدينة تلى الرقّة فى الكبر ، وعن تواجد الصائبة في هذه المدينة قال: «**و هى مدينة الصابئين، و بها سدنتهم، ولهم بها طربال** [٤] **كالطربال الذي بمدينة بلخ عليه مصلّى الصابئين، يعظّمونه و ينسبونه إلى إبراهيم**» [٥].

أما المسعودي(م ٣٤٦هـ) فهو اكثر من تحدث عن هياكل الصابئة، فقد ذكر أوصاف أماكن عبادتهم في حرّان قائلاً: «**يوجد هيكل على إسم الجواهر العقلية و الكواكب فمن ذلك هيكل العلة الأولى، و هيكل العقل، و هيكل السنبلة، و هيكل الصورة و هيكل النفس، و هذه مدورات الشكل، و هيكل زحل مسدس، و هيكل المشتري مثلث، و هيكل المريخ مستطيل، و هيكل الشمس مربع**» [٦]، كما أشار المسعودي(م ٣٤٦هـ) إلى وجود هيكل قائم للصابئة في باب الرقة من مدينة حرّان شاهده في سنة ٣٣٢ هجرية، يعرف لدى الصابئة باسم

---

(١) اُنظر: المسعودي، علي بن الحسين ، مروج الذهب، ج٢، ص٢٦٨.

(٢) حَرّان كورة من كور ديار مضر معروفة، وتعرف لدى الروم باسم هالينوبلس،اُنظر: ابن خرداذبه، عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، ص ٥٧.

(٣) المقدسي، محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ج٢، ص٦٦٤.

(٤) الطربال بالكسر هو القطعة العالية من الجدار، او الصخرة العظيمة المشرفة من الجبل، اُنظر: الفيروزآبادي، قاموس المحيط،ج٤، ص٦.

(٥) ابن حوقل، ابو القاسم، صورة الارض، ج١، ص ٢٢٦.

(٦) اُنظر: المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب، ج٢، ص ٢٥٥.

بمغليتيا، وهو هيكل آزر[١]عندهم[٢]، ويظهر من كلام المسعودي أنّ هـذا الهيكـل كـان يحمل قدسية كبيرة لدى الصابئة، من بين هياكلهم الأخرى.

ب: هيكل أنطاكية

أنطاكية مدينة رومانية قديمة تعرف لدى الرومان باسم آنتوخيـا[٣]، وأصـبحت فيمـا بعد من عواصم الشام، و اليوم مدينة أنطاكية تقع ضمن خارطة الدولة التركية في الجهـة الجنوبية من تركيا.

دخلها المسلمون العرب بقيادة عمرو بن العاص(م ٤٣هـ/ ٦٥٤م) في عام ١٦ هـ[٤]. وكانت هذه المدينة بحكم تاريخها القديم تضم آثار يونانية كثيرة، منها الهياكل العباديـة المقدسة لدى الوثنيين، وقد شاهد الرحالة المسلمين احد الهياكل المقدسة، الـذي يقـع على جبل في يسار مسجد جامع المدينة، وكان يضم تماثيل من الفضّـة، و الـذهب، و أنواع الجواهر، و ذكر المؤرخون ان المسلمين خربوا هـذا الهيكـل[٥]، دون ذكـر تـاريخ التهديم والتخريب، ويظهر من خلال وصف المسعودي(م٣٤٦هـ) لهذا الهيكل بانه يضم تماثيل من الفضة، والذهب أن التخريب حـدث متـأخراً، والاّ مـن أيـن عـرف ان هـذا الهيكل كان يضم هذه المجوهرات، خصوصاً اذا علمنا بان المصادر السابقة للمسـعودي لم تشير إلى هذا الخبر.

ومن الأمور المهمة الأخـرى التـي سَـكَتَ عنهـا المسـعودي(م٣٤٦هــ) وغيـره مـن المؤرخين، فيما يخص الهيكل هو عدم نسبة الهيكل لديانة معينة، هل يعود إلى الوثنيين أم إلى الصابئة؟

---

(١) آزر عم النبي أبراهيم الخليل عليه السلام.

(٢) اُنظر: المسعودي،علي بن الحسين، مروج الذهب، ج٢، ص ٢٥٥.

(٣) قرچانلو، حسين، جغرافياي تارخي كشورهاي اسلامي، ج٢، ص٨.

(٤) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص١٩٠.

(٥) اُنظر: المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، ج٢، ص٢٥٣؛ البكري، ابـو عبيـد، المسـالك والممالـك، ج١، ص١٧٢.

لكن حسب القرائن التاريخية يمكن نسبته إلى الصابئة، وذلك أن ثابت بن قرّة بن زكريا الصابئي الحرّاني(م ٣٣٥ هـ)حين وافى المعتضد بالله العباسي(٢٧٩- ٢٩٨ م) في سنة ٢٨٩هـ أتى هذا الهيكل و عظّمه[١]. ولا شك أن تعظيمه لهذا الهيكل يدل على أنّه ذات مكانه مقدسة له ولاجداده.

ومن خلال الحديث عن هياكل الصابئة أتضح لنا بان المسلمين الفاتحين تركوا أماكن العبادة لدى الصابئة، وهذا يدل على أن المسلمين كانوا في دراية كبيرة فيما يخص الديانة الصابئية، حيث ميزوا بين آثار الوثنيين، وآثار الصابئيين كون الصابئة ورد ذكرهم في ثلاثة آيات من القرآن الكريم بانهم كتابيون[٢].

ثالثا:الكنائس

شهدت بلاد سوريا بعد القرن الرابع حركة سريعة في بناء الأديرة والكنائس من قبل الأهالي، وبدعم مباشر من الإمبراطور قسطنطين(٣٠٦- ٣٣٧م) وأمه هليانه، وفيما يلي نذكر بعض الأديرة والكنائس التي تعود إلى عهد الملك قسطنطين، وما شُيّد من بعده فنقول مبتدئين بالكنائس:

الف: كنيسة القديس يوحنا

تقع كنيسة القديس يوحنا في مدينة دمشق، وتعتبر هذه الكنيسة من جملة الكنائس السورية التي بُنيت على أنقاض هيكل مكرس لعبادة الإله جوبيتر. وعندما فتح المسلمون مدينة دمشق في عام ١٤ هـ، ورد في كتب التاريخ أن خالد بن الوليد(م٢٣هـ) دخل القسم الشرقي من الكنيسة حرباً، بينما صالح أبا عبيدة(م ١٨هـ) النصارى على القسم الغربي، وبعد تلك الحادثة أصبح القسم الشرقي الذي فُتح عنوة من نصيب المسلمين، فجعلوه مسجدا للصلاة، وأما القسم الغربي من الكنيسة بقي

(١) أُنظر: البكري، ابو عبيد، المسالك والممالك، ج ١، ص١٧٢.
(٢) أُنظر: اصحاب شبهة الكتاب في الفصل الاول.

للنصارى، وهذه الحالة التي عُرفت فيما بعد بظاهرة المشاطرة، لم يسبق لها مثيل في عهد النبيﷺ و كأنها شُرعت في العصر الراشدي[1].

وظل المسلمون والنصارى يتعبدون في هذه الكنيسة، كل منهم على حده، إلى زمن معاوية بن أبي سفيان(٤١- ٦٠هـ) حيث قدم للنصارى طلبا للتخلي عن حقهم للمسليمن لكنهم رفضوا ذلك[2]، ثم عبد الملك بن مروان(٦٥- ٨٦هـ) هو الخليفة الاموي الثاني الذي تقدم بنفس الطلب الذي قام به معاوية للنصارى، وقد فشل إيضاً، أما الوليد بن عبد الملك (٨٦- ٩٦هـ) عن تصديه الخلافة جمع كبار النصارى وطلب منهم التنازل عن حقهم، لكنهم رفضوا، وبعد ذلك أمر بهدمها، وضمها إلى المسجد الأموي[3]. وقد استخدم المسلمون فيما بعد صوامع الكنيسة كمنائر للأذان[4]، والمسجد الاموي الموجود اليوم في مدينة دمشق مبني على أنقاض كنيسة القديس يوحنا.

ب: كنيسة حمص

كنيسة حمص من أبهى وأعظم الكنائس في الشام حيث ورد في كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين، بانّها كنيسة ذات أركان أربعة[5]، مبنية بطاقات الحجارة، ولا يوجد أبهى من كنيسة حمص من حيث احتواها على طاقات الحجارة[6]، وقيل أن السيدة هليانه أم الملك قسطنطين عندما تنصرت شَيدت الكثير من الكنائس، والأديرة،

---

(١) ظاهرة مشاطرة الكنائس(يكون نصف الكنيسة مسجد والنصف الاخر يبقى للنصارى) لم تكن معروفة في زمن حكومة رسول اللهﷺ وقد أنتشرت هذه الموجة بعد مشاطرة المسلمين النصارى في كنيسة يوحنا في دمشق، واستمرت هذه الموجة في كنائس الأندلس كمسجد جامع قرطبة الذي شاطر المسلمين، النصارى ثم بعد ذلك حوله عبد الرحمن الداخل إلى مسجد، راجع الفصل الرابع، مطلب المعالم الدينية في الأندلس.

(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص١٢٨.

(٣) المصدر السابق، ص١٢٨.

(٤) المسعودي، ابو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر ج٢، ص٢٧٠.

(٥) المصدر السابق، ج١، ص٣٢٥.

(٦) انظر: ابن فقيه، مختصر البلدان، ص١٨٠، ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص١٦٣؛ البكري، عبدالله، المسالك والممالك، ج١، ص٣١١.

منها:كنيسة حمص التي تُعد بحق من أهم إنجازاتها الدينية[1].

وعند الفتح الإسلامي لمدينة حمص، حصل الاتفاق بين المسلمين والنصارى على تنفيذ ظاهرة المشاطرة، فقيل جعل نصفها جامعاً[2]، قيل بل ربعها[3]، كما سار الامر في كنيسة القديس يوحنا.

ج: كنيسة الرها

تعتبر كنيسة الرها المشيده بالحجارة إحدى الكنائس الفريدة من نوعها لدى الرومان[4]، و ورد ان يسطانياس الملك[5] هو الذي قام بتشييد هذه الكنيسة في مدينة الرها[6]، وذكر المسعودي(م٣٤٦هـ): «**ان في كنيسة الرها منديل يعظمه أهل النصرانية، و هو ان إيشوع الناصري حين أخرج من ماء المعمودية نشف به، فلم يزل هذا المنديل يتداول إلى أن حصل بكنيسة الرها، فلما اشتد أسر الروم على المسلمين و حاصروها سنة اثنتين و ثلاثين وثلثمائة أعطي هذا المنديل للروم فجنحوا إلى الهدنة، و كان للروم عند تسليمهم هذا المنديل فرح عظيم**»[7].

أما اعطاء المنديل للنصارى لم يقف حصار الروم على مدينة الرها ففي عام ٤٢٠هـ أستطاع النصارى فرض هيمنتهم على مدينة الرها وكنيستها المعروفة، وبعد ذلك حملوا جميع الاموال التي كانت في هذه الكنيسة إلى القسطنطينية[8].

---

(١) اُنظر: المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، ج١، ص٣٢٥.

(٢) المصدر السابق، ص١٥٣؛ المقدسي، محمد بن أحمد، احسن التقاسيم، ص١٣٩.

(٣) الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج٢،ص٣٤٨.

(٤) انظر: ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص١٦١؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج١، ص١٨١.

(٥) يوسطانياس الملك حكم تسعاً وثلاثين سنة، وقيل: أربعين، وبنى كنائس كثيرة، وشيد دين النصرانية، وأظهر مذهب الملكية، وبنى كنيسة الرها، وهي إحدى عجائب العالم انظر: الالمسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، ج١، ص ٣٣٥.

(٦) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، ج١، ص ٣٣٥.

(٧) انظر: المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، ج١، ص ٣٣٥.

(٨) انظر: الحميري، الروض المعطار، ص٢٧٣.

فيظهر من هذا الخبر أن الرومان هم الذين قاموا بنقل الاموال، والاشياء الثمينة التي كانت في هذه الكنيسة إلى مدينة القسطنطينية، وان المسلمين أثناء الفتح او بعده لم يقوموا بسلب او نهب هذه الكنيسة، والشاهد على ذلك حفاظهم على المنديل المقدس لدى النصارى، والاموال التي كانت في هذه الكنيسة.

د: كنيسة القديس سركيس

تقع كنيسة سركيس في الجزء الجنوب الشرقي من مدينة الرصافة[(١)] السورية، وتعتبر أحدى أروع، وأفخم المباني الدينية المتبقية من القرن الرابع الميلادي، حيث كان يَمّرُ بها الخط الحدودي الذي أسسه الإمبراطور دقلديانوس(٢٨٤ - ٣٠٥)[(٢)].

وتتألف هذه الكنيسة من ثلاثة أروقة متوازية وردهة أمامية، وفي نهاية ضلعها الشرقي تبرز حنية نصف مستديرة مخصصة لقدس الأقدس[(٣)].(الشكل٣).

ومما يجدر الإشارة اليه ان مدينة الرصافة كانت من المدن المهمة لدى ملوك غسان؛ لأنّها تضم مشهد القديس سرجيوس، الذي يُعتبر أحد القديسين لدى الغساسنة، و يذكر المؤرخون بان الغساسنة كانوا يتبركون بقبر هذا القديس عند زيارتهم القبر، ويتقربون إليه بالهدايا والنذور[(٤)].

هـ: كنيسة حنايا

تقع بالقرب من باب الشرقي في دمشق الشام[(٥)]. وقد بُنيت هذه الكنيسة القديمة على أنقاض هيكل وثني يعود إلى القرن الثاني الميلادي، وبعد تنصر الأهالي، حُولَّ هذا

---

(١) تقع مدينة الرصافة في بادية الشام وتبعد مسافة ٢٦ كيلو متر عن مجرى نهر الفرات، أُنظر: كلينكل، هورست، آثار سورية القديمة،ص ١٢٥.
(٢) المصدر السابق، ص ١٢٩.
(٣) أُنظر: المصدر السابق، ص ١٢٩.
(٤) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج٦، ص١٣٠.
(٥) موسى، علي حسن، السياحة في سورية، ص ٢٨٥.

المعبد إلى كنيسة صارت تعرف فيما بعد بكنسية حنايا، أو كنيسة الصليت المقدس[١].

و: كنيسة قلب اللوزة[٢]

تقع كنيسة قلب اللوزة في قرية لوزة الواقعة جنوب شرقي بلدة جارح بنحو ٥ كيلو متر في الجبل الاعلى[٣]، وهي آبدة عمرانية فريدة في مظهرها، تتألف من ثلاثة أروقة، تشبه المعبد الوثني[٤]، و تمثل قصة العمارة السورية في العهد البيزنطي، اذ إنّها تعود إلى آخر القرن الخامس الميلادي[٥].(الشكل٤)

ز: كنيسة القديس جرجيس

تقع كنيسة القديس جرجيس في مدينة ازرع[٦]، وقد شُيدت هذه الكنيسة التي يعود تاريخها إلى سنة ٥١٤ ميلادية، فوق أساسات معبد وثني للآلهة ثياندريت، الذي كان يُعبد بشكل واسع في جميع أرجاء حوران[٧].

وتعتبر كنيسةالقديس جرجيس البناء الوحيد القائم حتى الآن الذي تتمثل فيه كيفية انتقال الكنائس من الطراز البازيليكي المستطيل إلى الشكل المربع، الذي تعلوه قبة من الحجر، قائمة على قاعدة مثمنة الشكل[٨].

---

(١) موسى، علي حسن، السياحة في سورية، ص ٢٨٦.

(٢) اللوزة قرية تقع في الشمال الغربي من سورية في المنطقة الواقعة بين حلب وانطاكية فيها آثار يرقى عهدها إلى العصر البيزنطي في القرن الخامس الميلادي أُنظر: هنري ، عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٦٩٠.

(٣) موسى، علي حسن، السياحة في سورية، ص ٣٠٢.

(٤) ولا يستبعد ان هذه الكنيسة كانت في السابق معبداً وثنياً، ثم بعد ذلك حولت إلى كنيسة.

(٥) كولاز، بول، سورية قضايا حفظ المواقع الأثرية، ترجمة مديرية الآثار العامة في سورية، ص ٣٤. دمشق،سورية دار الترقي ١٩٥٥م..

(٦) إزرع مدينة عريقة في مركز منطقة محافظة درعا السورية، غنية بالآثار القديمة، وكانت في العصر البيزنطي مركز أسقفية كبرى، اُنظر: قتيبة الشهابي، معجم المواقع الأثرية في سورية، ص٣٨.

(٧) اُنظر: قتيبة الشهابي، معجم المواقع الأثرية في سورية، ص٣٨.

(٨) اُنظر: المصدر السابق، ص٣٨.

ح: كنيسة قسيان

تقع كنيسة قسيان في مدينة أنطاكية[1]، و هي كنيسة مبنية بالرخام، ولـذلك تعتبـر الكنيسة الفريدة من نوعها في أرض الجزيرة التي شيدت بالرخام، فكان العرب يضربون بها المثل من حيث متانة البناء، والنقوش الجدارية حسب ما ذكـره الرحالـة المسـلمون الاوآئل[2].

و قيل انّها كانت في السابق دار قسـيان الملـك الـذي أحيـا ولـده فطـرس[3] رئـيس الحواريين[4].

وكانت كنيسة قسيان موضع تقديس واحترام كبير لدى النصارى؛ لانّهم يعتقدون بان يحيى بن زكريا عليه السلام قد حبس في هذه المدينة[5].

وقد منح المسلمون الفاتحون النصارى الحرية الكاملة، لاداء طقوسـهم الدينيـة فـي هذه الكنيسة دون أي أذى او تضييق.

رابعا: الأديرة

بعد الحديث عن الكنائس المعورفة في سوريا فيما يلي نطيل البحث عن أديرتها:

الف: دير الرُصافة

يقع دير الرصافة في الشام، قريب من رُصافة هشام بن عبد الملك(٥٦- ٨٥هـ)، وهـو دير موضعه حَسَنٌ. يرجع تاريخه إلى الرومان[6]، وقيل أن المتوكل(٢٣٢- ٢٤٧هـ/ ٨٤٧-

(١) تُعد مدينة أنطاكية اول مركز منظم للمسيحية في سورية، وأصبحت فيما بعد كنيسة أنطاكيـة بصـورة خاصـة، أم الكنائس التي اُنشئت في بلاد الوثنية، اُنظر: حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج١، ص٣٧٠.

(٢) ابن فقية،أحمد بن محمد، البلدان، ص ١٨٠.

(٣) فطرس أحد حواري النبي عيسى عليه السلام بل رئيسهم وهو الذي ارسله إلى بلاد الشام لنشر المسيحية، اُنظر:الطبـري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج١، ص٤٣٣.

(٤) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ٢٦٧.

(٥) ابن شداد، عزالدين، الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والحيرة، ج١، ص٣٥٥.

(٦) اُنظر: الاصفهاني، ابو الفرج، الديارات، ص١٢.

٨٦١م) لما أتى دمشق، ركب يوما إلى رصافة هشام، يزور دوره وقصوره، ثم خرج فأتى الدير، فبينا هو يدور، إذ بُصر برقعة قد ألصقت في صدر الدير، فأمر بها أن تُقلع ويؤتى بها وإذا فيها:

أيـا مَنــزِلاً بالــدير أصْــبَحَ خاليــاً   تَلاَعَــبَ فيــه شَــمْأَلٌ ودَبُــورُ !
كأنَّــك لــم تَسْــكُنْكَ بِــيضٌ أوانِــسٌ   ولم تَتَبَخْتَـر فـي فَنائـكَ حُـورُ !
وابنــــاء أمــــلاكٍ عَبَاشَــــمُ سَــــادةٌ   أصَــاغِرُهُمْ عِنْــدَ الأَنَــامِ كَبِيــرُ !

وحُكي أن أبا نُواس مرّ به، فبات فيه. فلما رحل عنه، قال[١]:

لــــيس إلاَ دَيــــرَ الرَّصــــافة دَيــــرٌ   فيه ما تَشْتَهِي النُّفـوس وتَهْـوَى
بِتُّــــهُ ليلــــةً فقضَّــــيْتُ أوطــــا   راً ويومــاً مُــلاُتُ قُطْرَيْــهُ لَهــواً

ب: دير مار توما

يقع دير مار توما إلى الشمال من بلدة صيدنايا، او صيدا بنحو كيلو مترين فوق ذروة جبل، وهو دير قديم يعود إلى العهد القرن الرابع الميلادي، ويوجد بالقرب منه العديد من المدافن والمغاور من أهمها مغرة كبيرة محفورة ضمن الصخر[٢].(الشكل٥)

ج: دير سمعان

يقع دير سمعان فوق جبل سمعان إلى الشمال من مدينة حلب[٣]، على قطعة من الجبل، يُطلُّ عليها. وحوله بستان وأنهار، وموضعه حسن جدّا. وهو من كبار الدُيَرة[٤].

(١) اُنظر:العمري، عبدالله، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج١، ص١٠٨.
(٢) اُنظر:موسى، علي حسن، السياحة في سورية، ص ٢٩٢.
(٣) اُنظر:البغدادي، صفي الدين، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٥٦٤.
(٤) اُنظر: العمري، عبدالله، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج١، ص؛ البغدادي، صفي الدين، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٥٦٤.

وتبلغ مساحة المنطقة الأثرية التي حول الدير حوالي ١٢ الف كيلو متر مربع وهي محاطة بسور حصين، وهناك سور يفصل الدير، وكنيسة القديس سمعان عن بقية العمائر الموجودة في هذا المكان[(١)].

يرجع تاريخ تشييد هذا الدير إلى نهاية القرن الخامس الميلادي[(٢)]، ويُعتبر من أجمل العمائر المسيحية التي قامت خلال الفترة البيزنطية في بلدان المشرق على الاطلاق[(٣)]. اشتهر في العهد الإسلامي في كونه يضم قبر أحد الخلفاء الامويين وهوالخليفة عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ)، فقد ذكر المسعودي(م ٣٤٦هـ): «**ان عمر بن عبد العزيز توفي بدير سمعان من أعمال حمص مما يلي بلاد قنسرين. وقبره مشهور في هذا الموضع إلى هذه الغاية معظّم، يغشاه كثير من الناس من الحاضرة والبادية، لم يعرض لنبشه فيما سلف من الزمان كما تعرض لقبور غيره من بني أمية**»[(٤)]. ويوجد اليوم اطلال من هذا الدير القديم في مدينة حلب.(الشكل٦).

د: دير صليبا

يقع دير صليبا بدمشق مقابل باب الفراديس، وقد إقترن إسم هذا الدير بعد الفتح الإسلامي باسم خالد(م٢٣هـ) وصار يعرف باسم دير خالد، وذلك لنزول خالد عند حصار دمشق في هذا الدير[(٥)]، وبقي هذا الدير واهله في حرية كاملة لاداء طقوسهم الدينة منذ الفتح الإسلامي لمدينة دمشق.

ويذكر لنا ابو الفرج الإصفهاني(م٣٥٦هـ) قصة حدثت في هذا الدير مما يدل على أن المسلمين حافظوا على أديرة النصارى، وأحببت ان أذكر ملخص عن هذه القصة التي أوردها ابو الفرج الإصفهاني ملخصها: ان المتوكل العباسي(٢٣٢- ٢٤٧هـ/ ٨٤٧-٨٦١م)

---

(١) اُنظر: كلينكل، هورست، آثار سورية القديمة، ترجمة قاسم طوير، ص ١٣١.

(٢) قادوس، عزت زكي، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، ج١، ص١٢٠.

(٣) اُنظر:المصدر السابق، ج١، ص١٢٠.

(٤) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، ج٣، ص٢٠٣.

(٥) اُنظر:الاصفهاني، ابو الفرج، الديارات، ص ١٦؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٥٠٧.

رغب بزيارة دير صليبا، والأديرة الأخرى التي كانت في منطقة الفراديس عند شخوصه إلى الشام، فلما وصل إلى دير صليبا رحب به السادن او القائم على هذا الدير، وبينما كان المتوكل(٢٣٢- ٢٤٧هـ/ ٨٤٧-٨٦١م) يسأل السادن عن احوال الأديرة التي حول هذا الدير، وإذ بجارية حسنة الوجه، وعليها جوب وفي يدها دخنة تدخن بها، فقال لها المتوكل: تعالي يا جارية. فأقبلت بحسن أدب وكمال. فقال للراهب: من هذه؟ فقال: ابنتي. قال: وما اسمها؟ قال: سعانين. قال المتوكل: اسقيني ماء. فقالت له: يا سيدي، ماؤنا ها هنا من ماء الغدران، ولست أستنظف لك آنية الرهبان، ولو كانت ترويك لجدت بها لك. ثم أسرعت، فجاءت بكوز من فضة فيه ماء، فأومأ إلي أن أشربه، فشربته. واشتد عجبه بها وشهوته لها. فقال لها: يا سعانين! إن هويتك تسعديني؟ فتنفست وقالت: أما الآن فأنا عبدتك، وأما إذا عرفت صحة حبك، وتمكنت من قلبك، فما أخوفني من حدوث الطغيان عند تمكن السلطان. أما سمعت قول الشاعر:

كنت لي في أوائل الأمر عبداً ثم لما ملكت صرت عدوا
أين ذاك السرور عند التلاقي صار مني تجنباً ونبوا

فطرب المتوكل(٢٣٢- ٢٤٧هـ/ ٨٤٧-٨٦١م) وكاد يشق قميصه، ثم قال لها: فهبي لي نفسك اليوم حتى نشرب أنا وأنت، فإني ضيفك[١]. قالت له: بالرحب والسعة. فشرب الخمر معها، وبداءت تنشد هذه الأبيات:

يا خاطباً مني المودة مرحباً سمعاً لأمر لا عدمتك خاطبا
أنا عبدة لهواك فاشرب واسقني واعدل بكأسك عن خليلك إن أبى
قد والذي رفع السماء ملكتني وتركت قلبي في هواك معذبا

ثم أرغبها المتوكل(٢٣٢- ٢٤٧هـ/ ٨٤٧-٨٦١م)فأسلمت، وتزوجها، ولم تزل في داره

(١) اُنظر:اين وصل الحال بالمسلمين حيث اصبح اميرهم وخليفتهم يشرب ويتعاطى الخمر مع الجواري، ويخرج عن طوره.، والاعجب من ذلك ان المتوكل يعرف بُمحيي السنة.

إلى أن قتل[١].

و:دير بحيرا الراهب

يقع دير بحيرا الراهب في مدينة بصرى، وهو الدير الذي يرتبط بتاريخ فجر الاسلام اذ كان يتعبد فيه راهب نسطوري اسمه بحيرا، الذي التقى ذات يوم بالنبي محمد ﷺ عند ما كان برفقة عمه أبي طالب عليه السلام في سفرتهم التجارية إلى مدينة بُصرى وقد تنبأ هذا الراهب بنبوة محمد ﷺ حسب ما ذكره أصحاب السير[٢].

ويوجد اليوم في بُصرى الشام دير يُعرف لدى الأهالي بدير بحيرا الراهب.(الشكل٧).

أما مع القبول بصحة تلك الحادثة، يجب ان نشير إلى مسالة مهمة ترتبط بهذه الحادثة وهي أهتمام المستشرقين بهذه الواقعة للطعن بشخص ومكانة النبي ﷺ بدعوا ان النبي ﷺ قد أخذ الكثير من الدروس والقصص اليهودية، والمسيحية من الراهب خلال ذلك اللقاء، فقد ورد في كتاب سفر بحيرا في عنوان الفصل الثاني: كيف لَقَّنَ سرجيوس[٣] محمداً عقيدته وشرائعه، وأجزاءً من القرآن. وهذا الكلام واضح في ان الكاتب يريد أظهار النبي ﷺ بانه قد تلقى معلوماته الدينية، من الراهب وكل ما وصل اليه هو نتيجة ذلك اللقاء[٤]. أما ويل دورانت فقد تطرق إلى تلك الزيارة قائلاً: **«أخذه أبو طالب معه وهو في الثانية عشرة من عمره في قافلة، إلى بصرى ببلاد الشام وليس ببعيد أن يكون عَرف في هذه الرحلة قليلاً من القصص الشعبية اليهودية والمسيحية»**[٥]. وقد رد عدد من الباحثين الإسلاميين زيف ما ورد في كتب المستشرقين والمتصيدين بالماء العكر بالنسبة إلى سيرة النبي المصطفى ﷺ[٦].

---

(١) أُنظر:الاصفهاني، ابو الفرج، الديارات، ص ١٦-١٨.

(٢) أُنظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٣٣ ؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي،ج١، ٤٤؛ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج١، ص٨٣ .

(٣) ذكر المسعودي بان إسم الراهب الذي لقاة النبي ﷺ في سفره مع عمه أبي طالب عليه السلام كان يعرف لدى النصارى بـ سرجس.ج١، ص٨٣.

(٤) للمزيد اكثر اُنظر: دائرة المعارف الإسلامية، المقال لاحمد محمد شاكر،ج٣، ص٣٩٨

(٥) أُنظر:ويل دورانت، قصة الحضارة، عصر الايمان، الباب الأول،ج٧،ص٢٢.

(٦) للمزيد اكثر اُنظر: دائرة المعارف الإسلامية، المقال لاحمد محمد شاكر،ج٣،ص٣٩٨؛ بيشوائي، سيرة الرسول، ص٣٥.

المطلب الثاني: المعالم غير العبادية

وفي هذا المطلب سوف نحاول ذكر أهم المعالم الأثرية غير العبادية في سوريا، لنرى كيف تعامل معها المسلمون أثناء الفتح الإسلامي واليك هذه الآثار:

أولا: آثار مدينة تدمر(Palmyra)

كانت تدمر عاصمة دولة عربية عرفت المجد والعزّ في عهد اُوذينة و زوجته زنوبيا[١]، وبعد أن دمرها الإمبراطور الروماني اورليان في عام(٢٧٣م) أعاد بنائها الإمبراطورديوكليشيان(٢٨٤- ٣٠٥ م).

فتح المسلمون مدينة تدمر في خلافة أبي بكر(١١-١٣ هـ) بقيادة خالد بن الوليد[٢] (م٢٣هـ) صلحاً، وذكر البلاذري(م٢٧٩هـ) أن خالد(م٢٣هـ) أتى تدمر، فامتنع أهلها وتحصنو، ثم طلبوا الأمان فأمنهم[٣].

كما تشير الاخبار التاريخية أنّ المسلمين أثناء فتح مدينة تدمر أكتفوا بأخذ الجزية، وتركوا آثارها التاريخية التي تتمثل في الأبنية التالية[٤]:

الف: قوس النصر

و له ثلاثة مداخل و تتبعه أعمدة يبلغ عددها١٥٠ عموداً علو الواحد منها سبعة أمتار.

---

(١) زنوبيا ملكة تدمر، وتسمى أيضاً بـ الزبّا، او زينب- تولت عرش تدمر خلال السنوات (٢٦٧- ٢٧٣م) وحررت سوريه سنة (٢٦٨ م) وبعد توليها الحكم، بسط نفوذها على مصر سنة (٢٦٩م) ومختلف أنحاء آسيا الصغرى تقريباً سنة(٢٧٠ م) وقد أفلحت قواتها في الاستيلاء على أراض من أباطرة الرومان. غير أن الإمبراطور الروماني أوريليان ألحق بزنوبيا الهزيمة وأسرها عام ٢٧٤ م، وهي مقيدة بسلاسل من ذهب ودمر تدمر، اُنظر: شهاب، قتيبة، هنا بدات الحضارة،سورية، ص١٢١ .

(٢) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أبو سليمان، صحأبي، توفي سنة ٢٣هـ ودفن بحمص، وقبره مشهور يقصد للزيارة، انظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،ج ١، ص ٣٠.

(٣) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص١١٥.

(٤) اُنظر: مُدن لها تاريخ، اعداد ابتسام سالم، موقع فلق الالكتروني،alfalaq@hotmail.com.

ب: المسرح

بناء نصف دائري قطر صحنه عشرون متراً، وعدد درجاته ثلاثة عشر، وطول منصة التمثيل ٥٠ متراً، بعمق عشرة أمتار و هي مزدانة بأعمدة رشيقة.

ج:معبد بل

شُيد في القرن الأول الميلادي و هو بطول ٢٠٥متراً، وعرض ٣١٠ متراً، يتوسط هيكل ومذبح زخرفته رومانية، ويحيط بالمعبد أربعة أروقة، الرواق الغربي بقي منه سبعة أعمدة.

أما هناك خبر ورد عن بعض الإخباريين أن مروان بن محمد (م ١٣٢هـ) آخر حكام بني أمية أمر بهدم أسوار تدمر في أواخر حكمه عند تحصّن الثوار من الكلبيين في هذه المدينة[١]. فقد ذكرالهمداني ان محمد بن مروان قام بتهديم حائط تدمر فافضى عند تهديم الحائط إلى جرف عظيم فكشفوا عنه صخرة، فإذا بيت مجصص كأنّ اليد رُفعت عنه تلك الساعة وإذا فيه سرير عليه أمرأة مستلقية على ظهرها وعليها سبعون حلة وإذا لها سبع غدائر مشدودة بخلخالها قال: فذرعت قدمها فإذا ذراع من غير الأصابع وإذا في بعض غدائرها صحيفة ذهب فيها مكتوب باسمك اللهم أنا تدمُرُ بنت حسان أدخل الله الذل على من يدخل بيتي هذا فأمر مروان بالجرف فأعيد كما كان ولم يأخذ مما كان عليها من الحلي شيئاً، و ما مكث على ذلك إلا أيأما حتى أقبل عبد الله بن علي فقتل مروان، وفرق جيشه واستباحه وأزال الملك عنه وعن أهل بيته[٢].

وعلى القول بصحة هذه الرواية التي هي أقرب إلى الخرافة منه إلى الواقع، نقول: ان تُحصّن أهالي تدمر، و وقوفهم ضد الحكومة ربما هو السبب من وراء تهديم أسوار تدمر، وإلاّ لماذا لم يَقدم مروان بن محمد(م ١٣٢هـ) ومن سبقه من حكام بني أمية

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٥، ص٦١٩.

(٢) ، اُنظر: ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان،ص١١٠؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص١٧.

بتخريب ابنية تدمر الأثرية من قبل؟

يَعضدُ كلامنا القصائد، والأشعار التي أنشدها المسلمون في وصف مدينة تدمر وابنيتها، وخصوصاً صورة الجاريتين المنصوبتين في داخل أسوار المدينة، فقد ورد أن أوس بن ثعلبة التيمي صاحب قصر أوس الذي في البصرة مر بتدمر فنظر إلى الصورتين اللتين في تدمر فاستحسنهما، فقال:

فتاتَي أهل تدمر خبراني	**ألما تسأما طول القيام**
قيامكما على غير الحشايا	**على جبل أصم من الرخام**
فكم قد مر من عدد الليالي	**لعصركما وعام بعد عام**
وإنكما على مر الليالي	**لأبقى من فروع ابني شمام**
فإن أهلك فرب مُسومات	**ضوأمر تحت فتيان كرام**
فرائصها من الأقدام فزع	**وفي أرساغها قطع الخدام**
هبطن بهن مجهولاً مخوفاً	**قليل الماءِ مصفر الجمام**
فلما أن روين صدرن عنه	**وجئن فروع كاسية العظام**

وقيل أنَّ أوس بن ثعلبة[1]قدم على يزيد بن معاوية (٦٠- ٦٣هـ) فأنشده هذه الأبيات فقال يزيد[2]: **لله درُّ أهل العراق هاتان الصورتان فيكم يا أهل الشام لم يذكرهما أحد منكم فمر بهما هذا العراقي مرةً فقال ما قال**[3].

وأن تنزلنا وقبلنا ان مروان هدم أسوار تدمر، لكن هذا العمل وقع بعد نحو قرن من فتح مدينة تدمر التي فتحت في عهد خالد بن الوليد(م٢٣هـ) عام١٣هجرية وأن

(١) هو أوس بن ثعلبة ابن زفر بن وديعة بن مالك بن تيم اللّه بن ثعلبة بن عكابة و كان سيد قومه و كان قد ولي خراسان في الحكم الأموي، انظر الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣٥٦.

(٢) نحن لسنا في صدد تبرير أعمال بعض الحكّام امثال يزيد الذي لم يتهاون بدم سبط النبي ﷺ و أهل بيته الاطهار عليهم السلام، وكذلك فسقه وفجوره بنواميس الصحابه في وقعة الحرة، وحرقه بيت الله الحرام، لكن تخريب الآثار ما كان متعارف لدى خُلفاء المسلمين الصالحين منهم والطالحين.

(٣) ابن فقيه، احند بن محمد، مختصر البلدان، ص١١٠؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص١٧.

المسلمين أثناء الفتح تركوا المدينة وما فيها من آثار على حالها دون تخريب او تهـديم، و لا تزال آثارها موجودة إلى يومنا هذا.(الشكل٨)

ثانيا: آثار مدينة شهبا[١]

تَبعدُ مدينة شهبا عن دمشق ٩٠كيلو متراً إلى الجنـوب و قـد سـكنها إنسـان العصـر الحجري الحديث، لكنها ازدهرت عنـدما إعتلـى الإمبراطـور العربـي السـوري فيليـب العربي[٢] (٢٤٤-٢٤٩م) عرش روما فبناها وفق مخطط أنموذجي روماني بكل مـا يعنيـه ذلك من القصور، و المعابد، و الحمامات، و المسرح[٣] واليك أهم الآثـار المتبقيـة فـي مدينة شهباء والتي تعود إلى الحقبة الزمنية الرومانية:

الف: ضريح آل فليب العربي

يقع ضريح آل فليب العربي في داخل مدينة الشهبا، و هو عبارة عن مبنـى مسـتطيل الشكل من الاحجار المهذبة وله مدفن واسع يؤدي إلى حجرة، حوائطهـا مقسـمة إلـى ثلاث حمايا عميقة الشكل، ومن الحنية الجنوبية في الحائط الغربـي يـؤدي إلـى سـطح المبنى، وهذا المبنى يشبه المعبد في الهيئة[٤]. ويرى البعض ان المبنى مخصصـاً لعبـادة أفراد العائلة الإمبراطورية وتقديس ذكرى والد الإمبراطور الذي وصل إلى مرتبة الإله[٥].

ب: مسرح شهبا

من آثار مدينة شهبا المتبقية مسرحها الخاص بالمدينة، الذي يبلغ قطـر المـدرج فـي

(١) الشهباء مدينة قديمة ذكر ها الحموي باسم ُشـهْبَه، مـن توابـع حوران،الحمـوي، يـاقوت، معجـم البلـدان، ج٣، ص٣٧٥.

(٢) فيليب هو الإمبراطور الذي انتصر أثناء توليه ولاية سوريه على جيوش الساسـايين فـي عـام ٢٤١ م وبعـد ذلـك استطاع في عام ٢٤٣م ان يتغلب على جورديان الثالث ويحكم الإمبراطورية الرومانية حتى عام ٢٤٩م، اُنظر: شـهاب، قتيبة، هنا بدات الحضارة سوريه،ص ٢٧٠.

(٣) شهاب، قتيبة، هنا بدات الحضارة سوريه، ص ٢٧٠.

(٤) قادوس، عزت زكي، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، ج١، ص٨٠.

(٥) كلينكل، هورست، آثار سورية القديمة، ترجمة قاسم طوير، ص ٨٠.

هذا المسرح نحو ٤١ مترا[١]، و هو مسرح صغير يكفي لسد حاجة سكان مدينة شهباء فقط[٢].(الشكل ٩)

ج:حمأمات شهبا

تقع هذه الحمامات بالقرب من مسرح المدينة عند نهاية خط المياه القادم من الجنوب الشرقي إلى المدينة، وجدران هذه الحمامات مبنية من صخور بركانية، أما الحنايا فبناؤها من الطوب المحروق[٣].

ثالثا: آثار مدينة بصرى

بُصرى مدينة سورية، كانت في عهد الإمبراطور تراجانوس عام(١٠٦ م) قاعدة الايالة العربية أطلق عليها إسم نوفاترا جانا بوسترا وحصنّها من ثم الإمبراطور مرقس اوريليوس(١٦١- ١٨٠ م) وقد إهتم بها ملوك الغساسنة وشيدوا بها الكثير من المباني[٤] إضافة على ما كانت تضم من مباني قبل ذلك، فتحها المسلمون في عام ١٣ هـ واليك بعض معالمها الأثرية التي تعود إلى قبل الاسلام:

الف: المسرح الروماني

يُعتقد بان مسرح بُصرى المشيد في القرن الثاني للميلاد في عهد الإمبراطور تراجان(٩٨- ١١٧م) أقيم فوق انقاض قلعة بناها الانباط في القرن الأول ق. م[٥] عند احتلالهم للمنطقة، ثم جدد والقلعة المحيطة به في عهود لاحقة من القرن الثالث الميلادي ايام الرومان وأيضاً في العهد البيزنطي منذ سنة ٣٩٥ ميلادية، وبعد الفتح

(١) قادوس، عزت زكي، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، ج١، ص٨٠.

(٢) كلينكل، هورست، آثار سورية القديمة، ترجمة قاسم طوير، ص ٨٦.

(٣) قادوس، عزت زكي، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، ج١، ص٨٢.

(٤) إهتمام الغساسنة بمدينة بصرى الشام بعد اتخاذها عاصمة لمملكتهم، اُنظر: هنري،عبودي، معجم الحضارات السامية، ص ٢٢٨.

(٥) لا تتوفر أدلة كافية بان بناته هم الانباط فطرازه العام يميل إلى الاسلوب الهلنستي،سليمان مقداد، الآثار في محافظة درعا، مجلة العمران، اصدار ٣٤، ص ٧٩.

الإسلامي لمدينة بصرى في عام ١٣ هجرية أستخدمه الامويون للدفاع عن المدينة، بعد سد مدخله إلى المدرجات وإلى خشبة المسرح[١] و من بعدهم الفاطميون، والايوبيون والمماليك[٢]. فيلاحظ ان المسلمين منذ الفتح لمدينة بصرى وإلى عهود الدويلات الإسلامية التي حكمت بلاد الشام لم يقوموا بهدم وتدمير مسرح بصرى، وبقاءه حتى يومنا هذا دليل ناصع على ما نقول.

وأما باب المدينة الذي يعود تاريخه إلى القرن الثاني بعد الميلاد ويتألف البناء من عقدين يعلو أحدهما الآخر ويستندان إلى ركائز مزينة بمحاريب على سائر واجهاته الداخلية والخارجية.(الشكل ١٠)

ب: سرير بنت الملك

او ما يدعي باسم الكليبة[٣]، يقع شمالي قلعة بصرى، و يرى البعض أنّه بقايا معبد ديني[٤]. و كان هذا البناء يمتد إلى الشمال فيشكل قوساً واسعاً في الشرق و تمتد المباني على أطرافه حتى العمود الكورنثي القائم في الشمال. وما هو باق من هذا البناء الجميل هوجزء صغير من جدار مع عمودين متوجهين بقطعة صخرية فنية تشبه السرير[٥].

د: دير بحيرا الراهب[٦]

هـ: مبنى السقاية

تقع هذه الأعمدة الأربعة عند تقاطع الشارع المستقيم مع شارع الجامع العمري،

(١) قادوس، عزت زكي، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، ج١، ص٧٣.

(٢) الشهابي، قتيبة، هنا بدأت الحضارة سورية، ص ٢٥٤.

(٣) الكليبة كلمة يونانية تعني الكوخ البسيط الذي يقطن فيه اليوناني البسيط في أقدم عهود اليونان و يطلق أيضاً على مساكن الرعاة و آلهة الماء.

(٤) موسى، علي حسن، السياحة في سورية، ص ١٤٠.

(٥) اُنظر:موسى، علي حسن، السياحة في سورية، ص ١٤٠.

(٦) تحدثنا عن هذا الدير في ملطب المعالم العبادية قبل سبعة صفحات من هذا الفصل.

وهذه الأعمدة هي ما تبقى من واجهة مبنى السقاية، والذي كانت مهمته القيام بسقاية السكان بالماء، يتوج الأعمدة ركائز مثمنة الشكل، ويبلغ ارتفاع العمود ١٤متراً، ويعود تاريخ هذه الأعمدة للقرن الثاني الميلادي[١].(الشكل١١)

رابعا: آثار مدينة حمص

حمص مدينة يونانية قديمة مفروشة بالصخر[٢]تضم الكثير من الأبنية والتماثيل العجيبة والرائعة حسب ذكر الرحالة الذين شاهدوا تماثيلها عن قرب[٣]. فتحت بقيادة أبي عبيدة بن الجراح(١٨هـ) في عام ١٤ هـ صلحاً، بشرط ان تُصان دمائهم، وكنائسهم، وفي المقابل يعطون الجزية للمسلمين[٤]. وكانت هذه المدينة بحسب تاريخها العريق تضم العديد من المعالم الأثرية وفيما يلي نذكر أهمها:

الف:الصورة المنصوبة في باب المسجد

ذكر ابن فقيه الهمداني(م ٢٩٠هـ) عند حديثه عن مدينة حمص أن مدينة حمص فيها الكثير من الأبنية والآثار العجيبة قائلاً:«**توجد صورة على باب المسجد الجامع بجنب البيعة على حجر أبيض، وفي أعلى الصورة، صورة إنسان، و أسفلها صورة عقرب، فإذا لدغ العقرب إنسانا فأخذ طينا، و وضعه على تلك الصورة، ثم أدافه بالماء و شربه سكن وجعه و برئ من ساعته، و يقال: إن تلك الصورة طلسم للعقرب خاصّة، و كان فتح حمص قبل دمشق في أوّل ليلة من رجب سنة أربع عشرة**»[٥].

وقد ذكر الحميري(م ٩٠٠هـ) هذه الصورة بنفس المواصفات التي ذكرت في مصادر

(١) موسى، علي حسن، السياحة في سورية، ص ١٤٢.
(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان،ص ١٥٧؛ ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص١١٢.
(٣) ابن فقيه،أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص١١٢.
(٤) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص ١٥٣.
(٥) ابن فقيه،أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص١١٢.

المسلمين في نهاية القرن الثالث[١].

ب: قبة حمص

من الآثار الأخرى التي شاهدها الرحالة المسلمون في مدينة حمص، هي قبة جميلة الواقعة في وسط سوق المدينة، و يعلو هذه القبة شبه رجل من نحاس، واقف على سمكة تديرها الارياح الاربع وفيه أقاويل كثيرة [٢].

وان كان الهمداني(م٢٩٠هـ) لم يبيّن لنا بالدقة تاريخ تشييد هذه القبة، لكن انتسابها إلى قبل الاسلام أقرب إلى الواقع؛ بدليل ان الروايات الماثورة لم تشجع على بناء مثل هذه الأبنية لكي يقوم المهندس أو الفنان المسلم بانتاج مثل هذه الفنون التشكيلية.

ج: كنيسة حمص[٣]

خامسا: آثار مدينة اللاذقية

اللاذقية مدينة رومانية قديمة، تقع في ساحل بحر الشام، وتُعد من أعمال حلب[٤]، وتشتهر هذه المدينة اليوم بآثارها الرومانية القديمة من كنائس وابنية أخرى، وفيما يلي نذكر بعض ما تبقى من معالمها الحضارية:

الف: كنيسة المعلقة

وقد تحدثنا عنها في النقطة الرابعة من هذا المطلب في بحث كنائس سوريا.

ب: قوس النصر

يقع هذا القوس في وسط مدينة اللاذقية، ويُعتبر من أهم الآثار الرومانية في مدينة اللاذقية، ويبلغ طوله نحو ٤ أمتار عن سطح الأرض[٥].(الشكل ١٢)

---

(١) الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار، ص ١٨٩.

(٢) المقدسي، محمد بن أحمد، احسن التقاسيم،١٣٩.

(٣) تحدثنا عنها في مطلب المعالم العبادية في سوريا في هذا الفصل.

(٤) الحموي، ياقوت، معجم البلدان ،ج ٤، ص ١٤. وإلى اليوم تحتفظ هذه المدينة باسمها القديم.

(٥) اُنظر: هاشم عثمان، الأبنية والأماكن الأثرية في اللاذقية، ص ٢٥- ٢٧.

ج: الأعمدة الرومانية

يقع في الجهة الشمالية من القوس، وعلى مسافة قصيرة منه، أربعة أعمدة ضخمة من الغرانيت تعلوها تيجان كورنثية من الاطراز الامبرالطوري، ثلاثة منها على نسق واحد والرابع إلى يسارها بحيث يشكل معها زاوية قائمة كما يبدو في (الشكل١٣) وتيجان الاعمدة مزينة بنقوش نباتية جميلة [(١)].

سادسا: آثار مدينة أفامية[(٢)]

أفامية مدينة قديمة تقع في القسم الغربي من سورية، وتبعد واحد وخمسين كيلومترا من حماة اسمها القديم فرناكة، وقد تحول اسمها بعد فتح الاسكندر إلى بيلا، قام سلوقوس نيكافور، في العهد السلوقي، بتوسيع المدينة وتجميلها وأطلق عليها إسم أفامية على إسم زوجته الفارسية أبامي[(٣)]. فتحت في عام ١٧ هجرية على يد أبي عبيدة(١٨هـ) [(٤)]صلحاً[(٥)].

ومدينة أفامية او فامية، تسحر عين الناظر اليها من كثرة ما تضم من آثار بيزنطية قديمة وفيما يلي نذكر بعض آثارها:

الف: شارع أفاميا

يقع شارع الرئيسي الذي يخترق المدينة من الشمال إلى الجنوب من أهم معالم مدينة أفاميا، حيث يبلغ طوله نحو كيلومترين، وعرضه ثلاثة وعشرون متراً، منصوب على جانبه حوالي ١٢٠٠ عموداً، إرتفاع الواحد من تلك الأعمدة حوالي عشرة

(١) اُنظر: المصدر السابق، ص ٢٥- ٢٧.
(٢) ذكرها اليعقوبي في كتاب البلدان باسم"فامية" وقال ان فامية مدينة رومية قديمة خراب على بحيرة عظيمة، اُنظر: البلدان، ص١٦٢.
(٣) اُنظر: هنري، عبودي، معجم الحضارات السامية، ص ١٨٠.
(٤) هو ابوعبيدة بن الجراح صحابي وكان احد قادة جيوش المسلمين في الفتوحات الإسلامية توفي في عام ١٨ هجرية في طاعون عمواس.
(٥) اُنظر: البلاذري،أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص١٥٤.

امتاراً[(١)].(الشكل ١٤)

ب: مسرح أفاميا

يُعتبر مسرح مدينة أفاميا أحد اكبر المسارح المقامة في العهد الروماني، اذ تبلغ واجهته ٤٥ مترا، ويعود تشييده إلى العصر السلوقي[(٢)].

سابعا: آثار مدينة الرها

الرهاء مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ سميت هذه المدينة باسم مستحدثها، وهو الرهاء بن البلندي بن مالك ابن دعر[(٣)].

الف: تمثال هليانة[(٤)]

أحدى أهم العجائب التي ذكرها ابن فقيه(م ٢٩٠هـ) عند زيارته لمدينة الرها هو تمثال السيدة هليانة فقال واصفا ذلك التمثال: «**ان في مدينة الرهّا صورة أمرأة يقال لها هليانة قاعدة على كرسي لم يُرَ في جسمها وجمالها مثيل، فعشقها رجل فمرض من حّبها فجاء ابوه فكسر رأسها فلمّا نظر اليها الفتى تسلّى عنها**»[(٥)].

والعجيب ان هذا التمثال حافظ على شكله وجماله، بعد مرور مئات السنين، من تشييده الذي يعود إلى قبل الاسلام، كما ان بقاءه إلى عهد ابن فقيه(م٢٩٠هـ) يدل على ان المسلمين الصحابة منهم والتابعين تركوا هذا التمثال دون تخريب وتهديم.

---

(١) اُنظر: هنري، عبودي، معجم الحضارات السامية، ص ١٨٠؛ الموسوعة العربية، على الانترنت، عبد الرزاق زقزوق ومحمد الزين، مدينة افاميا، Arab Encycolpedia.

(٢) اُنظر: هنري، عبودي، معجم الحضارات السامية، ص ١٨٠.

(٣) اُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج٣،ص١٠٦.

(٤) ورد ذكرها في كتاب مروج الذهب للمسعودي(م ٣٤٦هـ) باسم هلاني، وقال: هي أم قسطنطين باني القسطنطينية، قد بنت هذه المرأة الكثير من الكنائس في ارض الشام، منها كنيسة حمص ذات الاركان الاربعة، و كنيسة الرها، وكنيسة القيامة ببيت المقدس، اُنظر: المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب، ج١، ٣٢٥.

(٥) ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص ١٣٤.

ب: كنيسة الرها[(١)]

سادسا: القلاع المشهورة في سوريا

كانت سوريا بحكم تاريخها، وتعدد الحكومات المختلفة على ارضها، أشتهرت بقلاعها الحصينة التي لا زال معضمها باقياً إلى يومنا هذا، وفيما يلي نذكر بعض القلاع المشهورة:

الف: قلعة جعبر

تقع قلعة جعبر في شمال سورية على بعد نحو ٥٣ كيلومتر من مدينة الرقة و١٣كيلو متر من مدينة الثورة، وتبرز القلعة على هضبة كلسية بيضاوية الشكل ترتفع عما حولها زهاء ٥٠ مترا تحيط بها مياه بحيرة الأسد الاصطناعية التي شكلها سد الفرات وتجعلها تبدو كشبه جزيرة يصلها بالبر لسان فيه طريق معبّد[(٢)].

يرجع تاريخ بنائها إلى ما قبل الإسلام وكانت تسمى بدوسر نسبة إلى دوسر غلام النعمان بن المنذر(٥٨٢-٦١٠ م) ملك الحيرة الذي بناها حين جعله النعمان على أبواب الشمال، فتملّكها رجل من بني نمير يقال له جعبر بن مالك فغلب عليها فسميت به[(٣)].

و ظلت هذه القلعة صامدة بوجه التحديات الطبيعية، والبشرية حتى يومنا هذا.(الشكل ١٥).

ب: قلعة صلخد[(٤)]

تقع قلعة صلخد في الطرف الشمالي الغربي من ولاية صلخد التابعة إلى محافظة السويداء بنحو ٢٥ كيلو. وتقوم القلعة فوق تل بركاني مرتفعا عما حوله بنحو ٥٠ متر .

أما تاريخ أنشاء القلعة يعود إلى العهد البيزنطي، وجددت في العهد الفاطمي والايوبي، ومن ثم في العهد المملوكي، واستخدمها الفرنسيون مرصدا عسكرياً خلال

(١) تحدثنا عنها في مطلب كنائس بلاد سوريا فانظر.

(٢) موسى، علي حسن، السياحة في سورية، ص ٩٥- ٩٦.

(٣) الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج٤، ص٣٩٠.

(٤) اُنظر: موسى، علي حسن، السياحة في سورية، ص ٧٤.

انتدابهم على سورية .(الشكل١٦)

ج: قلعة حلب

تُعد قلعة حلب من كبرى قلاع العالم وأقدمها، وتقع وسط المدينة القديمة، على جبل مشرف على المدينة، وعليها سور، وكان عليها قديماً بابان من حديد[١]، يصل ارتفاعها في الوقت الحالي إلى ٤٠ متراً[٢].

يعود تاريخ تشييد قلعة حلب الى عهد أحد قواد الإسكندر المقدوني هو سولوقوس نيكاتور اليوناني(٣٥٨ - ٢٨١ ق. م)[٣]. ولمّا فتح المسلمون مدينة حلب بقيادة المغيرة بن شعبة كانت قلعة حلب مرممة أثر الزلزال الذي حدث لها قبل الاسلام، ولبني أمية، وبني العباس آثار أي إضافات في هذه القلعة[٤]،

وأكثر من أهتم بهذه القلعة من أمراء المسلمين هو الأمير سيف الدولة الحمداني(م ٣٥٦هـ) الذي أمر بعمارتها وتحصينها، أثناء تشييد سور مدينة حلب، ثم أكمل عمله ابنه سعد الدولة الحمداني، وأستمرت العناية بالقلعة في العهود اللاحقة، فقد اضاف لها الملك نور الدين الزنكي بعض الاضافات، وبنى فيها ميدانا، وخضرة بالحشيش وسمي الميدان الأخضر[٥]. وبعد أن أحتل الرومان حلب في سنة ٣٥١هـ أضافوا إلى القلعة منشآت لاتزال آثارها بادية للعيان[٦].

و ذكرها الرحالة ابن بطوطة(م٧٧٩هـ) عند مروره على مدينة حلب أثناء رحلته قائلاً:

---

(١) أُنظر: ابن شداد، عز الدين، الاعلاق الخطيرة، ج١، ص٧٩.

(٢) شعث، شوقي، قلعة حلب، ص١٧.

(٣) أُنظر: ابن شداد، عز الدين، الاعلاق الخطيرة، ج١، ص٧٩؛ الشهابي، قتيبة، معجم المواقع الأثرية في سورية، ص١٠٦- ١٠٧.

(٤) أُنظر: ابن شداد، عز الدين، الاعلاق الخطيرة، ج١، ص٨٠.

(٥) أُنظر: المصدر السابق، ج١، ص٨١.

(٦) شعث، شوقي، قلعة حلب، ص١٩.

«ان قلعة حلب التي تسمى الشهباء بداخلها جبّان ينبع منهما الماء»[1]. وقلعة حلب لا تزال شامخة فوق هضبة في مدينة حلب.(الشكل١٧)

د: قلعة سمعان

تقع هذه القلعة إلى الشمال الغربي من مدينة حلب فوق قمة(تيلانيوس) المعروفة بجبل سمعان- عند قرية دير سمعان الحالية- وتنسب إلى القديس سمعان العمودي[2] (٣٩٢- ٤٥٩م).

ويرجع تاريخ بناء قلعة سمعان إلى الإمبراطور البيزنطي زينون(٤٧٤ ـ ٤٩١م)الذي بدأ في سنة ٤٧٦ م بتشييد دير، وكنيسة للتعميد، فضلاً عن عمود القديس سمعان، وقد أطلق فيما بعد على مجموع هذه الأبينة بقلعة سمعان[3].

أما القلعة وما تضم من ابنية رائعة وجميلة قد حافظ عليها المسلمون أثناء الفتح، حتى جاء إحتلالها من قبل البيزنطيين فحصّنوها، ورصّفوها بالفسيفساء في عهد الإمبراطور باسيل الثاني(٩٧٦-١٠٢٦م)وفي عام٩٨٦م إستعادها سعد الدين بن سيف الدولة الحمداني، ثم سيطر عليها الفاطميون سنة(١٠١٧ م) بعد ما تناقلها المسلمون والصليبيون طيلة حروبهم[4]. وتوجد آثار من القلعة وعمود سمعان بالاضافة إلى اطلال من الدير حتى يومنا هذا.(الشكل ١٨).

هـ: قلعة شيزر[5]

تقع هذه القلعة الجميلة والمحكمة في مدينة شيزر[6] ويُرجّح المؤرخون تاريخ

---

(١) اُنظر: ابن بطوطة، تحفة النظار فى غرائب الامصار و عجائب الاسفار، ص٨٨ .

(٢) سمي القديس سمعان بالعمودي؛ لانه أمضى مدة ٣٧ عاما متنسكاً فوق عمود في وسط القلعة ولم تطأ قدميه الارض خلالها، اُنظر: يوسف سماره، سوريه ارضاً وتاريخاً وديناً، مجلة العمران العددان،٥٥- ٥٦، تاريخ ١٩٧٤م، ص١٤٩.

(٣) اُنظر: المصدر السابق، ص ١٤٩؛ الشهابي، قتيبة، هنا بدأت الحضارة سورية، ص ١٩٩.

(٤) اُنظر: شوقي شعث، قلعة سمعان، مديرية الآثار، ص٢٣؛ الشهابي، قتيبة، هنا بدأت الحضارة سورية، ص ٢٠٠-٢٠١.

(٥) SHAIZAR .

(٦) شيزر كورة بالشام، قرب المعرّة، بينها و بين حماة يوم فى وسطها نهر الأرند عليه قنطرة فى وسط المدينة، فتحها

تشييدها إلى قبل الفتح الإسلامي[١].

تعرضت هذه القلعة للاحتلال البيزنطي عام ٣٨٨ هـ واستعادها بنو منقذ عام ٤٧٧هـ وفي عام٥٥٢ هـ أصابها زلزال فخربت بعد ذلك وبدأت تفقد أهميتها أواخر العصر العثماني[٢]. وما زالت هذه القلعة شامخة إلى يومنا أمام التحديات الطبيعية.(الشكل١٩)

سادسا: القصور

القصور جمع قصر، ويطلق القصر على البناء العالي والنيف، وكانت سوريا تعرف بقصورها الكبيرة في العصور السالفة للاسلام ومن أهم تلك القصور نذكر:

الف: قصر أسرايا

يقع قصر السرايا في بادية حماة الشرقية إلى الشمال الشرقي من سلمية بنحو ٩٠ كيلو متر[٣]، هو عبارة عن معبد روماني قديم يطلق عليه الآن القصر، و يتألف القصر كما يبدو من ثلاثة طوابق واجمل ما فيه واجهته الشرقية حيث مدخله الاكبر الذي يتقدمه رواق قائم على الأعمدة، والنقوش، والزخارف المتنوعة التي تزينه من أدناه إلى اعلاه، وهو بحالة جيدة حتى يومنا هذا.(الشكل٢٠)

ب:قصر ابن وردان

يقع قصر ابن وردان في قرية ابن وردان[٤]، و يرجع تاريخه إلى القرن السادس الميلادي، أي إلى عهد الإمبراطور جوستنيان (٥٢٧-٥٦٥م)[٥].

ابو عبيدة بن الجراح صلحاً في عام ١٧ هجرية ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة و البقاع، ج٢ ، ص٨٢٦.

(١) اُنظر: قتيبة، الشهابي، معجم المواقع الأثرية في سورية، ص٢٠٤.

(٢) اُنظر: المصدر السابق، ص٢٠٤.

(٣) اُنظر: ود، موسى، محافظة حماة، ص ١٠٤؛ موسى، علي حسن، ص ٢٠٩.

(٤) تقع قرية ابن وردان على بعد ٦٠ كيلو متراً شمال شرق مدينة حماة السورية اُنظر: ود، موسى، محافظة حماة، ص ١٠٤.

(٥) اُنظر: ود، موسى، محافظة حماة، ص ١٠٤؛ موسى، علي حسن، السياحة في سورية،ص٢٠٩- ٢١١.

ويعتقد أن هذا القصر دعي بهذا الاسم حديثاً، قد لا يعود إلى اكثر من ٢٠٠ سنة نسبة إلى أحد شيوخ قبائل البادية المدعو باسم ابن وردان الذي سكن فيه في مراحل متأخرة فنسب إليه، ووضع يده عليه[١].

يتألف قصر ابن وردان من ثلاثة ابنية مشيدة بمداميك من الحجارة البازلتية، وهذه الأبنية الثلاثة هي: القصر والكنيسة التي تقع إلى الغرب من القصر بنحو ٦ متر، والثكنة التي تقع جنوب شرق القصر.

ولم يرد الينا خبر يدل على تعامل سيئ بدر من قبل المسلمين أثناء الفتح أو فيما بعد لقصر ابن وردان، وبقاءه إلى اليوم خير دليل على حسن معاملة المسلمين.

(الشكل ٢١)

ج: القصر الأبيض

يقع القصر الأبيض في حوران، وهو قصر حصين يعود تاريخه إلى العهد الروماني، والسبب في أطلاق العرب على إطلاله قصر الأبيض، كون جدران القصر تميل إلى اللون الرمادي ، ويقوم على أرض من الحجارة البركانية التي تحيط بالقصر[٢].

وقد وصف أحد الباحثين الغربيين الشكل الخارجي للقصر الابيض بانّه على شكل مربع، وبه أبراج ذات زواياء في وسطه إستحكامات، وأما باب الدخول محاط بنوع من الزينة كثيرة الاشتهار في الشام وخاصة في حوران[٣]. ولا يوجد لهذا القصر أثراً اليوم حيث أُزيل تماماً عن الوجود.

د: قصر البَرِيص[٤]

يقع قصر البَرِيص عند المقسلاط، أي في وسط الشارع المستقيم في دمشق، وهو من

(١) أُنظر: موسى، علي حسن، السياحة في سورية، ص٢٠٩.
(٢) أُنظر: ديسّو، رينة، العرب في سوريا قبل الاسلام، ص ٢٨- ٣١.
(٣) المصدر السابق،، ص ٢٨- ٣١.
(٤) البريص موضع بأرض دمشق، أُنظر: البكري، معجم ما استعجم،ج١، ص ٣٤٦.

أروع الأبنية التي لفتت أنظار الرحالة المسلمين في دمشق الشام[(١)].وقيل ان قصر البريص كان يجري فيه الخمر في قديم الزمان[(٢)].

ولا يُعرف بالتحديد تاريخ تشييد هذا القصر، اما من خلال ذكر إسم هذا القصر في ألابيات المنسوبة إلى الشاعر حسان بن ثابت[(٣)] التي قال فيها[(٤)]:

للّه درّ عصابة نادمتهم يوما بجلّق[(٥)]، في الزمان الأول

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

يسقون، من ورد البريص عليهم بردى يصفّق بالرحيق السلسل

يُفهم من خلال هذه الأبيات التي يمدح فيها حسان ملوك الغساسنة، ان قصر البريص شُيّدَ في عهدهم [(٦)] ، و أما شكل بناء هذا القصر مجهول لدينا، و لم يتحدث أحد من المؤرخين عن كيفية بناء القصر.

---

(١) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ج٢، ص٢٦٨.
(٢) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ج٢، ص٢٦٨.
(٣) حسان بن ثابت من الشعراء المخضرمين الذي عاش الجاهلية والاسلام وكان من صحابة النبي ﷺ توفي سنة ٥٤ هـ ؛ اُنظر: ابن عساكر، تاريخ ميدنة دمشق، ج١٢، ص٤٣٤.
(٤) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٤٠٧.
(٥) جلق هو إسم لكورة الغوطة كلها، وقيل بل هي دمشق نفسها ، وقيل جلق موضع بقرية من قرى دمشق، الحموي، ياقوت، ج٢، ص١٤٥.
(٦) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٤٠٧.

المبحث الثاني

تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في لبنان

اُشتق إسم لبنان من كلمة لبان السامية، ومعناها اللون الأبيض، نسبة إلى الثلوج التي تغطي قمم جبالها طوال أشهر السنة. وتقع هذه الدولة العربية في الطرف الغربي من قارة أسيا، وعلى الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، يحدّها من الشمال والشرق سوريا، ومن الجنوب فلسطين ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط[١].

و المعروف عن لبنان أنّها دولة ذات آثار كثيرة، لا تخلو محلة من محالة او منطقة من مناطقه من آثار تشهد على حضارة قديمة وعريقة، ولذلك أصبحت اكثر مناطق لبنان متحفاً قائماً بذاتها، لكثرة ما تحتوي من آثار مختلفة. و في هذا المبحث سوف نسلط الضوء على تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية العبادية، وغير العبادية لدولة لبنان وذلك من خلال مطلبين :

المطلب الأول: المعالم العبادية

في هذا المطلب نذكر أهم المعالم العبادية في لبنان التي يرجع تاريخ تشييدها إلى قبل الفتح الإسلامي فمنها:

١ـ المعابد الوثنية

معابد مدينة بعلبك

رأيت من المناسب قبل الخوض في التعريف عن معابد مدينة بعلبك التاريخية نلقي معاً نظرة خاطفة على تاريخ هذه المدينة الزاهر:

مدينة بعلبك، أو هليوبوليس عند الإغريق، مدينة تقع على السفح الغربي لسلسة

---

(١) اُنظر: قصة تاريخ الحضارات العربية،ج ١٩-٢٠، ص٢٥.

جبال الشرقية، كانت أهم المدن الفينفيقية في البقاع بلغت أوج ازدهارها في حكم السلالة الإنطونية(٩٦- ١٩٢م)[١].

وقد ذكر ابن حوقل (م ٣٦٧هـ) واصفاً تلك المدينة ذات الأبنية الشامخة والرصينة قالاً: «**بعلبك مدينة تقع على جبل، وعامّة ابنيتها من حجارة وبها قصور من حجارة و قد بنيت على أساطين شاهقة من الرخام وليس بأرض الشام ابنية حجارة أعجب ولا اكثر منها، وهي مدينة كثيرة الخير والغلات**»[٢].

فتحها المسلمون صلحاً بقيادة أبي عبيدة(١٨هـ) وذلك في سنة ١٤ هجرية[٣] أي في عهد خلافة عمر بن الخطاب(٢٣- ٢٣هـ). أمّا فيما يخص المعالم الاثرية التي تزخر بها هذه المدينة الرومانية القديمة فقد ينبهر المرء عند مشاهدة هياكلها الرومانيية التي تعتبر بحق من أهم الآثار القديمة في العالم قاطبة، ولاتزال شامخة حتى الآن شاهد على قوة وثروة الامبراطورية الرومانية وعلى تراثها الهندسي في البناء، وقد أطلق المسلمون على هذه المجموعة من الآثار إسم القلعة التي تقع اليوم على سهل البقاع وتبعد ٨٥ كيلو متر اً من شرق العاصمة بيروت[٤]، وفيما يلي نذكر المعابد الرومانية المنضوية في قلعة بعلبك:

الف: معبد جوبيتر

يُعتبر معبد جوبيتر احد أهم معابد مدينة بعلبك التاريخية، وقد أشار الرحالة المعاصر أحمد فخري[٥] عند زيارته لهذا المعبد واصفا موقعه وضخامته قائلاً:«**إن الزائر يصل معبد جوبتر بعد أن يصعد درجاً فخماً عرضه خمسون متراً في ناحية الشرق يؤدي إلى رواق محمول**

---

(١) اُنظر: هنري، عبودي، معجم الحضارات السامية، ص ٢٣٣.

(٢) ابن حوقل، ابو القاسم، صو رة الارض، القسم الأول، ص١٧٥.

(٣) اُنظر:البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص١٥١.

(٤) اُنظر: مدينة بعلبك، مركز الابحاث في معهد العلوم الاجتماعية، ص٢١٠.

(٥) احمد فخري رحالة عربي زار الكثير من الآثار القديمة الموجودة في القطر العربي في الخمسينات من القرن الماضي، ودون رحلته في كتابه المسمى "آثار العالم العربي"

على أعمدة ما زال أثني عشر منها قائمة في مكانها»[١].

ولم يتبقى اليوم من أعمدة جوبيتر سوى ستة أعمدة، يبلغ ارتفاع كل منهما عشرين متراً بقطر يبلغ ٣٠/٢ متراً[٢] (الشكل ٢٢).

ب: معبد باخوس

المعبد الثاني الذي أقترن اسمه باسم مدينة بعلك هو معبد باخوس، الذي يقع في الجهة الجنوبية من معبد جوبتر، وكانت تقام في معبد باخوس[٣] طقوس سرية تتناسب مع طبيعة هذا الإله، وما كان يتصل بعبادته من إسراف في الشراب واللهو[٤]، وتوجد إلى جنب هذا المعبد آثار لمسجد قد بناه المسلمون في فترة زمنية متأخرة[٥]، والشي الغريب إن بقايا أطلال معبد باخوس، نراها اليوم أفضل بكثير من ما تبقى من أطلال المسجد الذي شُيد بعد قرون متاخرة من تاريخ بناء المعبد الروماني.(الشكل ٢٣)

ج: معبد الإله فينوس

يختلف هذا المعبد عن معابد مدينة بعلبك في كونه متجها ليواجه جهة الشمال بدلاً من الشرق كما هو الحال في باقي المعابد، وكما أن مقصورة الالهة به مستديرة بدلاً من كونها مستطيلة[٦].

---

(١) فخري، أحمد، بين آثار العالم العربي، ص٦٧.

(٢) هنري ،عبودي، معجم الحضارات السامية، ص ٢٣٣.

(٣) باخوس إله الخمر والهذيان الروحي لدى الإغريق وله معبد في بعلبك لا تزال آثاره موجودة، انظر المصدر السابق، ص ٢٠٤.

(٤) فخري، أحمد، بين آثار العالم العربي، ص٦٨.

(٥) عبدالله، محمد فريد، السياحة عند العرب، ج٢، ص ١٩٤.

(٦) فخري، أحمد، بين آثار العالم العربي، ص٦٩.

د :معبد أشمون

يقع معبد أشمون على بعد كيلومتر واحد عن مدينة صيدا[١]، في منطقة شجرا، التي تُعرف ببستان الشيخ، ويعود تاريخ تشيده إلى القرن السابع قبل الميلاد، أي إلى الزمن الذي كانت فيه صيدا عاصمة الولاية الخامسة في مملكة داريوش الفارسي[٢].(الشكل ٢٤)

و: معبد جبل حرمون

يقع جبل حرمون في اقليم الجولان، وقد اشتقت تسميته من كلمة الحرم أو الحرام، قَدَسَهُ الآموريون والعرب الكنعانيون، واعتبروه سيّد السحب والارض وعرش الالهة وسموه جبل سنُّير او شنُّير[٣]. سماه الفينيقيون بـ سيريون ويطلق عليه اليوم إسم جبل الشيخ كانت قمة حرمون مقدسة عند الاقدميين كما كانوا يُعتبرونه مسكنا للآلهة، لذلك أقاموا فيه معابد كثيرة، من هذه المعابد، المعبد الروماني الذي يعرف بـ قصر عنتر[٤]، او قصر شبيب الذي لا زالت بقاياه قائمة إلى اليوم[٥].(الشكل٢٥).

أما صفوة القول بعد أطالة الحديث في ذكر بعض المعابد الوثنية التي شُيدت قبل ،وبعد ظهور المسيحية في بلاد الشام يتضح لنا بان المسلمين الصحابة منهم، والتابعين لم يرد عنهم بانهم قد أساءوا التعامل لهذه المعابد مع أنّها كانت وثنية، وهذا سؤال ربمّا يُطرح لماذا تركوا هذه المعابد دون تخريب وتهديم؟

في مقام الجواب نقول: انّ الشريعة الإسلامية حاربت الشرك والوثنية بكل ما تَملك من قدرة وفي إطار هذه المحاربة لم تستثني شيئاً من مقدسات الوثنيين حيث أمر

(١) صَيْداء او صَيْدون إسم سامي معناه مكان صيد السمك وهي مدينة فينيقية قديمة تقع اليوم ضمن مدن لبنان ، اُنظر: نخبة من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٩٧.

(٢) عبدالله، محمد فريد، السياحة عند العرب،ج١،ص ١١٨.

(٣) زكريا، احمد وصفي، الريف السوري، ج ٢، ص ٤١٧.

(٤) عبدالله، محمد فريد، السياحة عند العرب،ج١، ص ١٦٨.

(٥) زكريا، احمد وصفي، الريف السوري، ج ٢، ص ٤٢٢.

النبي ﷺ بتحطيم جميع ما يمت بصلة إلى الشرك والوثنية كما أشرنا إلى ذلك في الفصل الأول، أما المعبد أو المكان الديني الذي يفقد قدسيته و مكانته الدينية، ويصبح مجرد بناء أثري، فهذا يخرج عن كونه رمزاً من رموز الشرك، كما سارت على ذلك سيرة النبي ﷺ في عدم صدور أوامر بتهديم وتخريب المعابد الوثنية الضخمة في اليمن كمعبد الإله الموقاه، ومعبد بلقيس، ومعبد العمايدو...[١]، والصحابة لكونهم عايشوا النبي ﷺعن قرب فمن الطبيعي أنهم هضموا تلك السيرة بكل وجودهم، لذلك تركوا المعابد التي لا تمت بصلة إلى الشرك أثناء الفتح الإسلامي دون الرجوع إلى الداعي الاساسي لتشييدها في القرون المتقدمة، أي أن المعيار في تخريب المعبد الوثني لدى المسلمين هو أعتقاد وتقديس الاهالي له أثناء الفتح، فاذا شاهد المسلم الفاتح ان الاهالي لا زالوا يقدسون المعبد الوثني فهنا مصيره التهديم، اما اذا كان متروكاً منذ زمن بعيد فهو يدخل في خانة المعالم غير الدينية التي تركها المسلمون على حالها .

المطلب الثاني: المعالم غير العبادية

في هذا المطلب نشير إلى أهم المعالم الأثرية غير العبادية التي تعود إلى قبل الاسلام في دولة لبنان لنرى كيف تعامل معها المسلمون أثناء دخولهم هذه الدولة فنقول مبتدئين بآثار مدينة صور :

اولا: آثارمدينة صور[٢]

أشتهرت مدينة صور، وعرفت عصراً ذهبياً يوم قام على عرشها حَبْرَام الملك الذي عَمّرَ الجزيرة، وأنشاء فيها مرفأين، ومعبداً للآله ملقارت[٣]وفيها آثار قيمة تسجل جزءاً من التراث العالمي ومن آثارها الشهيرة نذكر:

---

(١) انظر الفصل الأول، معابد اليمنيين.

(٢) صور مرفا في جنوب لبنان مركز قضاء وبمحافظة الجنوب، تبعد عن بيروت ٧٩ كيلو مترا،أسسها الفينيقيون قبل الالف الثالث ق.م، اُنظر:، المنجد في الاعلام،ص٣٤٨.

(٣) عبدالله، محمد فريد، السياحة عند العرب، ج٢، ص١٢٢-١٢٣.

الف: قنطرة صور

تُعد قنطرة صور من أشهر المعالم الأثرية في المدينة، فقد نالت هذه القنطرة أعجاب الرحالة المسلمين حتى اصبح يضرب فيها المثل من حيث الحصانة والجمال.

فكانت هذه القنطرة حسب وصف الرحالة المسلمين بانّها مُشيدة من أحد الطرفين إلى الآخر على قوس واحد، وهي تشبة قنطرة طليطلة في الأندلس من هذه الحيثية، الاّ أنّ قنطرة طليطلة دون قنطرة صور في العظم(١).

ب: قوس النصر

من الآثار الأخرى التي لا زالت باقية حتى يومنا هذا في مدينة صور هو قوس النصر.(شكل٢٦).

ج: الملعب الروماني

ثانيا: آثار مدينة منبج

تقع مدينة منبج في الشمال الشرقي من مدينة حلب نحو ٧٨ كيلو متر(٢)، وكان يطلق على منبج في العهد الروماني إسم هيراپليس(٣)، ويقال ان إسم المدينة معرب من كلمة مَنْبِه الفارسية، بناها احد أكاسرة الفرس بعد احتلال الشام، وأنشاء فيها بيت نار(٤).

وقد وصف ابن حوقل(م ٣٦٧هـ)مدينة منبج بانها مدينة ذات خيرات كثيرة تضم آثار رومانية قديمة(٥). وفيما يلي نذكر أهم آثار مدينة منبج:

الف: حمة منبج

تقع حمّة منبج بنحو سبعة أميال عن مدينة منبج، ويوجد فوق الحمّة قبّة تسمى

(١) القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢١٧.

(٢) موسى، علي حسن، السياحة في سورية، ص١٣٣.

(٣) HIERAPOLIS.

(٤) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٠١.

(٥) ابن حوقل، ابو القاسم، صورة الارض، ج١، ص١٦٦.

المدِّير، وتعطي للسائل مراده حسب اعتقاد الاهالي، حيث يوجد على شفير الحمّة صورة رجل من حجر أسود تزعم النساء ان كل من لا تلد تَحك فرجها بأنف الصورة فيولد لها ولد(١).

ب: حمّام الصوابي

من العجائب التي شاهدها ابن فقية (م ٢٩٠هـ) في مدينة منبج وجود حمّام يقال له حمام الصوابي فيه صورة رجل من حجر يخرج ماء الحمام من إحليله(٢). ولم يذكر هذا الرحالة تاريخ أنشاء هذا الحمام وتمثاله العجيب، ولكن يحتمل ان يكون هذا التثمال يعود إلى ما قبل الاسلام،وذلك للنهي الوارد في الاحاديث من صناعة التماثيل.

ج: قلعة النجم

من آثار مدينة منبج التاريخية قلعة النَّجْم، و هي قلعة حصينة مُطلّة على الفرات على جبل، تحتها ربض عامر و عندها جسر يعبر عليه، و هي المعروفة بجسر منبج في الإقليم الرابع، وكان يعبر على هذا الجسر القوافل من حرّان إلى الشام، و بينها و بين منبج أربعة فراسخ(٣).

ثالثا: آثار أخرى متنوعة

الف: قاموع منطقة الهرمل او هرم إيل(٤)

تقع منطقة الهرمل في البقاع الشمالي وتَبعد عن العاصمة بيروت ١٤٣ كيلومتراً،

---

(١) ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص١١٧.

(٢) المصدر السابق، مختصر البلدان، ص١١٧.

(٣) اُنظر:الحموي، ياقوت، ج٤، ص٣٩١، القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٨٩.

(٤) ايل كلمة من لغة قديمة تعني"المقدس" لذلك هرم إيل يعني" الهرم المقدس ، اُنظر:عبدالله، محمد فريد، السياحة عند العرب،ج١،ص ١٦٨.

وتحتضن هذه المدينة بناء قديم يعرف بقاموع الهرمل الذي يقع على نهر العاصي[(١)] في مدينة الهرمل، وقد شُيد فوق تلة تشرف على الهرمل قاموع ذو بناء فريد، يقال انّه هرم إيل وهو وراء تسمية البلدة باسمه. ويقول العلماء ان الهرم او القاموع بُني خلال القرن الثاني او الأول قبل الميلاد[(٢)].

وقد شُيد هذا البناء الهرمي الشكل ذات القاعدة الرُخّامية، ليكون علامة مميزة تهدي به القوافل من بعيد[(٣)].(الشكل٢٧)

ب:عمود إيعات

تقع بلدة إيعات إلى الشمال الغربي لمدينة بعلبك، وعلى بعد حوإلى خمسة كيلومترات منها، وتكاد تعتبر جزءاً منها، الاّ أنهّا ليست منها ولذلك أفردناها.

وهناك في سهل إيعات المترامي الأطراف، وإلى جانب الطريق إلى دير الاحمر ينتصب عمود فريد لا ثاني له مؤلف من ستة عشر حجراً يبلغ إرتفاعه ١٨ متراً. فوق قاعدة مربعة، وعلى قمته تاج كورنثي لا يستبعد أحد انّه كان يحمل تمثالاً[(٤)]، وربما أن هذا العمود هو تخليد لذكرى إنتصارات أو معارك وقعت فبنى المنتصر ما يذكر بانتصاراته لكونه يشبه أقواس النصر[(٥)].(الشكل٢٨)

(١) نهر العاصي هو نهر ينبع من لبنان ويمر في سوريا ليصب في البحر المتوسط.
(٢) اُنظر: هنري، عبودي، معجم الحضارات السامية، ص ٢٢٦.
(٣) عبدالله، محمد فريد، السياحة عند العرب،ج٢، ص ١٥٩.
(٤) المصدر السابق،ج٢، ص ١٧٨.
(٥) كان من المتعارف عليه في العهد الروماني تشيد بناء يُعرف بقوس النصر "تخليدا لذكرى القادة الابطال.

المبحث الثالث

تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في الاردن

تعتبر الأردن جزءاً طبيعيًا من بلاد الشام الواسعة الممتدة شمالاً من جبال طوروس إلى خليج العقبة جنوبًا، ومن البحر المتوسط غربًا إلى العراق شرقًا[١].

أما دولة الاردن الحالية كانت تعرف في السابق باسم جُند الاردن[٢] و تضم عدة كور واسعة منها: الغور، وطبرية، وصور، وعكا[٣]. فتحها المسلمون في عام ١٥ هـ في خلافة عمر بن الخطاب(١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٤٣م) و بقيادة أبي عبيدة (١٨هـ)حرباً خلا مدينة طبرية فان أهلها صالحوه[٤].

وتعتبر الاردن اليوم من الدول التي تعتمد على السياحة، لكونها تحتضن الكثير من المعالم الأثرية والسياحية التي يعود الكثير منها إلى ما قبل الاسلام، وسنشير في هذا المبحث إلى معالمها العبادية وغير العبادية لنرى كيف تعامل المسلمين مع هذين الصنفين من معالم من خلال مطلبين:

المطلب الأول: المعالم العبادية

حسب تتبعي لم أعثر على معالم عبادية، ذات مكانه وشهرة في الاردن تعود إلى قبل الاسلام سوى ما يسمى بمعبد هرقل:

معبد هرقل

يقع هيكل هرقل[٥] او ما يسمى بمعبد هرقل على جبل في الأردن، ويُرجح

(١) اُنظر: الموسوعة العربية العالمية، ج١، ص ٤٩٢.

(٢) الادرن تعني عند العرب الماء المنحدر من مناطق مرتفعة إلى مناطق منخفضة مما تسبب في سرعة جريانه، انظر الشناق، عبدالمجيد، تاريخ الاردن وحضارته، ص٢٣.

(٣) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٧٦.

(٤) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، فتوح البلدان، ص١٦٦.

(٥) هرقل آخر إمبراطور بيزنطي حكم بلاد الشام في زمانه إحتل الفرس القدس.

المؤرخين بناء هذا المعبد إلى الإمبراطور الروماني أوريليوس(١٦١- ١٨٠م) الذي نَصب تمثالاً للملك هرقل عند مدخل الهيكل. وتدل بعض النقوش التي وجدت في الموقع بأن المعبد كان قد شُيد في عام ١٦١- ١٦٦م(١).

وربما معبد هرقل هو الذي أشار اليه الرحالة العمرّي(م٧٤٩هـ) باسم قصر هرقل قائلاً: «**هو بالشُرف الأعلى الشمالي، ويعُرف في زماننا بقصر شمس الملوك، ولم يبق منه اليوم الا الجوسق والحمام، والجوسق خانقاه للفقراء**»(٢).

ولم يُمس هذا المعبد بأذى أثناء الفتح الإسلامي من قبل المسلمين، وقد بقي لنا اليوم من معبد هرقل واجهتة المكونة من ستة أعمدة ضخمة.(الشكل٢٩) .

المطلب الثاني: المعالم غير العبادية

الأردن شأنها شأن الدول الأخرى في منطقة الشام كانت تزخر بالكثير من المعالم الأثرية غير العبادية قبل دخول المسلمين الفاتحين لاراضيها، وفيما يلي الحديث عن هذه المعالم لعرف كيف تعامل المسلمون مع هذه المعالم الاثرية أثناء الفتح الإسلامي:

أولا: آثار مدينة البتراء (Petra) (٣)

البَتْراء مدينة كانت في الازمنة القديمة مركزاً تجاريًا مهمًا بدءاً من القرن الخامس ق.م. وإلى أوائل القرن الثالث الميلادي، لكونها تقع على الطريق التجاري البري للقوافل الذي كان يربط الجزيرة العربية بالبحر الأبيض المتوسط. وقد استقر الأنباط، وهم قبائل عربية، في البتراء خلال القرن السادس ق.م. واحتلتها القوات الرومانية عام ١٠٦م وضمَّتها إلى الإمبراطورية الرومانية. وازدهرت البتراء في الفترة من عام ١٠٦م إلى بداية القرن الثالث للميلاد. وقد بَنى الناس فيها معابد فخمة في السهل الصغير الموجود هناك،

---

(١) أُنظر: بكج، أرسلان رمضان، عمان صور وتاريخ، ص ٢٩.

(٢) العمري، احمد بن فضل، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج١، ص٣١٦.

(٣) أول من قام بالكشف عن هذه المدينة الفريدة الرحالة الانجليزي جوان بركهارت(١١٩٩- ١٢٣٣هـ ١٧٨٤ - ١٨١٧م) في عام ١٨١٢م، وقد أعتنق الاسلام على أثر ذلك، وأتخذ لنفسه إسم الحاج عبد الله بورخارت، أُنظر: الظاهر، نعيم، آثار الأردن وتاريخه، ص ٧١.

ونحتوا الصخور إلى أعماق بعيدة ليقيموا فيها ديارهم، وكثيراً ما أطْلقَ عليها إسم المدينة الوردية الحمراء نظراً لما شيد فيها من ابنية حجرية حمراء، ولكثرة المنحدرات الصخرية التي تحيط بها[١].

فتحها المسلمون في الفترة ما بين عامي (٨- ١١هـ/ ٦٢٩-٦٣٢م) واحتلتها قبائل الفرنجة الجرمانية أثناء الحروب الصليبية وظلت تحت سيطرتهم حتى عام ١١٨٩م.

يطلق عليها اليوم المدينة الوردية؛ لانَّ تماثيل مبانيها المحفورة في الصخرملوّنة بالوان مختلفة من الأحمر والوردي[٢].

ومن أهم آثار مدينة البتراء الجميلة التي لا زال ما تبقى منها يُثير أعجاب السياح من أنحاء الكرة الارضية،يمكن الإشارة إلى: مقابر المدينة ذات الزخارف المستتنة والدرجات، وخزنة فرعون التي تعتبر من أجمل المباني في الواجهات الصخرية لمدينة البتراء على الإطلاق، وهي بمثابة رمز للحضارية النبطية[٣]، ومسرح البتراء، والدير الذي يُعتبر من أروع المباني فخامة في مدينة البتراء.(الشكل٣٠)

ثانيا:آثار مدينة جرش

ورد إسم مدينة جرش في الكتب الجغرافية القديمة ضمن كورالاردن[٤]، كما هو الحال اليوم حيث تعتبر أحد مدن المملكة الهاشمية الاردنية، وكان يطلق عليها في العهد البيزنطي بـ جراشة و عُرفت مدينة جرش أزدهارها في القرن الثالث الميلادي[٥]. ومن جملة آثارها الشهيرة نذكر:

الف: قوس النصر

يقع هذا القوس عند مدخل المدينة ويتشكل من ثلاث أبواب ما تزال قائمة، حتى

(١) اُنظر:فخري، أحمد، بين آثار العالم العربي، ص٧٩-٨٠؛ نظمية، توفيق، الاردن، ص٦٢.

(٢) نظمية، توفيق، الاردن، ص٦٢.

(٣) فخري، أحمد، بين آثار العالم العربي، ص٧٩-٨٠.

(٤) ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص ١١٦

(٥) هنري، عبودي، معجم الحضارات السامية، ص ٣١١.

منتصف ارتفاعها الاساسي تقريباً ١٢ متراً، ويبلغ ارتفاع القوس الأوسط ١١ متراً، وعرضه ستة أمتاراً، ويبلغ عرض المبنى بالكامل ٢٥ متراً[١] ويُحتمل أن بناء القوس يعود إلى عهد الإمبراطور هادريان(١١٧- ١٣٨م) في عام١٣٠م[٢].

ب: البوابة الجنوبية

يدخل الزائر إلى مدينة جرش من ناحية البوابة الجنوبية ذات الاقواس الثلاث مثلها مثل قوس النصر ولكنها أصغر حجماً بكثير من القوس.[٣] (شكل ٣١).

ج: نافورة حوريات المياه

ومن الآثار المتبقية في مدينة جرش يمكن الإشارة إلى الساحة البيضاوية،ونافورة حوريات المياه[٤].(الشكل٣٢).

ثالثا: قصر المشتى

يقع قصر المشتى على مسافة ٣٢ كيلومتراً جنوب شرق مدينة عمان الاردنية. ويذهب المستشرق "رينة ديسو" أنّ قصر المشتى تم تشيده في عهد ملوك الغساسنة العرب الذين عاشوا في بلاد الشام قبل الاسلام، ويرجح هذا الباحث أن يكون البناء تم في زمن الملك جبلة بن الحارث(٣٠٧-٣١٧ م)الغساني[٥]، وهناك من المؤرخين من ينسب قصر المشتى إلى العهد الاموي، وباتحديد إلى زمن الوليد الثاني(١٢٥-١٢٦هـ)[٦].

ويحتفظ قسم الفنون الإسلامية بمتحف بيرجامون في المانيا بواجهة قصر المشتى.(الشكل٣٣)

(١) أُنظر:الظاهر، نعيم، آثار الأردن وتاريخه، ص ١٠٥؛ قادوس، عزت زكي، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، ج١، ص٢٣٧.

(٢) أُنظر: قادوس، عزت زكي، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، ج١، ص٢٣٧.

(٣) أُنظر قادوس، عزت زكي، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، ج١، ص٢٣٩.

(٤) للمزيد اكثر أُنظر فخري، احمد، آثار العرب، ص ١٠٧؛ قادوس، عزت زكي، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، ج١، ص٢٤٠ -٢٤٦.

(٥) ديسّو، رينة، العرب في سوريا قبل الاسلام، ص ٥٣.

(٦) أُنظر: بورو، جوزف، تمدن اسلامي، ص٧٠.

المبحث الرابع

تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في فلسطين

تقع فلسطين المحتلة في الطرف الشرقي للبحر الأبيض المتوسط. وتعتبر واحدة من أهم المناطق التاريخية في العالم؛ إذ ظهرت فيها ديانتان كبيرتان هما: اليهودية والنصرانية، وهي الأرض المقدسة والمكان الذي وقع فيه كثير من الأحداث المذكورة في الكتب المقدسة.

وجاء ذكرها في الكتب الجغرافية القديمة بانَّها آخر كور الشام من ناحية مصر، قصبتها بيت المقدس ومن أشهر مدنها عسقلان، والرملة، وغزّة، ونابلس، وأريحا، ويافا[١]، وسميت بفلسطين بن سام بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام[٢].

أفتتحت أرض فلسطين سنة ١٦ هجرية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(١٣-٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٣٤م) صلحاً، سوى مدينة قسارية التي فُتحت عنوة في عام ١٨ هجرية[٣]. و كانت فلسطين أبان الفتح الإسلامي تضم الكثير من المعالم الأثرية العبادية لكونها مهد الكثير من الديانات السماوية، لذلك في هذا البحث سوف نركز على المعالم العبادية، لعدم وقوفنا على معالم أثرية غير عبادية ذات أهمية في هذه الدولة، وفيما يلي الحديث عن المعالم العبادية:

أولا: آثار مدينة القدس

تُعد مدينة القدس إحدى أقدم المدن الفلسطينية؛ إذ توالى على سكانها، العديد من

(١) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣١١.

(٢) المصدر السابق، ج٤، ص٣١١.

(٣) أُنظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، فتوح البلدان، ص١٦٧.

الأقوام خلال العصور التاريخية، كالكنعانيين، والعبرانيين، والفلسطينيين، ثم بعدها اليونان، والرومان، والمسلمون، وقد ذُكرت القدس في العهود القديمة باسماء مختلفة منها: يبوس، وإيلياء، وأورشليم أي أرض السلام، وصهيون، و أمّا تسميتها بالقدس كان في العهد الإسلامي، وقد أضاف اليه العثمانيون صفة "الشريف" فقالوا: القدس الشريف[١]،أتجهت الجيوش الإسلامية اليها في عام ١٦ هـ أي زمن خلافة عمر بن الخطاب(١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٣٤م) [٢]. و بحسب تاريخها الطويل إحتضنت القدس على أرضها الكثير من المعالم العبادية التي لايزال بعضها صامداً إلى يومنا هذا منها:

الف:المسجد الاقصى

يقع المسجد الاقصى في الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة القدس[٣]، ومسجد الاقصى غني عن التعريف فهو قبلة المسلمين الأولى ، ومنه عرج رسول الله ﷺ.

وبعد الفتح الإسلامي تم إعادة بناءه مرتين الأولى كانت على يد الخليفة عمر بن الخطاب(١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٤٣م) في سنة ١٦هـ/ ٦٣٦م، والمرة الثانية أعاد الوليد بن عبد الملك(٨٦- ٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٤م) بناء مسجد الاقصى ثانية[٤]، وظل هذا المسجد مقدس لدى المسلمين على مدى التاريخ، واليوم هو ضمن الأماكن المحتلة من قبل اسرائيل.(الشكل ٣٥).

ب:كنيسة القيامة

تعد كنيسة القيامة الواقعة في مدينة بيت المقدس أحد أهم الأبنية الدينية لدى العالم

(١) شرّاب، محمد، معجم بلدان فلسطين، ص٣٦.

(٢) ذكر البلاذري أن أبا عبيدة(١٨هـ) لما فرغ من فتح قنسرين و كورها سنة ست عشرة أتى فلسطين فنزل إيليا فسألوه أن يصالحهم فصالحهم فى سنة سبع عشرة على أن يقدم عمر فينفذ ذلك و يكتب لهم به، اُنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص١٤٩.

(٣) انظر المصدر السابق، ص٥٢

(٤) انظر المصدر السابق، ص٥٢

المسيحي؛ لكونها تضم قبر السيد المسيح حسب معتقد النصارى، وقيل مكان صلب المسيح وصعوده إلى السماء[(١)].تم بنائها فوق موقع قبر المسيح [(٢)]في عهد الإمبراطور قسطنطين(٣٠٦- ٣٣٧م) بأمر من أمه الملكه هيلاني أو سانت هيلين(٢٤٨-٣٢م)سنة ٣٢٥ ميلادية[(٣)]، وقد خرب الملك الفارسي خسرو برويز(٥٩٠- ٦٢٨ م) هذه الكنيسة عند إحتلاله لمدينة بيت المقدس عام ٦١٤ م، وقد اُعيد ترميمها فيما بعد إلى عدّت مرات[(٤)].

دخل المسلمون كنيسة القيامة في عام ١٦ هـ أي زمن خلافة عمر بن الخطاب(١٣-٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٣٤م) [(٥)]. وذكر المؤرخون أن الخليفة عمر عندما كان في كنيسة القيامة أدركته الصلاة فالتفت إلى البطريرك وقال له أين أصلى، فقال مكانك صل فقال:«**ما كان لعمر(١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٣٤م)أن يصلي في كنيسة القيامة فيأتي المسلمون من بعدي ويقولون هنا صلى عمر ويبنون عليه مسجدا. وابتعد عنها رمية حجر وفرش عباءته وصلى، وجاء المسلمون من بعده وبنوا على ذلك المكان مسجداً سمي بعد ذلك بمسجد عمر**» [(٦)].

واستمر هذا التعامل الحسن لكنيسة القيامة إلى قرون بعد الفتح الإسلامي فقد أشاد المؤرخ الإسلامي المسعودي(م ٣٤٦هـ)في زيارته لكنيسة القيامة بالمكانة الدينية التي كانت تحظى بها الكنيسة من قبل النصارى، و كذلك التساهل والتسامح الذي اُعطي لاهل الذمة في الدولة الإسلامية لإقامة طقوسهم الدينية حيث أورد قائلاً: «**ان في تشرين الأول عيد كنيسة القيامة ببيت المقدس، وفي هذا اليوم تجتمع النصارى من سائر الارض، وتنزل عليهم نار من السماء فيسرج هناك الشمع ويجتمع فيه من المسلمين خلقا عظيم للنظر إلى العيد،**

(١) شرّاب، محمد، موسوعة بيت المقدس والمسجد الاقصى، ج٢، ص٨٤٠؛ هيكل، حسين، الإمبراطورية الإسلامية، ص ١٥٦.

(٢) هنري، العبودي، معجم الحضارات السامية، ص٦٩٦.

(٣) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب، ج١، ص٢٢٣.

(٤) اُنظر: هنري، العبودي، معجم الحضارات السامية، ص٦٩٦.

(٥) اُنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص١٤٩.

(٦) المقريزي، مواعظ الاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص ٤٠٨.

ويقتلع فيه ورق الزيتون»[1].

وأما الرحالة ناصر خسرو(م ٤٨١هـ) قال في هذه الكنيسة: **«للنصارى في بيت المقدس كنيسة لها عندهم مكانة عظيمة، ويحج إليها كل سنة كثير من بلاد الروم»**.

فانظر إلى هذا التعامل الحسن والجميل الذي جسده الفرد المسلم أثناء بسط قدرته وسيطرته على كنسية القيامة(الشكل٣٦) التي كانت أبرز المعالم العبادية لدى العالم النصراني باجمعه، حيث كان باستطاعة المسلمين تخريب وتهديم هذا الاثر العبادي، من أجل تضعيف شوكة النصارى، كونها تُعد الديانة القوية التي تنافس الشريعة الإسلامية جماهيرياً، لكنّ المسلم الفاتح يأبى ذلك؛ لأنّه ينطلق من منطلق الاسلام السمح الذي يهدف إلى بسط الحرية والوئام في جميع ربوع العالم، دون اكراه أو ارغام الناس على قبول معتقده.

ثانيا: آثار متفرقة

الف: كنيسة مريم

تقع كنيسة مريم في قرية المجدل[2] التي يقال أن فيها السبعة المجانين الذين أبرأهم المسيح عليه السلام[3].

و هذه الكنيسة مدورة الشكل، بنيانها من احدى عجائب العالم في التشييد والرفعة، وكان الوليد بن عبدالملك(م ٨٦- ٩٦ هـ) اقتلع من هذه الكنيسة عمداً عجيبة من المرمر والرخام لمسجد دمشق حملت في البحر إلى ساحل دمشق، وبقي الاكثر من هذه الكنيسة إلى هذا الوقت[4]. ولا يوجد اليوم اثراً يذكر لهذه الكنيسة.

---

(١) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهرج٢، ص٢٠٦.

(٢) قرية في قضاء طبرية، على مسافة ٥ كيلومتر شمال مدينة طبرية ذكرت في الكتب القديمة باسم مجدل واليها تنسب مريم المجدلية، اُنظر: معجم بلدان فلسطين، ص ٦٤٤.

(٣) البكري، ابو عبيد، المسالك والممالك، ج ١، ص٤٧٤.

(٤) اُنظر: المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهرج٢، ص٢٠٨؛ البكري، ابو عبيد،

ب: كنيسة المهد

تقع كنيسة المهد في مدينة بيت لحم، وقد شُيدت في هذه المنطقة تخليداً لـذكرى مولد عيسى المسيح عليه السلام ومعجزته، وتعتبر كنيسة المهد أحد أقدم الكنائس في الاراضي المقدسة، ولا تزال بيتا للعبادة. بُنيت هذه الكنيسة برعاية السيدة هيلانة(٢٤٨-٣٢٨م) أم الإمبراطور قسطنطين(٣٠٦- ٣٣٧م) عند زيارته الاراضي المقدسة في عام ٣٢٥م.(الشكل ٣٧)

ج: كنيسة صهيون

تقع كنيسة صهيون في جنوب بيت المقدس، وتبعد عنه نحو رمية حجر[١]، وهي كنيسة جليلة، حصينة فيها العلبة التي أكل فيها المسيح عليه السلام مع تلامذته، وفيها المائدة التي تناول عليها المسيح عليه السلام حتى القرن التاسع الهجري، ولها ميعاد في يوم الخميس حسب ما ذكره جغرافيي المسلمين[٢].

و: دير بلح

يقع دير بلح في مدينة دير بلح[٣] الساحلية التي أخذت تسميتها من هذا الدير، وهو دير حصين يُعتبر من اول الأديرة التي شُيدت في فلسطين على يد القديس هيلاريون (٣٠٦- ٣٨٦م)، ولما فتح المسلمون فلسطين لم يذكر لنا التاريخ بانهم قاموا بتخريب هذا الدير وقد ترك على حاله كسائر الاديرة والكنائس الأخرى في فلسطين، ولا يزال دير بلح قائما في غزة المحتلة.

المسالك والممالك، ج١، ص٤٧٤.

(١) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١،ص ٣٦٢.

(٢) اُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٣٢١؛ الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١،ص ٣٦٢؛ الحميري، الروض المعطار في معرفة الامصار، ص ٣٧٠.

(٣) دير بلح مدينة تقع على مسافة ١٦ كيلو متر جنوب غزة، كانت تعرف باسم"الداروم" وهي كلمة سامية بمعنى الجنوب، اُنظر: شرّاب، محمد، معجم بلدان فلسطين،ص٣٨٤-٣٨٥.

ز:دير طور سيناء

يقع دير طور سيناء على قلة جبل طور سيناء الكائن في فلسطين، أو بين مصر وفلسطين، وهو موقع معروف اليوم، ويسمّى العقبة[١]، و هو الموضع الذي تجلّى فيه النّور لموسى عليه السلام[٢].

وكان هذا الدير في القرون الإسلامية الاولى جميل البناء، واسع الفناء، مبنى بحجر أسود عرض سوره سبعة أذرع، و له ثلاثة أبواب حديد، و فى غربيه باب لطيف، و قدّامه حجر إذا أرادوا رفعه رفعوه، و إذا قصدهم قاصد أرسلوه. و زعم النصارى أنّ به نارا من أنواع النار الجديدة التى كانت ببيت المقدس يوقدون منها فى كلّ عشيّة[٣].

ح: كنيسة الجسمانية

تقع في أسفل جبل الزيتون في وادي جهنم عند ملتقى الطرق بين القدس والطور وسلوان، أقام الروم في القرن الرابع هذه الكنيسة، وهدمها الفرس عام ٦١٤م ثم أعيد بناءها عام ١١٨٧م، ومن الرائج بين النصارى ان في هذا المكان ألقى اليهود القبض على عيسى بدلالة تلميذه الخائن يهوذا الاسخريوطي[٤].

---

(١) وهبة، بولس، موسوعة الأديان الميسرة، ص٣٥١.

(٢) أنظر الشابشتي، ابو الحسن، الديارات، ص ٣٤٧؛الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٧؛ القزويني، زكريا، آثارالبلاد وأخبار العباد، ص١٩٧.

(٣) أنظر الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٧؛ القزويني، زكريا، آثارالبلاد وأخبار العباد، ص٩٧؛ البغدادي مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع،ج٢، ص٥٦٧.

(٤) شرّاب، محمد، موسوعة بيت المقدس والمسجد الاقصى، ج٢، ص٨٤٥.



الفصل الرابع

تعامل المسلمين مع العالم الأثرية في مصر والمغرب والأندلس

- المبحث الأول: تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في مصر
  - المطلب الأول: المعالم العبادية
  - المطلب الثاني: المعالم غير العبادية
- المبحث الثاني: تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في المغرب الإسلامي
  - المطلب الأول: المعالم العبادية
  - المطلب الثاني: المعالم غير البعايدة
- المبحث الثالث: تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في الأندلس
  - المطلب الأول: المعالم العبادية
  - المطلب الثاني: المعالم غير العبادية

تمهيد

لما تم للمسلمين فتح بلاد الشام وفلسطين، اتجهت أنظارهم إلى مصر، وقد لمعت هذه الفكرة في ذهن عمرو بن العاص(م ٤٣هـ/ ٦٥٤م) أحد قادة فتوح الشام، فعرضها على الخليفة عمر بن الخطاب(١٣- ٢٤هـ/ ٦٣٢- ٦٤٣م)حين قدم الجابية من أعمال دمشق سنة (١٨هـ) فوافق عمر بن الخطاب(١٣- ٢٤هـ/ ٦٣٢- ٦٤٣م) على فكرة فتح بلاد مصر، وفي فترة لا تتجاوز السنتين تم فتح مصر وإنضمامها إلى الدولة الإسلامية. كما ان حركة الفتوحات الإسلامية في الغرب لم تقف عند مصر بل اتجهت الجيوش الإسلامية نحو شمال افريقيا في خلافة عثمان بن عفان(٢٤- ٣٦هـ/ ٦٣٢- ٦٤٤م) واستكمل بني أمية الفتوحات الغربية حتى سقطت الأندلس في عام ٩٢ هـ بقيادة موسى بن نصر.

وطبيعى أن بلاد مصر والمغرب بحكم تاريخهم العريق وحضارتهم اللامعه كانا ينعمان بمعالم أثرية قليلة النظير ان لم نقل منقطعة النظير في العالم، وبما أن موضوعنا يهتم بجانب واحد من الفتوحات الإسلامية وهو تعامل المسلمين مع آثار البلدان المفتوحة لذلك سوف نسلط الاضواء في الفصل الرابع على الآثار العبادية منها وغير العبادية وما حصل لها من تعامل خلال الفتح الإسلامي من خلال ثلاثة مباحث:

المبحث الاول

تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في بلاد مصر

يقع الحديث عن هذا المبحث في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مصر قبل الاسلام

يجدر بنا قبل الحديث عن كيفية تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في بلاد مصر ان نوطئ للقارئ مقدمة عن الحالة الجغرافية، والدينية، والحضارية لهذه الدولة قبل الاسلام فنقول:

أولا: التسمية وجغرافيا مصر

ذكر مورخو العرب أن مصر سمّيت بمصريم بن مركائيل بن دواييل بن غرياب بن آدم، و هذا هو مصر الأوّل؛ و قيل: سمّيت بعد الطوفان بمصر الثالث، و هو مصر بن بيصر بن حام بن نوح، و هو إسم أعجميّ لا ينصرف؛ و قيل: هو إسم عربيّ مشتق[١].

وذهب المؤرخون الأوربيون أن مصر عرفت منذ العصر اليوناني باسم إيجبتوس،[٢] وقد استعمل هذه المفردة الإغريق والرومان قبل مولد المسيح بعدة قرون ومن هذه الكلمة اشتقت اللغات الأوربية كلمة ايجبت في الدلالة على مصر[٣].

---

(١) ابن تغري بردي، جمال الدين، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج١،ص٤٨؛ اُنظر:المقريزي، تقي الدين، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١،ص٣٦.

(٢) Egeaptus.

(٣) كاشف، سيدة اسماعيل، مصر الإسلامية وأهل الذمة، ص٢٨.

وقد حدد جغرافيو المسلمين حدود مصر بعد الفتح الإسلامي فقالوا:«**طولها يمتد من الشجرتين اللتين بين رفح و العريش إلى أسوان، و عرضها من برقة إلى أيلة و هي مسيرة أربعين ليلة في أربعين ليلة، و من بغداد إلى مصر خمس مائة و سبعون فرسخا، يكون ذلك أميالا ألف و سبع مائة و عشرة أميال**»[١].(الشكل ١)

وأشهر كورها كورة الإسكندرية، و منف، و دلاص، و الشّرقيّة، وبوصير، والفيّوم حسب ما ورد في كتب الجغرافية القديمة [٢].

امّا مصر قُبيل الفتح الإسلامي كانت ولاية رومانية تابعة للدولة الرومانية، و يرجع تاريخ خضوعها للدولة الرومانية الى عام ٣١ ق.م، حين استولى الرومان عليها وقضوا على حكم البطالسة[٣]. وكان سكانها يُعرفون بالقبط، أو الأقباط. والمعروف أن كلمة القبط او أقباط كانت لا تعني وقت الفتح العربي مذهباً دينياً، ولا ترادف كلمة مسيحي مصري، وإنما كانت تعني أهل مصر جميعاً من مسيحيين، ومسلمين وغيرهم حتى القرن الثالث الهجري[٤].

ثانيا: ديانة اهل مصر قبل الاسلام

كان المصريون في غابر الدهر مشركين، يعبدون الكواكب، ويقرّبون لها قرابينهم، ويقيمون على اسمائها التماثيل،[٥]ولعل القمر أقدم ما عبده المصريّون، غير أنّ الشمس كانت أعظم الآلهة، تصور بصور مختلفة منها صورة الإله حورس الذي أصبح فيما بعد رمزاً من الرموز الدينية، والملكية أما أثناء الفتح العربي الإسلامي في عام ١٨ هجرية كان

---

(١) أُنظر: ابن فقيه، مختصر البلدان، ص ١١٥.

(٢) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٨١.

(٣) البطالسة: نسبة إلى بطليموس بن لاغوس ٣٢٣- ٢٨٥ ق.م، أحد قادة الإسكندر المقدوني وأعظمهم حكمة، وكانت مصر من نصيبه بعد تقسيم تركته القائد المقدوني

(٤) كاشف، سيدة اسماعيل، مصر الإسلامية وأهل الذمة، ص٨٣.

(٥) الهاشم، رانيا، قصة وتاريخ الحضارات العربية(مصر) ، ص٤٥- ٤٦؛ عبد العليم، مصطفى كمال، تاريخ اليهود في مصر، ص٣.

الرعيل الأكثر من الشعب المصري يدينون بالديانات الإبراهيمية أي اليهودية والنصرانية.

واما الديانة اليهودية فهي ذات تاريخ قديم في بلاد مصر يمكن تتبعها على مر العصور منذ عهد الأسرة الخامسة(٢٧٥٠-٢٦٢٥ق. م)، ثم ازداد عددهم في العصر البطلمي والروماني[١].

اما بالنسبة إلى النصرانية، فقد اختلف الباحثون حول أنتشارها في بلاد مصر، فقيل ان مصر تُعد من أوائل البلدان التي استقبلت النصرانية خلال القرن الأول الميلادي، وكان الفضل في تبشير هذه الديانة يرجع إلى القديس مرقس مؤسس كنيسة الإسكندرية في عصر الإمبراطور نيرون (٤٥-٦٨م) [٢]. ويرى آخر أن دخول المسيحية إلى مصر يرجع إلى نهاية القرن الثاني، وذلك لوجود نصوص في أوراق البردي فيها نصاً من إنجيل يوحنا يرجع إلى النصف الاول من القرن الثاني[٣].

وهناك من يرى بان المسيحية أخذت تنتشر في بلاد مصر في بداية القرن الرابع الميلادي[٤].

وعلى كل حال فان النصارى في مصر كانوا قُبيل الفتح الإسلامي يشكلون الرعيل الاكثر بين الاقليات الأخرى، كما أنّهم كانوا منقسمين إلى قسمين متباينين في أجناسهم وعقائدهم: الفئة الاولى أهل الدولة وكلهم روم، وديانتهم بأجمعهم ديانة الملكية.

و الفئة الثانية عامة أهل مصر، ويقال لهم القبط وكلهم يعاقبة[٥].

ثالثا: حضارة بلاد مصر

تُعد الحضارة المصرية واحدة من أقدم الحضارات، ومن أكثرها استمراراً فقد

(١) عبد العليم، مصطفى كمال، تاريخ اليهود في مصر، ص٣.
(٢) زايد، مصطفى، الآثار البيزنطية والقبطية، ص ١٥٦ .
(٣) اُنظر:العبادي، مصطفى، الامبراطورية الرومانية، ص٢٣٢- ٢٣٣؛ ترتون، أهل الذمة في الاسلام، ص٨٣.
(٤) اُنظر: ترتون، أهل الذمة في الاسلام، ص٨٣.
(٥) اُنظر: المقريزي، تقي الدين، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤،ص٤٠٧.

استمرت بدون انقطاع منذ الألف الثامن قبل الميلاد، وحتى العصر اليوناني في مطلع الثلث الأخير من القرن الرابع قبل الميلاد، فتكوّن لها تراث عريق أنجزت أعمالاً فنية رائعة في العمارة قلّما عُرفت حضارة مثيلاً لها[1].

وقد إمتد تاريخ مصر القديم من ٥٥١٠ إلى ٣١٠٠ ق.م أي أكثر من واحد وخمسين قرناً، حيث ضم ثلاثين أسرة فرعونية. ومن أشهر السلالات التي حكمت بلاد مصر بعد الفراعنة هم البطالسة(٣٢٣-٣١ق.م) الذي أمتد حكمهم نحو ثلاثة قرون متتالية، وسميت هذه الاسرة باسم البطالسة من إسم مؤسسها بطلميوس الاول(٣٢٣-٢٨٥ق.م) الذي لقب بملك مصر بعد ان استولى على سوريا، وبيت المقدس[2]. و كان بطليميوس الثالث عشر آخر ملوك البطالسة من الرجال حيث أختتمت ولايتهم على مصر بتصدي ابنته كيلوبطرة(٥١- ٣١ق.م) وبهلاكها أنتهت اُسرة البطالسة في مصر بعد ٣٠٠ سنة، وصارت مصر من بعدهم جزءاً من الامبراطورية الرومانية[3].

وقد اتستمر حكم الامبراطورية الرومانية على مصر أكثر من ستة قرون، وأنتهى بالفتح الإسلامي في عام ٦٤١هـ بقيادة عمرو بن العاص(م٤٣هـ)، بعد الحاق الهزيمة بالامبراطور هُرقل(٦١٠- ٦٤١م).

اما أهم ما حققته السلالات المتعاقبة على أرض وادي النيل منذ عصر الاسر الفرعونية وحتى حكم الامبراطورية الرومانية في مجال الفن والعمارة يمكن تلخيصه بما يلي:

١ـ الاسر الفرعونية

أشتهر الفراعنة في فترة حكومتهم بالزراعة وتربية الحيوان، واحسنوا في صناعة نسج الكتان الرقيق، والصفيق، وصباغة الأنسجة، وصناعة الخزف، والزجاج، والفضة والذهب،

(١) اُنظر: ابي فاضل، وهب، موسوعة عالم التاريخ والحضارة، ج٨، ص٤٧-٩٨.
(٢) اُنظر: الأسكندري، عمر، تاريخ مصر، ج٢، ص١٠٨-١٠٩.
(٣) اُنظر: المصدر السابق، ج٢، ص١٣٥- ١٣٧.

اما في الجانب المعماري وصناعة التماثيل فان الفراعنة قد ابدعوا في ذلك، فانهم افتعلوا الأحجار العظيمة فخصّوا بها بناء أهرامهم، ومعابدهم، ونحتوا منها مسلّاتهم، وأهرام الجيزة الثلاث خير مثال على تتطور البناء عندهم الذي حصل في عهد الأسرة الفرعونية الرابعة(٤٧٣١-٤٤٥٤ق.م) [١].

٢ـ العهد البطلمي

تفوقت الهندسة المصرية في البناء والعمارة في عهد البطالسة، واستخدم الفنان المصري الآجر، والطوب والخشب في بناء المساكن والمعابد، وحتى في بناء قصور الملوك، كما شهد هذا العصر تشييد المعابد الضخمة، والكبيرة، كما كانت عليه الأسر الفرعونية، ويمكن القول بان مصر شهدت تطوراً نسبياً في مجال الفن، والعمارة في عهد الحكم البطلمي(٣٢٣-٣١ق. م).

٣ـ العهد الروماني

شهدت مصر في المائة سنة الاولى من سيطرت الامبراطورية الرومانية تردي واضح في مجال تشييد المباني العظيمة من هياكل وغيرها، ولا سيما ما كان منها على الطراز المصري القديم، وكانوا يشيدون المباني على الطراز الإغريقي أو الروماني الخاص بهم، لكن في القرن الثاني من حكومت الرومان شهدت مصر نوع من التقدم في تشييد المباني، والمعابد لا يمكن انكارها، فحصن بابليون الذي قاوم العرب مدة طويلة أثناء فتحهم لمصر، وعمود السواري في الاسكندرية، ومعبد فيلة كانا من إنجازات هذه الفترة الزمينة[٢]، وسنطيل في بحثنا عن المعالم العبادية، وغير العبادية في مصر الحديث عن هذه المعالم.

المطلب الثاني: المعالم العبادية في مصر

نقصد من المعالم العبادية التي نريد تسليط الضوء عليها في هذا المطلب، هي

(١) اُنظر: المصدر السابق، ج٢، ص٧٤-٨١.
(٢) اُنظر: الأسكندري، عمر، تاريخ مصر، ج٢، ص١٤١- ١٤٦.

المعالم الأثرية التي كانت ذات قدسية، ومكانة دينية لدى الأهالي من معابد وثنية، مروراً بكنيست اليهود، وأنتهاءاً بكنائس، وأديرة النصارى، وفيما يلي التفصيل:

اولا: معابد الوثنيين

إن معظم المعابد التي لا تزال قائمة في مصر يرجع عهدها إلى عصري الدولـة الحديثـة والبطالمة، أما معابد الدولتين القديمة والوسطى قـد بـاد معظمهـا ولـم يبـق مـن آثارهـا إلا القليل[١]. وفيما يلي نذكر بعض المعابد الوثنية التى لازالت قائمة حتى يومنا هذا:

الف معبد آمون

يُعتر معبد آمون الواقع في منطقـة الاقصـر مـن أروع مـا خَلَّفَـه الفـن المصـري فـي العمارة. فهو يتألف من ثلاثة طبقات في مستويات مختلفة، ويتصل بعض هذه الطبقـات ببعضها بواسطة طريق صاعد ينتهي عند السطح التالي، وفي هذا المعبد عـدد كبيـر مـن التماثيل، منها تمثال الملكة على جانب المدخل[٢].(الشكل٢)

ب: معبد أبي سمبل

يقع معبد أبي سمبل في مدينة أسوان التي تبعد نحو ٨٧٩ كيلومتر مربع عن القـاهرة. شُيد معبد أبي سمبل في عهد رعمسيس الثـاني(نحـو ١٣٠١- ١٢٣٥ق. م) مـن الاسـرة التاسعة عشر الفرعونية، وقد نحته الفنان المصري في كتلة صخرية، وفي واجهته أربـع تماثيل ضخمة تمثل فرعون جالساً على كرسي. وقد ترتفـع واجهـة المعبـد ٣٣ متـراً، وتمتد أفقياً ٣٨ متراً وزينتها أربعة تماثيل ضخمة يبلغ ارتفاع كل منها ٢٠ متـراً، وتمثـل رعمسيس الثاني جالساً، وبجانبه بعض زوجاته، وابنائه وبناته[٣].(الشكل٣)

---

(١) الخطيب، محمد، مصر أيام الفراعنة، ص ٢٠٦.

(٢) علام، نعمت اسماعيل، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، ص٩٧.

(٣) الخطيب، محمد، مصر أيام الفراعنة، ص ٢٠٦.

ج: معبد الأقصر

يقع معبد الاقصر في مدينة طيبة[١] المصرية، المدينة التي كانت عاصمة الامبراطورية آنذاك عند تشييد أمنحوتب الثالث هذا المعبد في القرن الخامس عشر قبل الميلاد [٢].

وكان الأقصر عندما أنتشرت المسيحية مسرحا لاستشهاد الكثير من المسيحيين ثم أصبح جزء منه كنيسة ما زالت بقاياها قائمة حتى اليوم. ومنذ اكثر من سبعمائة سنة بُنى داخل المعبد أيضاً مسجد أبي الحجاج الذي ما زال مستخدماً حتى الآن[٣].(الشكل٤).

د: معبد عمدا

يقع معبد عمدا على مسافة ١٥ كيلو مترا إلى جنوب من أسوان، ويُعتبر من أقدم المعابد القائمة في بلاد النوبة[٤]، ويعود تاريخه إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة، أسسه تحتمس الثالث، وقام بتكملته ابنه أمنحوتب الثاني، وزاد فيه حفيده تحتمس الرابع، وقد كرس لعباده كل من آمون رع ورع حوار[٥].

وتحول معبد عمدا في عصور المسيحيين الاوائل إلى كنيسة، أما عند الفتح الإسلامي لم يقم المسلمون بتحويله إلى مسجد كما عمل المسيحيون على تبديله إلى كنيسة.

وفي القرن التاسع عشر قامت الحكومة الفرنسية بسحب المعبد على قضبان حديدية ونقله على بعد ثلاث كيلو مترات في منطقة عمدا الجديدة[٦].

هـ:معبد دندرة[٧]

أشتهرت دندرة بمعبدها الشهير الذي يُعد أحد أجمل المعابد المصرية الفرعونية

---

(١) كانت مدينة طيبة عاصمة مصر منذ ٢١٩٠- ٢٠٤٠ ق.م، أُنظر: سونجلهيرست، عجائب الدنيا، ص١٢٠.

(٢) فخري، أحمد، آثار العالم العربي، ص٣٥٦.

(٣) أُنظر:المصدر السابق، ص٣٥٦.

(٤) بيكي، چيمس، الآثار المصرية في وادي النيل، ج٥، ص١٣٤.

(٥) أُنظر: المصدر السابق، ج٥، ص١٣٤.

(٦) أُنظر: المصدر السابق، ج٥، ص١٣٤- ١٣٧.

(٧) دندرة مدينة مصرية تقع غربي النيل وكانت تعرف لدى اليونان باسم تنيترا وهي اليوم على بعد ٤١٧ ميلاً من القاهرة بطريق النهر، أُنظر: بيكي، چيمس، الآثار المصرية في وادي النيل، ج٢، ص٢٨٥.

القديمة. وقد وضع حجر اساس هذا المعبد بطليموس الثالث[١]، ثم قام الحكّام البطالمة الرومان فيما بعد بإدخال إضافات كثيرة عليه[٢].

ويحتوي هذا المعبد على لوحة فنية مشهورة للملكة كليوباترا[٣]، وابنها يوليوس قيصر، ويشتهر المعبد بالنقوش التي تصور دائرة البروج[٤].(الشكل٥)

ويوجد اليوم الكثير من المعابد القديمة في بلاد مصر، أصبحت محط أنظار السياح، والمختصين بعلم الآثار المصرية القديمة، ولا يسعنى المجال لذكر جميع المعابد المصرية واكتفينا بهذا العدد، مستنتجين من هذا العرض القصير عدم تطاول أيادي المسلمين الفاتحين لهذه المعابد، كما أنهم أمتنعوا عن تحويل تلك المعابد الضخمة إلى مساجد.

ثانيا: كنائس اليهود

أحصى مؤرخ العصر المملوكي المقريزى(م٨٤٥هـ) في كتابه القيم المواعظ والاعتبار بذكر الخطط و الآثار عدداً من الآثار اليهودية التي عاصرها، وهي كلها معابد لإقامة الشعائر الدينية اليهودية، وهو دليل ساطع على تمتع اليهود المصريين بحرية العبادة، أثناء وبعد الفتح الإسلامي. وحول تسمية أماكن العبادة عند اليهود قال المقريزي(م٨٤٥هـ): «**ان معبد اليهود يسمي الكنيس وهي كلمة عبرانية تعنى الموضع الذي يجتمع فيه اليهود للصلاة، وجمع كنيس كنائس**» [٥]،و فيما يلي نذكر بعض الكنيست اليهودية في بلاد مصر التي أوردها المقريزي:

الف:كنيسة دموة

تقع كنيسة دموه في مدينة الجيزه[٦]، و تُعد من أعظم كنائس اليهود بأرض مصر؛

(١) أشتهر بطلميوس الثالث بحبه للادب، وتشييد المعابد، وهو أول ملك من البطالسة شيّد مباني عظيمة كـ معبد دافو، ومعبد دندرة، اُنظر: الاسكندري، عمر، تاريخ مصر، ج٢، ص١١٢.

(٢) اُنظر: المصدر السابق، ج٢، ص٢٩٢- ٢٩٣.

(٣) كليوباترا، أو كيلوبطرة (٥١ -٣٠ ق.م) ملكة مصر القديمة و قد تسملت الحكم بعد وفاة بطليموس الثالث عشر في عام ٥١ ق.م وكان سنهاا إذ ذاك ١٦سنة، اُنظر: الاسكندري، عمر، تاريخ مصر، ج٢، ص١٣٣.

(٤) اُنظر: بيكي، چيمس، الآثار المصرية في وادي النيل، ج٢، ص٢٩٢- ٢٩٣.

(٥) المقريزي، تقي الدين، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٣٦٢.

(٦) المصدر السابق، ج٤، ص٣٦٢.

لانَّها حسب المعتقد الرائج بين اليهود تعتبر الموضع الذي كان يـأوي اليـه موسـى بـن عمران عليه السلام عندماكان يُبلّغ رسالات الله عز وجل إلى فرعون، مدة مقامه بمصر، منـذ أن قَدُمَ من مدين، حتى ان خرج ببني إسرائيل من مصر[١].

ويزعم اليهود أيضاً أن كنيسة دموة بُنيـتْ هـذا البنـاء الموجـود بعـد خـراب بيـت المقدس في المره الثانية[٢] على يد طيطش[٣] ببضع وأربعين سنة[٤].

وقال المقريزي(م٨٤٥هـ) واصفاً الكنيسة: **«لهذه الكنيسة عيد يَرحلُ اليهود بأهليهم إلَيْها في عيد الخطّاب[٥] وهو في شهر سيوان، ويجعلون ذلك بدل حجهم إلى القدس»**[٦].

ب: كنيسة المصاصة

تقع هذا الكنيسة في موضع يعرف بدرْب الكرْمة، وهـي مـن الكنـائس التـي يجلّهـا اليهود، وهي بخطّ المصّاصة من مدينة مصر، ويزعمون أنها رممـت فـي عهـد الخليفـة عمر بن الخطاب(١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٤٣م)، ويرجع بناء الكنيسة إلى ٦٢١ ق.م[٧].

ج: كنيسة الشاميين

تقع هذه الكنيسة، بخطّ قصر الشّمع، من مدينة مصر، وهي قديمة مكتوب على بابها بالخطّ العبراني حفراً بالخشب: **«إنهّا بنيت في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة[٨] للإسكندر»**[٩].

---

(١) المقريزي، تقي الدين، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٣٦٢.

(٢) الخراب الاول لبيت المقدس كان على يد بختنصر سنة(٥٨٦ ق.م) .

(٣) طيطش هو الامبراطور الروماني الذي فتح أورشليم سنة(٧٠ ق .م) ، اُنظـر: ديـاب، عبـد المجيـد، تـاريخ اليهـود وآثارهم في مصر، الحاشية، ص ٥٦.

(٤) المقريزي، تقي الدين، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٣٦٢.

(٥) هو ما يعرف بعيد الأسابيع، أو عيد العنصرة، أو عيد الخطاب، في السادس من شـهر سـيوان احـد شـهور السـنة اليهودية، اُنظر: دياب، عبد المجيد، تاريخ اليهود وآثارهم في مصر، الحاشية، ص٥٧.

(٦) المقريزي، تقي الدين، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٣٦٢.

(٧) اُنظر: دياب، عبد المجيد، تاريخ اليهود وآثارهم في مصر، الحاشية، ص ٨٥-٨٦.

(٨) اي ما يقارب ٦٧٢ق.م.

(٩) المقريزي، تقي الدين، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٣٧٣.

وقدأشار بنيامين التطيلي الرحالة اليهودي خلال رحلته للبلدان الإسلامية ذات الجالية اليهودية، والتي تزامنت مع عهد حكومة صلاح الدين الأيوبي(٥٦٤- ٥٨٩هـ) إلى وجود كنيستين في مدينة الفسطاط قائلاً: «**الأولى ليهود فلسطين وتسمى كنيسة الشاميين، وكتب على بابها بالعبرية:«أنّها بنيت في القرن الأول قبل الميلاد»**[١].

وبهذه الكنيسة نسخةٌ من التوراة، لا يختلفون في أنّها كلّها بخطّ عـزْرا النبـيّ الـذي يقال له بالعربيّة العزير[٢].

وما يجدر الإشارة اليه من خلال هذه الاطلالة على أماكن عبادة اليهود، نزاهة ساحة المسلمين من تدمير أو تخريب كنيست اليهود أثناء وبعد الفتح بقرون، بل اكثر من ذلك أن اليهود في ظل الحكومة الإسلامية تمتعوا بحرية اقامة طقوسهم العقدية أكثر مما كانوا عليه في عهد الاضطهاد البيزنطي.

ثالثا: كنائس وأديرة النصارى

كان النصارى يشكلون الاغلبية الساحقة في مصر قُبيل الفتح الإسلامي، بسبب اتخاذ الامبراطورية البيزنطية من النصرانية ديناً رسميا لها، وفي إمتداد هذه النسبة السكانية العظمى كانت الكنائس والاديرة منتشرة بكثافة في مصر أثناء الفتح الإسلامي، فلنلقي معا نظرة على تعامل المسلمين مع هذه المعالم العبادية اثناء فتح الاراضي المصرية مبتدئين بالكنائس ثم الأديرة:

الف: الكنائس

١ـ الكنيسة المعلقة

عرفت هذه الكنيسة بالمعلقة؛ لانّها شُيدّت فوق الحصن والغالب على الظن أنها بنيت في أواخر القرن الرابع أو بداية القرن الخامس، وذلك بالاعتماد على بقايا

(١) التطيلي، بنيامين، رحلة بنيامين، ص ٣٤٨.

(٢) المقريزي، تقي الدين، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٣٧٣.

الاخشاب القديمة المحفوظة بالمتحف القبطي بالقاهرة، والتي تمثل دخول السيد المسيح عليه السلام إلى اورشليم[١].

وسميت هذه الكنيسة باسم السيدة، وهي عظيمة القدر عندهم[٢]. وقد مرت هذه الكنيسة بالكثير من أعمال التعديل والاصلاح، فقد خربت في عام ٨٤٠ م، ورممت في العصر الفاطمي في زمن الحاكم المعز لدين الله الفاطمي(٣٥٨- ٣٦٥هـ)[٣].

ولم يزل جزء منها، وبه المعمودية باعلى احد البرجين القائمين على جانب الباب القبلي لذلك الحصن [٤].(الشكل٦)

٢- كنيسة أبي السيفين

تقع هذه الكنيسة شمال حصن بابليون، وتحمل إسم الشهيد القديس مرقوريوس المعروف بابي السيفين وقد كان ضابطاً بالجيش الروماني فاعتنق المسيحي، وأستشهد بسبب ذلك في عام ٣٦٥ ميلادية[٥].

وقد هدمت في القرن الثاني الهجري، ثم جددت في سنة ٤٦٠ هجرية في زمن الخليفة المعز لدين الله الفاطمي(٣٥٨- ٣٦٥هـ) [٦].

٣- كنيسة القيصريون

تقع كنيسة القيصريون في مدينة الإسكندرية، ويرجع تشييدها إلى عهد قسطنطين الاكبر (٣٠٦- ٣٣٧م) و قد نالت الكنيسة أعجاب وشغف الكثير من المسلمين؛ لأنّها

---

(١) محمود احمد، دليل موجز لأشهر الآثار العربية في القاهرة، ص٢٢٠؛ فرغلي، أبو الحمد محمود، أهم الاثار الإسلامية والقبطية في القاهرة،ص ٧٢.

(٢) المقريزي، تقي الدين، مواعظ الاعتبار،ج٤، ص٤٣٨.

(٣) محمود، احمد، دليل موجز لأشهر الاثار العربية في القاهرة، ص ٢٢٠.

(٤) المعالم الأثرية في البلاد العربية، ج٣، ص١٣٣.

(٥) شيخة، مصطفى عبدالله، دراسات في العمارة والفنون القبطية، ص٩٩.

(٦) اُنظر: فرغلي، أبو الحمد محمود، أهم الاثار الإسلامية والقبطية في القاهرة،ص ٨٠.

كانت مبنية على طراز الكنائس البيزنطية، بالاضافة إلى وجود مسلتين قد نصبا في صدر الكنيسة مصنوعان من الصخر المحبب الاحمر (الجرانيت)، [١]وهذا الطراز المعماري هو الذي زاد الكنيسة روعتاً وجمالاً اكثر من الكنائس الأخرى[٢].

٤ـ كنيسة دندرة

تقع هذه الكنيسة في مدينة دندرة المصرية، وقد أخذت تسميتها من إسم المدينة. وكنيسة دندرة مشيدة على الطراز البازيليكي، وقد استعمل فيها أحجار انتزعت من المعابد المصرية القديمة، ويرى بعض المؤرخين أنّها تعود إلى القرن الخامس الميلادي[٣].

أكتفينا بذكر هذا العدد من الكنائس، مع التذكير بوجود عدد كثير من الكنائس النصرانية في مصر التي تعود إلى ما قبل الاسلام، ابتعدنا عن ذكرها خوفا من التطويل الممل، وفيما يلي نسلط الضوء على أهم أديرة النصارى في مصر:

ب: الأديرة

تحدث المؤرخون المسلمون إلى العديد من الأديرة التي كانت منتشرة في بلاد مصر الذي يرتقي تاريخها إلى ما قبل الاسلام، وفيما يلي نذكر تلك الاديرة لنرفع الستار عن تعامل المسلمين معها أثناء الفتح الإسلامي:

١ـ دير نهيا

يقع ديرنهيا بالجيزة، و قد ورد ذكره في كتاب الديارات للشابشتي(م٣٨٨هـ) قائلاً: **«هو أحسن ديارات مصر، وأنزهها وأطيبها موضعاً، وأجلها موقعاً، عامر برهبانه وسكانه، وله في أيام النيل منظر عجيب؛لأن الماء يحيط به من جميع جهاته، فإذا انصرف الماء وزرعت الأرض أظهرت**

(١) بتلر، الفريد، فتح العرب لمصر، ص٣٩٥- ٣٩٦.

(٢) أُنظر: المصدر السابق، ص٣٩٥- ٣٩٦.

(٣) زايد، مصطفى، الآثار البيزنطية والقبطية، ص ٢٠٩ .

أراضيه غرائب النواوير وأصناف الزهر، وهو من المنتزهات الموصوفة والبقاع المستحسنة، وله خليج يجتمع فيه سائر الطير، فهو أيضاً متصيد ممنع، وقد وصفته الشعراء وذكرت حسنه وطيبه، قلت وقد خرب هذا الدير»[١].

وتخريب الدير كما ورد في كلام الشابشتي(م٣٨٨هـ) حدث في حياة المؤلف أي في القرن الرابع الهجري، اما المسلمون أثناء الفتح الإسلامي لم يقوموا بتخريب او تهديم دير نهيا.

٢ـ دير شعران

يقع هذا الدير في حدود ناحية طرا، وهو مبنيّ بالحجر واللبن، وبه نخل وبه عدّة رهبان، ويُقال إنّما هو دير شهران بالهاء، وأنّ شهران كان من حكماء النصارى، وقيل بل كان مَلِكاً، وكان هذا الدير يُعرف قديماً بمرقوريوس الذي يقال له مرقورة، وأبو مرقورة[٢]. ولهذا الدير عيد يُعمل في الجمعة الخامسة من الصوم الكبير، فيحضره البطرك وأكابر النصارى، وينفقون فيه مالاً كبيراً[٣].

٣ـ دير القصير

ذكر الشابشتي[٤](م٣٨٨هـ) في كتابه الديارات: **«إن دير القصير يقع في أعلى الجبل على سطح في قلته، وهو دير حسن البناء محكم الصنعة نزه البقعة، وفيه رهبان مقيمون به، وله بئر منقورة في الحجر يُستقى له منها الماء»**[٥].

ويضيف الشابشتي(م٣٨٨هـ) ان في هيكل الدير صورة مريم عليها السلام في لوح،

---

(١) اُنظر: الشابشتي، علي بن محمد، الديارات، ص٣٣١.

(٢) اُنظر: المقريزي، تقي الدين،المواعظ والاعتبار،ج٤، ص٤٢٣.

(٣) اُنظر: المصدر السابق ، ج٤، ص٤٢٤.

(٤) الشابشتي: أبو الحسن علي بن محمد الشابشتي الكاتب كان أديباً فاضلاً، تعلق بخدمة العزيز بن المعز الفاطمي، صاحب مصر فولاه أمر خزانة كتبه، يقرأ له الكتب ويجالسه وينادمه. توفي بمصر سنة ٣٨٨ هـ اُنظر: مقدمة كتاب الشابشتي تحقيق كوركيس عواد.

(٥) الشابشتي، ابو الحسن، الديارات، ص٣١٩.

والناس يقصدون الموضع للنظر إلى هذه الصورة، وفي أعلاه غرفة بناها أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون، لها أربع طاقات إلى أربع جهات[١]. وقد أنشد الكثير من المصرين أبياتاً في هذا الدير لحسن بناءه، وطيبه ونزهته، منهم هريرة بن أبي عاصم حيث قال فيه:

كم لي بدير القصير من مع كل ذي صبوةٌ وذي ظرفٌ
قصفٌ لهوتٌ فيه بشادنٍ غُنجٍ تقصُرُ عنهُ بدائعُ الوصفٌ

٤ـ دير أتريب

يقع دير أتْريب على شاطئ النيل في مصر[٢]، ويُعرف بماري مريم، وذكر الشابشتي(م ٣٨٨هـ) عند حديثه عن هذا الدير قائلاً: **«أن حمامة بيضاء تأتي في ذلك العيد فتدخل المذبح، لا يدرون من أين جاءت ولا يرونها إلى يوم مثله»** [٣].

وقد ذكر المقريزي(م٨٤٥هـ)أن في وقته تلاشى أمر دير أتريب أي فقد مكانته الدينية التي كان عليها في زمن الشابشتي قائلاً: **« لم يبق به إلاّ ثلاثة من الرهبان، لكنهم يجتمعون في عيده»** [٤].

أما خلاصة الكلام حول موقف المسلمين من الكنائس والاديرة النصرانية في مصر فهو كما أشرنا اليه في الفصول المتقدمة أن روح التسامح، وحرية المعتقد لم يغب عن المسلمين تجاه نصارى مصر، حيث تمتعوا بحرية كاملة في ظل الحكومة الإسلامية، وقد بدأت روح التسامح والمحبة منذ دخول المسلمين الفاتحين بلاد مصر وذلك عندما

(١) اُنظر: الشابشتي، ابو الحسن، الديارات، ص٣١٩.
(٢) اُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٧.
(٣) الشابشتي، ابو الحسن، الديارت، ص٣٥٠.
(٤) اُنظر: المقريزي، تقي الدين، المواعظ والاعتبار، ج٤، ص٤٣٣.

أذن عمرو بن العاص (م ٤٣هـ/ ٦٥٤م) للأب بنامين ليشرف على الكنائس وأمور النصارى في مصر، وانتهز بنامين في وقته الفرصة ورمم الكثير من الكنائس المهدمة، هذا في عهد خلافة عمربن الخطاب(١٣-٢٣)، اما في عهد الخليفة عثمان(٢٣-٣٥) فان المصادر التاريخية تذكر بان عبد العزيز بن مروان(م ٣٥هـ) والي الخليفة على مصر أذن للاساقفة ببناء كنيسة في قصر الشمع، فلم يكتفي هؤلاء بتشييد كنيسة واحدة بل شيدوا كنيستين هما: كنيسة ماري جرجس، وكنيسة أبي قير داخل قصر الشمع[١].وفي اطار تلك الروح التسامحية الذي تحلي بها المسلمون تجاه أهل الذمة شيد البطريك أغاتوالبطريك التاسع والثلاثون كنيسة ماري مرقص في الاسكندرية بين عامي ٤١هـ و٥٦هـ زمن حكومة معاوية بن أبي سفيان(٤١-٥٩هـ)[٢].

إضافة إلى تلك الشواهد التاريخية التي مر الحديث عنها اعلاه، بقاء بعض الكنائس والاديرة إلى يومنا هذا دليل واضح على روح التسامح الديني الذي جسده المسلمون تجاه كنائس واديرة النصارى.

المطلب الثالث: المعالم غير العبادية في مصر

كانت بلاد مصر عشية الفتح الإسلامي تزخر بالكثير من المعالم الأثرية التي تعود إلى الحضارات القديمة التي نشأة على ضفاف نهر النيل، وفي هذا المطلب نتطرق إلى بعض آثارها لنقف على تعامل المسلمين مع هذه المعالم الحضارية أثناء الفتح الإسلامي، وفيما يلي نذكر أهم المعالم:

أولا: اهرامات[٣] الجيزة

تقع اهرامات الجيزة على بُعد نحو عشرة كيلو مترات عن القاهرة، و قد شُيدت

(١) اُنظر: أ. س. ترتون، أهل الذمة في الاسلام، ص٤١- ٤٢.

(٢) اُنظر: المقريزي، تقي الدين، المواعظ والاعتبار، ج٤، ص٤٠٨.

(٣) آمن المصريون بالحياة الثانية بشرط ان تحفظ الجسد من التفكك، والفناء، فعمدوا إلى بناء المقابر التي كانت في الوهلة الاولى عبارة عن حفرة في الارض يغطونها بالخشب ويرصفون فوقها الحجارة، ثم تطور شكل المقابر في عهد ملوك الاسرة الرابعة، حتى بلغ شكل الهرم، وهو أتم صورة لمقابر الملوك وافخمها، واهرامات الجيزة التي تُعد ضمن عجائب الدنيا، هي صورة متكاملة للمقابر الفرعونية اُنظر: ابي فاضل، وهب، موسوعة عالم التاريخ والحضارة، ج٨، ص١٠٣.

الاهرام الثلاثة في العصر الأسرة الفرعونية الرابعة(٤٧٣١-٤٤٥٤ق.م)، وقد شَيد ملوك هذه الاسرة، ومنهم مؤسسها الملك خوفو أهرام الجيزة كقبور لهم ولإسرتهم، ومركزاً لاغراض فلكية كما يرى العلماء. وقد اشترك في تشييد هذه الاهرام، ثلاثة من ملوك هذه الاسرة هم "خوفو" باني الهرم الكبير والذي سمي باسمه، و الملك خفرع" ومعناه ضوء الشمس، وهو الذي بناء الهرم الثاني، والملك منقرع وينسب له الهرم الثالث[١].

و قد ورد ذكر إهرامات الجيزة في اغلب كتب الرحالة المسلمين، الذين زاروا مصر الفرعونية، و أفاضوا في وصف الاهرام من حيث الارتفاع، والقوة، وهندسة البناء[٢]. واليك مختصر عن أهرام الجيزة الثلاث، مع ذكر التمثال الجاثي أمامهن المعروف بـ أبي الهول:

الف: هرم خوفو

شُيد هذا الهرم في عهد الملك خوفو ثانى فراعنة ملوك الأسرة الرابعة وابن الملك سنفرو والملكة (حتب حرس)، وقد حكم خوفو مصر ثلاثة وعشرين عاماً(٢٥٣٨ - ٢٥١٦ ق.م) ويُعد الهرم خوفو اكبر الاهرامات المصرية على الاطلاق، و يمثل اقصى ما وصلت اليه مجهودات وتجارب بناة الاهرام، فليس هذا الهرم هو اعظم ما شيده المصريون من نوعه فحسب، بل يمتاز أيضا بذلك الاتقان المعجز في هندسته والدقة في تخطيطه[٣]، يبلغ طول كل واحد من قاعدته ٢٣٠/٣٠ متراً، وكان يرتفع في الفضاء ١٨/ ١٤٥متراً، اما مساحة قاعدته فتبلغ ٥٣/٠٠٠ متر مربع. ومتوسط وزن الحجر الواحد المستخدم قرابة ٢/٥ طناً مع العلم أنّ وزن بعض الاحجار يبلغ أكثر من ١٢ طناً[٤].(الشكل ٧)

---

(١) اُنظر: حسن، أسامة، مصر الفرعونية، ص١٢.

(٢) اُنظر:ابن فقيه، مختصر البلدان، ص٦٨؛ البكري، ابو عبيد، المسالك والممالك، ج١، ص٥١٨؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٥٩؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ٣٩٩؛ الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار ص ٥٩٥؛ المقريزي، تقي الدين،المواعظ والاعتبار،ج١، ص٢١٧- ٢٢٥ .

(٣) اُنظر: فخري، احمد، اهرامات الجيزة، ص١٤٥.

(٤) اُنظر: الخطيب، محمد، مصر ايام الفراعنة، ص١٩٤-١٩٥.

ب: هرم خفرع

هرم الملك خفرع و قد ورد ذكره باسم (ور_ خفرع) أيضاً ، وهو رابع فراعنة الأسرة الرابعة حكم مصر ستة وعشرون عاماً(٢٥٠٩- ٢٤٨٤ ق .م) ويأتي هرم خفرع في المرتبة الثانية بعد هرم خوفو في منطقة الجيزة من حيث الحجم [١].

أما شكل الهرم فهو مربع القاعدة وطول كل ضلع منه ٢٠/١٠ متراً ولكن مدخله وممره الهابط ضيقان إلى حد أنّه يصعب على أي شخص عادي أن يدخله[٢].(الشكل ٨)

ج: هرم منقرع

هرم الملك منقرع الذي يجسد الاله " منكاوو- رع" هو آخر مجموعة أهرام الجيزة في الهضبة ناحية الجنوب، وهو يصغر كثيراً في الحجم عن الهرمين الأول والثاني، ولكن هناك ما يعوضنا عن ذلك وهو ذلك الكساء الفخم من الجرانيت الذي كان يغطي جزاءاً من هذا الهرم[٣].

ويبغ طول كل ضلع من قاعدة هذا الهرم ٥٠/ ١٠٨متراً، وكان إرتفاعه في الأصل ٥٠/ ٦٦متراً. وجرى على هرم الجيزة الثالث ما جرى على غيره من الأهرام اذ نزعوا منه كثير من أحجار كسائه التي كانت من الحجر الجيري، كما تخرب جزء من الهرم نفسه، خاصة في الجهة الشمالية[٤].(الشكل٩)

اما ما يخص تعامل المسلمين مع أهرام الجيزة الثلاثة أثناء الفتح الإسلامي، فلم يرد لنا في ذلك خبر ان المسلمين الفاتحين عملوا على الاساءة إلى تلك الاهرام الثلاثة، لا في العصر الراشدي، ولا أثناء الحكم الأموي، سوى خبر واحد يشير إلى أن المأمون العباسي(١٩٨- ٢١٨هـ) عزم على هدم أهرام الجيزة، و بدأ بذلك ثم إنصرف لصعوبة

---

(١) اُنظر: فخري، احمد، اهرامات الجيزة، ص١٤٧- ١٤٩؛ والمصدر السابق ص١٤٩- ١٥٠ .

(٢) اُنظر: فخري، احمد، اهرامات الجيزة، ص٢٠١.

(٣) اُنظر: فخري، احمد، اهرامات الجيزة، ص٢٠٣.

(٤) اُنظر: المصدر السابق، ص٢١٤.

الإحجار الصلدة المستخدمة في الاهرامات التي يكل فيها الحديد [١].

ولم نعرف النوايا التي كانت وراء إقدام المأمون العباسي(١٩٨- ٢١٨هـ) على هدم إهرام الجيزة، هل كانت مادية أي للحصول على الكنوز المدفونة حسب الفكر الشائع آنذاك بين الناس، أم لابراز قدرته؟

د: أبو الهول

يقع تمثال أبو الهول العظيم علي مسيرة نحو عشرة كيلو مترات من القاهرة بجوار إهرام الجيزة المشهورة، وهي مجموعة تشكل واحدة من أشهر عجائب الدنيا. ويبلغ إرتفاعه هذا التمثال مع القاعدة نحو ٢٢ متراً وطوله ٥٧ متراً واقصى عرضه للوجه نحو ثلاثة أمتار [٢].

وقد ورد ذكر هذا التمثال في كتب الرحالة المسلمين كابن جبير (م٦١٤هـ) الذي زار مصر في القرن السادس الهجري، وذكر ان على مقربه من اهرام مصر صورة غريبة من حجر قد قامت كالصومعة على صفة آدمي هائل المنظر، وجهه إلى الأهرام و ظهره إلى القبلة مهبط النيل، تعرف بأبي الأهوال [٣].

و أما ياقوت الحموي(م ٦٢٦هـ) هو الآخر من ذكر هذا التمثال باسم بهليت وقال: **«إنّ في مصر وعلي مقربه من الاهرامات صنم كبير يقال إنه بلهيت ويقال إنه طلسم للرمل لئلا يغلب على كورة الجيزة وإن الذي طلسمه بلهيت، وقد وصف شكل تمثال أبو الهول على صورة رأس آدمي ورقبته ورأسا كتفيه كالأسد وهو عظيم جدا»** [٤].

وقد كرر القزويني(م ٦٨٢هـ) نفس ما أورده الحموي(م ٦٢٦هـ) مما يدل على ان أحدهم نقل عن الثاني [٥]. وفي أبي الهول يقول ظافر الحدّاد [١]:

(١) اُنظر: البكري، ابو عبيد، المسالك والممالك، ج٢، ص٥٤٢؛ الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار، ص ١٦؛ المقريزي، تقي الدين، المواعظ والاعتبار،ج٣، ص٣٥٥؛ الاستبصار فى عجائب الامصار، ص٥٦.

(٢) نبهان، خالد علي، كشف المستور عن سر الخبر المكنون دراسة تاريخية عن الاهرامات المصرية وأبو الهول، ص٣٥٢.

(٣) ابن جبير، محمد بن احمد، رحلة ابن جبير، ص٢٦.

(٤) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ٤٠١.

(٥) القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٦٩.

تأمّـل هيئـة الهَـرَمَينِ وانْظُـر وبينهمـا أبـو الهَـوْلِ العجيـبُ
كَعَمَّـارِيتين علـى رحيـل بمحبـوبين بينهمـا رقيـب

اما المقريزي (م٨٤٥هـ)قال: «**ان هذا الصنم بين الهرمين عرف أوّلا ببلهيب، و تقول أهل مصر اليوم أبو الهول. وهوصنم كبير من حجارة لايظهر منه اليوم سوى رأسه يقال: إنه طلسم للرمل، لئلا يغلب على إبليز الجيزة**»[٢].

وتمثال أبو الهول العجيب مازال يثير أعجاب السياح الذين يفدون عله من جميع اقطار العالم، وهو شاهد حي و دليل جلي على تبرئة ساحة المسلمين من الاساءة إلى المعالم الأثرية في مصر أثناء الفتح، وما يشاهد من التشويه في وجهه ابو الهول هو اثر ضرب الاحتلال الفرنسي لمصر بقيادة نابليون سنة ١٧٩٨ م[٣].(الشكل ١٠).

ثانيا:آثار مدينة الإسكندرية

تقع مدينة الإسكندرية على لسان من الارض بين البحر و بحيرة مريوط، وعلى كل من جانبي هذا اللسان ميناء، وقد تأسست الإسكندرية بعد دخول الاسكندر المقدوني إلى مصر سنة ٣٣٢ ق.م[٤] .

فتحها المسلمون عنوة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٤٣م) ، وبحكم التاريخ العريق التي اتصفت به بسبب تعاقب الحكومات عليه كانت الاسكندرية أثناء الفتح تزخر بالكثير من المعالم الأثرية، وفيما يلي نلقى نظرة على تعامل المسلمين مع آثار هذه المدينة عند الفتح الإسلامي مبتدئين كلامنا بمنارتها الشهيرة:

....

(١) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٤٠٢.

(٢) المقريزي، تقي الدين،المواعظ والاعتبار،ج١، ص٢٢٩.

(٣) أُنظر: ابو خليل، شوقي، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، ص١٣١.

(٤) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج ١٧، ص ٢٢.

الف: منارة الإسكندرية

كُتب الكثير عن هذه المنارة من قبل المؤرخين القدماء والمتأخرين مما يشوبه الغث والسمين، فهذه المنارة العجيبة التي تُعد من عجائب العالم السبع. تقع في الجزء الشرقي من جزيرة قادوس وسميت باسمها وعنها أخذت التسمية الفرنسية phare والايطالية faro.

شَيدها المهندس "سوستر اتوس" في عهد حكومة الامبراطور بطلميوس الثاني حوالي عام ٢٧٨- ٢٨٠ق. م[١].

وقد تحدث عنها أكثر من واحد من المؤرخين والرحالة المسلمين، واصفين أيّاها، باوصاف عجيبة، واليك ملخص ما ذكروه في كتبهم مبتدئين حديثنا بابن فقيه الهمداني(م٢٩٠هـ) الذي قال فيها: «**إن لمنارة الإسكندرية عمودان من نحاس على صورتين أحدهما من زجاج و الآخر من نحاس، أما النحاس فعلى صورة عقرب، و الزجاج على صورة سرطان، و المنظرة إلى جنبهما و يقال لها المنارة**»[٢].

أمّا المسعودي(م ٣٤٦هـ) الذي زار مصر و شاهد المنارة عن قرب ذكر في وصفها قائلاً: «**إن الذي بناها جعلها على كرسي من الزجاج على هيئة السرطان في جوف البحر وعلى طرف اللسان الذي هو داخل في البحر من البر، وجعل على أعلاها تماثيل من النحاس وغيره، وفيها تمثال قد أشار بسبابته من يده اليمنى نحو الشمس أينما كانت، وكان طولها في الهواء ألف ذراع[٣]، والمرآة على علوها والدبابة[٤]جلوس حولها**»[٥].

وقد ذكر ابن حوقل (م ٣٦٧هـ) المنارة في كتابه صورة الارض قائلاً: «**انه ليس على**

---

(١) هنري، رياض، تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور، مجموعة مقالات لمؤلفين كثر، ص١٣٦.

(٢) ابن فقيه، محتصر البلدان، ص ١٢٥.

(٣) الذراع يساوي نصف متر تقريباً، وعليه الثلاثة مائة ذراع يعادل ١٥٠ متر وهذا الإرتفاعه ربما يبالغ فيه.

(٤) الدبابة: الذين يترقبون العدو ويعلنون عن قدومه، اُنظر: حاشية مروج الذهب،ج٢، ص٣٨٥.

(٥) اُنظر: المسعودي، علي بن حسين، مروج الذهب،ج٢، ص٣٨٤-٣٨٩.

قرار الارض مثلها بنيانا ولا أرق عقدا»[١].

وقد أشاد الرحالة ناصر خسرو(م ٤٨١هـ) بمنارة الإسكندرية قائلاً: **«ان الإسكندرية تقع على شاطئ بحر الروم، وشاطئ النيل وفي الإسكندرية منارة قائمة وكان فوقها مرآة. »**[٢].

وذكر البكري(م ٤٨٧هـ) إن ملك الروم في خلافة الوليد بن عبدالملك(٨٦- ٩٦هـ) أنفذ خادماً من خواصّ خدمه ذا دهاء و رأي إلى الوليد بن عبد الملك(٨٦- ٩٦هـ) فعمل هذا الشخص خديعة، وأظهر النصح للوليد في دفائن تحت المنارة دفنها الاسكندر لما استولى على اموال كانت لشداد بن عاد من ملوك العرب ثم بناء عليه المنار، فارسل معه الوليد أناس فهدم نصف المنار وأزيلت المرآة[٣].

و أكد الادريسي(م ٥٦٠هـ) ان إرتفاع هذه المنارة ثلثمائة ذراع بالرشاشي، و هوأي الذراع ثلاثة أشبار، و ذلك أن طولها كله مائة قامة منها ست و تسعون قامة إلى القبة التي في أعلاها و طول القبة أربع قامات [٤].

اما الرحالة اليهودي بنيامين التطيلى الذي بدأ برحلته في عام ٥٦١هـ ذكر إن مدينة الإسكندرية، مشيدة على طيقان معقودة، تحتها الكهوف و المغاور، و فيها برج مرتفع يدعى المنارة، و يسميه العرب منار الإسكندرية و قديما كان في أعلى البرج مرايا من زجاج تراقب بوساطتها مراكب القرصان القادمة من انحاء الروم و بلاد المغرب[٥].

وقال الرحالة المغربي ابن جبير(م ٦١٤هـ): **«إن منارة الإسكندرية تشاهد على بعد يزيد على سبعين ميلاً وأنه قاس أحد جوانبه الاربعة في عام ٥٧٨هـ فوجده يزيد على خمسين باعاً»**[٦].

وذكر المقريزي(م ٨٤٥هـ) ان المنارة على طرف لسان في الارض محاطة بالماء تبعد

---

(١) ابن حوقل، ابو القاسم، صورة الارض، ج١، ص١٥١.

(٢) ناصر خسرو، حميد الدين، رحلة ناصر خسرو، ص ٧١.

(٣) اُنظر: البكري، ابو عبيد، المسالك والممالك، ج٢، ص ٦٣٥.

(٤) الادريسي، محمد بن محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ص٣٢٠.

(٥) التطيلي، بنيامين، رحلة بنيامين، ص ٣٥٦.

(٦) ابن جبير، محمد بن احمد، رحلة ابن جبير، ص ١٤.

عن مدينة الإسكندرية مسافة ميل تقريباً[١].

و ذكر ابن بطوطة في زيارته الاولى للاسكندرية في عام ٧٢٦ هـ : **«ان المنارة عبارة عن بناء مربع ذاهب في الهواء، وهي على تل مرتفع، ويبعد عن المدينة مسافة فرسخ واحد، الأ احد جوانب المنارة كان مهدماً»**[٢].

اما بعد مرور أربعة وعشرين عاماً من الزيارة الاولى، مر ابن بطوطة على مدينة الإسكندرية قاصداً منارتها المعروفه ليشاهدها مرة أخرى، لكنه تفاجأ عندما شاهد الخراب قد أستولى على المنارة، بحيث لا يمكن دخولها ولا الصعود إلى بابها، مؤكداً ان الملك ناصر قد شرع في بناء منارة تشبه الاولى فعاقه الموت من إتمامه[٣].

وما يجب أن نشير اليه بعد سرد أخبار المؤرخين في ما يخص منارة الاسكندرية، هو عدم إقدام المسلمين منذ فتح المدينة وحتى بعد قرون من استقرارهم فيها على تخريب المنارة، بل العكس هو سيد الموقف أي قام الكثر منهم بوصفها بشكل دقيق لازالت صفحات الكتب التاريخية القديمة تتباها بها.

ب:عمود السواري في الإسكندرية

يقع النصب التذكاري الروماني المسمى بعمود السواري في مكان بارز بين الآثار القديمة على هضبة مرتفعة في مدينة الاسكندرية، مما يسمح برؤيته من مسافة بعيدة[٤].

وقد عُرِفَ عمود السواري خطاءاً منذ الحروب الصليبية باسم عمود بومبيويرجع هذا الخطأ إلى أن الأوربيين ظنوا أن رأس بومبي (القائد الروماني الذي هرب إلي مصر فراراً من يوليوس قيصر وقتله المصريون) قد وضع في جرة جنائزية ثمينة ووضع فوق تاج العمود[٥]. أما تسميته باسم السواري ترجع إلى العصر العربي حيث يعتقد أنها جاءت

(١) المقريزي، تقي الدين، ج١، ص٢٩٤.
(٢) ابن بطوطة، محمد بن عبدالله، رحلة ابن بطوطة، ص٣٩-٤٠.
(٣) اُنظر: ابن بطوطة، المصدر السابق، ص٤٠.
(٤) بتلر، الفريد، فتح العرب لمصر، ص ٣٣٧.
(٥)، اُنظر: الفخراني، فوزي، آثار الإسكندرية منذ أقدم العصور، ص ١٧٩- ١٨١.

نتيجة إرتفاع هذا العمود الشاهق بين ٤٠٠ عمود أخرى والتي تشبه الصواري (صواري السفن) ولذلك أطلق عليه العرب عمود الصواري، ثم تغيرت صاده إلى سين فقيل السواري[(١)].

والعمود مرتفع في الهواء تحته قاعدة، وفوقه قاعدة، يقال إنّه لا نظير له من العمد في علوّه ولا في إستدارته[(٢)]، صنع من حجر الجرانيت الأحمر، كأنّه قطعة واحدة طولها ٢،٧٥ متراً وقطرها عند القاعدة ٢،٣٠ متراً اما الإرتفاع الكلي للعمود بما فيه القاعدة والتاج فيصل إلى ٢٦،٨٥ مترا[(٣)].

أمّا عند تفحص أوراق الكتب التاريخية القديمة التي دونها المسلمون، نجد أن أول من تحدث عن عمود السواري هو المسعودي(م٣٤٦هـ) حيث قال: « **ان في مدينة الاسكندرية عمود ضخم وكبير لا يُعلم بالعالم مثله»** [(٤)].

وهذا الوصف لا يمكن تطبيقه على معلم أثري في مدينة الاسكندرية سوى عمود السواري، و ربما عدم ذكر هذا العمود بالاسم"السواري" من قبل المسعودي يرجع إلى تأخير اطلاق إسم السواري على هذا المعلم الاثري الشهير.

وقد مر عليه الرحالة ابن بطوطة(م ٧٧٩هـ) خلال رحلته إلى الإسكندرية في عام ٧٢٦هجرية، وكان العمود بأحسن حال مشيد في وسط غابة نخل، قد إمتاز عن شجراتها سمواً وإرتفاعاً، كأنّه قطعة واحدة محكمة[(٥)]. و من أول المؤرخين الذين تحدثوا عن عمود السواري هو المؤرخ المصري المقريزي (م٨٤٥هـ) حيث ذكر إن عمود السواري كان يتوسط رواقاً يضم ٤٠٠ عمود قذف ببعضها في البحر حاكم

(١) الفخراني، فوزي، آثار الإسكندرية منذ أقدم العصور،ص ١٧٩- ١٨١.

(٢) العمري، عبدالله، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج١، ص٧٥.

(٣) الفخراني، فوزي، آثار الإسكندرية منذ أقدم العصور، ص ١٨٠.

(٤) من الذين شاهدوا هذا العمود الضخم ووصفوه المورخ والرحالة الإسلامي المسعودي (م٣٤٦هـ) حيث قال في وصفه يوجد في الإسكندرية عمود ضخم وكبير لا يعلم بالعالم مثله، دون ذكر إسم عمود السواري وهذا الوصف ينطبق على العمود المذكور، اُنظر: المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٣٦٠.

(٥) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله، رحلة ابن بطوطة، ص٤٠.

الإسكندرية في عهد السلطان صلاح الدين الايوبي عام (٥٦٤- ٥٨٩هـ) ليزيد من تحصينات المدينة[١].

وعمود السواري هذا يُعتبر النصب التذكاري الوحيد الذي حافظ على نفسه حتى اليوم(الشكل ١١)، وربما لهذا السبب نرى بان محافظة الإسكندرية أتخذت من هذا العمود شعاراً لها.

ج:برج أبو صير[٢]

يقع برج ابو بصير الجميل والفريد من نوعه في مدينة الإسكندرية، ويبلغ إرتفاعه في الوقت الحاضرسبعة عشر متراً، وقاعدته تبدو كرصيف مربع مرتفع أبعاده أحدى عشر متراً من كل جانب، ويعلو هذه القاعدة طابق آخر مثمن الشكل[٣]، والذي ينظر إلى هذا البرج كثيراً يرى شبه بينه وبين منارة الإسكندرية المصورة في الاذهان من خلال ما وصفها الرحالة المسلمون.

د:ملعب الإسكندرية

من المعالم الاثرية التي نالت أعجاب المسلمين في مدينة الاسكندرية التاريخية هو ما يسمى بملعب الاسكندرية، ومما جاء في وصفه، انَّه بُني بضرب من الحكمة لا يرى أحد فيه شيئا دون صاحبه، ووجه كلّ جالس فيه الملعب تلقاء وجه صاحبه[٤].(الشكل ١٢)

ثالثا: آثار مدينة عين شمس

---

(١) المقريزي، تقي الدين، المواعظ والاعتبار، ج١، ص٢٩٦.

(٢) ابو صير منطقة أثرية تقع على شاطئ البحر الابيض المتوسط وتبعد نحو ٤٨ كيلو متراً جنوب غرب الإسكندرية، اُنظر: عزت قادوس، حامد زكي، آثار الإسكندرية، ص٤٣٩.

(٣) للمزيد اكثر اُنظر:، عزت قادوس، حامد زكي، آثار الإسكندرية، ص٤٥٧.

(٤) اُنظر: البكري، ابو عبيد، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٤١؛ الحميري، محمد بن عبد المنعم، روض المعطار في معرفة الامصار، ص٥٦.

تقع مدينة عين شمس على ثلاثة فراسخ من الفسطاط[١]، وهي من جملة المدن المصرية التي تمتد جذورها إلى الازمنة القديمة، وقد إندهش كل من زارها وشاهد معالمها الحضارية من الرحالة المسلمين بعد الفتح الإسلامي، حيث كانت ابنيتها منقورة في الصخر، كل بيت عبارة عن صخرة واحدة يبلغ طولها عشرون ذراعاً واكثر، وقد سُقفَ كل بيت بصخرة واحدة، مع تزيين تلك الاحجار بالتماثيل والنقوش الجميلة[٢]. وفيما يلي نذكر بعض آثارها الحضارية:

الف: أعمدة عين شمس

ذكر ابن فقيه(م٢٩٠هـ) إن أشهر الآثار والمشاهد التي نالت إعجابها خلال رحلته إلى مدينة عين شمس المصرية، عمودا هذه المدينة حيث قال في وصفها: «**عمودا مدينة عين شمس ليس لهما أسس، وطولهما في السماء نحو خمسين ذراعاً، وعلى رؤسهما شبه طوقين من نحاس، فوقهما صورة انسان على دابة، فاذا كان آخر الليل جرى من آخر العمودين من تحت الطوق ماء، فيرى من موضع جريانه من العمود أخضر**[٣].

ويضيف هذا الرحالة عند سرده للمعالم الأثرية في مدينة عين شمس على وجود بقايا أساطين يوجد في رأس كل إسطوانة طوق من نحاس يقطر من احدهما ماء من تحت الطوق إلى نصف الاسطوانة[٤].

ب: تماثيل الممسوخين

١ـ تمثال ماشطة فرعون

ذكر الرحالة المسلمين ان في مدينة عين شمس الأثرية يوجد تمثال لأمرأة من صخرة منصوبة على أبواب القصور، قد أشتهر هذا التمثال بانه يعود إلى ماشطة بنت

---

(١) اُنظر: ابن فقيه، احمد بن محمد، مختصر البلدان، ص٧١.

(٢) البكري، ابو عبيد، المسالك والممالك،ج٢، ص١٤٨-١٤٩.

(٣) اُنظر: ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص٧٣.

(٤) اُنظر: المصدر السابق، ص٧٣.

فرعون، التي مسخت فيما بعد حجراً[١].

٢ـ صنمين من حجارة

ومن جملة الآثار والتماثيل التي كانت في مدينة عين شمس ويعتقد أنها تعود لبشر قد مسخوا بعد الكفر بالله سبحانه وتعالى في عهد فراعنة مصر هما صنمان من حجارة ، أحدهما يبكي، والآخر يضحك[٢].

رابعا: البَرابي[٣]

البرابي عبارة عن ابنية عظيمة السعة، تضم طاقات و مداخل، و في جُدرانه صور كثيرة، منها صور البشر، ومختلف الحيوان، مسقفة بسقف واحد، وقيل أنّها تعود إلى أيام الملكة دلوكة، صاحبة حائط العجوز[٤]، و كانت البرابي منتشرة في مناطق مختلفة من بلاد مصر وفيما يلي نذكر أشهرها:

الف: بربى إخميم[٥]

كان فيه صور الملوك الذين ملكوا مصر، و هي مبنيّة بحجر المرمر، طول كلّ حجر خمسة أذرع في سمك ذراعين، و هي سبعة دهاليز.

و يقال: إنّ كلّ دهليز على إسم كوكب من الكواكب السبعة، و جدرانها منقوشة بعلوم الكيمياء و السّيمياء و الطّلسمات و الطبّ، و يقال: إنّه كان بها جميع ما يحدث في الزمان، حتّى ظهور رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و أنّه كان مصوّرا فيها راكبا على ناقة[٦].

---

(١) المقدسي، محمدبن احمد، احسن التقاسيم،ص٢١١؛ البكري، ابو عبيد، المسالك والممالك،ج٢،ص١٤٨-١٤٩.

(٢) اُنظر: اسحاق بن الحسين، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان،٩٣.

(٣) البرابي جمع بربا، وهي كلمة قبطيّة، وأظنه اسما لموضع العبادة أو البناء المحكم أو موضع السحر اُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٣٦٢.

(٤) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٢٤.

(٥) أخيم مدينة في صعيد مصر فيها آثار قدمية منها البرابي، اُنظر: البكري، ابو عبيد، معجم ما أستعجم، ج١،ص ١٢٥.

(٦) اُنظر: السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة فى أخبار مصر و القاهرة، ج١، ص٦٠ .

ب: بربى سَمَنُود

يقع بربى سمنود في بلدة سمنّود الواقعة بالقرب من ضفة النيل، وكان فيها بربى سمنود يُعد من إحدى العجائب ، وقد خرب عند الخمسين و ثلاثمائة[١].

ج: بربى دندرة[٢]

من جملة الآثار التي ورد ذكرها من قبل الرحالة والمؤرخين المسلمين في مدينة دندرة بربى هذه المدينة الذي ورد بانه اكبر وأعظم من بربا إخميم الشهير[٣].

د: بربا منف

يقع بربى منف في وسط مدينة منف، و يرى المؤرخين أنّها من انجازات الملكة دلوكة.

وقد شيد هذا البربى بالحجارة الصلبة، و جعلت له الملكة دلوكة أربعة أبواب كلّ باب منها إلى جهة القبلة، و البحر و الغرب و الشرق، و صوّرت فيه صور الخيل و البغال و الحمير و السفن و الرجال[٤].

خامسا: آثار أخرى متفرقة

الف: حصن بابليون

يقع حصن بابليون في القاهرة، وهو إسم عام لديار مصر بلغة القدماء، وهناك من اسماءه بـ قصر الشمع، و اليونة[٥]، وقيل ان الاسم معرب من حصن " خيمى " يعنى

---

(١) اُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣١، ص٢٥٤؛ السيوطي، جلال الدين، حسن المحاضرة فى أخبار مصر و القاهرة، ج١، ص٦٠.

(٢) دندرة مدينة على غربي النيل من نواحي الصعيد، اُنظر: القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٩٤.

(٣) اُنظر: القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٩٤؛المقريزي، تقي الدين، المواعظ والاعتبار،ج١،ص ٤٣١.

(٤) القرشي، عبد الرحمن، فتوح مصر والمغرب، ص٤٨.

(٥) اُنظر: البلاذري، احمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٢٤٨؛ المسعودي، علي بن الحسين، التنبية والاشراف،

حصن مصر[١].

وتذكر بعض المصادر ان حصن بابليون احد الأبنية المتبقية من الفرس في القاهرة[٢]، ثم جُدد في عهد الامبراطور تراجان (٩٨- ١١٧ م) أعظم ملوك القرن الثاني الميلادي[٣].

و يؤرخ هذا الحصن حادثة هجوم المسلمين على مصر بقيادة عمر بن العاص (م ٤٣هـ/ ٦٥٤م) حيث تحصّن المسيح في هذا الحصن المنيع[٤]، وبعد فتحه من قبل المسلمين بقيادة عمرو بن العاص(م ٤٣هـ/ ٦٥٤م) بقي مصونا من قبل الفاتحين المسلمين، ولايزال باقي شامخاً إلى الآن بالقرب من كنيسة ماري جرجس بمصر[٥].(الشكل١٣).

ب: حائط العجوز

يقع حائط العجوز على شاطىء النيل، ويمتد من العريش إلى أسوان يحيط بأرض مصر شرقاً وغرباً، ويقال أن ذلك الحائط كان مطلسماً، وكان فيه تماثيل كل إقليم على هيئته ووزنه، وزيه، وصور الناس والدواب والسلاح التي فيه وطريق كل إقليم إلى

....

ص٣١٠؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣٥٨.

(١) اُنظر: الشيال، جمال الدين، تاريخ مصر الاسلاميه، ج١، ص٣٢.

(٢) ذكر ياقوت الحموي ان قصر بابليون كان في موضع الفسطاط من مصر قبل تمصير المسلمين لها، وأن الفرس لما اشتد ملكها وقويت على الروم حتى تملكت الشام ومصر بدأت ببناء هذا القصر وجعلت فيه هيكلا لبيت النار فلم يتم بناؤه على أيديهم ، فلما ظهرت الروم تممت بناءه وحصنته وجعلته حصنا مانعا ولم تزل فيه إلى أن نازله المسلمون مع عمرو بن العاص ، كما ذكرناه في الفسطاط ، ففتحه ، وهيكل النار هو القبة المعروفة فيه بقبة الدخان اليوم وتحته مسجد معلق أحدثه المسلمون ، وهذا القصر يعرف ببابليون، اُنظر: الحموي، ياقوت، ج٤، ص٣٥٨.

(٣) اُنظر: الاسكندري، عمر، صفحات من تاريخ مصر، ج٢، ص١٤٥.

(٤) قدم عمرو وجيشه إلى حصن بابليون وحاصروه حصاراً محكماً ودام الحصار سبعة أشهر. ثم استطاع المسلمون التسلق على الحصن وفتح ابواب الحصن عنوة، اُنظر: ابن عبد الحكم، عبد الرحمن، فتوح مصر والمغرب،٩٤- ٩٥؛ البلاذري، احمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٢٤٨.

(٥) اُنظر: الاسكندري، عمر، صفحات من تاريخ مصر، ج٢، ص١٤٥.

مصرعملته دلوكة بنت زبا[١]، وقد وَهُيَ وتلاشى، ولم يبق منه إلا يسير في شط النيل الشرقيّ ينتهي إلى أسوان، وبقاء هذا الحائط المحلى بالتماثيل، والصور الناس، والدواب حتى القرن الثامن والتاسع، دون ان يتعرض اليه المسلمون منذ فتح الديار المصرية، وحتى القرون المتاخرة، شاهد حي على تسامح المسلمين الفاتحين مع ذلك الاثر والآثار الأخرى، وتخريبه فيما بعد يرتبط بالعوامل الطبيعة و تعاقب السنين عليه .

ج:الصنمان في منف[٢]

ذكر القلقشندي (م٨٢١هـ)عندحديثه عن أثار مدينة منف التاريخية، إن في مدينة منف يوجد صنَمان عظيمان من حجر صوان أبيض، طول كل صنم منهما نحو عشرين ذراعاً، وهما مطروحان على الأرض وقد غطى الطين أسفلهما[٣].

وعلى الصعيد نفسه ذكر القلقشندي(م ٨٢١هـ) ان على مقربه من الصنمين يوجد بيت عظيم من حجر أخضر قطعة واحدة جوانبه الأربعة وأرضه وسقفه ولم يزل على ذلك إلى الدولة الناصرية حسن بن الناصر محمد بن قلاوون وأراد الأمير شيخو أتابك العساكر نقله إلى القاهرة صحيحا فعولج فانكسر، فأمر بأن تنحت منه أعتاب فنحتت وجعل منها أعتاب خانقاه[٤].

د:تماثيل مدينة أنصنا

ذكر ابن فقيه(م ٢٩١هـ) عند زيارته لمدينة أنصنا، إنّه وجد احجار على صور البشر

(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج١، ص١٢٤؛ المقريزي، تقي الدين، المواعظ والاعتبار،ج١، ص٢٥١ .
(٣) المقريزي، تقي الدين، المواعظ والاعتبار،ج١، ص٧٥.
(٢) منف مدينة فيها آثار قديمة تقع في جنوبي الفسطاط على القرب من البلدة المعروفة بالبدرشين من عمل الجيزة وهي المعروفة بمصر القديمة، اُنظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج٣، ص٣٥٥؛ البغدادي، صفي الدين، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ج٣، ص ١٣٢٣.
(٤) القلقشندي، أحمد، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج٣، ص٣٥٥.
(٢) اثبتنا في الفصل الاول ان سيرة الرسول ﷺ كانت قائمة على تهديم وتخريب كل الأوثان والاصنام التي تدعو إلى عبادة الشرك والوثنية، دون المساس بالاثار التي لا تمت بصلة إلى الشرك والوثنية.
(١) القلقشندي، أحمد، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج٣، ص٣٥٥.

يعتقد الاهالي ان هذه الاحجارة كانت بشر ثم مسخت، ومن جملة ما شاهده من هذه الاحجار الممسوخة: «**رجل نائم مع زوجته، والقصاب يقطع لحمه، والمرأة تخمر عجينها، والصبي في المهد، والرغفان في التنور،كلها أنقلبت حجراً صلداً**»[(١)].

ومما يجدر الإشارة اليه ان مارية[(٢)]زوج رسول الله ﷺ كانت من أهل مدينة أنْصُنا وقد أهداها المقوقس إلى النبي ﷺ .

هـ: تمثال جارية فرعون

ذكر الرحالة المقدسي(م٣٩٠هـ) عند حديثه عن مدينة الفسطاط في مصر آثار وتماثيل مختلفة قائلاً: « **ان في الفسطاط**[(٣)] **عند قصر الشمع امرأة ممسوخة على رأسها سفل من حجر يقال انها كانت غسّالة لآل فرعون و انها آذت موسى فمسخت**» [(٤)].

كما ذكر الرحالة اسحاق بن الحسين[(٥)] في كتابه آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان عن وجود تمثال من رخام لجارية منصوبة في الحمامات ويجري الماء علي قُبُلها ويقال: «**إنها جارية من جواري فرعون**» [(٦)].

و:تمثال شامة وطامة

من التماثيل والاصنام الموجودة في منطقة الصعيد والتي بقيت حتى القرن الثامن الهجري، شامة وطامة. وهما صنمان من حجر، على قاعدتين، ببلاد الصعيد[(٧)]. ويبدو أن الاصنام والتماثيل كانت اكثر من هذا العدد الذي ذكرته المصادر الإسلامية بعد قرنين او ثلاث من الفتح الإسلامي لمصر.

وهناك خبر ذكره بعض المؤرخين مضمونه أن يزيد بن عبد الملك(١٠١- ١٠٥هـ)

---

(١) ابن فقيه، البلدان، ص ١٢٧؛ القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٤٩.

(٢) مارية القبطية ولدت لرسول الله ﷺ إبراهيم الذي توفي بعد ستة عشر شهراً.

(٣) مدينة مصريه اسسها المسلمون اثناء فتح بلاد مصر.

(٤) المقدسي، محمدبن احمد، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص٢٠٢.

(٥) هو اسحاق بن الحسين المنجم احد الرحالة والجغرافيين المسلمين في القرن الرابع الهجري.

(٦) أسحاق بن الحسين، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ص ٨٩.

(٧) العمري، عبد الله، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج١،ص٧٥.

أصدر مرسوماً في عام ١٠٢هـ بتحطيم وتخريب جميع الاصنام و التماثيل فكسرت الاصنام ومحيت التماثيل[١]. وعلل البعض كثرة الاصنام والتماثيل في تلك الحقبة الزمنية كان العامل الاساسي وارء أصدار الحكم[٢]. ومن الاصنام التي كسرت في تلك السنة صنم من رخام على خلقة أمراة منصوبة في حمام، وهو من عجيب العجاب حسب قول صاحب كتاب فتوح مصر[٣].

أمّا السؤال الذي يطرح هنا هو لماذا أقدم الخليفة الأموي على أصدر حكم يفضي بتحطيم الاصنام والتماثيل؟

ان قول المقريزي لا يخرج عن هذين الامرين:

١-تساهل الخلفاء السابقين مع هذه الاصنام؛ اما لضعف تطبيق سيرة النبيﷺ، او؛ لان هذه الآثار ليس من قبيل آثار الشرك والوثنية. وألاول باطل؛ لان السيرة الذاتية للخلفاء السابقين ومنهم الراشدين أكثر حرصا على تطبيق سيرة النبيﷺ على ارض الواقع من حكام بني أمية أمثال يزيد بن عبدالملك.

٢- او القول بان اقتناء الاهالي للتماثيل كثر في عهد يزيد بن عبدالملك، والخليفة يخشى من رجوع الناس الى عبادة الأوثان، هذا امر مستبعد. وذلك لعدم وجود روايات تعضد هذا القول، وثانيا عدم وجود مبرر لترك الناس عبادة الحق تعالى واعتناق الوثنية التي تركت قبل الاسلام بفترة طويلة من قبل المصريين .

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص١٤١، البكري، ابو عبيد، المسالك والممالك،ج٢، ص٦٠٥؛ المقريزي، تقي الدين، مواعظ الاعتبار، ج٢، ص٩٨؛ الاتابكي، جمال الدين،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١، ص٢٥٠.

(٢) اُنظر: المقريزي، تقي الدين، مواعظ الاعتبار، ج٢، ص٩٨.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص١٤١.

المبحث الثاني

تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في بلاد المغرب الإسلامي

وفي هذا المبحث ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: المغرب الإسلامي قبل الاسلام

رأينا من الضروري قبل الحديث عن المعالم الأثرية لبلاد المغرب الإسلامي، ان نتعرف أولاً عن جغرافيا، و ديانة بلاد المغرب الإسلامي فنقول في ذلك :

أولا: مصطلح المغرب الإسلامي و تقسيماته

اصطلحَ الكُتّاب على تسمية المناطق التي تلي حدود مصر الغربية وحتى المحيط الاطلسي باسم المغرب الإسلامي وتشمل: ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب الإسلامي، وموريتانيا،[(١)] وذكر ابن حوقل(م ٣٦٧هـ) أن المغرب الإسلامي يمتد من مصر وبرقة إلى أفريقية وناحية تنس إلى سبتة وطنجة،[(٢)] بينما يجعل المقدسي(م ٣٩٠هـ) حدود المغرب من مصر إلى السوس الاقصى وجزيرة صقلية والأندلس[(٣)] والبعض يري بلاد برقة من جملة أقاليم المغرب[(٤)].

واتسع مدلول المغرب في العصور الوسطى، فدخلت الأندلس أحياناً في هذه التسمية. اما بعد سقوط الأندلس سنة ٨٩٧هـ، اصبح ما يعرف بالمغرب الكبير يضم

---

(١) مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص٢٣؛ زغلول، سعد، تاريخ المغرب الإسلامي،ج١، ص٦١.

(٢) ابن حوقل، ابو القاسم، صورة الارض، ج١، ص٦٠.

(٣) المقدسي، محمد بن احمد، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص٢١٦.

(٤) اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب، البلدان، ص٣٠٢- ٣٠٤.

تونس، الجزائر، المغرب.[١](الشكل ١٤)

ولقد اصطلح على تقسيم المغرب إلى ثلاثة اقسام كبيرة بحسب قربها او بعدها من مركز الخلافة في المشرق وهي:

١- **المغرب الادنى:** ويسمى ايضاً افريقية،وهواول المغرب، واقربها إلى مركز الخلافة في المشرق العربي، ويمتد من طرابلس حتى بجاية غرباً وقاعدته مدينة قيروان[٢]

٢- **المغرب الاوسط:** وسمي بالاوسط لتوسطه المغربين الادنى والاقصى وحدوده من بجاية غرباً حتى وادي ملوية وجبال تازة في المغرب، وقاعدته مدينة تلمسانوهو يضم معظم بلاد الجزائر الحالية[٣].

٣- **المغرب الاقصى:** يمتد هذا الاقليم من وادي ملوية، حتى مدينة آسفي على ساحل المحيط الاطلسي، ويشمل المغرب الحالي وموريتانيا[٤].

وكانت هذه المناطق الثلاث التي تعرب بالمغرب الإسلامي جزءاً من الامبراطورية البيزنطية قبل الفتح الإسلامي، وكان الامبراطور البيزنطي في وقته، يولي عليها حاكما يتخذ من مدينة قرطاجنة مركزا ليدير الشؤون المالية والقضائية والإدارية[٥].

اما ما يخص سكان المغرب الإسلامي قبل الفتح الإسلامي فقد كانوا ثلاثة طوائف : الروم وهم البيزنطيون، والافارقة وهم بقاياء الشعب القرطاجني، والطائفة الثالثة هم البربر[٦]ويشكلون الاكثرية في المغرب [٧].

(١) شبارو، عصام محمد، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، ص١٨.
(٢) مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص١٧.
(٣) ذنون طه، تاريخ المغرب الإسلامي، ص١٣.
(٤) اُنظر: المصدر السابق، ص١٤.
(٥) سالم، عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص٢٢.
(٦) اُنظر: المصدر السابق، ص١٨.
(٦) لفظة البربر من Barbari أطلقه الرومان على سكان المغرب باعتبارهم غرباء على حضارتهم، والبربر في اللغة العربية تعني اختلاط الاصوات غير المفهومة، فلما فتح العرب بلاد المغرب تعجبوا من تنوع واختلاط أصوات السكان، فسموهم البربر اُنظر: شبارو، عصام محمد، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، ص٢٢؛ اما البعض يرجع البربر إلى الاصل العربي السامي ابن خلدون، العبر وديوان المبتداء والخبر في تاريخ العرب والبربر، ج٦، ص٨٩.

ثانيا: الدين في بلاد المغرب الإسلامي قبل الاسلام

المعروف أنّ الديانة السائدة لدى سكان المغرب في زمن الفينقيين هي الوثنية، وعبادة الاصنام، والتماثيل كما هو شان أغلب الأمم في ذلك الوقت، وقد تشير المصادر التاريخية أن الفينقيين كانت لهم رغبة وأهتمام كبير في بناء المعابد فلذلك عند وصولهم إلى بلاد المغرب شرعوا ببناء المعابد للآله "تاميت" والذي كانت تقدسه قبائل عديدة من السكان[١]، كما كانت عبادة الشمس، والقمر، وغيرهما من الظواهر الطبيعية منتشرة في أوساط واسعة[٢].

و عرفت قبائل معينة بعبادة آلهة خاصة بها، فأهل ودّان كانوا يقدسون صنماً كبيراً من الحجارة يسمى كرزة[٣]، ويقدمون له القرابين، وفئة منهم كانوا يقدسون صنم آخر يعرف بمغداس[٤]. كما كانوا يؤمنون بالسحر واعمال السحرة، وقدسوا وعبدوا ايضاً بعض الحيوانات كالكبش ذي القرون الكبيرة، والافعى والقردة[٥]

ثم أستطاعت الديانة اليهودية أن تشق طريقها إلى بلاد المغرب عن طريق الفنيقيين، فدانت به قبائل من السكان قبل أن تهاجر جماعات من اليهود إلى المغرب في أيام الرومان[٦]. ثم انتشرت الديانة النصرانية في المناطق والمدن الساحلية التي كانت خاضعة لنفوذ البيزنطيين غير ان كل هذه الديانات في الواقع، كانت منتشرة انتشاراً سطحيا ضعيفاً، بدليل ان العرب المسلمين لم يجدوا صعوبة في إجتذاب المغاربة إلى الاسلام[٧].

---

(١) ذنون طه، تاريخ المغرب الإسلامي، ص١٣.
(٢) ابن خلدون، عبدالرحمن، تاريخ بن خلدون، ج٦، ص٩٦.
(٣) البكري، ابو عبيد، المسالك ولمما لك، ج٢، ص٦٥٣.
(٤) المصدر السابق، ج٢، ص٦٥٣.
(٥) محمد، الامين محمد، المفيد من تاريخ المغرب، ص ١٥.
(٦) عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب الإسلامي، ص٥٤- ٥٥.
(٧) العبادي، احمد مختار، في تاريخ المغرب والاندلس الإسلامي، ص١٧.

ثالثا: حضارة بلاد المغرب الإسلامي[(١)]

ذكرت المصادر التاريخية ان أقدم الشعوب التي أستطاعت إنشاء حكومة مقتدرة في بلاد المغرب قبل اكثر من ١٠٠٠ ق. م هم الشعب الفينيقي. وقد يرجع إلى هذا الشعب الفضل في اقامة التجارة الصناعية تجارية، و لهم الفضل أيضاً في صناعة السفن، وهم أول من ركبوا البحار، وأوّل من عَلّم العالم الحروف الابجدية. و بحكم خبرتهم في صناعة السفن ، وتجارتهم عبر المياه، فضلوا إنشاء مراكزهم على الشاطئ الشمالي الأفريقي، ومن أهم مراكزهم مدينة بزيوم بطرابلس المغرب، وزجيتان، وقرطاجنة، وكلاهما بتونس، وهييون بالجزائر.

أما الدولة الثانية التي حكمت بلاد المغرب بعد الفينيقيين هم القرطاجيون(٨٨٣-١٤٦ق.م) الذين أسسوا في عام ٨٨٣ق.م مدينة قرطاجنة على الساحل التونسي، وأصبحت حكومة قرطاجنة التي كانت في أول الامر تخضع للفينقيين، حكومة جمهورية مستقلة، أخذت تشق طريقها نحو القمة والأزدهار، حتى بلغت في ذلك ذروة المنتهى، وقد استولت هذه الجمهورية القوية، على الشمال الافريقي كلّه، ومعظم اسبانيا، وعدة جزر في البحر الأبيض، وقد اشتبكت قرطاجنة بعد تلك الانتصارات مع الرومان في عدة حروب مهولة، دامت أكثر من مائة سنة كانت خلالها تنتصر على الرومان انتصارات حاسمة، ولكنها في النهاية أنهزمت، فكان ذلك سبب في خرابها ودمارها، وذهاب عزّها وعظمتها، وسقطت على يد الجيوش الرومانية. وكان القرطاجيون كابناء عمومتهم الفينيقيين أمةً تفضل الكسب والثراء، وعملوا في الفلاحة، والصناعة، والتجارة، والتعليم، وكانت أهم مدنهم الصويرة، المهدية، العرائش، طنجة وكلها على الساحل الأطلسي.

ثم جاء بعدهم دور الرومان بعد ان قضوا على حكومة قرطاجنة، واستولوا على جميع مستعمراتها، و أستمر حكمهم من ١٤٦ق.م حتى عام ٤٢٠ م، وقد اتخذوا من

---

(١) اُنظر: محمد، محمد الأمين، المفيد من تاريخ المغرب، ص٢٠-٢٦.

مدينة طنجة عاصمة لهم.

وسقطت حكومتهم على يد الوندال(٤٢٠-٥٣٤م) والونـدال مـن السـلالة الجرمانيـة، وهم قبائل متوحشة استعانت بهم الدولة الرومانية على ضبط النظام أيام ضعفها، الا انَّهم مع مرور الزمان اصبحوا السادة المتحكمين على الرومان، ثم احتل هؤلاء الوندال فرنسا، ثم اسبانيا، واستوطنوا على الخصوص في جزءها الجنوبي الذي يسـمى بالانـدلوش، أو الأندلس.

وبعد زهاء ١٥١سنة من حكمهم، عندما ظهر الضعف على حكومـة قرطاجنـة بقيـادة الوندال، أنتهزت الدولة الرومانية الشرقية(الدولة البيزنطية) هذه الفرصة فبعثت بقائـدها بلزار[١]، فاحتل قرطاجنة، واستمر يحارب الوندال حتى قضى على دولتهم نهائياً.

وقد استمر حكم البيزنطيون(٥٤٣-٦٤٠م) على بلاد المغرب زهاء الـ ١٠٠ عام حتـى جاء الفتح الإسلامي.

وقد شهدت بلاد المغرب في عهـد الدولـة الرومانيـة الشـرقية تشـييد الكثيـر مـن القصور، و أقواس النصر، والبازليكا، والكنائس وسوف نطيل البحث عن هذه المباني فـي المطلب الثاني، والثالث من هذا المبحث.

المطلب الثاني: المعالم العبادية

أشرنا في مطلب ديانة بلاد المغرب أنّ الوثنية، وتقديس الأجرام السماوية، والاصـنام كانت رائجة في بلاد المغرب قبل مجئ الديانة النصرانية التي حول أصحابها الكثير مـن المعابد الوثنية إلى كنائس، وبقي بعضها صامداً إلى جانب الكنائس النصرانية حتى الفتح الإسلامي، وفي هذا المطلب نريد تسليط الضوء على تعامـل المسـلمين لهـذه المعـالم العبادية مبتدئين كلامنا بالاصنام:

---

(١) Belisrio.

أولا: الاصنام

من آلاثار التي كانت منتشرة في بلاد المغرب الإسلامي عشية الفتح الإسلامي هي التماثيل و الاصنام، لكن ما يعوز الباحث هنا هو عدم وجود شواهد ونصوص تاريخية واضحة يستطيع الباحث من خلالها معرفة الغرض من انشاء هذه التماثيل هل أنّها شُيدت من أجل العبادة- كما كان عليه العرب في جاهليتهم- أم لاغراض أخرى منها الزينة؟

وفيما يلي نذكر بعض الاصنام التي وجدها المسلمون أثناء الفتح الإسلامي:

الف: صنم كرزه

يقع صنم كرزة على بعد ثلاثة أيام من قصر ابن ميمون في مدينة اطرابلس[١]، وعلى بُعد حوالي ثلاثة أيام عن منطقة ودّان التي افتتحها بسر ابن ارطاة في سنة ٢٣هجرية بأمر من عمرو بن العاص(م ٤٣هـ/ ٦٥٤م) ثم ثار أهلها بعد ذلك ونقضوا عهدهم، وأستمر الصراح سنتين ثم رجعت إلى احضان الدولة الإسلامية بقيادة عقبة بن نافع في سنة ٤٦هجرية[٢].

والصنم مبني كله من حجارة قد وضع على ربوة، ومن حواليه قبائل البربر يستسقون بالصنم، ويقربون له القرابين إلى زمان البكري(م ٤٨٧هـ)[٣].

والظاهر ان المسلمين في كلا المرتين التي قاموا بفتح منطقة ودّان لم يتعرضوا لصنم كرزه الذي كان البربر حسب رواية البكري يستسقون به، ويقربون له القرابين.

واذا كان الامر كما اشار اليه المؤرخين بان الأهالي يستسقون بصنم كرة، ويقدمون له القرابين، ومع ذلك بقي دون تخريب وتهديم، فهذا يعتبر تهاوناً من المسلمين ومخالفاً لسيرة وسنة خاتم الانبياء والمرسلين النبي ﷺ التي كانت قائمة على تخريب وتهديم

(١) البكري، ابو عبيد، المسالك والممالك،ج٢، ص ١٨؛ القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد،.ص ١٥٣.

(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ٣٦٦.

(٣) البكري، ابو عبيد، المسالك والممالك،ج٢، ص ١٨؛ القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٥٤.

كل صنم يرمز للشرك والوثنية[١].

ب: صنم مغداس

يقع صنم مغداس على شاطئ البحر في منطقة مغداس التابعة لمدينة إطرابلس، وهو عبارة عن صنم قائم وحوله أصنام، وبالقرب منه يوجد قصر بناه الأعرابي عامل سرت لبني عبيدالله[٢].

وفي منطقة مغداس التي فيها هذا الصنم التقى ابو الأحوص بن عمرو العجلي مع ابي الخطّاب عبد الأعلى بن الشيخ القائم بدعوة الإباضية، فاقتتلوا على البحر فانهزم ابو الأحوص العجلي إلى مصر و احتوى أبو الخطّاب على معسكره، و قتل بشرا كثيرا من أصحابه، و انصرف إلى أطرابلس، و ذلك سنة اثنتين و أربعين و مائة[٣].

ج: أصنام مدينة لبدة

ذكر الرحالة عبدالله العمري المتوفى في القرن الثامن إن في مدينة لبدة يوجد صنمان عظيمان من الرُخام الأبيض، في زيّ أمرأتين[٤].

لم يذكر لنا المؤرخون حول مكانة تلك الاصنام عند الاهالي هل هي كانت تقدس ويقدم لها القرابين كما قيل في صنم كرزة، أم أنها مجرد تماثيل ذات قدسية ليس من باب أنهّا رب او آلهة، بل أحترامها ياتي من باب آخر وهو عنوان الطلاسم[٥] الذي كان متعارف بين شعوب المغرب الإسلامي والمشرق؟

ثانيا: المعابد الرومانية

كانت المعابد تبنى عادة، إمّا مواجهة لمصدر الماء، أو مواجهة لميدان عام، وكان

---

(١) السنة النبوية كانت قائمة على تحطيم جميع الأوثان والاصنام التي كانت تتقرب بها العرب إلى الله وجعلها وسائط بين العبد والخالق، اُنظر: الفصل الاول.

(٢) البكري، ابو عبيد، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٥٣.

(٣) اُنظر: المصدر السابق، ج٢، ص٦٥٣.

(٤) العمري، عبدالله، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج١، ص٧٧.

(٥)من الامور المتعارف عليها بين بعض الشعوب في الازمنة القديمة، بناء تماثيل من شجر، أو حجر، وغيرها في بوابة المدن تُعرف بالطلسم وجمعه الطلاسم، الهدف منها ردع المهاجمين والاشرار الذين ينوون سلب ونهب الناس، ومن الامثلة على ذلك أسد همدان في ايران، وصنم قادس في أشبيلية الاسبانية و ..... .

للموقع أهمية كبرى في التصميم، وتم تصميم المعابد الرومانية على نوعين رئيسيين، فهي إما مستطيلة الشكل أو دائرية، ومن أهم المعابد التي أنتشرت في المغرب الإسلامي في العهود السابقة للاسلام نذكر:

الف: معبد الإلهة إيزيس[١]

يقع معبد الإلهة إيزيس على ساحل البحري من مدينة صبراته الليبية، ويعود إنشاءه إلى فترة حكم الإمبراطور فسباسيان(٦٩- ٧٩م) طبقاً للنقش الذي عثر عليه في المعبد[٢] .

والمعبد اليوم يقع في وسط فناء ذي أعمدة وله بداية كبيرة بالطرف الشرقي منه في حين يوجد صف من الحجرات في الطرف الغربي[٣].(الشكل١٥)

ب: معبد زيوس

معبد زيوس أو جوبيتر من أكبر المعابد في مدينة شحات الليبية حيث يبلغ طوله حوالي ٧٠ متراً وعرضه حوالي ٣٢ متراً،[٤] ويَتكون المعبد من ١٧ عموداً، ويرجع بناءه إلى العصر الروماني[٥] وظل هذا المعبد مستخدماً حتى جاء الزلازل عام ٣٦٥م وتسبب في تدمير جزء كبير منه مما أدى إلى إهمال هذا المبنى، وقد اهمل اكثر عندما اصبحت النصرانية الديانة الرسمية للدولة في عام ٣٩٥م[٦].

وعند فتح مدينة شحاته الليبية بيد المسلمين لم يقم الفاتحون بتخريب هذا المعبد، وتوجد اليوم بقايا لا بأس بها من معبد زيوس.(الشكل١٦)

---

(١) عُرفت عبادة الالهة إيزيس المصرية الاصل في العديد من بلدان حوض البحر المتوسط وخاصة في فترة العصر الهلينستي اُنظر: عزت قادوس، حامد زكي، آثار العالم العربي في العصرين الروماني والبيزنطي، ج٢، ص٦٧.
(٢) اُنظر: عزت قادوس، حامد زكي، آثار العالم العربي في العصرين الروماني والبيزنطي، ج٢، ص٦٧.
(٣) المصدر السابق، ج٢، ص٦٧.
(٤) المصدر السابق، ج٢،ص ١٠٩.
(٥) البرغوثي، عبد اللطيف، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ص٥٢٧.
(٦) المصدر السابق، ص٥٢٧.

ثالثا: مبنى الكابيتول

الكابيتول معبد ثلاثي المقادس المركبة للثلاثية الكابيتولية هم جوبيتر، جينون، ومينارف[١]، أنتشرت هذه المعابد منذ العصر الجمهوري[٢]، وتراجعت في العصر الامبراطوري، وفقدت أهميتها تدريجياً أمام عبادة الإمبراطور[٣]، ومن أشهر مباني الكابيتول التي كانت ولا زال بعضها باقياً إلى يومنا هذا في بلاد المغرب الإسلامي نذكر:

الف: كابيتول صبراته

يقع كابيتول صبراته فوق مصطبة مرتفعة مكونة من ست درجات في مدينة صبراته، وهو عبارة عن معبد للثالوث الروماني المقدس المكون من الإله **جوبيتر، جونو، ومنيرفا،** ويتكون من حجرة عبادة محاطة بأسوار وبداخلها تماثيل العبادة التي كان الكهنة يمارسون فيها الطقوس الدينية، ويتقدم هذه الحجرة صالة أمامية بواجهة من أربعة اعمدة وعمودين في الجوانب[٤].(الشكل١٧).

ب: مبنى الكابيتول في جميلة[٥]

يقع معبد الكابيتول عند الطرف الشمالي لسوق المدينة، و يقف فوق مصطبة عالية حيث يبلغ إرتفاع أعمدته حوالي ١٤ متر، والمعبد عبارة عن صالة أمامية تؤدي إلى حجرة العبادة المخصصة للثالوث المقدس الروماني، وهو ثالوث الكابيتول(جوبيتر-

---

(١) اُنظر: المصدر السابق، ص٩٤.

(٢) يقسم تاريخ الامبراطورية البيزنطية منذ بناء مدينة رومة إلى انحطاط هذه الامبراطورية إلى ثلاثة اقسام:
١- العهد الملكي: ٧٥٣- ٥١٠ ق.م.
٢- العهد الجمهوري:٥١٠- ٣٠ق.م وقد تمت فيه معظم الفتوحات .
٣- العهد الإمبراطوري:٣٠ق.م- ١٤٤٣م. اُنظر: الإسكندري، عمر، تاريخ مصر،ج٢، ص١١٨.

(٣) اُنظر: عزت قادوس، حامد زكي، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، ج٢،ص٣٩٧.

(٤) اُنظر: المصدر السابق، ج٢،ص٣٩٧.

(٥) اطلق العرب على مدينة كويكول الرومانية بعد دخول الاسلام إسم المدينة الجميلة التي حُرِّفت بعد ذلك إلى جميلة وهو إسم المدينة الحالي .

جونو- مينرفا)[١]. وقد مر هذا المعبد بمرحلتين في بنائه، المرحلة الاولى في النصف الأول من القرن الأول الميلادي حيث كان المعبد في هذه الفترة مبنياً من الحجر الرملي، ولكن في النصف الأخير من القرن الثاني الميلادي مر بمرحلة ثانية حيث غُلّفت واجهة المعبد بالواح من الرخام[٢].(الشكل١٨).

ج:كابيتول وليلي

يقع هذا المعبد في مدينة وليلي المغربية، فوق مصطبة مرتفعة مكونة من ست درجات. ويتكون من حجرة عبادة محاطة بالسوار، وبداخلها تماثيل العبادة التي كان الكهنة يمارسون فيها الطقوس الدينية[٣].(الشكل١٩)

رابعا: الكنائس

لم أقف حسب تتبعي القاصر في كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين على ذكر لكنائس تعود إلى الحقبة الزمنية الرومانية في بلاد المغرب الإسلامي، سوى كنيسة واحدة ورد ذكرها في الكتب الإسلامية المعاصرة و هي كنيسة جستنيان و فيما يلي التعرّف عليها.

كنيسة جستنيان

تقع كنيسة جستنيان في مدينة صبراته الليبية، وتعتبر في وجهة نظر الآثريين أحدى أشهر الكنائس الرومانية، وذلك في أحتوائها على قطع الفسيفساء الرائعة، والتخطيط البازيليكي الذي يتكون من صحن رئيسي، وجناحين، وحنية في الجهة الغربية[٤].

المطلب الثالث: المعالم غير العبادية

المراد من المعالم غير الدينية، او غير العبادية في بحثنا هذا هو كل معلم أثري، وحضاري جسدتها الحضارات المتعاقبة على بلاد المغرب الإسلامي في الازمنة السابقة

(١) أُنظر: عزت قادوس، حامد زكي، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، ج٢،ص٣٩٧.
(٢) أُنظر: عيسى، محمد علي، مدينة صبراته، ص٧٢-٧٣.
(٣) أُنظر: المصدر السابق، ج ٢،ص٣٩٧ .
(٤) أُنظر: عزت قادوس، حامد زكي، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، ج٢، ص٦٠- ٧٠.

من مسارح، واقواس النصر، ومقابر، وقصور، وقناطر وما يسمى بالبازليكا[١]، وبالكابيتول[٢] وفيما يلي الحديث عن هذه المعالم تفصيلاً لنرى كيف تعامل معها المسلمون أثناء الفتوحات:

أولا: المسارح[٣]

المسارح الرومانية التي كانت تبنى في السابق، مؤلفة من المُدرّج والمسرح، مخططها نصف دائري، بُنيَت بأقواس وأقبية، وتستعمل فيه الأعمدة الدورية، والآيونية، والكورنثية وباقي الأنظمة الرومانية. وقد كان المسرح الروماني يحتل موقعاً مهماً في تشكيل المدينة الرومانية، ومن المسارح المهمة التي ما زال اكثرها باقياً باحسن حال إلى يومنا هذا[٤] وفيما يلي نذكر بعض هذه الصروح المعمارية الرومانية:

الف: مسرح مدينة لبدة[٥]

يقع مسرح لبدة الجميل في شمال غرب المدينة، تم بناءه بجهود أحد أثرياء المدينة المسمى"حنو بعل روفس" تكريماً للإمبراطور أوغسطس بين عامي(١- ٢م)، ويتألف من مدرج نصف دائري، حيث توجد فيه مقاعد لجلوس المشاهدين[٦]. ولا يزال هذا

---

(١) Basilica.

(٢) الكابيتول معبد ثلاثي المقادس المركبة للثلاثية الكابيتولية هم جوبيتر، جينون، ومينارف، اُنظر:التازي، محمد، صفحات من تاريخ المغرب القديم، ص٩٤.

(٣) Theaters.

(٤) المؤلف هو الدكتور عزت زكي قادوس الاستاذ في جامعة الاسكندرية متخصص في الآثار الرومانية وقدصنّفَ في هذا المجال مجلدان: المجلد الاول عنوانه آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والرماني في قارة آسية، والمجلد الثاني: آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والرماني في قارة افريقيا، بالاضافة إلى وجود مصنف آخر حول آثار الاسكندرية، ونحن قد اعتمدنا على مصنفاته الثلاثة خصوصا كتاب آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني في افريقيا(ج٢) لما يحتوي من دراسة قيمة ومفيدة فيما يخص الآثار التي تعود إلى العصر الروماني والبيزنطي في المغرب الاسلامي.

(٥) لبدة مدينة قديمة تُعد من المدن التاريخية الكبرى في ليبيا تقع في شرقي العاصمة طرابلس، كانت تعرف لدى الرومان باسم لبتس ماجنا، وفيها آثار فينقية ورومانية، اُنظر: الناضوري، رشيد سالم، المرشد إلى آثار لبدة الكبرى، ص١٢.

(٦) اُنظر: الناضوري، رشيد سالم، المرشد إلى آثار لبدة الكبرى، ص٤٤-٤٥.

المسرح يحتفظ بهيكله إلى يومنا هذا(الشكل ٢٠).

ب:مسرح مدينة صبراته[١]

يُعتبر مسرح صبراته من أبرز المعالم الأثرية في مدينة صبراته الليبية، تم تشييده في أواخر القرن الثاني الميلادي، يتكون من واجهة تضم ثلاثة طوابق بها اعمدة مرتفعة، على الطراز الكورنثي وهي من الرخام المعرق أو الجرانيت الأسود[٢].(الشكل ٢١)

ج:مسرح مدينة دوجا[٣]

يُعتبرمسرح مدينة دوجا التونسية من أهم المباني الأثرية في مدينة دوجا، بل من أحسن المسارح المحفوظة لنا في شمال أفريقيا بعد مسرح مدينة صبراته الليبية. يرجع بناء هذا المسرح حسب نظر علماء الآثار إلى عهد الإمبراطور ماركوس أوريليوس(١٦١- ١٨٠م)[٤].

ويتكون هذا المسرح من خشبة مسرح متسعة يصعد اليها من الجانبين، ويتسع لحوالي ٣٥٠٠ متفرج[٥]. ولايزال مسرح مدينة دوجا قائماً باحسن صورة، ويُعد من جملة الاثار المهمة في تونس الخضراء التي تُجلب سنوياً الآف السيّاح من مختلق مناطق العالم.(الشكل ٢٢)

د: ملعب او مسرح مدينة سوسة

كان يعرف هذا البنيان الضخم عند المسلمين بالملعب، و هو من أغرب البنيان حسب الوصف الذي ذكره البكري(م ٣٨٧هـ) لهذا الملعب قائلاً: «**فيه أقباء معقودة بحجر**

(١) تقع مدينة صبراتة الأثرية على الساحل الشمالي في ليبيا على شاطئ البحر مباشرة وهي إحدى مدن منطقة طرابلس الثلاث التي أنشأها بعض البحارة الفينيقيين من مدينتي صور وصيدا على شاطئ لبنان في القرن السادس ق.م اُنظر: اُنظر: البرغوثي، عبد اللطيف التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ص١٥٢-١٥٣.

(٢) عزت قادوس، حامد زكي، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، ج٢، ص٦٠- ٦١.

(٣) مدينة دوجا على بعد حوالي ١٠٠ كيلومتر غرب تونس، وكانت تعرف سابقاً بتوبجاج .

(٤) عزت قادوس، حامد زكي، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، ج٢،ص٢٤٤.

(٥) المصدر السابق، ج٢،ص٢٤٤.

النّشف الذي يطفو فوق الماء، المجلوب من بركان صقلية»[١].

والمراد بالملعب ربما هو المسرح اليوناني الذي يقع خارج أسوار المدينة مباشرة، ويرجع تاريخ تشييده إلى العصر الهللينستي، وقد رمَمَ، و جرت عليه العديد من التعديلات في العصر الروماني[٢]، وما تبقى من آثاره اليوم يشهد على عظمته، وحصانته في العصور القديمة.(الشكل٢٣).

هـ: مسرح تمجاد[٣]

يقع المسرح على منحدر تل في نهاية مدينة تمجاد الجزائرية من الناحية الشرقية، وقد وجهت مقاعد المسرح ناحية الغرب، وقد صممت خشبة المسرح خلال عدد من الأعمدة ترتفع أمام المشاهدين، وبينها بوابات وحنيات تسجل عظمة العمارة الرومانية في شمال أفريقيا[٤] ويرجع بناء هذا المسرح إلى عصر الإمبراطور ماركوس أوريليوس(١٦١- ١٨٠م) [٥]، وبقايا المسرح اليوم يشهد لعراقة مدينة تمجاد في الازمنة القديمة.(الشكل ٢٤)

و: مسرح مدينة الجم الروماني

مسرح الجم أو قصر الجم، و إسمه الروماني" كُولُوسِّيُومْ تِيسْدْرُوسْ"[٦]، يقع في مدينة الجم التونسية، ويُعد من اكبر المباني من نوعه في شمال أفريقيا، ولا يفوقه في الحجم الّا مسرح روما في إيطاليا[٧].

---

(١) اُنظر: البكري، ابو عبيد، المسالك والممالك،ج٢، ص ٦٩١؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢٨٣؛ الاستبصار في عجائب الامصار، المؤلف مجهول، ص١١٩.

(٢) اُنظر: عزت قادوس، حامد زكي، آثار العالم العربي في العصرين الروماني والبيزنطي، ج٢، ص١٦٢.

(٣) تمجاد بلدة في الجزائر شرقي باتنة فيها آثار رومانية كثيرة، أسسها الملك تراجان في سنة ١٠٠ م اُنظر: المنجد في اللغة والاعلام، ص١٨٩.

(٤) اُنظر: عزت قادوس، حامد زكي، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، ج٢،ص٥٨٠؛ الناضوري، رشيدالمغرب الكبير، ج١، ص٣٣٤.

(٥) اُنظر: المصدر السابق، ج٢،ص٥٨٠؛ فليب .جي. آدلر، تمدنهاي عالم، ج١، ص١٨.

(٦) Colosseum Thysdrus.

(٧) اُنظر: عزت قادوس، حامد زكي، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني،ج٢، ص٢٢٨.

يرتفع عن الارض حوالي ٣٦ متراً، ويستوعب ما يقرب من ٤٥٠٠٠ متفرج[١]، ويرجع بناءه إلى القرن الثالث الميلادي[٢].

وقد شاهد الرحالة ابو محمد التجاني(تـ ٧٠٦هـ) في رحلته التاريخية هذا البناء العظيم ووصفه قائلاً: «**ان مسرح الجم بناء عظيم لا يوجد مثيل له في افريقيا، وشكله مستدير وارتفاعه في الهواء مائة ذراع**»[٣]. و لا يزال مبنى الجم من اهم المعالم الاثرية في مدينة الجم حيث صار حاليا، ركحا لأشهر الفنانين والموسيقيين العالميين، إذ تقام فيه سنويا مهرجانات وحفلات لأهم الفرق العالمية، خاصة منها السمفونيات وفرق موسيقى الجاز.(الشكل ٢٥).

ي:ملعب الطياطر في قرطاجنة

الطياطر إسم مسرح روماني في مدينة قرطاجنة، وربما كان الأهالي يطلقون عليه إسم الملعب من باب أن كملة المسرح مفردة حديثة لا يوجد لها ذكر في القواميس اللغوية القديمة، وقدتحدث عن هذا المسرح العالم الجغرافي والرحالة المسلم ابوعبيد البكري(م٤٨٧هـ) قائلاً: «**و أعجب ما بقرطاجنة دار الملعب و هم يسمّونها الطياطر، قد بنيت أقواسا على سواري و عليها مثلها ما أحاط بالدار، و قد صوّر في حيطانها جميع الحيوان، و صور أصحاب جميع الصناعات، و جعلت فيه صور الرياح، و جعل صورة الصبا وجه مستبشر و صورة الدبور وجه عابس. و رخام قرطاجنة لو اجتمع أهل إفريقية على نقله، و استخراج جميعه ما أمكنهم ذلك لكثرته**»[٤].

كما أشار الرحالة الادريسي(م ٥٦٠هـ) إلى هذا الصرح الكبير خلال رحلته لمدينة قرطاجنة قائلاً: «**وبها الآن بقايا من بنيان الروم المشهور بها مثل الطياطر التي ليس لها نظير في**

---

(١) اُنظر: المصدر السابق ،ج٢، ص٢٢٨؛ محمد صالح، بالطيّب، تونس الأثرية عبر الجو، ص٧٩ .

(٢) محمد صالح، بالطيّب، تونس الأثرية عبر الجو، ص٧٩.

(٣) التجاني، ابو محمد، رحلة التجاني، ص٨١ .

(٤) البكري، ابو عبيد، المسالك والممالك، ج٢، ص٧٠٢

مباني الأرض قدرة و استطاعة و ذلك أن هذه الطياطر هي بناء في استدارة، و هي نحو من خمسين قوسا قائمة في الهواء سعة كل قوس منها أزيد من ثلاثين شبراً، و بين كل قوس و أختها سارية و عظمها و سعة السارية و العضادتين أربعة أشبار و نصف، و يقوم على كل قوس من هذه الأقواس خمسة أقواس قوس على قوس صفة»[١] .

وقد شاهد هذا المسرح الرحالة المسلم محمد الحميري(م ٩٠٠هـ) في كتابه الروض المعطار، واصفاً ايّاه بانّه من أعظم المباني المحكمة والعظيمة في قرطاجنة[٢]، وهذا يدل على حسن التسامح الذي جسده الفرد المسلم تجاه المعالم الأثرية للبلدان المفتوحة أثناء الفتح وحتى بعد قرون من الفتح الإسلامي .

ثانيا: أقواس النصر[٣]

أقواس النصر عبارة عن أبنية رومانية كانت تُشيد من أجل تخليد الإنتصارات، والاحتفال بعودة الإمبراطور المنتصر في حروبه، وكانت هذه الأبنية منتشرة بكشل كبير في المراكز الخاضعة للامبراطورية البيزنطية، لا سيما في منطقة المغرب الإسلامي وفيما يلي نذكر أهم الاقواس الرومانية التي لا زالت صامدة بوجه التحديات الإنسانية والطبيعية في مُدن المغرب الإسلامي :

الف: قوس سبتيميوس سفيروس (١٩٢-٢١١م) في لبدة[٤]

يقع هذا القوس عند تقاطع الشارع الرئيسي لمدينة لبدة الليبية المتجه من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، وقد شُيد هذا القوس بمناسبة زيارة الأمبراطور سبتيميوس

---

(١) الادريسي، عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ص٢٨٦.

(٢) اُنظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في معرفة الامصار، ص٤٦٣.

(٣) Triumphal Arches .

(٤) تُعد مدينة لبدة من المدن التاريخية الكبرى في ليبيا، ويتمثل ذلك في عظمة آثارها الباقية، وقد ورد إسم لبده في المصادر الرومانية في صيغة لبتس ماجنا وقد شيد في هذه المدينة الامبراطور سبتيموس سيفيروس (١٩٢-٢١١م) الكثير من المباني العظيمة على الطراز الروماني، اُنظر: الناضوري، رشيد سالم، المرشد إلى آثار لبدة الكبرى، ص١٢.

سفيروس (١٩٢-٢١١م) إلى مسقط رأسه لبدة في عام ٢٠٣م[١]. ومن أجمل ما يتصف به هذا القوس عن أقرانه وجود قبة فوق الفراغ الأعلى(الشكل٢٦).

ب:قوس تراجان في مدينة لبدة

يقع القوس على الشارع الطولي لمدينة لبدة الليبية، وهو من أحسن أقواس المدينة، شُيد كله باحجار الكلس، تمجيداً لبطولات الامبراطور تراجان (٩٨- ١١٧م) بين عامي (١٠٩ _ ١١٠ م) على منحه مدينة لبدة مركز المستعمرة[٢].(الشكل٢٧).

ج : قوس الإمبراطور سفيروس الإسكندر(٢٢٢ـ ٢٣٥م)

يقع قوس الإمبراطور سفيروس الإسكندر(٢٢٢- ٢٣٥م) في مدينة دوجا التونسية. ويعود بناء هذا القوس ذو الفتحة الواحدة إلى عصر الإمبراطور سفيروس الإسكندر، ويتسع إلى حوالي أربعة أمتار محمول على قائمتين، وعليها زخارف ومحاريب مستطيلة الشكل[٣]ولا زالت بقاياه تشهد على إستحكام بناءه، ومهارة مهندسه.(الشكل٢٨)

و:قوس الإمبراطور كراكالا(١٩٨ـ ٢١٧م) في مدينة جميلة

يقع هذا القوس في مدينة جميلة الجزائرية، وقد شُيد تكريماً للإمبراطور كراكالا(١٩٨- ٢١٧م) الذي سأهم في اتساع المدينة في عام ٢١٦م[٤]. والقوس من الاقواس ذات الفتحة الواحدة، كما تقف أربعة أعمدة على كل من الواجهة الأمامية والخلفية للقوس فوق دعامات مربعة، ويعلو هذه الاعمدة الجزء العلوي من القوس

---

(١) اُنظر: عزت قادوس، حامد زكي، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، ج٢، ص٢٠.
(٢) اُنظر: الناضوري، رشيد سالم، المرشد إلى آثار لبدة الكبرى، ص٤٩.
(٣) اُنظر: عزت قادوس، نفس المصدر، ج٢،ص ٢٤٩.
(٤) اُنظر: المصدر السابق، ج٢، ص٣٠١.

الذي يحمل نقش الإهداء[١].(الشكل٢٩).

ز: قوس الإمبراطور كراكالا(١٩٨ـ ٢١٧م) في وليلي

يقع هذا القوس في وسط مدينة وليلي المغربية، ويظهر على القوس نقش يوضّح أن هذا القوس قد أقامه حاكم المقاطعة ماركوس اويليوس في عام٢١٧م للإمبراطور كراكالا(١٩٨- ٢١٧م) الذي أغتيل في نفس العام، وأهدي هذا القوس إلى امّه جولبا دومينا[٢]، والقوس من الرخام، و مزين بأربعة أعمدة في مدخله الأمامي والخلفي، ويعلو الأعمدة جملون مثلث الشكل في وسطه تمثال للإمبراطور[٣].(الشكل ٣٠).

ح:قوس تراجان في تمجاد

أقيم هذا القوس بعد وفاة الإمبراطور تراجان(٩٨- ١١٧م) باكثر من ثمانين عاماً، الا أن هذا القوس يُعرف بإسم قوس الإمبراطور تراجان(٩٨- ١١٧م)تكريماً لهذا القائد الذي أسس هذه المدينة[٤]. واما الخصائص المعمارية لهذا القوس فهو يدخل ضمن الطراز المعماري الثلاثي الفتحات، الذي يؤدي إلى الشارع الرئيسي، كما أن واجهته مزينه بأعمدة كورنثية الطراز تقف فوق دعامات مربعة، وفوق كل عمودين جمالون مقوس[٥].(الشكل ٣١)

ثالثا: المقابر

كانت المقابر الرومانية عبارة عن أبنية مستديرة الشكل ذات إتساع معين محاطة ببواكي، وترتكز على أسفال مرتفعة، وسقف مخروطي الشكل تُنسب إلى شخصيات حكومية ذات مكانه في المجتمع، ومن أهم تلك الأضرحة نذكر:

(١) اُنظر: عزت قادوس، المصدر السابق ، ج٢،ص٣٠٥.
(٢) اُنظر: المصدر السابق ، ج٢،ص٣٩٨.
(٣) اُنظر: المصدر السابق ، ج٢،ص٣٩٨.
(٤) اُنظر: المصدر السابق ، ج٢،ص٣٦٠.
(٥) اُنظر: فليب .جي. آدلر، تمدنهاي عالم، ج١، ص١٨.

الف:ضريح تيباسا

يقع الضريح الدائري في مدينة عناية، وفي جنوب الطريق الذي يربط الجزائر بمدينة شرشال، حوالي ١٦ كيلو متراً، وقد أطلق على هذا الضريح "الضريح الملكي الموريتاني" الذي يَخص الملك بوخوس الأوّل او بوخوس الثاني، وعرف مؤخراً بقبر كليوباترا سيليني زوجة الملك يوبا الثاني[١].

ويقع هذا الضريح فوق هضبة مرتفعة على إرتفاع نحو ٢٦١ متراً في تيباسا غرب مدينة الجزائر، ويرتفع هذا الضريح حوالي ٤/٣٢مترا، والضريح يحتوي على أربعة أبواب تشكل الاتجاهات الرئيسية لهذا المبنى[٢].(الشكل٣٢).

ب:ضريح الفلافيين

يقع هذا الضريح في مدينة القصرين التونسية، وقد أقيم في القرن الثالث إكباراً لفلافيوس الثاني، وهو من الاشراف قد تحصل على القومية الرومانية[٣].(الشكل٣٣).

ج:الضريح الفينيقي

يقع هذا الضريح في مدينة صبراته الليبية، ويبلغ إرتفاعه حوالي ١٨ متراً، ويتالف من قاعدة مدرجة مثلثة الشكل إرتفاعها ٢٠/٣متراً، ويعلو هذه القاعدة ثلاثة أجزاء، وهما الجزء الأول والجزء الاوسط، والجزء العلوي، وامّا الجزء الأوسط مزين بزخارف بارزة في الجهات الثلاث[٤].(الشكل٣٤).

خامسا:القصور

مفردة القصور كما أشرنا اليها في الفصول المتقدمة، هي جمع قصر، ويعني ذلك المباني الفاخرة والكبيرة التي كانت تشيد للملوك وأصحاب الجاه والمقام، و فيما يلي نذكرأهم

---

(١) أُنظر:عزت قادوس، المصدر السابق، ج٢،ص٣٣٨.

(٢) أُنظر: المصدر السابق، ج٢،ص٣٣٩- ٣٤٠.

(٣) أُنظر: محمد صالح بالطيّب، تونس الأثرية عبر الجو، ص٧٩.

(٤) أُنظر:عيسى، محمد على، مدينة صبراته، ص ٢٧.

القصور التي شاهدها الرحالة المسلمون خلال رحلاتهم لبلاد المغرب الإسلامي:

الف: قصري قرطاجنة[(١)]

ذكر البكري(م ٤٨٧هـ) أنّه شاهد خلال زيارته مدينة قرطاجنة قصرين جملين، ومحكمين كانّهم متداخلين، و بهذين القصرين ماء مجلوب يأتي من قبل الجوف لا يعرف من أين منبعثه يصبّ في البحر و عليه نواعير لقرى قرطاجنة[(٢)]. و أيّدَ حديث البكري(م ٤٨٧هـ) في وصفه لهذين القصرين الرحالة المسلمين الذين زاروا مدينة قرطاجنة فيما بعد[(٣)].

ب: قصر المعلقة

يقع قصر المعلّقة في مدينة قرطاجنة، وهو مطل على البحر في غرب مسرح المدينة المعروف بالطياطر[(٤)]، وذكر الرحالة المسلمين بان قصر المعقة مفرط العظم والعلو، أقباءه معقودة بعضها فوق بعض طبقات كثيرة[(٥)].

ج:قصر منطقة ام الاصابع[(٦)]

يقع هذا القصر في منطقة أم الأصابع، وقد ذكر الرحالة احمد التجاني(م ٧٠٦هـ) عند

(١) استُخدم هذا الإسم في ثلاثة مواضع: أحدها بالأندلس عند جبل طارق، و هي مدينة للأول غير مسكونة و بها آثار كثيرة و تعرف بقرطاجنة الجزيرة.
و الثانية: قرطاجنة الخلفاء بالأندلس أيضا من كورة تدمير.
و الثالثة: قرطاجنة إفريقية و هي اجلّها و أشهرها، وتبعد عن تونس عشرة أميال و مرساهما واحد، و فيها من الآثار و عجائب البنيان ما ليس في بلد شرقا و لا غرباً، (ومرادنا هنا القسم الثالث) اُنظر:الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في معرفة الامصار، ص٤٦٢.
(٢) اُنظر: البكري، ابو عبيد، المسالك والممالك، ج٢، ص٧٠٢.
(٣) اُنظر:.الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار ص٤٦٣؛ الاستبصار في عجائب الامصار، ص ١٢٢.
(٤) اُنظر: البكري، نفس المصدر، ج٢، ص٧٠٢.
(٥) اُنظر: البكري، نفس المصدر، ج٢، ص٧٠٢؛ الأستبصار في عجيب الآثار، ص١٢٢.
(٦) يعرف هذا المكان اليوم بالرقة، اُنظر: حاشية كتاب رحلة التجاني، التجاني، أبو محمد، تحقيق عبد الوهاب، حسن، ص٨٨ .

نزوله منطقة أم الاصابع، وجود قصر يعود إلى العهد الروماني قائلاً:« **يوجد في منطقة اُم الأصابع قصر محكم التأسيس والبنيان، له أركان مستديرة، ألاّ أن طول الزمن المتباعد قوض أحد الآركان من القواعد**»(١). وأضاف هذا الرحالة بان منطقة عين الاصابع أخذت تسميتها من الأبراج المستديرة في القصر؛ لأنّ تلك الأبراج بقيت مرتفعة على البنيان المجاور لها كأنها أصابع قائمة(٢).

سادسا: آثار أخرى متفرقة

الف: البازليكا(٣)

البازيليكا أو دور العدالة كانت عبارة عن بناء مسقوفا للوقاية من الشمس، والمطر، وكانت بالاضافة إلى أنّها دار للعدالة، كانت مكاناً للمزايدات التجارية، وقد كان يسمح لعامة الشعب بدخولها والتسلية بالاستماع للمحاكمات والمساومات بين التجّار، أو الإستماع إلى المحاضرات العامة ، وكان الشكل العام للبازيليكا، عبارة عن بناء مستطيل طوله يبلغ ضُعف عرضه، وكان بها حنية نصف دائرية لجلوس القضاء، وفي العهد الروماني كان لكل مدينة هامة بازيليكا واحدة على الأقل(٤)، و فيما يلي نذكر أهم مباني الذي لايزال معظمها صامد بوجه العوامل الطبيعية، والإنسانية:

ب: بازليكا مدينة وليلي(٥)

يقع هذا البناء الجميل في مدينة وليلي الجزائرية، و هو عبارة عن بناء مستطيل يحيط به ممر طويل مسقوف، يبلغ طوله نحو ٤٢ متراً كما يبلغ عرضه ٢٣ متراً، وقد شُيد هذا الصرح الجميل بأيادي محلية من ابناء مدينة وليلي في العصر

(١) اُنظر: التجاني، أبو محمد، رحلة التجاني، ص٨٨ .

(٢) اُنظر: المصدر السابق، ص٨٨ .

(٣) Basilica .

(٤) اُنظر: عيس، محمد علي، مدينة صبراته، ص٤؛التازي، محمد، صفحات في تاريخ المغرب القديم، ص٩٤.

(٥) وليلي مدينة في دولة المغرب في شمالي مكناس، فيه اطلال تعود إلى العهد الروماني، نزل فيها إدريس مؤسس الأدارسة، اُنظر: المنجد في اللغة والاعلام، ص٦١٤.

الروماني[١].(الشكل ٣٥).

ج: هيكل الفنطاس في سوسة[٢]

يقع هذا الهيكل في داخل سور مدينة سوسة، وهو هيكل عظيم يسميه البحريون الفنطاس، و هو أوّل ما يرون من البحر إذا قصدوا من صقلية و غيرها[٣].

و هو هيكل واسع بين بابه الذي يدخل منه، و الثاني الذي يخرج منه مسافة طويلة، وله أربعة أدراج يصعد من كلّ واحد منها إلى أعلاه، [٤].

ولم تتحدث المصادر التاريخية عن تعرض المسلمين لهذا المعلم الأثري بسوء، بقدر ما أفاضوا في وصف عمارته وإستحكام بناءه.

ب:قنطرة قسنطينة[٥]

تقع هذه القنطرة في مدينة قسنطينة في دولة المغرب، وهي قنطرة رومانية، يبلغ إرتفاعها حسب ما ذكر الرحالة المسلمين نحو مائة ذراع[٦]، و كان الماء يدخل على ثلاث منها مما يلي جانب المغرب، و كأنّ بُنيانها قوس على قوس[٧].

وقد ذكر الباحث والرحالة الألماني "هانبترايت" عند مشاهدة هذه القنطرة خلال رحلته في عام (١٧٣٢م)إلى بلاد المغرب، إنّ قنطرة قسنطينة الرومانية مبنية على صخرة

---

(١) اُنظر:التازي، محمد، صفحات من تاريخ المغرب القديم، ص٩٤.

(٢) تقع مدينة سوسة في شرق ليبيا على البحر مباشرة، وصفها الرحالة المسلمين بأنها مدينة أزلية قديمة فيها آثار للاولين، اُنظر: الاستبصار في عجائب الامصار، المؤلف مجهول، ص١١٩.

(٣) اُنظر: البكري، ابو عبيد، المسالك والممالك،ج٢، ص٦٩١؛ الاستبصار في عجائب الامصار، المؤلف مجهول، ص١١٩.

(٤) اُنظر: البكري، ابو عبيد، المسالك والممالك،ج٢، ص ٦٩١.

(٥) قسنطينة مدينة بأفريقية، بين تيجس و ميلة، و هي مدينة أولية كبيرة آهلة فيها آثار للأول، كثيرة اُنظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في معرفة الامصار، ص٤٨٠.

(٦) أي ما يقارب الخمسين متراً وهذا شي غريب.

(٧) اُنظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في معرفة الامصار، ص٤٨١.

قبالة جبل عال[١]. مضيفاً أنَّ إرتفاع أعلى أقواس هذه القنطرة يصـل إلـى مائـة قـدم[٢]. وبقاء هذه القنطرة إلى القرن الثامن عشر كما وصفها الباحث الألماني، يدل علـى عمـق التسامح الذي تحلّى به المسلم أثناء الفتح الإسلامي تجاه المعالم والمابد الأثريـة للامـم المفتوحة.

(١) اُنظر: ج. او، هانبترايت، الرحلة إلى الجزائر وتونس، وطرابلس، ص٨٩- ٩٠.
(٢) اُنظر: المصدر السابق، ص٨٩- ٩٠.

المبحث الثالث

تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في الأندلس

ويقع في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأندلس قبل الاسلام

قبل التطرق إلى تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية أثناء فتح الأندلس، يجدر التوقف قليلاً عند الأوضاع الجغرافية، والتاريخية لبلاد الأندلس قبل الفتح الإسلامي:

الف: التسمية وجغرافيا منطقة الأندلس

ذكرت المصادر العربية أنّ إسم الأندلس في القديم كان إبارية من وادي أبـره[١]، ثـم سُميت بعد ذلك بالأندلس من اسماء الأندليش الذين سكنوها[٢]. وقيل إسـم الأنـدلس، مشتق من واندلوس إسم إحدى قبائل الجرمان المعروفة بـ الوندال [٣].

ويَحدُّ هذه المنطقة من الغرب المحيط الأطلسي، ويَفصلها عن فرنسا شـمالاً سلسـلة جبال البُرت، في حين يفصلها بحر الزقاق، أو مضيق جبل طارق من السواحل الشـمالية للمغرب[٤].(الشكل٣٦)

أما من ناحية الحكم فانّ المجتمع الأندلسي كان عشية الفتح الإسلامي يَخضع تحت حكم القوط الغربيون[٥]، الذين حكموا هذه المنطقة ما يقارب الـ ٧٢ عامـاً منـذ عـام ٣

---

(١) اُنظر:البكري، ابو عبيد، المسالك والممالك، ج٢، ص ٨٩٠ ؛ الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في معرفة الامصار، ص٣٢.

(٢) اُنظر: الحميري، نفس المصدر، ص٣٢.

(٣) اُنظر: المصدر السابق، ص٣٢.

(٤) شبارو، عصام محمد، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، ص٥٥.

(٥) كانت الأندلس قبل القوط الغربيين تحت الحكم البيزنطي الذي حكم هذه البلاد ما يقارب سـبعين عامـاً(٥٥٤م-

هجرية وحتى نهاية حكمهم على يد المسلمين في عام ٩٧ هجرية. وكان المجتمع الإسباني تحت حكم القوط يُعاني من تناقضات سياسية واجتماعية ودينية[١]، تجلّت بصورة واضحة في الفترة القصيرة التي بدأت مع إعتزال الملك وامبا[٢]،وكان الفتح العربي رحمة ونعمة للاهالي حيث أنقذهم من ذلك الوضع السيئ والمرير الذي كان عليه، ويقول المؤرخ الإسباني دوزي في ذلك: **كان الفتح العربي خيراً لاسبانيا؛ لقد أحدث ثورة إجتماعية هامة، فعمل على إزالة قسم كبير من الآلآم التي كانت تئن تحتها البلاد منذ عصور...**[٣].

ب: الحالة الدينية

كانت الوثنية، وعبادة الاصنام من المعتقدات الرائجة لدى الأهالي في الأندلس في العهود السحيقة، لكن عندما أصبحت الأندلس جزءاً من الامبراطورية البيزنطية، وأعتبرت النصرانية الديانة الرسمية لهذه الامبراطورية، وأنجذب الكثير من الأهالي للديانة الجديدة، وعلى أثر ذلك كَثُر بناء الكنائس والأديرة في هذه المنطقة، وازاد عددهم بحيث قمعوا الاقلية اليهودية وحرموهم من حرية المعتقد، وهذا الامر أدى الى تعاون اليهود مع المسلمين في فتح الأندلس، ولكن المسلمين عند فتح الأندلس لم يقابلوا النصارى مثلما كانوا هم يتعاملون مع الاقلية اليهودية قبل الفتح الإسلامي، بل مُنحو الحرية الكاملة في أقامة طقوسهم الدينية، ومن أجل الوقوف على نوع التعامل الذي جسده المسلمون أثناء فتوحاتهم قسمنا المعالم الاثرية الى عبادية وغير عبادية مبتدئن كلامنا بالمعالم العبادية:

....

٦٢٤م) أُنظر: طرخان، ابراهيم، دولة القوط الغربيين، ص٨٦.

(١) كان القوط مسيحيين آريين، أي انهم كانوا يعتقدون في الوهية المسيح عليه السلام، ولا يعترفون للقساوسة بحق الوسائط بين الله والناس، ولا يجعلون للعذراء مكاناً ممتازاً في العقيده، وكان لهم اسلوب خاص في العبادة، أُنظر: مونس، حسين، فجر الاسلام، ص١٨.

(٢) Wamba.

(٣) دوزي، تاريخ المسلمين في إسبانيا، ج٢، ص٤٣.

المطلب الثاني: المعالم العبادية

سبق الحديث عن ديانة بلاد الأندلس حيث كانت الوثنية منتشرة بين الأهالي في هذه المنطقة،كأقرانِهم من الشعوب المجاورة لهم في غابر الايام، ثم بعد ذلك أخذت اليهودية، والنصرانية، تنتشر بشكل سريع في الأندلس، وفيما يلي نذكر بعض المعالم العبادية التي كانت تُقدس لدى الأهالي لنرى كيف تعامل المسلمون مع هذه الآثار الوثنية منها، وغير الوثنية أثناء الفتح الإسلامي:

أولا: الآثار الوثنية

لم أقف حسب تتبعي على معابد وثنية في بلاد الأندلس تعود إلى العهود القديمة، سوى صنم واحد يُعرف بصنم قادس وظاهر الأمر ان صنم قادس مجرد طلسم، وليس صنم يُعبد ويقدس وفيما يلي نذكر شيئاً عن هذا الصنم لنتعرف أكثر عن هذا الصنم.

صنم قادس(١)

يقع صنم قادس في جزيرة قادس، وهوصنم عظيم على صورة رجل وبيده مفتاح، كان الاهالي يعتقدون بانه طلسم المدينة، لمنع هبوب الريح فيما جاوره من البحر المحيط(٢). وقيل إن الصنم نصب في اطراف جزيرة قادس خوفا من غزو البربر عن طريق البحر(٣). وقد وردت روآيات كثيرة في تاريخ إنشاء هذا الصنم فقيل: «**أن الملك هرقلش الذي تنسب اليه آثاركثيرة منها صنم جليقية هو الذي بنى صنم قادس**»(٤).

و قيل إن هذا الصنم بُني بعد ٢٤٥١ عام بعد الطوفان، و آخر يقول بعد٢٤٥١ عام من

(١) قادس جزيرة بالاندلس من أعمال اشبيلية اُنظر: المقري التلمساني، أحمد بن محمد، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج١، ص١٦١.
(٢) اُنظر: الناصري، أبو العباس بن احمد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، ج ٢، ص٢٠٦.
(٣) اُنظر:الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في معرفة الامصار، ص٣٣.
(٤) المصدر السابق، ص٣٣.

ولادة آدم ابو البشر[١].

وقد هدم علي بن عيسى بن ميمون[٢]صنم قادس في سنة أربعين وخمسمائة، ظاناً أن تحت الصنم مالاً فلم يجد شيئا[٣].

وكان المتعارف لدى النصارى أنّه إذا هدم صنم قادس إستولى النصارى على بلاد الأندلس، فنظروا فإذا الوقت الذي هدمه أبو الحسن علي بن عيسى بن ميمون فيه دخل النصارى قرطبة و ملكوها[٤].

وربما سؤال يطرح نفسه هنا وهو لماذا المسلمون تركوا تمثال قادس دون تخرب، اليس هذا التصرف مناقضاً لسيرة النبي صلى الله عليه وآله؟

في مقام الجواب على عدم تخريب التمثال نذكر النقاط التالية:

اولاً: أنّ صنم قادس حسب ما ورد ذكره في الكتب التاريخية هو عبارة عن طلسم يعتقد الاهالي أنّه يمنع هبوب الريح[٥].

ثانياً: أن الاعتقاد بالطلاسم كان متعارف لدى الكثير من الشعوب في الأزمنة القديمة.[٦]

ثالثاً: ان الاسلام حارب الآثار التي ترمز إلى الشرك والوثنية أي عبادة غير الله تعالى، والاعتقاد بالطلاسم، لا يعني شرك بالله تعالى، كما كان عليه العرب في جاهليتهم حيث كانوا يقدسون التماثيل والاصنام ويعبدونها من دون الله تعالى.

لذلك فان المسلمين تركوا تمثال قادس على حاله كما سار على ذلك أخوانهم عند

(١) اُنظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في معرفة الامصار، ص٤٤٨.

(٢) عيسى بن ميمون كان قائد أسطول المرابطين، قام بثورة عند موت تاشفين في قادس وأعلن أستقلاله فيها، ثم خضع للموحدين.

(٣) اُنظر: القزويني، زكريا، آثار العباد وأخبار البلاد، ص٥٥٠- ٥٥١؛ المقري التلمساني، أحمد بن محمد، نفخ الطيب ،ج١، ص١٦١؛ الناصري، أبو العباس بن احمد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، ج ٢، ص٢٠٦.

(٤) الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في معرفة الامصار، ص٤٤٨.

(٥) اُنظر: الناصري، أبو العباس بن احمد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، ج ٢، ص٢٠٦.

(٦) اُنظر: تعامل المسلمين مع أسد همدان في ايران، الفصل الثاني، و صنم مغداس واصنام لبدة في هذا الفصل في المبحث الخاص ببلاد المغرب الإسلامي.

مشاهدت الطلاسم التي كانت منتشرة في الشرق الإسلامي كتمثال أسد همدان في بلاد فارس[١].

ثانيا: الكنائس

ذكرت المصادر التاريخية القديمة، والمتأخرة عن وجود عدة كنائس، وأديرة كانت محل أحترام وتقديس من قبل النصارى في الأندلس قبل الفتح الإسلامي منها:

الف: كنيسة شنت ياقوب في ماردة[٢]

تقع كنيسة شنت ياقوب في ثغور ماردة[٣]، وهي كنيسة عظيمة كان الروم يأتونها من جميع الأقطار، كما كانت لها مكانه عظيمة لدى النصارى فهي الكنيسة الاولى من حيث القداسة والمكانة الدينية بعد بيت المقدس[٤].

وأمّا من حيث البناء فهي واسعة الفناء، و كثيرة الأموال و الصدقات وفيها من صلبان الذهب والفضة المرصعة بأنواع أحجار الياقوت الملونة والزبرجد[٥].

والسبب في تسمية هذه الكنيسة بشنت ياقوب يرجع إلى وجود جسد الحواري شنت ياقوب الذي قتل في بيت المقدس، ثم بعد ذلك أدخله تلامذته في مركب حتى اوصلوه إلى الساحل ودفنوه في هذا المكان وبنو عليه فيما بعد كنيسة واصبحت تعرف باسمه شنت ياقوب[٦]. وظل النصارى يؤدون طقوسهم الخاصة في هذه الكنيسة منذ الفتح وحتى القرون المتأخرة دون حصول أي مضايقة من قبل المسلمين.

ب: كنيسة غرناطة

كنيسة فريدة من نوعها في العمارة والحلية، يعود عهدها إلى زمن سابق على

(١) أُنظر: المبحث الثاني من الفصل الثاني الخاص بتعامل المسلمين مع المعالم غير العبادية في بلاد فارس.
(٢) ماردة مدينة في الأندلس فتحتها بن نصرعام٩٤هـ، أُنظر: المقري، التلمساني، نفح الطيب، ج١، ص٢٣٥.
(٣) أُنظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في معرفة الامصار، ص٣٤٨.
(٤) أُنظر:الادريسي، عبدالله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج٢، ص٧٢٨.
(٥) المصدر السابق، ج٢، ص٧٢٨.
(٦) الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في معرفة الامصار، ص٣٤٨.

الاسلام، وبقيت على حالها عند الفتح الإسلامي، حتى امر بهدمها الامير يوسف بن تاشفين(م ٥٠٠هـ)[١]لكسب رضا و رغبة الفقهاء، وتوجيه فتوأهم[٢].

ج:كنيسة رفينة

لم يذكر لنا المؤرخون عن تاريخ إنشاء هذه الكنيسة ومكانتها لدى النصارى، و ما نعرفه عن هذه الكنيسة يرتبط بقصة مقتل عبد العزيز بن موسى(م ٩٧هـ) والي الأندلس التي اشتهرت على السن المؤرخين. فقد ذكروا ان أرملة لذريق التي كانت تسمى أيلة[٣]، قد صالحت على نفسها وأموالها وقت الفتح، وبقيت على دينها تدفع الجزية للمسلمين، حتى تزوجها الأمير عبد العزيز بن موسى(م ٩٧هـ) ، وكانت هذه الارملة التي عرفت فيما بعد بأم عاصم تسكن في كنيسة ربينة[٤]، او رفينة[٥]ولما تزوجها ألامير بنى مسجداً في جانب الكنيسة قد عُرف فيما بعد بمسجد ربينة[٦]. والقصة موجودة بكاملها في كتب التاريخ. اما هل المسجد فيما بعد توسع حتى ضم الكنيسة، هذا مما لايوجد عليه نص تاريخي.

د:كنيسة الغراب

تقع هذه الكنيسة على قمة جبل في الأندلس وعليها قبة كبيرة، وعلى القبة غُراب مفرد لا يبرح من أعلى القبة[٧]، وقيل عشرة أغربة[٨]، وذكر الإدريسي(م ٥٦٠هـ)في

(١) يوسف بن تاشفين احد امراء المغرب والاندلس في نهاية القرن الخامس الهجري، وكان يظهر الولاء للخلافة العباسية في وقته.

(٢) أخبار غرناطة، ج١، ص٢١.

(٣) ابن العذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٢، ص٣٠؛ المقري التلمساني، شهاب الدين، نفح الطيب، ج١،ص ٢٦٣.

(٤) اُنظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص١١.

(٥) اُنظر: ابن العذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٢، ص٣٠.

(٦) اُنظر:ابن القوطية تاريخ افتتاح الأندلس، ص١١.

(٧) القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٧٩.

(٨) الادريسي، عبدالله، نزهة المشتاق في أختراق الآفاق، ج١، ص ١٧٣.

وصف هذه الكنيسة قائلاً: «**أن هذه الكنيسة من عهد الروم إلى اليوم لم تتغير عـن حالهـا، ولهـا أموال يتصدق بها عليها، وكرامات يحملها الروم الواردون عليها**» [١]، وقد بنى المسلمون مسجداً مقابل هذه الكنيسة، وصار يزار من قبل الناس، وحسب قول الرحالة القزوينـي(٦٧٤هــ) أنّ الناس يقولون: **إن الدعاء فيه مستجاب**[٢].

هـ :كنيسة شنت أجلج

تقع كنيسة شنت أجلح الـذي يطلـق عليـه الـبعض سـان أسـيكلو[٣] غربـي مدينـة قرطبة[٤]. وذكر المؤرخون ان المسلمين عندما فتحوا مدينة قرطبة و استولوا على قصـر البلاط، فر الحاكم في كماة رجاله، وهم نحو أربعمائة، وتحصنوا في كنيسة سان أسيكلو وهي كنيسة ذات بنيان وتقانة[٥]، يأتيها الماء تحت الأرض من عين في سـفح جبـل[٦]. ومن خلال تحصّن النصارى بهذه الكنيسة يفهم انهـا ذات اتقـان ومحكمـة البنـاء، أمـا محاصرة المسلمين للنصارى في هذه الكنيسة استغرقت حوالي ثلاثـة أشـهر، ثـم قطـع المسلمون على المحاصرين الماء، حتى إضطر الحاكم الهروب مـن الكنيسـة، ليتحصـن في جبل قرطبة فابصره مغيث، وطارده حتى القى القبض عليه، وحبسه عنده ليقـدم بـه على الوليد بن عبد الملك(م٨٦- ٩٦هـ)، ثم عاد مغيـث إلـى بقيـة النصـارى فاسـتنزلهم أسراً، فضرب أعناقهم فسميت الكنيسة، بكنيسة الأسرى[٧] .

كما أن هناك حادثة اُخرى ذكرها المؤرخون حول هذه الكنيسة وهـي أن مغيثـاً لمـا سدَّ عن النصارى مجرى الماء، أيقنوا بالهلاك، فدعاهم إلى الاسـلام، أو أعطـاء الجزيـة

(١) اُنظر: المصدر السابق، ج١، ص ١٧٣.
(٢) القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٧٩.
(٣) اُنظر: أخبار مجموعة، ص١٢ نقلاً عن سالم ، عبد العزيز،تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص٩٠.
(٤) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأنـدلس والمغـرب، ج٢، ص١٥؛المقـري التلمسـاني، نفـح الطيـب، ج٢، ص١٣.
(٥) أخبار مجموعة، ص١٢، نقلاً عن سالم ، عبد العزيز،تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص٩١.
(٦) المقري التلمساني، نفح الطيب، ج١، ص٢٤٥.
(٧) اُنظر: ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٢، ص١٥؛ نفح الطيب، ج١، ص٢٤٦.

فأبوا ذلك، فاوقد عليهم النار حتى أحرقهم، فسميت كنيسة الحرقى، والنصارى تعظمها لصبر من كان فيها على دينهم من شدة البلاء[١].

اما الباحث حسين مؤنس[٢]أستبعد هذه الحادثة وأستدل بان الكنيسة ظلت بعد ذلك في يد المسلمين زماناً طويلاً وليس فيها للنار أثر[٣]، وهناك من يرى ان الكنيسة تهدمت في زمن الفتح الإسلامي، وظلت على حالها حتى عام ١٦٩هـ حين أذن عبد الرحمن الداخل(١٣٩- ١٧٢هـ) لنصارى قرطبة بإعادة بنائها في قبال تخليهم عن نصيبهم في كنيسة شنت بنجينت التي أقام عليها المسجد الجامع بقرطبة[٤].

ز: كنيسة شنت بنجنت في قرطبة

تقع كنيسة شنت بنجنت في مدينة قرطبة المعروفة، ولم يرد لنا خبر عن مكانتها في بين النصارى قبل الفتح الإسلامي، ومجرد ما لدينا من أخبار تقول بان مسجد جامع قرطبة الذي بُني بعد الفتح الإسلامي لمدينة قرطبة في عام ٩٣هـ أقيم في موضع الكنيسة الكبرى المعروفة بـ شنت بجنت[٥].

وذكر المقري(م ١٠٤١هـ)أن المسلمين شاطروا[٦]أهالي قرطبة في كنيستهم المعروفة بشنت بنجنت، و ابتنوا في ذلك الشطر مسجداً جامعاً، و بقي الشطر الثاني بأيدي النصارى، حتى جاء الأمير عبد الرحمن بن معاوية المرواني الأندلس فأحضر أعاظم النصارى، و سامهم بيع ما بقي بأيديهم من كنيستهم لصق الجامع ليدخله فيه و

---

(١) التلمساني، نفح الطيب، ج١، ص٢٤٦.

(٢) مورخ اسلامي كبير معاصر له كتب كثيرة في تاريخ الاسلام واشهر كتبه اطلس التاريخ الإسلامي توفي في عام ١٩٩٣م .

(٣) مؤنس، حسين، فجر الأندلس، ص٨٢.

(٤) سالم، عبدالعزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص٨٩.

(٥) اُنظر: المقري التلمساني، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج٢، ص ٨٢ .

(٦) مما يجدر الإشارة اليه أن اول من شاطر النصارى في كنائسهم هو خالد بن الوليد في زمن خلافة عمر بن الخطاب وذلك في كنيسة يوحنا القديس في دمشق الذي حول المسلمون على أثر ذلك نصف الكنيسة إلى مسجد وهو ما يعرف اليوم بالمسجد الأموي في دمشق، اُنظر: الفصل الثالث كنيسة يوحنا .

أوسع لهم البذل، فأبوا من بيع ما بأيديهم، و سألوا بعد الجد بهم أن يباحوا بناء كنيستهم التي هدمت عليهم بخارج المدينة على أن يتخلوا للمسلمين عن هذا الشطر الذي طولبوا به، فتم الأمر على ذلك، و كان ذلك سنة ثمان و ستين و مائة، فابتنى عند ذلك عبد الرحمن المسجد الجامع[١]. وقد شكك بعض الباحثين والاثريين في صحة تقسيم كنيسة شنت بنجنت بقرطبة بدعوى عدم وجود آثار للكنيسة في المكان المذكور[٢].

وبدأ التشكيك بوجود هذه الكنيسة منذ أن شرع المهندس والآثاري دون فليث هرناندث بحفر بيت الصلاة القديم في عام ١٩٣٣م ولم يؤد ذلك التنقيب إلى كشف آثار لكنيسة نصرانية بل وجد آثار رومانية قديمة[٣].

وقد ذكر المورخ شكيب ارسلان نقلاً عن المستشرق رينو ان المسلمين هدموا بعض الأديرة والكنائس عند فتح بلاد الأندلس والمناطق المحاذيه لها، ومن جملة ما ذكر تخريبهم[٤]لدير سانت إيميليان[٥]، وكنيسة سانت[٦] إيلير، في مدينة بواتييه[٧]، على يد القائد عبد الرحمن بن عبدالله الغافقي سنة ١١٤هـ ودير سولينياك[٨] في مدينة أربونة[٩].

اما حسب تصفحي للكتب الخاصة بفتوحات المسلمين لبلاد الأندلس لم اقف على خبر يثبت ما قاله السيد رينو حول تخريب هذا العدد من الأماكن المقدسة لدى النصارى، فلا أعلم على أي مصدر أعتمد ربّما على مصادرهم الخاصة الذي لايتسبعد منها ذكر هذه الامور؛ لان هدفها اسقاط وتشويه صورة المسلمين.

---

(١) اُنظر: المقري التلمساني، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج٢، ص ٨٢.
(٢) فكري، احمد، مساجد القاهرة ومدارسها، ص٢٧٤.
(٣) العميد، طاهر مظفر،آثار المغرب والاندلس، ص٢١٥.
(٤) ارسلان، شكيب، تاريخ غزوات العرب، ص١٠٠- ١٠٣.
(٥) St. Emilien.
(٦) St. Hilaire.
(٧) Poitiers.
(٨) Solignac.
(٩) اُنظر: ارسلان، شكيب، تاريخ غزوات العرب، ص١٠٠- ١٠٣؛ مؤنس، حسين، فجر الأندلس، ص٢٧٥.

المطلب الثاني: المعالم غير العبادية

لم تكن الأندلس قبل الفتح الإسلامي ذات حضارة، واسم عريق كما هو الحال عليه بعد الفتح الإسلامي، فما أشتهرت به هذه المنطقة من تشُيّدَ للقصور، والمساجد ، والمنشآت الاجتماعية الأخرى يفوق بكثير عن ما خلفته الدويلات التي حكمت الأندلس قبل الحضارة الإسلامية، وفيما يلي نذكر المعالم الأثرية التي كانت في الأندلس قبل الاسلام لنرى كيف تعامل معها المسلمون أثناء الفتح الإسلامي:

أولا: القناطر

القناطر لغة: ما يُبنى على الماء للعبور، والقنطرة هي مجاز بين نقطين ، يُبنى فوق الأنهر للعبور، وفي المُدن والطرقات لاستجرار المياه وتوزيعها. ويرجع تاريخ اول قنطرة في العالم تلك القنطرة التي شيده الآشوريون في عاصمتهم نينوى نحو ٦٩٠ق.م[(١)]، و قد بُنيت الكثير من القناطر فيما بعد في أكثر مناطق العالم خصوصاً المناطق التي تضم أنهار كثيرة، ومنها منطقة الأندلس التي شهدت تشييد عدد من القناطر في العهد الروماني وفيما يلي نذكر بعض قناطر الأندلس:

الف: قنطرة ماردة

تقع هذه القنطرة في غربي مدينة مارده وهي قنطرة كبيرة ذات قسي[(٢)]عالية الذروة كثيرة العدد عريضة المجاز، وقد بني على ظهر القسي أقباء تتصل من داخل المدينة إلى آخر القنطرة[(٣)]. ولا نعرف اليوم هل بقي من هذه القنطره شيئاً أم أنّها تهدمت ؟ ولكن ما يهمنا هو ان المسلمين أثناء الفتح الإسلامي حافظوا على هذه القنطرة وبقائها إلى القرن السابع دلالة واضحة كالشمس في رابعة النهار في حفاظ المسلمين عليها.

(١) أُنظر: الموسوعة العربية، كاتب المقال طحلاوي، رضوان ، ج١٥، القناطر.
(٢) القسي: جمع قوس، أُنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٤١٩.
(٣) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج٢، ص٥٤٢؛ وأُنظر:ابن العذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب،ج١، ص١٤٤.

ب: قنطرة قرطبة

تُعَد قنطرة قرطبة أحد أهم الآثار الباقية في مدينة قرطبة التي تعود إلى ما قبل الفتح الإسلامي، وقد تربط هذه القنطرة بين مدينة قرطبة وربضها شقندة، وكان يضرب بها المثل في الحصانة والقوة(١)، شُيدت في عهد الإمبراطور أغسطس(٢)، لكنّها عشية الفتح الإسلامي كانت مهدمة حالها حال سور المدينة المهدم؛ لان مدينة قرطبة زمن الفتح الإسلامي كانت في أشد حالات السوء(٣). وقد تم إعادة بناء القنطرة بأمر من والي الأندلس السمح بن مالك الخولاني(م ١٠٢هـ) بعد أن استأذن من الخليفة عمر بن عبد العزيز(٩٩- ١٠١هـ) في سنة ١٠١ هجرية(٤). ثم تعرضت القنطرة سنة ١٦١هـ لسيل جارف سد حناياها وهدم بعضها وزلزلها(٥)، فرممها هشام بن عبد الرحمن الداخل(١٧٢-١٨٠هـ) ثم تعرضت لسيل آخر فرممت من قبل المسلمين(٦)، وهكذا كلما تتعرض لحوادث طبيعية ترمم من قبل المسلمين، وهذه دلالة واضحة على إهتمام المسلمين بالآثار والصروح القديمة. ولا زالت بقاياء من قنطرة قرطبة موجودة على نهر تاجة.(الشكل٣٧)

ج: قنطرة طليطلة(Toledo)(٧)

قنطرة طليطلة من القناطرالمهمة التي لاقت إهتماما كبيراً من قبل المسلمين في الأندلس حيث كانت هذه القنطرة تربط بين مدينة طليطلة وربضها الواقع على الضفة

(١) اُنظر: ابن حوقل، ابو القاسم صورة الارض، ج٢، ص٢٧٤.
(٢) سالم، عبد العزيز،تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص٤١٤.
(٣) اُنظر: أخبار مجموعة، ص٢٤؛ سالم، عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص٨٧.
(٤) المقري التلمساني، نفح الطيب، ج٣، ص٢٩٦؛ أخبار مجموعة، ص٢٤.
(٥) اُنظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٨٣.
(٦) اُنظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٣١٦- ٣٢٠.
(٥) طليطلة مدينة كبيرة بالأندلس، من أجل مدنها قدراً وأكثرها خيراً، تسمى مدينة الملوك، كانت قبل الفتح الإسلامي عاصمة المملكة القوطية، وبعد الفتح الإسلامي أصبحت من أعظم وأكبر المدن الأندلسية، تبعد خمسة وسبعين كباو متراً عن العاصمة الاسبانية مدريد، الآثار الاندلسية الباقية، ص٨٠.

المقابلة للمدينة من نهر تاجة، وكانت تتألف من قوس واحد تكتنفه فرجتان من كل جانب، وطولها ثلثمائة باع وعرضها ثمانون باعاً[١].

وذكر الحميري(م٩٠٠هـ) ان في نهاية القنطرة أقيمت ناعورة إرتفاعها في الجو تسعون ذراعاً، و هي تُصعّد الماء إلى أعلى القنطرة، و يجري الماء على ظهرها فيدخل المدينة[٢]. وقد خربت القنطرة أيام الأمير محمد إذ أمربهدمها سنة ٢٤٤هـ[٣] حتى ينتقم من أهلها الثائرين عليه، و في ذلك يقول الحكيم عباس بن فرناس:

أضحت طليطلة معطّلة   من أهلها في قبضة الصّق
تركت بلا أهل تؤهّلها   مهجورة الأكناف كالقبر
ما كان يبقي اللّه قنطرة   نصبت لحمل كتائب الكفر[٤]

وظلت قنطرة طليطلة مهدمة حتى أعاد بناءها خلف بن محمد العامري قائد طليطلة بأمر المنصور بن أبي عامر سنة ٣٨٧هـ، ثم خربت بعد سقوط طليطلة[٥] في أيدي القشتاليين، وبعد ذلك قام بتجيديها الفونسو السادس فاتح طليطلة بعد ان كادت تتهدم[٦]، ولم يبق منها سوى الكتف الكبير للجانب المقابل للمدينة، فرممت عام ١٢٥٩ م وبقية على حالها إلى يومنا هذا[٧].(الشكل٣٨)

ثانيا: آثار أخرى متفرقة

(١) أُنظر: القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبارالعباد، ص٥٤٦؛ الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في معرفة الامصار، ص٥١٨؛ المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج ١، ص١٤١.

(٢) الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر القطار، ص٣٩٣.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١٤٤.

(٤) المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج١، ص١٤١.

(٥) سقطت طليلطة في شهر صفر من عام ٤٨٧هـ / مايو سنة ١٠٨٥م) ، عنان، محمد عبدالله، الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ص٨٢ .

(٦) أُنظر: المصدر السابق، ص٨٢ .

(٧) سالم، عبدالعزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص٤١٦

الف :قصر طليطلة

يقع قصر طليطلة على صخرة عالية تطل على نهر التاجة، أمـام قنطـرة المدينـة التـي تعرف حتى يومنا هذا بـ " قنطرة القنطرة"وكان القصر أيام ملوك الرومـان حصـناً منيعـاً، فجدده ملوك القوط، ثـم جـدد أيّـام المسـلمين، وأنشـأ بـه الحكـم بـن هشـام (١٨٠-٢٠٦هـ)أمير الأندلس في سنة ٧٩٧ م قلعة منيعة، لضبط مدينـة طليطلـة وقمـع ثوراتهـا، وكانت تستعمل حصناً ومقراً للحاكم، وهذه القلعة هي التي حولـت فيمـا بعـد إلـى مـا يسمى القصر، وهو صرح عبوس منيع البناء والمواقع، له فناء مربع معقود، وأربع ابـراج كبيرة، يقوم كل منها في ركن من أركانة الاربعة[١].(الشكل٣٩).

ب:آثار مدينة مارده

مارده مدينة بجوفي قرطبة منحرفة إلى المغرب قليلا، و كانت مدينة ينزلهـا الملـوك الأوائل، فكثرت بها آثارهم، و اما تفسيرماردة بلغة الاهالي هـو "مسـكن الأشـراف"[٢]. وذكر ابن حوقل (م ٣٦٧هـ)ان مارده و طليطلـه مـن أعظـم مـدن الأنـدلس و أشـدّهما منعه[٣].

فتحت مدينة ماردة بقيادة موسى بن نصير في عام٩٤هـ صـلحاً. ومـن أشـهر آثارهـا الحضارية القديمة يمكن الإشارة إلى:

١ـ أعمدة الارجالات(الركائز)

أعمدة الارجلات عبارة عن مجموعة أعمدة ضخمة كانت موجودة في القرن التاسع الهجري[٤]، يُخيلُ للناظر إليها من بعيد أنّها من حجر واحـد لحكمـة اتقانهـا و تجويـد

---

(١) اُنظر: عنان، محمد عبدالله، الآثار الاندلسية الباقية، ص٩٠ .

(٢) الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في معرفة الامصار، ص٥١٨.

(٣) ابن حوقل، ابو القاسم، صورة الارض،ج١،ص ١٠٨.

(٤) كانت موجودة في عهد الحميري في القران التاسع الهجري، ص٥١٨.

صنعتها[١]، فمنها قصار، و منها طوال، بحسب الأماكن التي كان فيها البناء، و أطولها يكون غلوة سهم، و هي على خط مستقيم[٢].

٢ـ الحنايا

الحنايا: جمع حنية، والحنية تعني القوس[٣] فقد ذكر الحميري(م٩٠٠هـ) أنه شاهد خلال رحلته إلى مدينة ماردة مجموعة من الحنايا تقع على باب المدينة مما يلي الغرب، طولها خمسين ذراعاً، متقنة البنيان، عددها ثلثمائة و ستون حنية[٤]. وبقاء هذه الحنايا إلى القرن العاشر الهجري بعد نحو تسعة قرون من الفتح الإسلامي واستقرار المسلمين في هذه المنطقة دلالة على التعامل الحسن والجميل الذي جسده الفرد المسلم تجاه المعالم الاثرية للبلدان المفتوحة.

٣ـ المسرح الروماني

ذكر الباحث محمد عنان أنّه شاهد خلال زيارته إلى المناطق الاوربية التي كانت يوماً ما تحت سيطرة المسلمين، معالم أثرية قديمة تعود إلى قبل الاسلام في مدينة ماردة، وهي في أحسن حال كالمعبد الروماني، والمسرح، وكذلك قوس تراجان الشهير[٥].

هذا شاهد حيّ كما يقال على حسن التعامل الذي جسده المسلمون تجاه المعالم الاثرية في الأندلس،وهذا التعامل الانساني ليس بالامر المستغرب حيث ذكرت المصادر التاريخية ان المسلمين منحوا النصارى الحرية في إختيار رئيساً لهم في كل مدينة يعرف بالمقومس، كما كان لهم قاض نصراني يفصل في منازعاتهم ويعرف بقاضي العجم، كما أُعطي للنصارى المجال في إنشاء ما يريدون من الأديرة، وكانوا يقرعون

(١) الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في معرفة الامصار، ص٥١٨.
(٢) اُنظر: المصدر السابق، ص٥١٩.
(٣) اُنظر: الزبيدي، تاج العروس، ج١٩، ص٣٤٧.
(٤) الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في معرفة الامصار، ص٥١٨.
(٥) اُنظر: عنان، محمد عبدالله، الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ص١١.

نواقيسهم، رغم ما كان يسببه هذا العمل من إزعاج للمسلمين، حتى نظم ابن حزم أبياتاً ذكر فيها قرع النواقيس منها:

أتيتني وهلال الجو مطلع قبيل قرع النصارى للنواقيس[١]

وهذه الشواهد تستبطن دلالة واضحة على المعاملة الحسنة التي كان يتحلّى بها المسلم أثناء، وبعد الفتح الإسلامي تجاه المغلوبين من النصارى في الأندلس، فأين هذا التسامح والتساهل الإسلامي من سياسة اسبانيا النصرانية بعد حروب الاسترداد، حيث أُزهق على أثر تلك الحروب ارواح الكثير من الأبرياء العُزّل من المسلمين، كما أجبروا المسلم على ترك أرضه في حال عدم تغيير معتقده[٢]، و عملوا على هدم الكثير من المساجد، والصروح المعمارية، أو تحويلها إلى كنائس، ومن أهم آثار المسلمين التي حولت إلى كنائس نذكر منها[٣]:

١- مسجد جامع مدينة أشبيلة حول إلى كنيسه، ومنارته إلى برج الاجراس، الذي لازال هذا البرج موجوداً في كنيسة أشبيلية العظمى.(الشكل ٤٠)

٢- مسجد جامع استجّة إلى كنيسة في نفس المدينة.

٣- مسجد جامع طليطلة إلى كنيسة.

٤- مسجد جامع مدينة طرطوشة إلى كنيسة.

٥- قصر الجعفرية في سرقسطة إلى ثكنة عسكرية ومخرن للسلاح.

٦- مسجد جامع قرطبة إلى كنيسة.

٧- قصر الحمراء.

هذا غير المنشآت المدنية والاجتماعية التي حولت او هدمت بامر من رجال الدين.

---

(١) الاندلسي، ابن حزم، طوق الحمامة، ص٣٤٧.

(٢) المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج١، ص١٤١- ١٤٧.

(٣) اُنظر: عنان، محمد عبدالله، الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ص٤٥- ٩٩.

وفي الختام ارجو ان أكون قد وفقت في وضع خطوة إيجابية في مسار البحث العلمي، والذي أردنا من خلال هذه الدراسة تنزيه الصورة الاسلامية الناصعة من بعض الشبهات المغرضة التي وجهت أنيابها نحو الاسلام وخصوصا تعامل الفاتحين للمعالم الاثرية أثناء الفتوحات الاسلامية.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الخاتمة:

لقد توصلنا من خلال البحث في فصول هذه الرسالة إلى النتائج التالية:

أهم نتائج الفصل الأول:

١- توصلنا إلى أن معنى التعامل في اللغة أعم من تعامل الإنسان من الإنسان بل يشمل تعامل الانسان مع الحيوان والجماد. وتوصلنا أيضاً إلى أن معنى الفتح هو إستيلاء المسلمين على منطقة جغرافية معينية سلماً، أو حرباً. و فهمنا ان مفردة الآثار تعني دراسة بقاياء الأقوام السالفة من أبنية، وتماثيل، محنطات، ومسكوكات، و بحثنا خُصص للابنية فقط.

٢- انّ نشرالدين كان الدافع الأساسي للفتوحات في عصر النبي ﷺ ، و كان الدافع القوي في عصر الخلافة الراشدة، أما بعد تلك البرهة الزمنية ظهر الدافع المادي إلى جانب الديني، و ذلك في عصر الدولة الاموية التي تحولت الخلافة في عهد هذه الدولة إلى إمبراطورية وكسروية.

٣- ومن النتائج التي توصلنا اليها في هذا الفصل ان القرآن الكريم شجع على إبقاء الآثار التي يكون في بقائها عبرة وموعظة للإجيال اللاّحقة، وأما الآثار التي كانت ترمز إلى الشرك والوثنية فقد أمر القرآن بازالتها، ومدح القائمين على تحطيم تلك الآثار.

٤- وتوصلنا بأن تعامل النبي ﷺ مع الآثار كان يختلف تبعاً لإختلاف تلك الآثار فقد كان موقفه تجاه الآثار التي لم ينزل الله بها من سلطان كالاصنام والأوثان والتي كانت تقدس وتُعبد لدى العرب في جاهليتهم واضح وهو التهديم والتحطيم، وأما الآثار التي لا تمت إلى الشرك بصلة كالمعالم غير العبادية، والمعالم العبادية التي كانت تابعة لأصحاب الديانات السماوية كاليهودية، والمسيحية، وحتى المجوسية فقد تركت وسبيلها.

أهم نتائج الفصل الثاني:

١- انّ الديانة المجوسية التي كان عليها الفرس، ديانة قريبة من الديانات السماوية وقد تعامل النبي ﷺ وبتبعه المسلمون المجوس معاملة أهل الكتاب .

٢- ترك المسلمون الصحابة أثناء فتح بلادي الرافدين، وفارس المعالم الأثرية العبادية المرتبطة بالأديان السماوية، وأصحاب شبهة الكتاب(المجوس) على حالها من دون تخريب، والمثال البارز على ذلك كنائس الحيرة في بلاد الرافدين، و بيوت نار الزرادشتية التي كانت منتشرة في بلاد فارس.

٣- لقد تعامل المسلمون مع المعابد الوثنية التي تعود إلى الحضارات القديمة في بلاد الرافدين، كما تعاملوا مع المعالم العبادية المرتبطة بأصحاب الديانات السماوية، وذلك؛ لان هذه المعابد العظيمة فقدت قدسيتها ومكانتها الدينية بين الأهالي منذ فترة طويلة، وأصبحت مجرد أثر حضاري يعود إلى الأقوام السابقة، والزقورات المنتشرة في بلاد الرافدين أبرز الأمثلة على ذلك.

٣- وقد حطم المسلمون أثناء فتح مدينة بخارى الأصنام والآوثان في هذه المدينة عندما علموا ان هذه الاصنام تُعبد وتقدُّس لدى الأهالي، على نفس الصورة التي كان عليها العرب في جاهليتهم.

٤- أما المعالم غير العبادية في هذين البلدين على كثرتهما فلم نجد أن المسلمين الفاتحين قاموا بتخريبها، بل تركوها على حالها، كما ذكر المؤرخون بان اول صلاة جمعة أقيمت على أرض بلاد الرافدين أحتضنها إيوان كسرى بإمامة سعد بن ابي وقاص.

أهم نتائج الفصل الثالث:

١- لقد رأينا تعامل المسلمين مع آثار بلاد الشام كان نفس التعامل الذي جسده المسلمون في بلاد فارس، وهذا الأمر يعضد النتيجة التي توصلنا اليها في الفصل الأول.

٢- وقد تَعرّفنا في هذا الفصل على ظاهرة جديدة لم نشهد لها مثيل في صدر

الإسلام وهي ظاهرة ما يسمى "بمشاطرة الكنائس" أي أن المسلمين حسب بنود الاتفاقية اشترطوا على النصارى في تقسيم بعض الكنائس الى شطرين او قسمين، قسم يبقى كنسية على ما كان عليه، والقسم الثاني يحول مسجدا للمسلمين لاداء الصلاة فيه كما حدث ذلك في كنيسة القديس يوحنا في دمشق، وكنيسة حمص في مدينة حمص.

أهم ما توصلنا اليه في الفصل الرابع:

١- وجدنا أن المسلمين تعاملوا مع آثار بلاد مصر، والمغرب الإسلامي، والاندلس، كما تعاملوا مع المعالم الأثرية في بلاد فارس، وبلاد الرافدين، وبلاد الشام، وهذه النتيجة تعضد النتائج التي توصلنا اليها في الفصول السالفة.

٢- وأيضاً وجدنا في هذا الفصل أن ظاهرة المشاطرة التي حدثت في بعض كنائس بلاد الشام تكررت في بلاد الأندلس وقد حدث هذا العمل في كنيسة شنت بنجنت في قرطبة.

وملخّص الكلام هو: أنّ نظرة الإسلام تجاه المعالم الاثرية تختلف باختلاف المعلم الاثري في علاقته بالشرك والوثنية فاذا كان كذلك- أي له صله بالشرك والوثنية- فالرؤية الاسلامية مع التهديم والتحطيم، واما اذا كان مجرد معلم أثري حضاري، او معبداً للأديان الكتابية منها وشبه الكتابية، او حتى معبد وثني فقد قدسيته فهنا الاسلام يرفض مبدأ التخريب والتحطيم.

ملحق الفصل الأول



خريطة شبه الجزيرة العربية (الشكل١)



أعمدة العمايد (الشكل٢) (١)



أعمدة معبد المقاه (الشكل٣)

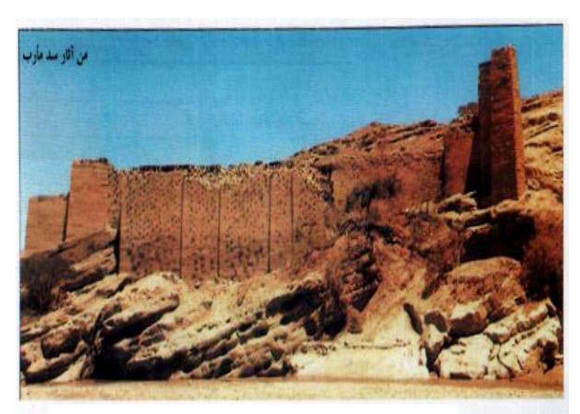
١ـ شوقي ، ابو خليل، أطلس .

٢ـ الترسيسي، عدنان، بلاد سبأ، ص١٣٢

٣ـ المصدر السابق، ص,٨٧



محرم بلقيس (الشكل ٤)[١]



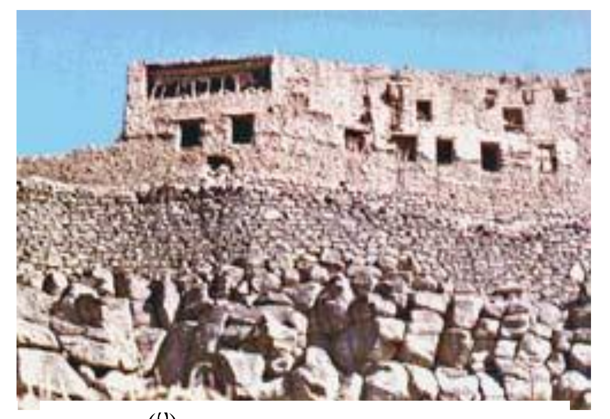
سد مأرب (الشكل ٥)



حصن الوطيح (الشكل ٦)[٢]



حصن الناعم (الشكل ٧)[٤]



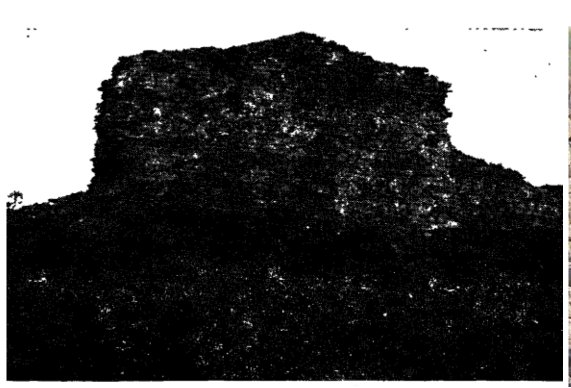
حصن مرحب (الشكل ٨)[٥]



حصن مارد (الشكل ٩)[١]

١ـ الترسيسي، عدنان، بلاد سبأ، ١٠٦.
٢ـ المغلوث، سامي، أطلس الانبياء والرسل، ص١٦٣.
٣ـ المغلوث، سامي، الأطلس التاريخي لسيرة الرسول، ص٦٨.
٤ـ المصدر السابق، ص١٠٦.
٥ـ المصدر السابق، ص ٦٦.
٦ـ المصدر السابق، ص٧

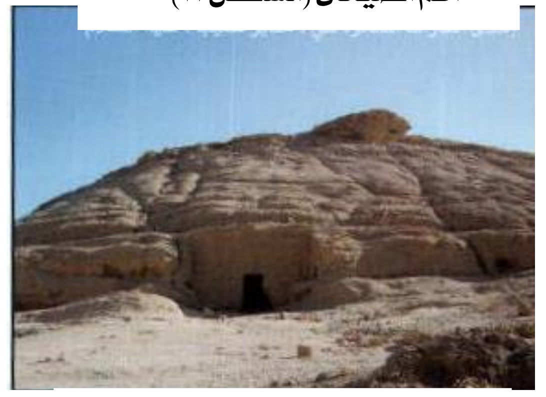
أطم كعب ابن الأشرف (الشكل ١٠)





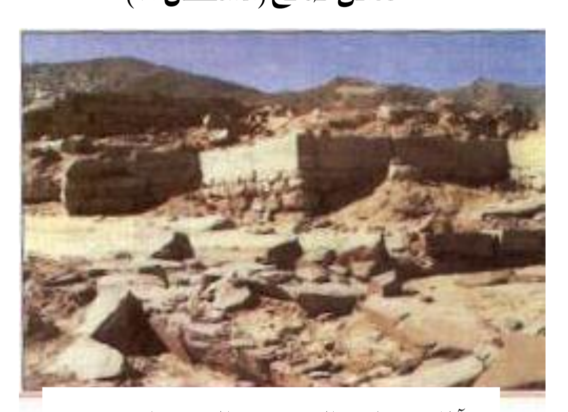
أطم الضيحان (الشكل ١١) [٢]

مدائن صالح (الشكل ١٢) [٢]





مغاير شعيب (الشكل١٣) [٤]



آثار منطقة الاخدود (الشكل ١٤) ٥



أطلال سوق عكاظ (الشكل ١٥) [١]

١ـ المغلوث، أطلس الأنبياء والرسل، ص٣٩.
٢ـ الانصاري، بين الآثار، ص٦٦.
٣ـ المصدر السابق، ص١٠٦.
٤ـ المصدر السابق، ,١٦٣
٥ـ المغلوث، سامي، الأطلس التاريخي لسيرة الرسول،ص٦٨.
٦ـ المصدر السابق، ص ٦٦.

ملحق صور الفصل الثاني



خريطة توسعات الأمبراطورية الأشورية (الشكل ١) [٢]



زقورة أور وتظهر صورة الجنود الامريكان في اعلى هرم الزقورة (الشكل ٢) [١]



زقورة عقرقوف (الشكل ٣) [٣]

١- تاريخ الحضارات العالمية.

٢- موقع آثار العراق.

٣- طه، باقر، موجز الحضارات القديمة، بالابيض والاسود ص ١٥٥.

زقورة بورسيبا (الشكل ٤) [١]



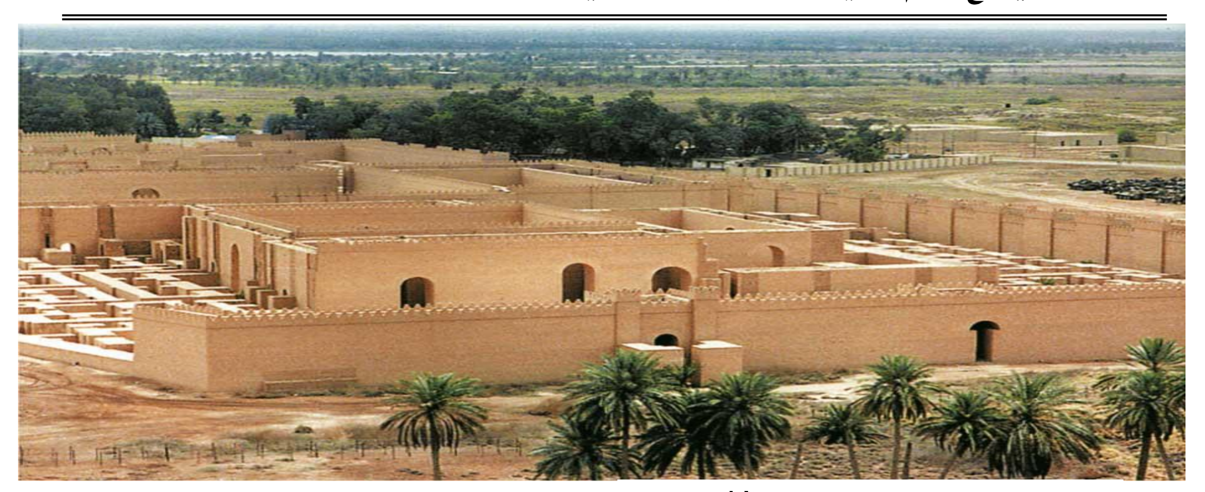
آثارمن معبد نينماخ في بابل (الشكل ٥) [٢]

معبد نينب في بابل(الشكل ٦) [٣]

أسد بابل (الشكل ٧) [٤]

نموذج مصور لبوابة عشتار في مدينة بابل ، والبوابة الاصلية نقلت الى محتف برلين في المانيا (الشكل٨) [٥]

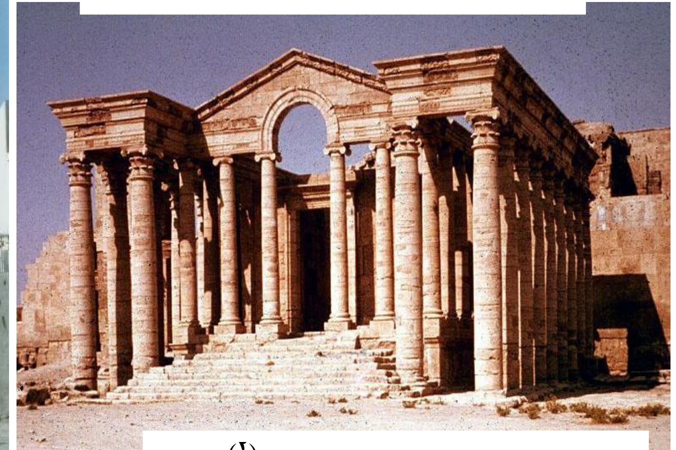
١ـ كلود، فاي، معابد بابل وبورسيبا، ص١١٨.
٢ـ سوسة، أحمد، حضارة وادي الرافدين، ج٢، ص١٥٢.
٣ـ المصدر السابق، ١٦٣.
٤ـ المصدر السابق، ص ٦٦.
٥ـ المصدر السابق، ص١٠٦



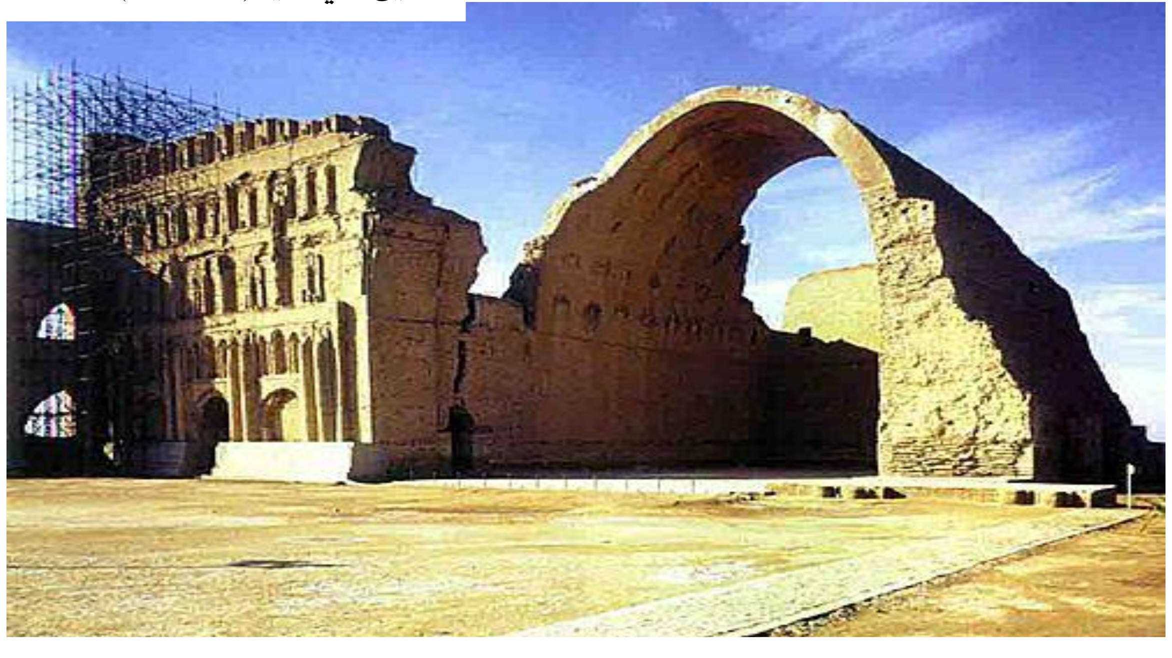
منظر عام لآثار بابل (الشكل٩) [١]



ضريح النبي عزير (الشكل١١) [٣]



من آثار حصن الخضر (الشكل١٠) [٢]



ايوان كسرى في مدينة المدائن في العاصمة بغداد الذي يعود الى العصر الساساني والمنظر لا يحتاج الى تعليق (الشكل١٢) [٤]

١ـ الموسوعة العربية العالمية، ج١٦، ص١٧٥.
٢ـ المصدر السابق، ج١٦، ص١٧٦.
٣ـ كامرة المؤلف.
٤ـ كامرة المؤلف.



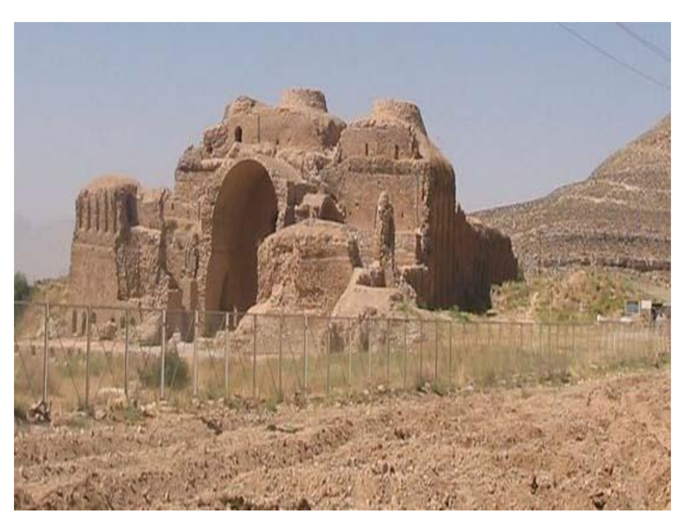
خريطة الامبراطورية الساسانية في ايام عزها (الشكل ١٣) [1]



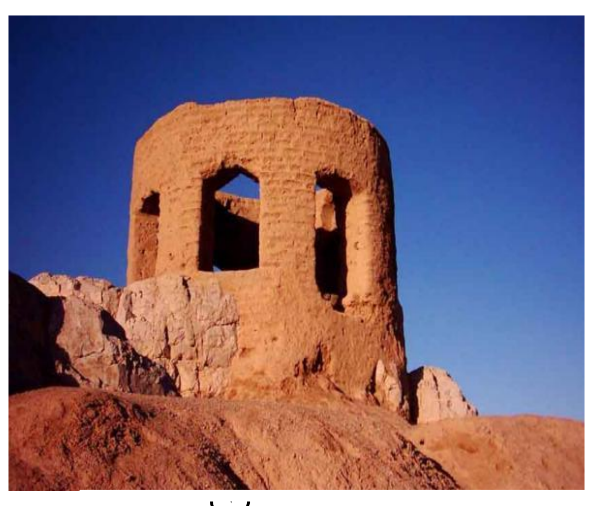
السكه الساسانية التي يظهر فيها شكل الموقد للنار وبجانبه [2] رجلين يقومان باشعال النار (الشكل ١٥)

صورة تظهر انتشار [2] بيوت النار في أنحاء مناطق بلاد فارس (الشكل١٤)

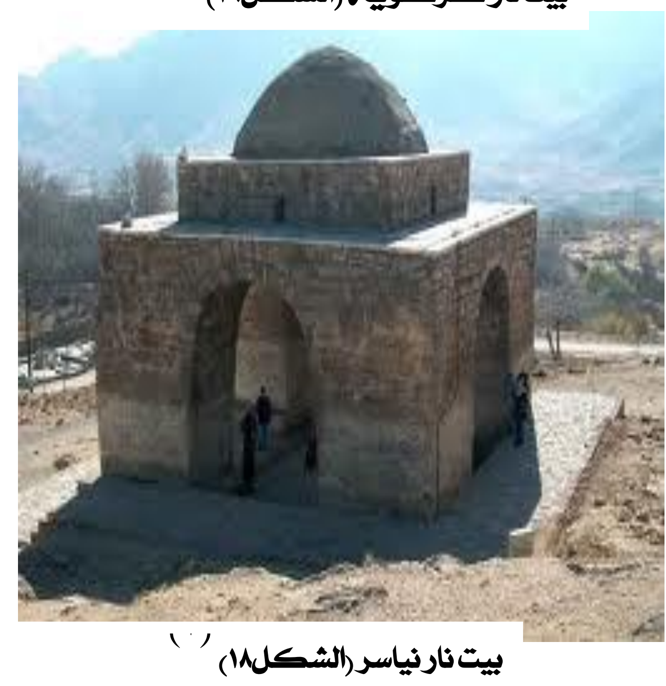
١- ويكيبيديا، الموسوعة العالمية، الامبراطورية الساسانية.
٢- المصدر السابق
٣- كريستنسن، ا



بيت نار كركوية (الشكل١٦) ( )



بيت نار أصفهان (الشكل١٧) ( )



بيت نار نياسر (الشكل١٨) ( )



أسد همدان (الشكل١٩) ( )

١- كدار، اندره، آثار ايران،ج٣، ص٦.
٢- جهانبور، علي، ديدني هاي همدان، ص٨٠..
٣- شاهيجاني، محمد، هخامنشي ها تمدن وهنر، ص١٢
٤- المصدر السابق. نفس الصفحة.



من آثار تخت جمشيد (قصر آبادانا) (الشكل٢٠) [١]



آثار من صرح تخت جمشيد (قصر تجر) (الشكل٢١) [٢]

١ـ كدار، اندره، آثار ايران، ج٣، ص٦.
٢ـ جهانبور، علي، ديدني هاي همدان، ص٨٠..



قبر كورش (الشكل٢٢)[1]

قصر أردشير (الشكل٢٣)[٢]



قلعة دختر (الشكل٢٤)[٣]

گنبد جبليه (الشكل٢٥) (٤)



قلعة بم قبل الزلزال (الشكل٢٥)[٥]

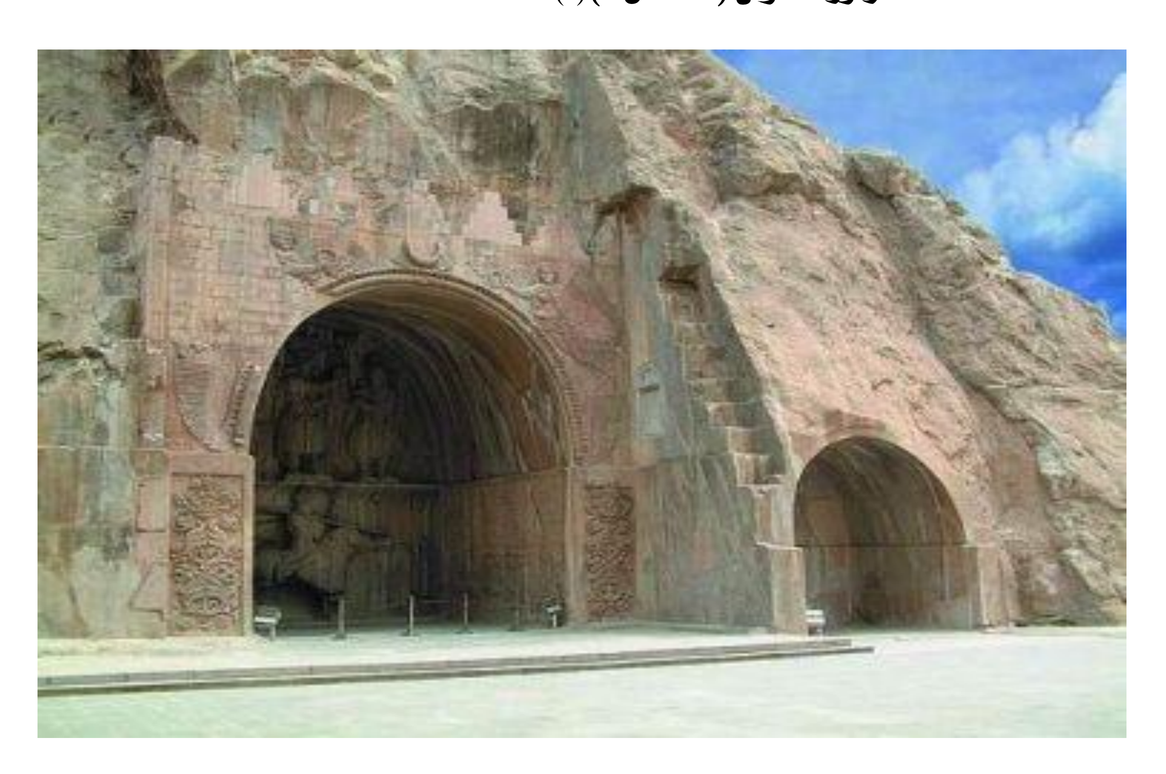


قلعة بم بعد الزلزال المهيب (الشكل٢٢)[٦]

١ـ شاهيجياني، هخامنشي ها تمدن وهنر، ص٦٨.
٢ـ دريائي، تورج، شاهنشاهي ساساني،ص١٩
٣ـ المصدر السابق، ص ٢٠.
٤ـ خشرو، آثار تارخي كرمان، ص١٥٩.
٥ـ المصدر السابق، ص٤٩
٦ـ المصدر السابق، ص٥١



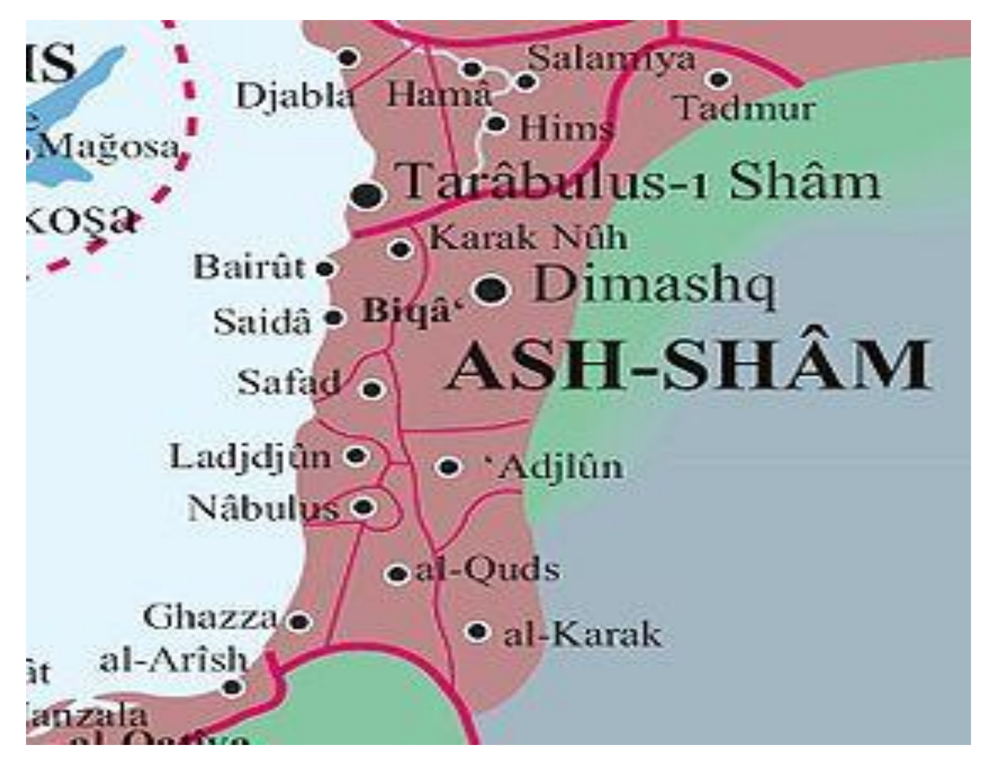
زقورة الشوش (الشكل٢٨) (١)



طاق البستان (الشكل٢٩) (٢)

١ـ أهوازي، محمد علي، تاريخ خوزستان، ص,٢٨
٢ـ دريائي ، تورج ، شاهنشاني ساساني، ص٤٧.

ملحق الفصل الثالث



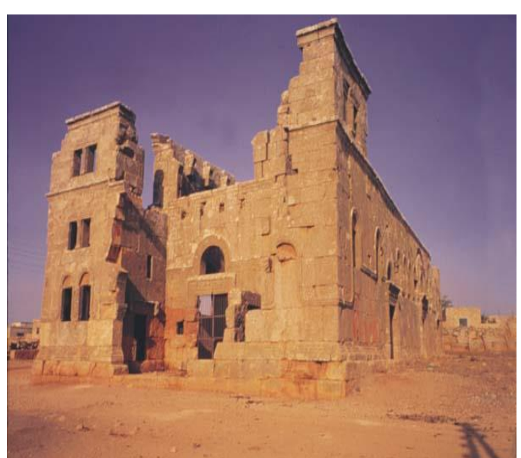
خريطة الشام القديمة (الشكل ١) (١)



معبد الصنمين (الشكل ٢) (٢)

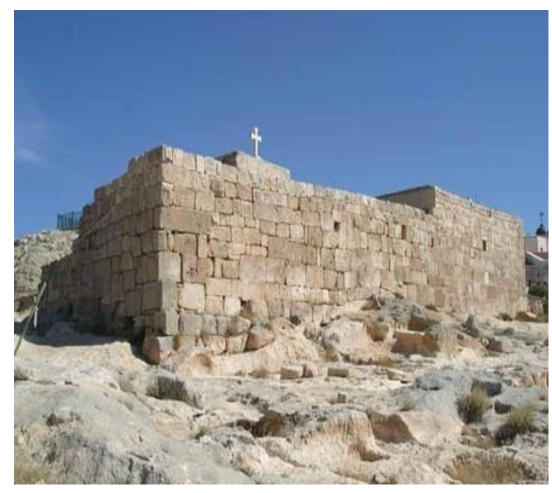
كنيسة القديس سركيس الشكل ٣)

١ـ موقع جمعية شام، www.chame.fr/culture1.htm
٢ـ موسى، السياحة في سورية، ملحق الصور دون ذكر الصفحة.
٣ـ المصدر السابق.





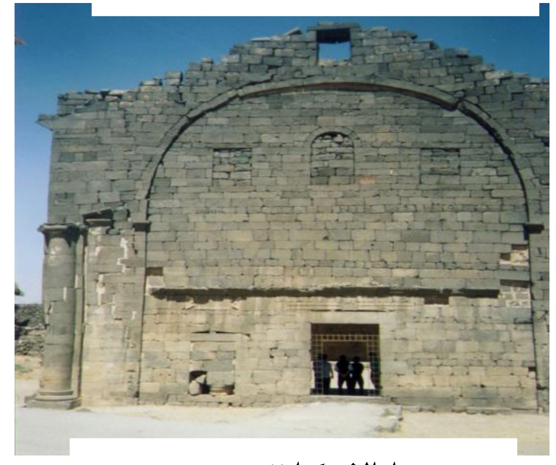
كنيسة قلب لوزة (الشكل٤) (١)



دير مارتوما (الشكل٥) (٢)



دير سمعان (الشكل٦) (٣)



دير بحيرا (الشكل٧) (٤)



من آثار مدينة تدمر (الشكل٨) (٥)

١ـ موسى، السياحة في سورية، ملحق الصور.
٢ـ المصدر السابق.
٣ـ المصدر السابق.
٤ـ المصدر السابق.
٥ـ المصدر السابق.



مسرح شهبا (الشكل٩) (١)

مسرح بصرى (الشكل١٠) (٢)

أعمدة مبنى السقاية (الشكل١١)

قوس نصر اللاذقية (الشكل١٢)(٤)

اعمدة اللاذقية (الشكل١٣)(٥)

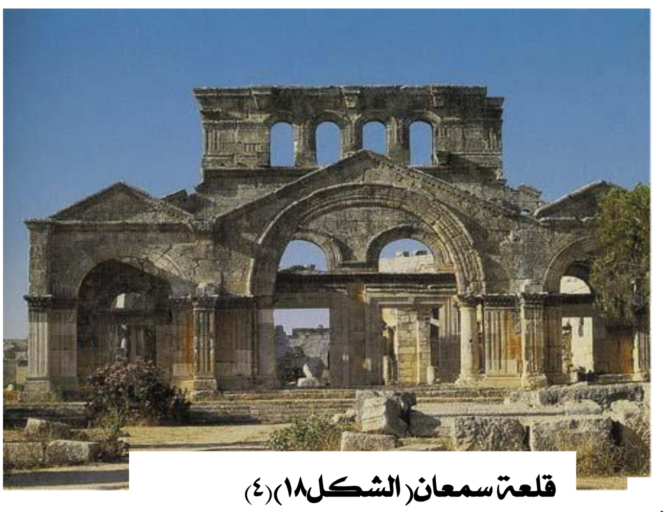
أعمدة شارع أفاميا (الشكل١٤)(٦)

١- موسى، السياحة في سورية، ملحق الصور.
٢- المصدر السابق.
٣- المصدر السابق.
٤- هاشم عثمان، الأبنية والأماكن الاثرية في اللاذقية، ص ٢٥.
٥- المصدر السابق، ص٤٩.
٦- موسى، السياحة في سورية، ملحق الصور.


قلعة جعبر (الشكل١٥)(١)

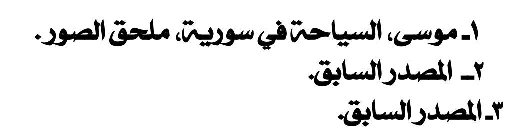

قلعة صلخد (الشكل١٦)(٢)


قلعة حلب التي لا زالت قائمة في مدينة حلب السورية(الشكل١٧)(٣)


قلعة سمعان(الشكل١٨)(٤)

قلعة شيزر(الشكل١٩)(٥)


قصر أسرايا (الشكل٢٠)(٦)



١ـ موسى، السياحة في سورية، ملحق الصور.
٢ـ المصدر السابق.
٣ـ المصدر السابق.
٤ـ المصدر السابق.
٥ـ المصدر السابق.
٦ـ المصدر السابق

قصر ابن وردان (الشكل٢١)(١)

أعمدة معبد جوبتر (الشكل٢٢)(٢)

واجهة معبد باخوس (الشكل٢٣)(٣)

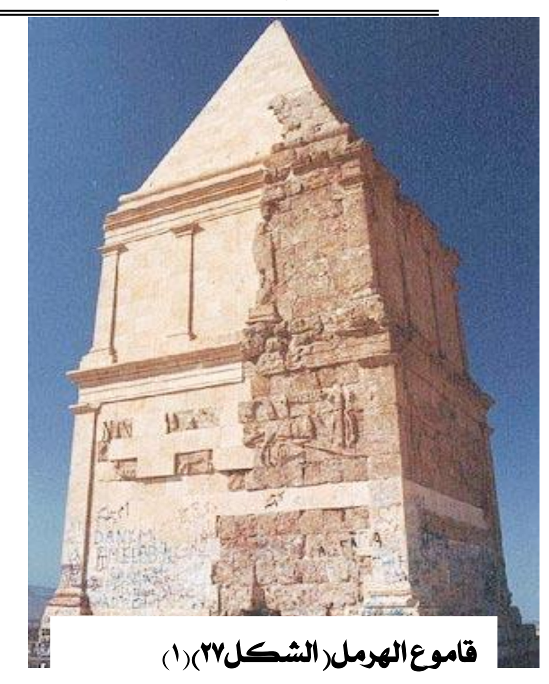
معبد أشمون (الشكل٢٤)(٤)

معبد جبل حرمون (الشكل٢٥)(٥)



قوس نصر صور (الشكل٢٦)(٦)

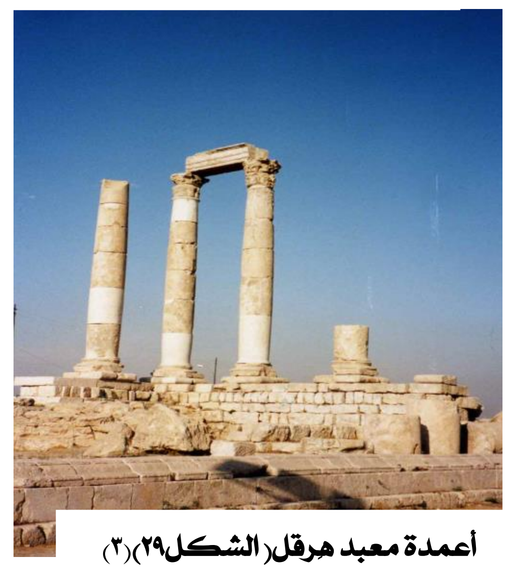
١ـ موسى، السياحة في سورية، ملحق الصور.
٢ـ محمد فريد، السياحة عند العرب، ج٢، ص١٢٣.
٣ـ المصدر السابق، ج٢، ص١٤٢.
٤ـ المصدر السابق، ج٢، ص,٤٤
٥ـ المصدر السابق،ج٢، ص,٨٧
٦ـ المصدر السابق، ج٢، ١٧٧.



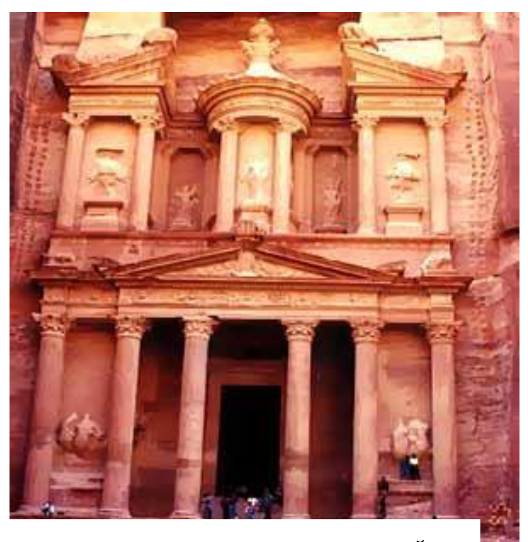
قاموع الهرمل(الشكل٢٧)(١)



عمود ايعات(الشكل٢٨)(٢)



أعمدة معبد هرقل(الشكل٢٩)(٣)





من آثار البتراء(الشكل٣٠)(٤)

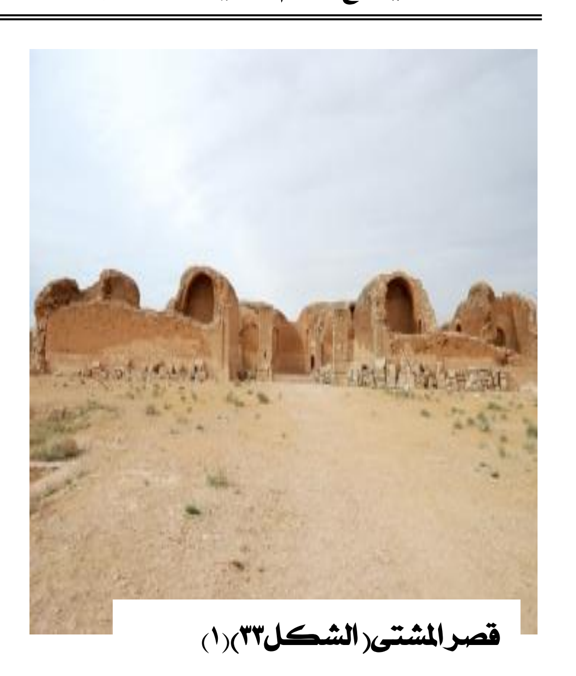


البوابة الجنوبية في جرش(الشكل٣١)(٥)

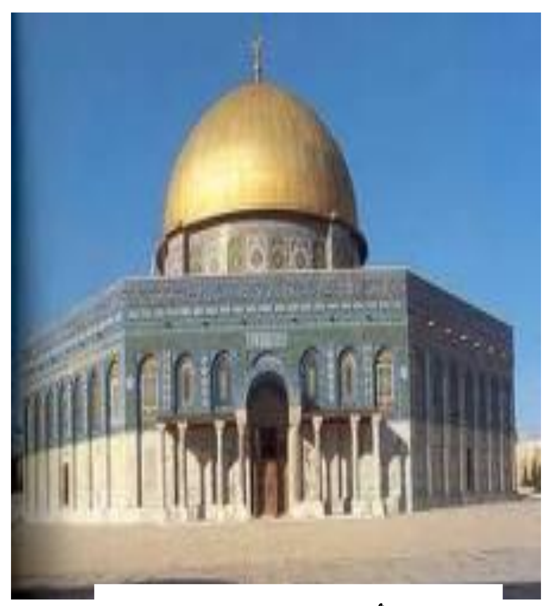


حوريات المياه فى جرش(الشكل٣٢)(٦)

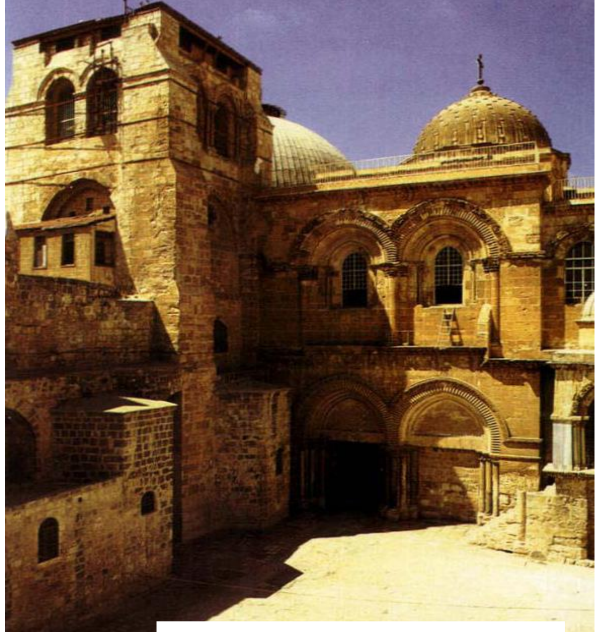
١ـ محمد فريد، السياحة عند العرب، ج٢، ص١٧٨.
٢ـ المصدر السابق، ج٢، ص١٧٩.
٣ـ موقع السياحة في الاردن
٤ـ المصدر السابق، ج١، ص,٢٣٥
٥ـ المصدر السابق،ج١، ص,٢٣٧
٦ـ المصدر السابق، ج١، ص٢٣٨.



قصر المشتى (الشكل ٣٣)(١)



مسجد الأقصى (الشكل ٣٤)(٢)



كنيسة القيامة (الشكل ٣٥)(٣)



كنيسة المهد (الشكل ٣٦)(٤)

١ـ محمد فريد، السياحة عند العرب، ج٢، ص١٨٨.
٢ـ المصدر السابق، ج٢، ص١٨٩.
٣ـ المغلوث، سامي، أطلس الانبياء والرسل، ص١٣٤.
٤ـ المصدر السابق، ص١٣٤.

ملحق الفصل الرابع



خريطة مصر (الشكل٢)(٣)



معبد آمون (الشكل٢)(٣)



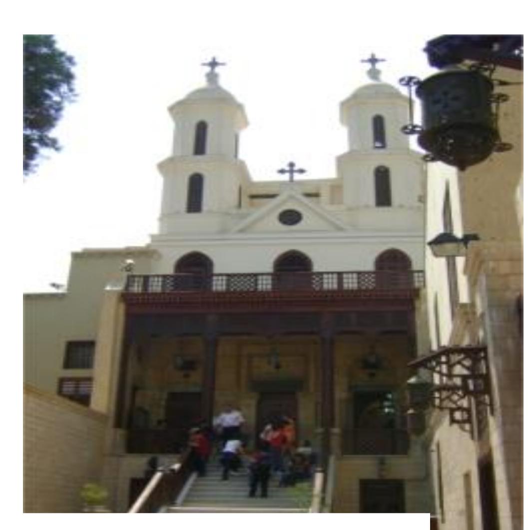
معبد ابي سمبل (الشكل٣)(٣)

١ـ الحضارات العالمية، ج٣، ص٢٣٤.
٢ـ بيكي، جيمس، الآثار المصرية في وادي النيل، ج٥، ص١٣٤.
٣ـ المصدر السابق، ج٥، ص١٥٥.

معبد الاقصر (الشكل٤)(١)



معبد دندرة (الشكل٥)(٢)



كنيسة المعلقة (الشكل٦)(٣)



هرم خوفو (الشكل٧)(٤)

هرم خفرع (الشكل٨)(٥)



هرم منفرع (الشكل٩)(٦)

١- موقع رحلات مصر www.rahalat.net/cairo.php
٢- المصدر السابق
٣- المصدر السابق
٤- المصدر السابق.
٥- المصدر السابق.
٦- المصدر السابق.



تمثال ابو الهول (الشكل١٠)(١)

عمود السواري (الشكل١١)(٢)

ملعب الاسكندريه (الشكل١٢)(٣)

حصن بابليون (الشكل١٣)(٤)

١ـ الحضارات العالمية، ج٣، ص٢١٤.

٢ـ موقع رحلات مصر. www. rahalat.ne. indx.ph

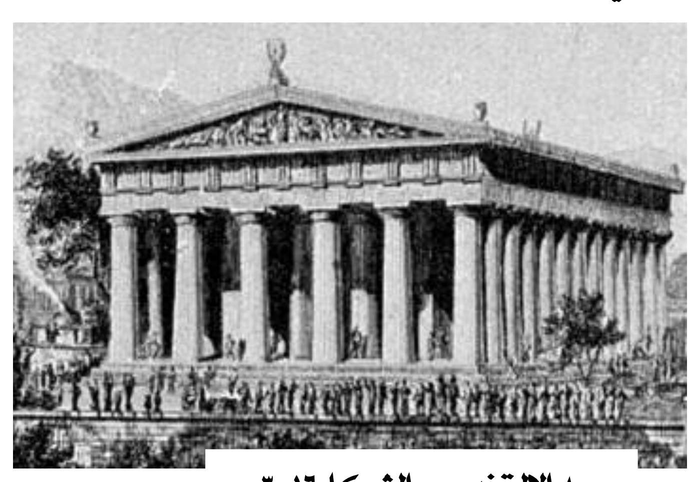
٣ـ المصدر السابق.

٤ـ المصدر السابق.

خريطة دول المغرب الإسلامي (الشكل١٤)(١)



معبد الالة ايزيس (الشكل١٥)(٢)





معبد الالة زيوس (الشكل١٦)(٣)

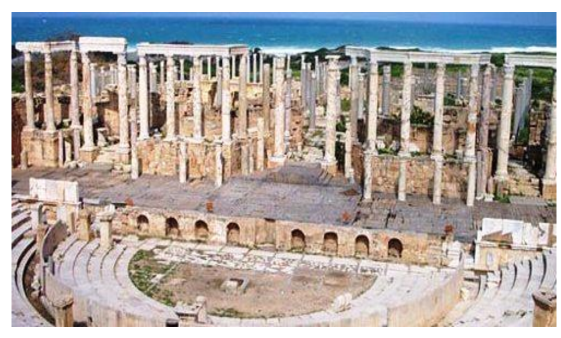
١ـ قادوس، عزت، آثار العالم العربي في العصرين والروماني (القسم الافريقي)، ملحق الصور.
٢ـ المصدر السابق» ملحق الصور.
٣ـ المصدر السابق، ملحق الصور.

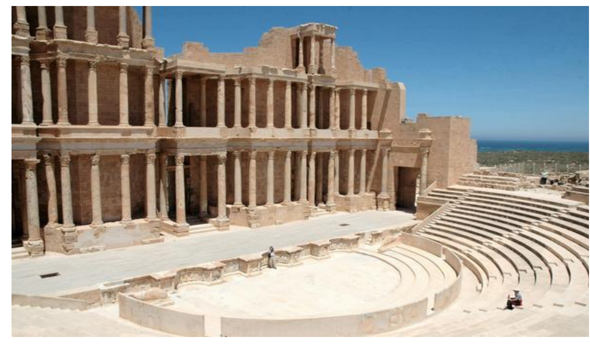


كابيتول جميلة(الشكل١٧)(١)



كابيتول وليلي (الشكل١٨)(٢)



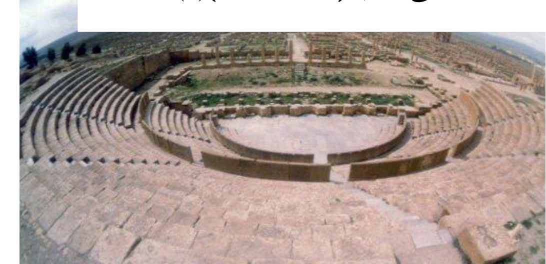


مسرح صبراته (الشكل٢٠)(٤)

أعمدة مسرح دوجا(الشكل٢١)(٥)



مسرح سوسة(الشكل٢٢)(٦)



مسرح تمجاد(الشكل٢٣)(٧)

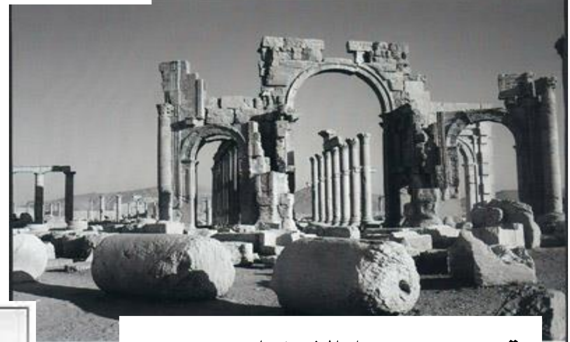


مسرح مدينة الجم(الشكل٢٤)(٨)

الجميع من المصدر السابق



قوس نصر لبدة (الشكل ٢٥)(١)



قوس نصر دوجا (الشكل ٢٦)(٢)



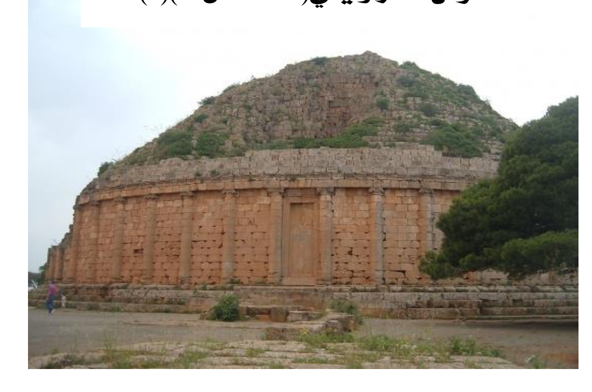
قوس نصر جميلة (الشكل ٢٧)(٣)



قوس نصر وليلي (الشكل ٢٨)(٤)



قوس نصر تمجاد (الشكل ٢٩)(٥)



ضريح تيباسا (الشكل ٣٠)(٦)



الضريح الفينيقي (الشكل ٣١)(٧)

جميع الصور من كتاب عزت قادوس ، نفس المصدر.

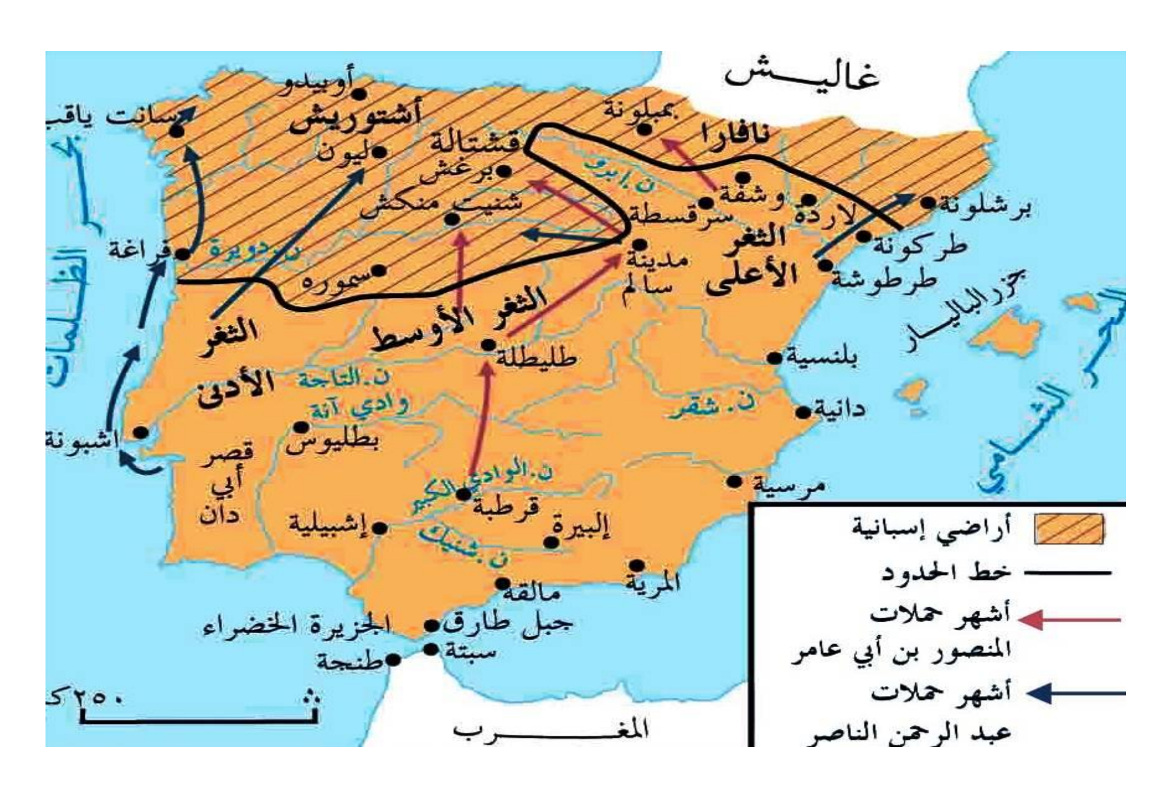


أطلال من بازليكا مدينة وليلي(الشكل٣٣)(١)





بازليكا مدينة جميلة(الشكل٣٢)(٨)



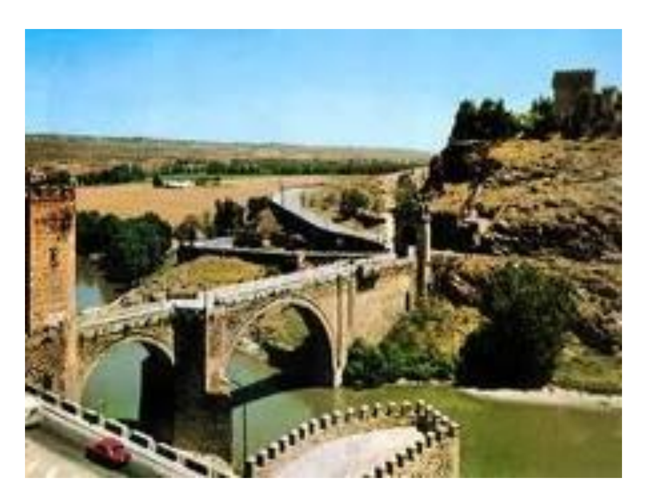
خريطة الاندلس وحركة الجيوش الاسلامية الفاتحة (الشكل٣٤) (٢)

١ـ قادوس، عزت، المصدر السابق، ملحق الصور.

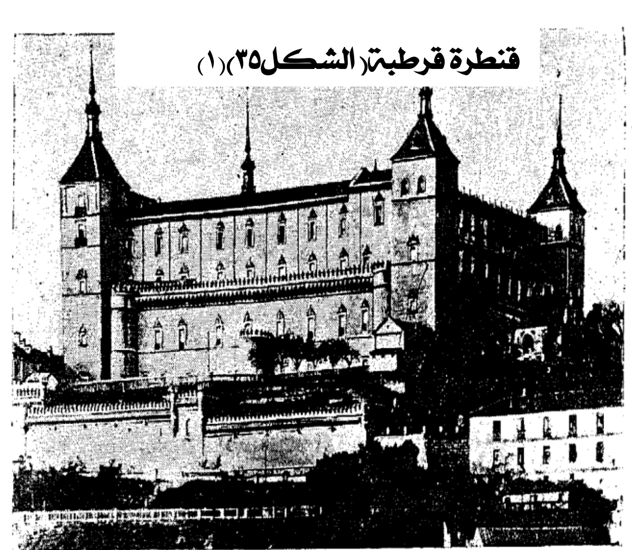
٢ـ عنان، محمد الآثار الاندلسية الباقية، ص١٦.



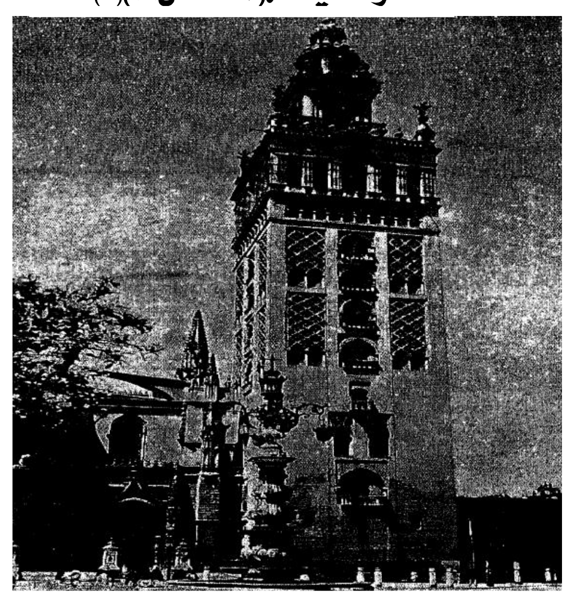
قنطرة قرطبة (الشكل٣٥)(١)



قنطرة طليطلة (الشكل٣٦)(٢)



قصر طليطلة الذي يعرف لدى الاهالي بـAlczare (الشكل٣٧)(١)



منارة مسجد جامع اشبيلية التي حولت الى برح الاجراس (الشكل٣٨)(٤)

١ـ عنان، محمد، نفس المصدر السابق، ص٣٢.

٢ـ المصدر السابق، ص٦٧.

٣ـ المصدر السابق، ص ١٢٣.

٤ـ المصدر السابق، ص ١٣٤.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. **ابتسام سالم،** مدن لها تاريخ، موقع فلق الالكتروني،alfalaq@hotmail. com.

٢. **ابن ابي الحديد،** عزَ الدين أبي حامد، شرح نهج البلاغة، تقديم وتعليق الشيخ حسين الأعلمي، دار نشر الأعلمي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٤م.

٣. **ابن اعثم الكوفي،** أحمد، الفتوح ، تحقيق علي شيري، دار الأضـواء للطباعـة والنشـر والتوزيع، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ١٤١١هـ

٤. **ابن القوطية،** ابو بكر، تاريخ افتتاح الأندلس، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧م.

٥. **ابن الكلبي،** هشام بن محمد بن السائب، الاصنام، تحقيـق أحمـد زكـي، دار الكتـب المصرية، القاهرة، سنة ١٩٢٤م.

٦. **ابن النجار،** محمد بن محمود(م٦٤٣ هـ)، الدرة الثمينة في تـاريخ المدينـة، تصـحيح محمد زينهم ، نشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٤١٦هـ

٧. **ابن النـديم،** محمد بن اسحاق، الفهرست، تحقيق يوسـف علـي طويـل، دار الكتـب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

٨. **ابن بطوطة،** محمد بن عبدالله، رحلة ابن بطوطة(تحفة النظار فى غرائـب الامصـار و عجائب الاسفار)، تحقيق طلال حرب، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، الطبعـة الرابعـة، ٢٠٠٧م.

١- عنان، محمد، نفس المصدر السابق، ص٣٢.

٩. **ابن تغري بردي،** جمال الدين، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافـة والارشاد القومي، دا رالكتب ، مصر، لا تاريخ.

٣- المصدر السابق، ص ١٢٣.

١٠. **ابن جبير،** محمد بن احمد، رحلة ابن جبير، دار مكتبة الهلال، بيروت، لاتاريخ.

١١. **ابن حنبل،** أحمد، مسند أحمد، منشورات دار صادر، بيروت، لا تاريخ.

١٢. **ابن حوقل،** ابو القاسم محمد بن حوقل، صورة الارض، دار صادر، بيـروت، افسـيت

ليدن، سنة ١٩٣٨م.

١٣.**ابن خرداذبة،** ابو القاسم عبدالله، المسالك والممالك، تحقيق دي غوية، مطبعة بريل، ليدن، سنة ١٨٨٩م.

١٤.**ابن سعد،** محمد، طبقات بن سعد، دار صادر بيروت، لا تاريخ.

١٥.**ابن شاذان،** بن جبرئيل القمي، الفضائل، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، العراق، ١٩٦٢م.

١٦.**ابن شداد،** عزالدين محمد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سنة ١٩٩١م.

١٧.**ابن عبد البر**، الاستيعاب،تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ .

١٨.**ابن عبد الحكم،** فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، سنة ١٤١٥هـ .

١٩.**ابن عذاري،** المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب والاندلس، دار صادر، بيروت، ١٩٥٠ .

٢٠.**ابن عساكر،** تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، سنة ١٤١٥هـ .

٢١.**ابن فقيه،** احمد بن محمد، مختصر البلدان، مطبعة ليدن، ١٣٠٢ هـ .

٢٢.**ابن قتيبة،** المعارف، تحقيق دكتور ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، لاتاريخ.

٢٣. **ابن كثير،** أبو الفداء اسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م.

٢٤.**ابن كثير**، ابو الفداء، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة الطبع : ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م.

٢٥.**ابن منظور**، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم، ايران، سنة الطبع ١٤٠٥هـ

٢٦.**ابن هشام،** عبد الملك، السيرة النبوية، مؤسسة النور للمطبوعات، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٤م.

٢٧. **أبو حبيب،** سعدي، القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية،سنة ١٩٨٨م.
٢٨.**ابو خليل،** شوقي، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابق، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٧م.
٢٩.**ابي فاضل،** وهب، موسوعة عالم التاريخ والحضارة، فوبليس، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٣م.
٣٠.**الادريسي،** محمد بن محمد، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، دار عالم الكتاب، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠٩هـ.
٣١.**ارسلان،** شكيب، تاريخ غزوات العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، لا تاريخ.
٣٢.**ارنولد توماس،** الدعوة إلى الاسلام،ترجمة وتعليق،حسن ابراهيم حسن ورفاقه، مكتة النهضة،الطبعة الثالثة، ١٩٧م.
٣٣.**الازرقي،** محمد بن عبدالله، أخبار مكة، دار نشر مدينة عُتنفة، سنة ١٢٧٥م.
٣٤.**الإستبصار في عجائب الأمصار،** لمؤلف مراكشي مجهول، دار الشروق الثقافية، بغداد، سنة ١٩٨٦م.
٣٥.**الاسكندري،** عمر، وا. ج، سفدچ ، تاريخ مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٩٦ م.
٣٦.**الاصطخري،** ابراهيم بن محمد، المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، لا تاريخ.
٣٧.**الاصفهاني،** ابو الفرج، الديارات، تحقيق جليل العطية، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨م.
٣٨.**الاصفهاني،** حمزة، تاريخ وسني ملوك الارض، دارمكتبة الحياة،بيروت، لاتاريخ.
٣٩.**الآلوسي،** محمود شكر، بلوغ الأرب في معرفة أخبار العرب، تحقيق محمد بهجة الاثري، دار الكتب العلمية، بيروت، لا تاريخ.
٤٠.**امامي اهوازي،** محمد علي، تاريخ خوزستان، انتشارات دانشگاه طهران، الطبعة الاولى، طهران، ١٣٧٩ش/ ٢٠٠٠م.

٤١.**الاندلسي،** ابن حزم، طوق الحمامة، نشر مكتبة عرفة، دمشق، سوريا، لا تاريخ.
٤٢.**الانصاري،** عبد القدوس، بين التاريخ والآثار، نشر مطابع الروضة، جدة، السعودية،الطبعة الثانية، عام ١٣٩٧هـ
٤٣.**الانصاري،** عبدالرحمن الطيب، العلاء ومدائن صالح، دار القوافل، الرياض، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٥م.
٤٤.**أنوري،** حسن،آتشكده آذرگشنب، دار نشر رنگين، طهران، ١٣٤١ش/ ١٩٦٢م.
٤٥.**اوتس،** جون، بابل تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم الچلبي، دائرة الآثار والتراث، بغداد، ١٩٩٩م.
٤٦.**اوشيدري،** جهانگير نور، آتش و آتشكده در آئين زرتشت،طهران، اوشيدري، ١٣٧٩ .
٤٧.**بارتولد،** جغرافياي تاريخي ايران، ترجمة حكزه سرداور، توس، طهران، ١٣٧٢ش/ ١٩٩٣م.
٤٨.**باركر،** ارنست، الحروب الصليبية، ترجمة الباز العريني، دار النعضة العربية، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ١٩٦٧م.
٤٩.**باقر،** طه، مؤجز عن الحضارات القديمة، دار المعليمن، بغداد، الطبعة الثانية، سنة ١٩٥٥م.
٥٠. **بتلر،** الفريد، فتح العرب لمصر، تعريب محمد فريد، دار النهضة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٨٩م.
٥١.**البخاري،** محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م.
٥٢.**البرغوثي،** عبد اللطيف، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، بيروت، سنة ١٩٧١م.
٥٣.**بروكلمان،** كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، نرجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، سنة ١٩٧٧م.

٥٤.**البغدادي،** احمد بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق : دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى،١٩٩٧ م.

٥٥.**البغدادي،** صفي الدين، مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ١٤١٢هـ .

٥٦.**البقلوطي،** الحبيب، بلاد الرافدين القصر والمعبد والمجتمع، مركز النشر الجامعي، تونس، الطبعة الاولى، ٢٠٠٧.

٥٧.**بكج،** أرسلان رمضان، عمان صور وتاريخ، المكتبة الوطنية، سنة ٢٠٠٢م.

٥٨. **البكري،** ابو عبيد، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، سنة ١٩٩٢م.

٥٩. **البكري،** عبدالله، معجم ما استعجم، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م

٦٠.**البلاذري،** أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الاولى ، سنة ١٩٩٢م.

٦١. **بلاغي،** محمد جواد، الرحلة إلى المدرسة، تحقيق محمد حسّون،مركز إحياؤ التراث الإسلامي، قم، ايران، الطبعة الاولى، ٢٠٠٧م.

٦٢. **بلكا،** الياس، مقال بعنوان الاستسقام بالازلام، مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد ٩٠ - السنة الثالثة والعشرون - حزيران "يونيو" ٢٠٠٣ - ربيع الآخر ١٤٢٤.

٦٣. **بنونيست،** تمدن ايراني، ترجمة عيسى بهنام، دار نشر بنگاه ترجمة زنشر آثار ايران، طهران، ١٣٤٦ش/ ١٩٦٧م.

٦٤. **بوتيرو،** جان، الديانة عند البابليين، ترجمة وليد الجادر، دار نشر مركز الإنماء الحضاري، الطبعة الاولى، ٢٠٠٥م.

٦٥. **بورو،** جوزف، تمدن اسلامي، ترجمة اسد الله علوي، آستان قدس الرضوي،مشهد،ايران،الطبعة الاولى،١٣٨٦ش/ ٢٠٠٧م.

٦٦. **بيضون،** ابراهيم، من دولة عمر إلى دولة عبد الملك، دار نشر شهاب الدين، قم،

ايران، سنة٢٠٠٦م.
٦٧.**بيكي،** چيمس، الآثار المصرية في وادي النيل، ترجمة نور الدين الزراري، القاهرة، ١٩٩٤م.
٦٨.**بيكي،** چيمس، الآثار المصرية في وادي النيل، نرجمة لبيب حبشي، القاهرة، ١٩٩٩م.
٦٩.**پور رضا،** رسول، تاريخ تمدن وفرهنك ايران باستان، دار نشر انديشه كهن، طهران، الطبعة الثانية، ١٣٧٨ش/ ١٩٩٩م.
٧٠. **پورپيرار،**ناصر،١٢قرن سكوت(١٢قرناً من السكوت)،برآمدن هخامنشيان، دار نشر كارنگ، طهران، ١٣٧٩ش/٢٠٠٠م.
٧١. **پيرنيا،** حسن، تاريخ ايران القديم، ترجمة نور الدين عبدالمنعم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠١م.
٧٢.**پيشوائي،** تاريخ الاسلام في العصر الجاهلي إلى وفاة النبي، المجمع العالمي لاهل البيت، ترجمة خليل عصامي، ١٣٨٦ش/ ٢٠٠٧م.
٧٣.**تاريخ سيستان،** المؤلف مجهول(م قرن ٥ هـ)، دار نشر كلاله خاور، طهران، الطبعة الثانية، ١٣٦٦ش/ ١٩٨٧م.
٧٤.**التازي،** محمد، صفحات في تاريخ المغرب القديم، منشورات فكر، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٨م.
٧٥.**التجاني،** أبو محمد، رحلة التجاني، تحقيق عبد الوهاب، حسن، دار العربية للكتاب، تاريخ الطبع ٢٠٠٥م.
٧٦.**ترسيسي،** عدنان، اليمن وحضارة العرب، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، لا تاريخ.
٧٧.**ترسيسي،** عدنان، بلاد سبأ وحضارات العرب الاولى، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٩٩٠م.
٧٨.**الترمذي،** سنن الترمذي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطي،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.
٧٩.**التطيلي،** بنيامين بن يونه، رحلة بنيامين التطيلي، المجمع الثقافي، ابوظبي، الامارات العربية المتحدة، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٢م.

٨٠.**التليسي،** بشير رمضان وجمال هشام الذويب ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المدار الإسلامي، بيروت، سنة ٢٠٠٢م.

٨١.**ج.او، هانبترايت،** الرحلة إلى الجزائر وتونس، وطرابلس، ترجمة وتقديم وتعليق ناصر الدين سعدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبقة الاولى، ٢٠٠٨م.

٨٢.**الجاحظ،** العثمانية، تصحيح عبد عبد السلام محمد،دار الكتاب العربي،القاهرة، ١٩٥٥م.

٨٣.**الجاحظ،** المحاسن والاضداد، دار مكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٠م.

٨٤.**جهانبور،** علي، ديدني هاي همدان، انتشارات فن آوران، همدان، ايران ، ١٣٧٨ش/ ١٩٩٩م.

٨٥.**جولدتسهير**، العقيدة والشريعة، **ترجمة** محمد يوسف موسى وآخرون، دار الكتب الحديثة، مكتبة المثنى، بغداد.

٨٦.**حتي،** فيليب، تاريخ سورية، ولبنان وفلسطين، ترجمة كمال اليازجي، دار الثقافة، بيروت، لاتاريخ.

٨٧.**حسن،** أسامة، مصر الفرعونية، دار الأمل، القاهرة، الطبعة الاولى، سنة ١٩٩٨م.

٨٨.**حسين،** زكي محمد، الفنون الايرانية في العصر الإسلامي، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١م.

٨٩.**الحموي،** ياقوت، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، سنة ١٩٧٩ م.

٩٠. **الحميري،** محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق إحسان، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٠ م.

٩١.**الحويزي،** عبد علي، تفسير نور الثقلين، تصحيح، هاشم المحلاتي، مؤسسة اسماعيليان، قم، ايران، الطبعة الرابعة، سنة ١٤١٢هـ

٩٢.**الخربوطلي ،** علي حسين، العرب واليهود في العصور القديمة والإسلامية، القاهرة، ١٣٨٨ هـ /١٩٦٩ م .

٩٣.**الخربوطلي،** علي، حسن، الدولة العربية الإسلامية، دار احياء الكتب، القاهرة، ١٩٦٠م.

٩٤.**الخطيب،** محمد، مصر أيام الفراعنة، منشورات دار علاء الدين، دمشق، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠١.

٩٥.**خوشرو،** فاطمة، آثار تاريخي كرمان، دار نشر وديعت، كرمان، ايران، الطبعة الاولى، ٢٠٠٦م.

٩٦.**دائرة المعارف بزرگ اسلامى،** تحت إشراف السيد محمد كاظم البجنوردي، وزارت فرهنگ وإرشاد إسلامي، طهران، ١٣٧٤ش/ ١٩٩٥م.

٩٧. **دائرة المعارف الإسلامية،** عدد من المستشرقين، ليدن، هولندا.

٩٨.**داود،** احمد، تاريخ سورية القديم، دمشق، سنة ١٩٨٦م.

٩٩.**دريائي،** تورج،شاهنشاهي ساساني، ترجمة، مرتضى ثابت فر، دار نشر ققنوس، طهران، الطبعة الثالثة، سنة ٢٠٠٧م.

١٠٠. **دلّو،** برهان الدين، حضارة مصر والعراق، دار نشر الفارابي،سنة ١٩٨٩م.

١٠١. **دليل تاريخي** على مواطن الآثار في العراق، مديرية الآثار، بغداد، ١٩٥٣م.

١٠٢. **الدوري،** عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، بغداد، سنة ١٩٥٠م.

١٠٣. **دوزي**،رينهرت، تاريخ المسلمين في إسبانيا،ترجمة حسن حبشي، دار نشر الهيئة العلمية الخاصة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٩٤م.

١٠٤. **ديسّو رينة،** العرب في سوريا قبل الاسلام، ترجمة الدواخلي عبد الحميد، مصر، ١٩٥٩م.

١٠٥. **الدينوري،** أحمد بن داود، الأخبار الطوال،تحقيق عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، الطبعة الاولى، سنة ١٩٦٠م.

١٠٦. **ذنون طه،** عبد الواحد، تاريخ المغرب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، ٢٠٠٤م.

١٠٧. ر. **كيرشمن،** جغازنبيل، ترجمة اصغر كريمي، سازمان ميراث فرهنگي، طهران، الطبعة الاولى، ١٣٧٥ش/ ١٩٩٦م.

١٠٨. **الرازي،** أحمد بن عبدالله، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين بن عبدالله العمري،

دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩م.
١٠٩. **الرازي،** فخر الدين، تفسير الرازي، الناشردار الفكر، بيروت، لبنان، سنة ١٩٨١م.
١١٠. **الرشيد،** ناصر بن سعيد، سوق عكاظ في الجاهلية والاسلام، دار الانصار، لا تاريخ.
١١١. **رفائيل،** ابو اسحاق،أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية، مطبعة شفيق بغداد، سنة ١٩٦٠.
١١٢. **الريشان،** نقولا سالم، حوران من زوايا التاريخ، دمشق، سنة ١٩٧٩م.
١١٣. **زايد،** مصطفى، الآثار البيزنطية والقبطية، القاهرة، سنة ٢٠٠٥ م.
١١٤. **الزبيدي،** محب الدين، تاج العروس، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
١١٥. **زغلول،** سعد، تاريخ المغرب الإسلامي، الإسكندرية، سنة ١٩٧٦م.
١١٦. **زكّار،** سهيل، تاريخ العرب والاسلام، دار نشر جامعة، دمشق، سورية، الطبعة الثانية، سنة ١٩٩٢م
١١٧. **زكريا،** احمد وصفي، الريف السوري، دمشق، ١٩٥٧م.
١١٨. **الزيات،** أحمد ،المعجم الوسيط، نؤسسة الإمام الصادق للطباعة والنشر، طهران،الطبعة السادسة،١٤٢٩هـ .
١١٩. **زيدان،** جرجي، التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩م.
١٢٠. **زيدان،** جرجي، العرب قبل الاسلام، دار مكتبة الحياة، لا تاريخ.
١٢١. **س. ترتون،** أهل الذمة في الاسلام، ترجمه وعلق عليه حسن حبشي، القاهرة، ١٩٩٤م.
١٢٢. **سالم،** عبد العزيز، التاريخ السياسي والحضاري للدولة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، لا تاريخ.
١٢٣. **سالم،** عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لا تاريخ.
١٢٤. **سالم،** عبد العزيز، تاريخ شبة الجزيرة العربية قبل الاسلام، موسوعة شباب

الجامعة، الاسكندرية، ٢٠٠٨م.
١٢٥. السجستاني، أبي داود، سنن أبـي داود، تحقيـق سـعيد محمـد اللحـام، دار الفكـر للطباعة والنشر ،بيروت،الطبعة الأولى، ١٤١٠ - ١٩٩٠ م.
١٢٦. سرافراز، علي اكبر وأخرين، باستان شناسي وهنردوران تاريخي، دار نشر ماريلـك، طهران، الطبعة الاولى، سنة ١٣٨٨شمسي/ ٢٠١٠م.
١٢٧. سرور، محمد جمال الدين، الدولة العربية الإسلامية منذ العام الأول للهجرة وحتى نهاية العصر العباسي الأول، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة ٢٠٠١م.
١٢٨. السلمي الدمشقي، الامام عز الدين، تفسير العز بن عبد السلام، تحقيق الدكتور عبـد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشـر دار ابـن حـزم، بيـروت، لبنـان، الطبعـة الأولـى، سـنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
١٢٩. سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، لا تاريخ.
١٣٠. سليم، احمد امين، ايران منذ اقدم العصور حتى اواسط القرن الثالث قبـل المـيلاد، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.
١٣١. سليم، أحمد أمين، تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيـروت، سـنة ١٩٨٨م.
١٣٢. السمعاني، تفسير السمعاني،تحقيق، ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بـن غنـيم، الناشر دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ /- ١٩٩٧م.
١٣٣. السمهودي، علي بن أحمد، وفاء الوفاء بدار المصطفى، تحقيق محمد محي الدين، دار احياء التراث العربي، بيروت، لا تاريخ.
١٣٤. سورويل، دومينيك، الاسـلام(العقيدة، الساسـية، الحضـارة)،ترجمة على،مقلّـد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، سنة١٩٩٨م.
١٣٥. سوسة، أحمد، حضارة وادي الرافدين، دار الحرية، بغداد، العراق، الطبعـة الاولـى، ١٩٨٣م.
١٣٦. سونجلهيرست، عجائب الدنيا، ترجمة خالد اسعد عيسى، دار العربي، لا تاريخ.

١٣٧. **السيوطي،** حسن المحاضرة فى اخبار مصر و القاهرة، دار الكتب العلمية، بيـروت، الطبعة الاولى، سنة ١٤١٨هـ
١٣٨. **الشابشتي،** ابو الحسن، الـديارات، تحقيـق كـوركيس عـواد، دار المـدى، بيـروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٨م.
١٣٩. **الشامي،** فاطمة قدورة، الحضارة البيزنطية،دار النهضة العربية بيروت، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٢م.
١٤٠. **الشامي،** محمد بن يوسف الصالحي، سبل الهدى والرشاد فـي سـيرة خيـر العبـاد، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجـود والشـيخ علـي محمـد معـوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
١٤١. **الشامي،** يحيى، الشرك الجاهلي والهة العـرب المعبـودة قبـل الاسـلام، دار الفكـر العربي، بيروت، سنة ١٩٩٣م.
١٤٢. **شاهيجاني،** محمد، هخامنشي ها تمدن وهنر، دار نشر تخت جمشيد ، طهران، سنة ١٣٨٦ ش/ ٢٠٠٧م.
١٤٣. **شبارو،** عصام محمد، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقـود، دار النهضة العربية، الطبعة الاولى، بيروت، لا تاريخ.
١٤٤. **الشجاع،** عبد الرحمن عبد الواحد، اليمن في صدر الاسـلام، دار الفكـر، دمشـق، لا تاريخ.
١٤٥. **الشريف الرضي،** محمد بن الحسين، ديوان الشريف الرضي، دار نشر وزارة الثقافـة والارشاد الإسلامي، طهران، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٦هـ .
١٤٦. **شعث،** شوقي، قلعة حلب، مديرية الآثار السورية، دمشق، سنة ١٩٨٦م.
١٤٧. **الشناق،** عبد المجيد، تاريخ الاردن وحضارته، مركـز طـارق للخـدمات الجامعيـة، عمان، الاردن، الطبعة الاولى، سنة ١٩٩٧م.
١٤٨. **شهاب، قتيبة،** معجم المواقع الأثرية، مكتبة الاسد، دمشق، سورية، سنة ٢٠٠٥ م.
١٤٩. **شهاب، قتيبة،** هنا بدات الحضارة، سورية، الابجدية للنشر، دمشق، الطبعـة الاولـى،

سنة١٩٨٨م.
١٥٠. **الشيال،** جمال الدين، تاريخ مصر الاسلاميه، دار المعارف، القاهرة، سنة ٢٠٠٠م.
١٥١. **شيخ الارض،** مروان، دولة الخلفاء الراشدين، دار غار حراء ، دمشق، سورية، ٢٠٠٦م.
١٥٢. **شيخة،** مصطفى عبدالله، دراسات في العمارة والفنون القبطية، هيئة الآثار المصرية مشروع المائة كتاب(١١) سنة ١٩٨٨م.
١٥٣. **صائغ**، سليمان، تاريخ الموصل، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، ١٩٢٣م.
١٥٤. **الصدوق**، محمد بن علي، التوحيد، تصحيح هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، لاتاريخ.
١٥٥. **الصدوق،** محمد بن علي، من لايحضره الفقيه، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، دار نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ايران، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ
١٥٦. **ضيف**، شوقي، تاريخ الادب العربي (العصر الجاهلي)، ذوي القربى، قم، ايران، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ .
١٥٧. **ضيف،** شوقي، تاريخ الادب العربي، عصر الامارات والدول الشام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، لا تاريخ.
١٥٨. **الطباطبائي،** محمد حسين، تفسير الميزان، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم ، ايران، لا تاريخ.
١٥٩. **الطبراني،** مسند الشاميين، تحقيق عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
١٦٠. **الطبرسي،** الفضل بن الحسن، مجمع البيان، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ١٤١٥هـ
١٦١. **الطبري**، محمد بن جرير، جامع البيان، تحقيق،الشيخ خليل الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة الطبع ١٤١٥ش/ ١٩٩٥ م.
١٦٢. **الطبري،** محمد بن جرير،تاريخ الطبري، تحقيق لجنة من العماء، دار الاعلمي

للمطبوعات، بيروت، لا تاريخ.
١٦٣. **الطحاوي**، أحمد بن محمد، شرح معنى الآثار، تحقيق محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ
١٦٤. طرخان، ابراهيم، دولة القوط الغربيين، القاهرة، ١٩٥٨.
١٦٥. **الطريحي**، مجمع البحرين، تحقيق احمد الحسيني، منشورات مكتب النشر الثقافة الإسلامية، قم، ايران، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٨هـ .
١٦٦. **الطريحي**، محمد بن سعيد ، الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها، إكاديمية الكوفة، نشر في هولندا، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠م.
١٦٧. **الطوسي**، التبيان في تفسير القران، تحقيق وتصحيح، أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي الطبعة الاولى، قم، ايران، ١٤٠٩هـ .
١٦٨. **الطوسي**، محمد بن الحسن، تهذيب الاحكام، تحقيق وتعليق السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، ايران، الطبعة الرابعة، سنة ١٤١٨هـ
١٦٩. **الظاهر**، نعيم، آثار الأردن وتاريخه، دار اليازوري، عمان، الادرن، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٢م.
١٧٠. **العبادي**، احمد مختار، في تاريخ المغرب والاندلس لاسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، لا تاريخ.
١٧١. **العبادي**، مصطفى، الامبراطورية الرومانية، دار النهضة العربية، بيروت،كتابات، لا تاريخ.
١٧٢. **عباس**، أحسان، تاريخ دولة الأنباط، دار الشروق، بيروت، سنة ١٩٨٧م.
١٧٣. **عبد الحميد**، سعد زعلول، في تاريخ العرب، دار النهضة العربية، ١٩٧٥م.
١٧٤. **عبد العليم**، مصطفى كمال، تاريخ اليهود في مصر، مكتبة القاهرة الحديثة، الطبعة الاولى، ١٩٦٨م.
١٧٥. **عبد النعيم**، محمد حسنين، الايرانيون القدماء، دار الرائد العربي، سنة ١٩٧٤م.
١٧٦. **عبدالله**، محمد فريد، السياحة عند العرب، دار مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة

الاولى، سنة ٢٠٠٠م.

١٧٧. **عبده،** محمد، تفسير المنار، دار المعرفة، بيروت، لا تاريخ.

١٧٨. **عزمي سُكّر،** السومريون في التاريخ، عالم الكتاب، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ١٩٩٩م.

١٧٩. **العزيز،** حسين قاسم، البابكبة أو انتفاضة الشعب الأذربيجاني ضد الخلافة العباسية، دار الفارابي، بيروت، لا تاريخ

١٨٠. **علي،** جواد، المفصل في تاريخ العرب، دار الساقي، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م .

١٨١. **العلي،** صالح احمد، الادراة في العهود الإسلامية الاولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، الطبعة الاولى، سنة٢٠٠١م.

١٨٢. **العلي،** صالح احمد، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، سنة ٢٠٠٠م.

١٨٣. **علي،** قاموس المذاهب والاديان، دار الجبل، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ١٩٩٨م.

١٨٤. **عمارة،**محمد، هذا هو الاسلام(ج١)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٥م.

١٨٥. **العمران،** سليمان المقداد، الآثار في محافظة درعا، دمشق، سنة ١٩٧٠م.

١٨٦. **العمري،** احمد بن فضل، مسالك الابصار في ممالك الامصار، المجمع الثقافي، ابوظبي، الإمارات المتحدة، سنة ١٤٢٣م.

١٨٧. **العميد،** طاهر مظفر،آثار المغرب والاندلس، بيت الحكمة للنشر والترجمة، بغداد، العراق.

١٨٨. **عنان،** محمد عبدالله، الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٩٧م.

١٨٩. **عيسى،** محمد علي، مدينة صبراته، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٧م.

١٩٠. **غياث آبادي،** رضا، تخت جمشيد بناي ميهني ايرانيان، دار نشر نويد ، شيراز،

ايران، سنة ١٣٧٩ش/ ٢٠٠٠م.

١٩١. **الفخراني،** فوزي، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، الإسكندرية، ١٩٦٣م.

١٩٢. **فخري،** احمد، اهرامات الجيزة، دار نشر فرانكلين للطباعة والنشر اشتراك القاهرة ونيويورك،سنة ١٩٦٣م.

١٩٣. **فخري،** أحمد، بين آثار العالم العربي، مكتبة الانجلو، القاهرة، سنة ١٩٥٨م.

١٩٤. **فخري،** أحمد، رحلة أثرية إلى اليمن، ترجمة هنري رياض، وزارة الاعلام والثقافة اليمنية، صنعاء، الطبعة الاولى، ١٩٨٨م.

١٩٥. **الفراهيدي،** الخليل بن أحمد، العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي ، الدكتور إبراهيم السامرائي، مؤ سسة دار الهجرة، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٩م.

١٩٦. **فرح،** نعيم، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم، دار الفكر، دمشق، سنة ١٩٧٢م .

١٩٧. **فرغلي،** أبو الحمد محمود، أهم الاثار الإسلامية والقبطية في القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٩٦م.

١٩٨. **فكري،** احمد، مساجد القاهرة ومدارسها، دار المعارف، القاهرة، سنة ١٩٦٥م.

a. **فليب.جي.** آدلر، تمدنهاي عالم، ترجمة محمد حسين آريا، مؤسسة انتشارات امير كبير،طهران، الطبعة الاولى، ١٣٨٤ش/ ٢٠٠٥م.

١٩٩. **فوغ،** اشبيل، تمدن مغرب زمين، ترجمة محمد حسين آريا، امير كبير، طهران، ١٣٨٧ش/ ٢٠٠٨م.

٢٠٠. **قادوس،** حامد زكي، آثار الاسكندرية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، الطبعة الاولى،سنة ٢٠٠٠م.

٢٠١. **قادوس،** حامد زكي، آثار العالم العربي في العصرين الروماني والبيزنطي، القسم الآسيوي(ج١)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٠م.

٢٠٢. **قادوس،** حامد زكي، آثار العالم العربي في العصرين الروماني والبيزنطي، القسم الافريقي(ج٢)،مطبعة الحضري،الاسكندرية، مصر، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٣م.

٢٠٣. **قاموس الكتاب المقدس،** نخبة من المؤلفين، دار الثقافة، بيروت،الطبعة التاسعة،

١٩٩٤م.

٢٠٤. **القرشي المصري،** فتوح مصر واخبارها،تحقيق محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦م.

٢٠٥. **القرطبي،** تفسير القرطبي، تحقيق : تصحيح : أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، لا تاريخ.

٢٠٦. **القزويني،** زكريا، آثارالبلاد وأخبار العباد، دار صادر ، بيروت، لا تاريخ.

٢٠٧. **قصة وتاريخ الحضارات العربية،** بيروت، لا تاريخ.

٢٠٨. **القلقشندي،** أحمد، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

٢٠٩. **القمي،** حسن بن محمد، تاريخ قم، دار نشر توس، طهران، ١٣٦١ش/ ١٩٨٢م.

٢١٠. **كاظمي،** باغش، آتشگاه اصفهان، سازمان فرهنگي تفريحي شهرداري اصفهان، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٧م.

٢١١. **كخ،** هايد ماري، از زبان داريوش، ترجمة برويز رجبي، دار نشر كارنگ، ١٣٧٩ش/ ٢٠٠٠م.

٢١٢. **كدار،** آندره، آثار ايران، ترجمة ابو الحسن سر وقد مقدم، بنياد پژوهشهاي اسلامي، طهران، الطبعة الرابعة، ١٣٨٤شمسي/ ٢٠٠٥م.

٢١٣. **كريستنسن،** آرثر، ايران في عهد الساسانيين،ترجمة يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، بيروت، لا تاريخ.

٢١٤. **كلينكل،** هورست، آثار سورية القديمة، ترجمة قاسم طوير، منشورات وزراة الثقافة، دمشق، سنة ١٩٨٥م.

٢١٥. **الكليني،** محمد بن يعقوب، الكافي، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الخامسة، سنة ١٤١٦هـ.

٢١٦. **كمال،** احمد عادل، الطريق إلى المدائن، ص ٣٢، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، ١٩٨٦ م.

٢١٧. **كوت،** جان مانوئل، شاهنشاهي هخامنشي، ترجمة مرتضى ثابت فر، قفنوس، طهران، ١٣٨٣ش/ ٢٠٠٤م.
٢١٨. **كولار،** بول، سورية قضايا حفظ المواقع الأثرية، ترجمة مديرية الآثار العامة في سورية، دار الترقي، دمشق، سنة ١٩٥٥م.
٢١٩. **كولد فاي،** روبرت، معابد بابل وبورسيبا، ترجمة نوال خورشيد سعيد، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، سنة ١٩٨٥م
٢٢٠. **لاندو،** روم، الاسلام والعرب، ترجمة منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، سنة ١٩٦٢م.
٢٢١. **المتقي الهندي،** علاء الدين على (م٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، تحصيح الشيخ بكري حياني، دار نشر الرسالة، بيروت، سنة ١٤٠٩هـ
٢٢٢. **المجلسي،** محمد باقر ، بحار الانوار، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٣هـ
٢٢٣. **محمد،** صالح بالطّيب، تونس الأثرية عبر الجو، منشورات المتوسط، تونس، ط١، سنة ٢٠٠٨م.
٢٢٤. **محمد،** محمد الامين والرمهاني محمد علي، المفيد من تاريخ المغرب، دار البيضاء، المغرب، لا تاريخ.
٢٢٥. **محمود،** احمد، دليل موجز لأشهر الآثار العربية في القاهرة، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة ١٩٧٢م.
٢٢٦. **المرتضى،** رسائل المرتضى، تقديم، السيد أحمد الحسيني، مطبعة الخيام دار القران الكريم، قم، سنة ١٤٠٥هـ
٢٢٧. **مركز** الابحاث في معهد العلوم الاجتماعية، مدينة بعلبك، بيروت، لا تاريخ.
٢٢٨. **المسعودي،** علي بن الحسين، مروج الذهب، تحقيق امير مهنا، مؤسسة الاعلمي، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٠م.
٢٢٩. **المسعودي،** علي بن الحسين،التنبيه والاشراف، دار مكتبة الهلال، بيروت، سنة

١٩٩٣م.
٢٣٠. **مطهري،** مرتضى، الجهاد، دار نشر جامعة المدرسين، قم، ايران، الطبعة الاولى، ١٩٨٢م.
٢٣١. **المعالم الأثرية في البلاد العربية،** المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مصر، سنة ١٩٧٢م.
٢٣٢. **معجم بلدان فلسطين،** شراب، محمد محمد حسن،مكتبة الاهلية الهاشمية، عمان، الاردن، ١٩٩٦م.
٢٣٣. **معطي،** علي، تاريخ العرب السياسي قبل الاسلام، دار المنهل، بيروت، سنة ٢٠٠٤م.
٢٣٤. **المغلوث،** سامي بن عبد الله، الأطلس التاريخي لسيرة الرسول، دار العبيكان، الرياض، الطبعة التاسعة،سنة ٢٠٠٨م.
٢٣٥. **المغلوث،** سامي بن عبد الله، الأطلس تاريخ الأنبياء والرسل، دار العبيكان، الرياض،الطبعة السادسة، سنة ٢٠٠٥م.
٢٣٦. **مفروخي،** مفضل بن سعيد، كتاب محاسن أصفهان، طهران، ١٩٧٦م.
٢٣٧. **المفيد،** محمد بن محمد بن النعمان، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، دار نشر سعيد بن جبير، قم، ايران، الطبعة الاولى، سنة ١٤٢٨هـ
٢٣٨. **المفيد،** محمد بن محمد بن النعمان، ذبائح اهل الكتاب، تحقيق الشيخ مهدي نجف، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٤هـ
٢٣٩. **مقاتل بين سليمان،** تفسير بن مقاتل، تحقيق أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،
٢٤٠. **المقري التلمساني،** أحمد بن محمد، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، الناشر دار صادر، بيروت،سنة ١٣٨٨هـ
٢٤١. **المقريزي،** تقي الدين، اسماع الامتاع، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسي، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ،بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩٩م.

٢٤٢. **المقريزي،** تقي الدين، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ١٤١٨هـ .

٢٤٣.

٢٤٤. **مكارم شيرازي،** ناصر، تفسير الأمثل،، المطبعة والنشر مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، قم المقدّسة، الطبعة الأولى المنقحّة ١٤١٢هـ .

٢٤٥. **منتظر القائم،** أصغر، (تاريخ اسلام تا سال جهلم هجري) ، دانشگاه اصفهان، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٨٧ش.

٢٤٦. **المنجد في اللغة والأعلام،** مجموعة من المؤلفين، دار المشرق، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٥م.

٢٤٧. **المنجم،** اسحاق بن الحسين، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان،تحقيق فهمي سعد، عالم الكتاب، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ١٩٨٨ م.

٢٤٨. **منطقة الكوفة بحث في مجلة سومر،** المجلد ٢١ لسنة ١٩٦٥م.

٢٤٩. **منظمة الآثار والصنائع اليدوية في كرمان،** آثار باستاني كرمان، لا تاريخ.

٢٥٠. **موسوعة الاديان الميسرة،** هنية، بولس، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٢م.

٢٥١. **موسوعة الجزيرة العربية** في عهد الرسول والخلفاء، نخبة من المؤلفين، جامعة الرياض، السعودية، ١٩٧٩م.

٢٥٢. **الموسوعة العربية العالمية،** مؤسسة الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

٢٥٣. **موسى،** علي حسن، السياحة في سورية، دار نينوى، دمشق، سنة ٢٠٠٤م.

٢٥٤. **موقع** آثار وزارة الثقافة السورية عن الانترنت.

٢٥٥. **موقع أكتشف سورية،** آثار: www. discover-syria. com/photo

٢٥٦. **موقع جمعية شام،** www. chame. fr/culture1. htm

٢٥٧. **موقع رحلات مصر** www. php rahalat. net indx

٢٥٨. **مولوي،** عبد الحميد، آثار باستاني خراسان، إنجمن آثار ومفاخر فرهنگي، طهران،

١٣٨٣ش/ ٢٠٠٤م.

٢٥٩. مونس، حسين، فجر الاسلام، دار المناهل، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٢م.

٢٦٠. مونس، حسين،معالم تاريخ المغرب والاندلس، دار المستقبل، القاهرة، ١٩٨٠م.

٢٦١. الناصري، أبو العباس بن احمد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى،تحقيق جعفر الناصري، محمد الناصري، الناشر دار الكتاب، الدار البضاء، سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٢٦٢. الناضوري، رشيد، المغرب الكبير، دار النهضة العربية، بيروت، سنة ١٩٨١م.

٢٦٣. الناضوري، رشيد سالم، المرشد إلى آثار لبدة الكبرى، وزراة التعليم والثقافة، طرابلس، ليبيا، ١٩٦٧م.

٢٦٤. نبهان، خالد علي، كشف المستور عن سر الخبر المكنون دراسة تاريخية عن الاهرامات المصرية وأبو الهول، مكتبة النافذة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨م.

٢٦٥. نبيه، عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول صلى الله عليه وآله، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٧٥م.

٢٦٦. نخبة من المختصين، تاريخ القدس وحاضرها، دار النفائس، عمان، الاردن، الطبعة الاولى، ٢٠٠٥م.

٢٦٧. نرشخي، محمد بن جعفر، تاريخ بخارى، دار نشر توس، طهران، الطبعة الثانية، سنة ١٣٦٣ش/ ١٩٨٤م.

٢٦٨. نظمية، توفيق، الاردن، دار نشر بلويجراف، ١٩٩٨م.

٢٦٩. النميري، ابن شبة، تاريخ المدينة، تحقيق فهيم محمد شلتوت، دار الفكر، قم، ايران، سنة ١٤١٠هـ

٢٧٠. النيسابوري، ابو عبد الله الحاكم، تاريخ نيسابور، جماعة المدرسين، قم، ايران،١٤٠٣هـ .

٢٧١. هاشم عثمان، الأبنية والاماكن الأثرية في اللاذقية، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق،سورية، سنة ١٩٩٦م.

٢٧٢. **هانيش لوشه،** شير اكباتان ،ترجمة برويز ذكائي، مجلة باستان شناسي وتاريخ.
٢٧٣. **هبوّ،** احمد ارحيم، تاريخ الشرق القديم (سورية)، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، اليمن، الطبعة الثانية، سنة ١٩٩٩م.
٢٧٤. **الهمداني،** الحسن بن محمد، صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٤م.
٢٧٥. **هنري،** رياض، تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور، مجموعة مقالات، الاسكندرية، الطبعة الاولى،١٩٨٧م.
٢٧٦. **هنري،** عبودي، معجم الحضارات السامية، جروس برس، طرابلس، لبنان، الطبعة الثانية،١٩٩٠م.
٢٧٧. **هيكل،** حسين، الإمبراطورية الإسلامية، دار الهلال ، القاهرة.
٢٧٨. **وات،** منت غمري ، الفكر السياسي في الاسلام، ترجمة صبحي حديدي، دار الحداثة، بيروت، سنة ١٩٨١م.
٢٧٩. **ود، موسى،** محافظة حماة، وزراة الثقافة، دمشق، سنة ١٩٨٥.
٢٨٠. **ولهوزن،** يوليوس،تاريخ الدولة العربية، ترجمة حسين مونس، وتصحيح محمد عبد الهادي ابو ريده، لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة،١٩٥٨م.
٢٨١. **وهبة،** حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة، سنة ١٩٤٦م.
٢٨٢. **ويسهوفر،**يوزف، ايران باستان، ترجمة مرتضى ثابت فر، دار نشر ققنوس، طهران، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٩٩م.
٢٨٣. **ويل،** دورانت، قصة الحضارة، ترجمة محي الدين صابر وزكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.
٢٨٤. **اليعقوبي،** احمد بن ابي يعقوب، البلدان، علق عليه محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٢م.
٢٨٥. **يوحنا،** منسى، تاريخ الكنيسة القبطية، طبع مكتبة المحبة، القاهرة، سنة ١٩٨٣ م.
٢٨٦. **يوسف سماره،** سوريه أرضاً وتاريخاً وديناً، مجلة العمران العددان،٥٥- ٥٦، تاريخ ١٩٧٤م.